مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

قلائد عقود الدر والعقيان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان

المؤلف

شرف الدين بن عبدالعليم بن أبي القاسم القربتي

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة عارف حكمت.

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي
قسم التصوير والميكروفيلم

اسم المخطوط : قلائد عقود الدرر والعقيان في مناقب الإمام أبي حنيفة
اسم المؤلف : الشيخ أبي القاسم بن عبد العليم بن إقبال القريني ...
الفن : تاريخ
عدد الأوراق : ٢١٢
تاريخ التصوير : ١٦/٦/١٤٠٤هـ ١٧
رقم التسجيل : ١٨٠/ --٩ مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة

١٠ سم

النهاية

ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كراع يرعى حول
الحمى يوشك ان وقع فيه الا وان لكل ملك حمى الا وان
حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي
القلب و الخامس المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده والعشرون ان تكون بين الخوف والرجا
في حال صحتك وتموت بحسن الظن بالله تعالى
وغلبة الرجاء وبقلب سليم ان الله غفور رحيم

م



قال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه لابنه حماد يا بني ارشدك الله و
ايدك اوصيك بوصايا ان حفظتها وحافظت عليها رجوت لك
السعادة في دينك ودنياك ان شاء الله تعالى اولها مراعاة
التقوى بحفظ جوارحك من المعاصي خوفا من الله تعالى والقيام
باوامره عبودية له والثاني ان تقر على جهل مما تحتاج الى علمه
والثالث ان لا تعاشر الا من تحتاج اليه في دينك او دنياك
والرابع ان تنصف في نفسك ولا تنتصف لها الا لضرورة
والخامس ان لا تعادي مسلما او ذميا والسادس ان تقنع من
الله بما رزقك من مال وجاه والسابع ان تحسن التدبير
فيما في يدك استغناء به عن الناس والثامن ان لا تشتهين
عين الناس عليك والتاسع ان تمنع نفسك من الخوض في الفضول
والعاشر ان تلقا الناس مبتدئا بالسلام محسنا في الكلام
متحببا الى اهل الخير مداريا لاهل الشر والحادي عشر ان تكثر
ذكر الله تعالى والصلوات على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والثاني
عشر ان تشتغل بسيد الاستغفار وهو قوله عليه الصلاة
والسلام سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله
الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك
علي وابوء بذنبي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
من قالها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها
حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة وعن ابي الدرداء
رضي الله تعالى عنه حين قيل له قد احترق بيتك قال ما احترق
لكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالها اول

نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالها اخر النهار لم تصبه
مصيبة حتى يصبح اللهم انت ربي لا اله الا انت عليك
توكلت وانت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشا
لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اعلم ان الله
على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما اللهم
اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل ذي شر ومن شر
كل دابة انت اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم
والثالث عشر ان تواظب على قراءة القران كل يوم
وتهدي ثوابها الى الرسول ووالديك واستاذيك
وساير المسلمين والرابع عشر ان تحترز من اصحابك
اكثر من اعدائك اذ قد كثر في الناس الفساد فعدوك
من صديقك مستفاد والخامس عشر ان تكتم سرك
وذهبك وذهابك ومذهبك والسادس عشر
ان تحسن الجوار وتصبر على اذى الجار والسابع عشر
ان تتمسك بمذهب اهل السنة والجماعة وتجتنب عن
اهل الجهالة وذوي الضلالة والثامن عشر ان تخلص
النية في جميع امورك وتجتهد في اكل الحلال على كل حال
والتاسع عشر ان تعمل بخمسة احاديث انتخبتها من خمسمائة
الف حديث الاول انما الاعمال بالنيات والثاني من
حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والثالث لا يؤمن احدكم
حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه والرابع ان الحلال
بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من
الناس فمن اتقى الشبهات استبرا لدينه وعرضه

وذكر في كتاب كشف الاسرار شرح اصول فخر الاسلام علي البزدوي في اخر
الكلام على حتى قال هذه استعارة اخترعها محمد اي استخرجها على طريقة استاذه
مع ان قوله مستغني عن الدليل فان ائمة اللغة مثل ابي عبيدة وغيره كانوا
يحتجون بقوله وكان مستغنيا عن الدليل • اذا قالت حذام فصدقوها ،،
فان القول ما قالت حذام ،، قال في كتاب شرح منظومة عمر النسفي للامام
حافظ الدين ابي البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي كان بين ابي حنيفة
ومحمد بن الحسن قرابة فهو محمد بن الحسن بن عبد الله بن طاووس بن هرمز وابو حنيفة
النعمان بن ثابت بن طاوس بن هرمز انتهى • قيل كان يقال لمحمد بن ابي حنيفة
لما عرف به ولاه الرشيد القضاء بالري وتوفي بها سنة سبع وثمانين ومائة
وهو ابن ثمان وخمسين سنة في اليوم الذي مات فيه الكسائي • فقال الرشيد
دفنت الفقه والعربية بالري ورثاهما اليزيدي بشعر حسن وهو قوله •

تصرمت الدنيا فليس خلود ،، وما قد ترى من بهجة ستبيد ،،
لكل امرئ منا من الموت منهل ،، فليس له الا عليه ورود ،،
الم تر ان الشيب ينذر بالبلا ،، وان الشباب الغض ليس يعود ،،
سياتيك ما افنى القرون التي مضت ،، فكن مستعدا فالفناء عتيد ،،
اسيت على قاضي القضاة محمد ،، فاذريت دمعي والفؤاد عميد ،،
فقلت اذا ما اشكل الخطب من لنا ،، بايضاحه يوما وانت فقيد ،،
واوجعني موت الكسائي بعده ،، وكادت بي الارض الفضاء تميد •
واذهلني عن كل عيش ولذة ،، وارق عيني والعيون هجود ،،
هما عالمانا اوديا وتخرما ،، فما لهما في العالمين نديد ،،
فحزني متى يخطر على القلب خطره ،، فذكرهما حتى الممات جديد ،،

قيل اشتكى محمد بن الحسن وجع رجله فكتب اليه الشافعي رضي الله عنهما
عجبا لرجلك كيف يلحقها الالم ،، ما كان تسعى قط الا في الكرم ،،

لكنه

لكنه تصديق قول نبينا ،، لا خير في بدن يعيش بلا سقم ،،
قيل كان صاحب فراسة • حكى القشيري في رسالته قيل كان محمد بن
الحسن والشافعي في المسجد الحرام فدخل رجل فقال محمد تفرست انه نجار
وقال الشافعي انه حداد فسالاه فقال كنت نجارا والساعة انا حداد واسند
القاضي ابو عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الصيمري في كتاب المناقب
قال اخبرنا عمر بن ابراهيم قال ثنا مكرم قال ثنا محمد بن عبد السلام قال
حدثني سليمان بن داود بن كثير الباهلي وعبد الوهاب بن عيسى قالا ثنا
محمد بن ابي رجاء القاضي قال سمعت ابي قال رايت محمد بن الحسن في المنام
فقلت ما صنع بك ربك فقال لي ادخلني الجنة وقال لم اصيرك وعاء للعلم
وانا اريد ان اعذبك قال فقلت فابو يوسف قال ذلك فوقي او فوقنا
بدرجة قال قلت فابو حنيفة قال ذلك في اعلا عليين رضي الله عنهم اجمعين
وكانت وفاته في سنة تسع وثمانين ومائة وتوفي
وهو ابن ثمان وخمسين سنة رحمه الله
تعالى ونفعنا بعلومه واعاد علينا
من بركاته آمين امين وصلى
الله على محمد
وسلم

تمت المقابلة على نسخة الشيخ ... بتوفيق الله

فجعل الوزير يعاتبه في ذلك وانكره محمد اصلاً فلما علمت السبب اسرعت
الرجوع الى داره فتسورت حائط بعض الجيران لانهم كانوا قد شمروا على بابه
فدخلت داره وفتشت الكتب حتى وجدت كتاب الاكراه فالقيته في جب
في الدار لان الشرط الخاطر بالدار قبل خروجي منها فلم يمكني اخرج واختفيت
في موضع حتى دخلوا وحملوا جميع كتبه الى دار الخليفة فامر الوزير بتفتيشها
ففتشوا فلم يجدوا شيئاً فذكر الساعي فندم الخليفة على ما صنع به واعتذر اليه
ورده بجميل فلما كان بعد ايام اراد ان يعيد تصنيف الكتاب فلم يجبه
خاطره الى مراده فجعل يتأسف على ما فات من هذا الكتاب ثم بعد مدة امر بعض
وكلائه ان يأتي بمن ينقي البئر لان ماءها قد تغير فلما نزل العامل الى البئر
وجد هذا الكتاب على اجرة او حجر سالماً من ماء البئر وطينها فسر محمد بذلك
وكان يخفي الكتاب زماناً ثم اظهره فعد هذا من مناقبه رحمه الله فصل قيل
في سبب تعلم محمد بن الحسن العلم انه مر على رخام فوقف على باب المسجد متعجباً
كما يفعله الصبيان فسمع كلام ابي حنيفة وكان ابو حنيفة يعلم اصحابه ويذكر
لهم ما اذا احتلم الصبي بعد ما صلى العشاء وكان اول احتلامه الذي صار
بالغاً وكان محمد قد ابتلي بها في تلك الليلة فدخل المسجد واعاد الصلوة يعني
صلوة العشاء فرآه ابو حنيفة فدعاه وقال له ما هذه الصلوة التي صليتها
فاخبره بما ابتلي به في تلك الليلة فقال يا غلام الزم مجلسنا فانك تفلح فتفرس فيه
خيراً حين رآه عمل بما علم في ساعته قال العبد الضعيف مؤلف هذه المناقب
غفر الله له ولوالديه في بيان حكم هذه المسئلة اعلم انه ان انتبه قبل طلوع
الفجر فانه يجب عليه قضاء العشاء وان لم ينتبه حتى طلع الفجر فقد قال
بعض المشايخ رحمهم الله لا قضاء عليه لانه لم يصر مخاطباً في وقتها لانه
كان في اول الوقت صبياً وفي اخره نائماً والنوم يمنع توجه الخطاب عليه
واستدلوا بظاهر لفظ الكتاب فانه شرط الانتباه قبل ذهاب الوقت والاصح انه

يلزمه

يلزمه القضاء لان النوم يمنع وجوب الاداء ولا يمنع الوجوب فالنزول الاترى
ان من بقي نائماً وقت صلوة كان عليه القضاء اذا انتبه وقد جعل النائم
كالمنتبه في بعض الاحكام خصوصاً على اصل ابي حنيفة رحمه الله فيلزمه
القضاء اذا علم انه احتلم قبل طلوع الفجر فلو لم يعلم قبل طلوع الفجر بان انتبه
في اخر وقت الفجر وهو يتذكر الاحتلام ورأى الاثر ولا يدري متى احتلم
فحينئذ لا يلزمه قضاء العشاء لان الاحتلام حادث وانما يحال بحدوثه
على اقرب الاوقات فصل واسند الصيمري عن محمد بن سماعة قال كان عيسى
بن ابان حسن الوجه وكان يصلي معنا وكنت ادعوه ان يأتي محمد بن الحسن
فيقول هؤلاء قوم يخالفون الحديث وكان عيسى حسن الحفظ للحديث
فصلى معنا يوماً الصبح وكان يوم مجلس محمد فلم افارقه حتى جلس في
المجلس فلما فرغ محمد ادنيته اليه وقلت هذا ابن اخيك ابان بن صدقة الكاتب
ومعه ذكاء ومعرفة بالحديث وانا ادعوه اليك فيأبى ويقول انا نخالف الحديث
فاقبل عليه محمد وقال له ما الذي رأيتنا نخالف الحديث لا تشهد علينا حتى
تسمع منا فسأله يومئذ عن خمسة وعشرين باباً من الحديث فجعل محمد بن
الحسن يجيب عنها ويخبره بما فيها من المنسوخ ويأتي بالشواهد والدلائل
فالتفت الي بعد ما خرجنا وقال لي كان بيني وبين النور ستر فارتفع عني
ما ظننت ان في ملك الله مثل هذا الرجل يظهره الله ثم انه لزم محمد بن الحسن
لزوماً شديداً حتى تفقه واسند ابو عبد الله عن الحسن بن داود قال سمعت
محمد بن الحسن يقول مذهبي ومذهب ابي حنيفة وابي يوسف ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
ثم علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين وذكر ابن السراج ان المبرد سئل عن معنى
الغزالة فقال هي الشمس قال قاله محمد بن الحسن وكان فصيحاً فانه قال لخادمه
يوماً انظر هل دلكت الغزالة فخرج الغلام ثم دخل فقال لم ار الغزالة وانما اراد
محمد هل زالت الشمس كذا ذكر شمس الائمة السرخسي في اصوله في حرف حتى

ان شاء الله ° الله امر نبيه بالمشورة وكان يشاور في امره ثم يأتيه جبريل
بتوفيق الله له ولكن عليك بالدعاء لمن ولاه الله امرك وامر اصحابك بذلك
وقد امرت لك بشيء تفرقه على اصحابك قال فخرج له مال كثير ففرقه واسند
الصيمري عن محمد بن سماعة قال بعث الرشيد الى محمد بن الحسن فاحضر مجلسه
ثم بعث الى الحسن بن زياد فاحضر واحضر معه رجل من الطالبيين واحضر
كتاب الامان فدفعه الى محمد بن الحسن فقراه وقال له ما تقول فيه فقال هذا
امان صحيح ورفع صوته وقال يا امير المؤمنين هذا امان صحيح ودم هذا
الرجل الذي كتب له هذا الكتاب حرام فامر بالكتاب فاخذ من يده ودفع
الى الحسن بن زياد فاخذه وقراه وقال بصوت ضعيف هذا امان فغضب
الخليفة وعنده ابو البختري وهب بن وهب القاضي فمد يده واخذ الكتاب
ولم يؤمر بذلك فقراه ثم اخرج سكينا من خفه فقطعه نصفين ثم رمى به وقال
هذا كتاب منسوخ وليس بامان بل هو امان فاسد اقتل هذا الرجل ودمه في
عنقي واخذ هرون دواة كانت بين يديه فرمى بها فاصابت وجه محمد بن الحسن
فشجه قال ابن سماعة وكنت حاضرا فخرج وخرجت على اثره وهو يبكي فلما
صار الى منزله قلت يا ابا عبد الله لم تبكي من شجه في سبيل الله فقال والله
ما لها بكيت ولكن بكيت لتقصيري قال قلت واي تقصير كان منك قال كان
يجب علي ان اقول لابي البختري من انت قلت واقيم عليه الحجة واتكلم بالحق
وان قتلت ثم قال واي حجة لقاض من قضاة المسلمين يكون في خفه سكين
مثل هذا قال وقال الطالبي يومئذ لهرون يا هرون اتق الله تترك قول فقيهي
الارض لحالم بربا في امانك سفك الدماء فقال لا كل تدع هذه السنة تموت
باجلها وتهجم عليها وتقبل قول رجل مشهود انه دعي نسب لم يقر ابوه الذي ادعى به
فاخرج ابا البختري يومئذ من نسبه الذي ادعى ثم قال اسئل عنه من بها من اهل
المدينة الذين يزلون في الحمامات حتى يخبروك بتلاحمات في ظهره يصفونها

للناس ومثل هذا لا يجوز ان يقول غير هذا والله ما ابالي وقعت على الموت او
وقع الموت علي ولا اموت الا باجلي قال القسم بن ابراهيم الزاهد حدثني موسى
بن عبد الله بن الحسين انه حضر هذا المجلس قال القسم واخبرني عبد الله بن
عبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان حاضرا
لهذا الكلام قال والرجل الذي قتل كان يحيى بن عبد الله بن الحسين بن الحسين
بن علي رضي الله عنه وفي رواية قال لما ورد الرشيد الرقة احضرني وبعث
اليه انا والحسن بن زياد اللؤلؤي وابو البختري وهب بن وهب فاخرج
الينا الامان الذي كتبه ليحيى بن عبد الله بن الحسين فدفع الي فقراته وقد
علمت الامر الذي احضرنا له فتحيرت بين ان اظهر شيئا لما ان كان يتعلق فيه فاوحى
السبيل الى قتل الرجل او ترك الطعن عليه مع ما اعلم انه ينالني من مواخذة
الرشيد فاثرت الله والدار الاخرة فقلت هذا امان مؤكد لا حيلة في نقضه
وذكر القصة الى اخرها قال ثم اتاني رسول الرشيد فنهاني ان افتي احدا
ولا احكم بحكم فامتنعت عن ذلك الى ان ارادت ام جعفر ان تقف وقفا
فوجهت الي في ذلك فعرفتها اني قد نهيت عن الفتيا فكلمت الرشيد فاذن لي
قال محمد بن سماعة ثم قرب الرشيد محمد بن الحسن بعد ذلك وتقلد عنه
ولاية القضا وقال بكر العمي في حديثه ان يحيى بن عبد الله قال للرشيد
يا امير المؤمنين يفتيك محمد بن الحسن وموضعه من الفقه موضعه بصحة
اماني ويفتيك هذا بنقضه وما هذا والفتيا وانما كان ابوه طبالا بالمدينة
وفي رواية ان الرشيد قال لمحمد بن الحسن لما قال هذا امان صحيح انما يقوى
عزمه هذا وانما له في الخروج علينا الا انت وامثالك وذكر في النهاية شرح
الهداية ان محمدا لما صنف كتاب الاكراه سعى به بعض حساده الى الخليفة
فقال انه صنف كتابا سماك به لصا غالبا فاغتاظ لذلك وامر باحضاره فاتاه
المنخص قال ابن سماعة وانا معه في البيت فادخله على الوزير او الا في حجرته

من جالست قال اصحاب محمد بن الحسن قال كانوا والله يملون الآذان اذا تكلموا ويفخرون للفقهاء لما ينغلق عليهم اذا اغفلوا انتظر اليه اصحابه فقال والله ما انا قلته من قبل نفسي حتى سمعت لسانا في يقول ما هو اكثر منه واسند عن عباس الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول كتبت الجامع الصغير عن محمد بن الحسن واسند عن ابراهيم الحربي قال سألت احمد بن حنبل قلت هذه المسائل الدقاق من اين لك قال من كتب محمد بن الحسن يعني في التعليل والفرق بين الاخذ والسرقة والغصب ذكره الامام فخر الدين قاضي خان في باب الايمان وذكر الحسام الشهيد في كتاب الطبقات في ترجمة ابي علي الجبائي صاحب مذهب المعتزلة انه كان يطالع الجامع الكبير لمحمد بن الحسن ويغبطه ويقدمه على نظائره ويحرض الناس على قراءته ويقول هذا هو العلم المشكل وما نحن فيه من الكلام سهل معقول ورأيت لبعضهم قال صنف محمد من المصنفات ما لا يحصى فمن مصنفاته المبسوط وهو المسمى بالاصل لانه اول ما صنفه ثم صنف كتاب الجامع الصغير والجامع الكبير ثم كتاب الزيادات ثم كتاب زيادات الزيادات وصنف كتاب السير الكبير والسير الصغير قال في شرح الشاشي لمحمد بن حامي السمرقندي في فصل الحقيقة والمجاز ان السير الكبير آخر مصنفات محمد بن الحسن صنفه بعد انصرافه من العراق وصنف قبل ذلك النوادر والامالي والرقيات والكيسانيات والهارونيات وغيرها قال في الغاية في باب نكاح الرقيق الرقيات مسائل جمعها محمد بن الحسن حين كان قاضيا بالرقة وهي واسط ديار ربيعة قال محمد بن الحسن خلف ابي ثلثين الف درهم فانفقت خمسة عشر الفا على النحو والشعر وخمسة عشر الفا على الحديث والفقه قال محمد بن سماعة سمعت محمد بن الحسن يقول لاهله لا تسألوني من حوائج الدنيا فتشغلوا قلبي خذوا ما تحتاجون اليه من وكيلي فانه اقل لهمي وافرغ لقلبي وذكر في تعليم المتعلم قال كان لمحمد بن الحسن رحمه الله

مال كثير حتى كان له ثلثمائة من الوكلاء على ماله انفقه كله في طلب العلم والفقه ولم يبق له ثوب نفيس فرآه ابو يوسف في ثوب خلق فانفذ اليه ثيابا نفيسة فلم يقبلها وقال عجل لكم واجل لنا قلت كذا ذكر في الكتاب عجل لكم واجل لنا والظاهر انه بالعكس عجل لنا واجل لكم فان الامر كان كذلك لان ابا يوسف كان فقيرا في ابتداء امره ومحمد كان من المياسير على ما تقدم ذكره والله اعلم قال في كتاب التعليم لعله انما لم يقبلها وان كان قبول الهدية سنة لما رأى ان في ذلك مذلة لنفسه وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس للمؤمن ان يذل نفسه فصل في ذكر اخباره مع الرشيد ومنزلته عنده روى القاضي الامام ابو عبد الله الصيمري باسناده عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال كنا مع محمد بن الحسن اذ اقبل الرشيد فقام الناس كلهم الا محمد بن الحسن فانه لم يقم وكان الحسن ثقيل القلب على محمد بن الحسن فقام ودخل الناس من اصحاب الخليفة فامهل الرشيد يسيرا ثم خرج الاذن فقام محمد بن الحسن فادخل وخرج اصحابه فامهل ثم خرج طيب النفس مسرورا فقال قال لي الخليفة ما لك لم تقم مع الناس قال قلت كرهت ان اخرج عن الطبقة التي جعلتني فيهم انك اهلتني للعلم وكرهت ان اخرج منه الى طبقة الخدمة التي هي خارجة منه وان ابن عمك صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار وانما اراد بذلك العلماء فمن قام بحق الخدمة واعزاز الدين فهو هيبة ومن قعد فلاتباع السنة التي عنكم اخذت وهي دين لكم قال صدقت يا محمد ثم شاورني فقال ان عمر بن الخطاب صالح بني تغلب على ان لا ينصروا اولادهم وقد نصروا ابناءهم وحلت بذلك دماؤهم فما ترى قلت ان عمر امرهم بذلك وقد نصروا ابناءهم بعد عمر واحتمل عثمان وابن عمك وكان من العلم بالمكان الذي لا يخفى عليك وجرت بذلك السنن فهذا صلح من الخلفاء بعده ولا شيء يلحقك في ذلك وقد كشفت لك عن العلم ورأيك اعلى قال لا ولكني نجريه على ما اجري

من اجتمعه ما قبلت رك ٥ وذكر في تهذيب الاسماء لابن ابي الوفاء القرشي
صاحب الجواهر المضية في طبقات الحنفية ان القاضي العامري ذكر في كتابه
ان الشافعي قال لمحمد بن الحسن انا نشدك الله ايما اعلم صاحبنا يعني مالكا
او صاحبكم يعني اباحنيفة فقال محمد بن الحسن بماذا قال بكتاب الله قال اللهم
صاحبنا قال فانشدك الله من اعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ قال
اللهم صاحبنا اعلم بالمعاني وصاحبكم اهدي للالفاظ وقيل قال اعرف بالرجال
قال فانشدك الله من اعلم باقاويل الصحابة المتقدمين قال فامر محمد
باحضار كتاب اختلاف الصحابة الذي صنفه ابوحنيفة وقيل هو السير
الكبير الذي شرحه محمد بن الحسن وهو الذي استعاره الشافعي من محمد
في جملة ما استعاره وحين كتب الى محمد قل لمن لم تر عين من راه مثله
البيتين قال صاحب تهذيب الاسماء كذا ذكره في كتاب التعليم لشيخ الاسلام
عماد الدين مسعود السندي ثم قال هذا ما ذكره العامري قلت وقد روى
هذه المسائل بعض المتعصبين على خلاف ما ذكره القاضي العامري قال قال
يوما الشافعي لمحمد بن الحسن صاحبنا اعلم ام صاحبكم وعنى بها اباحنيفة
ومالكا فقلت على الانصاف قال نعم انشدك الله من اعلم بالقران صاحبنا
ام صاحبكم قال صاحبكم قلت فمن اعلم الناس بسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم صاحبنا ام صاحبكم قال صاحبكم ٥ قلت فانشدك الله من اعلم
باقاويل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبنا ام صاحبكم قال
صاحبكم قال الشافعي قلت لم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا
على هذه الاشياء فمن لم يعرف الاصول على اي شيء يقيس فانقطع محمد بن
الحسن قلت فقد انكر هذه الحكاية بعض المشايخ غاية الانكار واستبعد
وقوعها وهو الاظهر لما ذكرنا ومن اراد تحقيق ذلك فلينظر في كتاب الاحتجاج
على مالك لمحمد بن الحسن بالاثار لمسائل ابي حنيفة ليتبين له انه كان اعلم عنه

بكتاب الله

بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقاويل الصحابة رضي الله عنهم
ابوحنيفة ام مالك قال ومن جنس هذه الحكاية لهم مختلقات والحادث ذكروها
في التي سموها رحلة الشافعي ومناظرته مع ابي يوسف ومحمد بن الحسن بين يدي
هرون الرشيد على وضع حدوثات الاوائل وخرافات المدهشين والبطال
ورحم الله ابن المبارك حيث يقول التاريخ محك الكذابين لان ابا يوسف
ومحمدا لم يجتمعا في مجلس الرشيد غير مرة واحدة لامر يطول ذكره ثم ان هذا
الجاهل ذكر في رحلة الشافعي انه وافى مدينة السلام مرتين احداهما سنة تسع
وستين ومائة والاخرى بعد عشرين سنة هكذا ذكره الفقيه شهردار بن
شيرويه الديلمي وابو الحسن الطبري والخطيب ابو بكر في تاريخه الصغير فان
كانت مناظرته في سنة تسع وستين ومائة فالرشيد لم يكن خليفة بعد وان
كانت بعد العشرين سنة فابعد وامحل لان ابا يوسف كان قد توفي في سنة
احدى وثمانين ومائة وقال الواقدي سنة اثنين وثمانين ومائة وعلى كلا
القولين فهو كذب قال الامام ابن حجر في كتاب مناقب الشافعي ما ساقه الفخر
الرازي في رحلة الشافعي فهي مكذوبة وغالب ما فيها موضوع وبعضها ملفق
من روايات متفرقة واوضح ما فيها من الكذب قوله فيها ان ابا يوسف ومحمد بن
الحسن حرضا الرشيد على الشافعي وهذا باطل من وجهين احدهما ان ابا يوسف
لما دخل الشافعي بغداد كان قد مات ولم يجتمع بالشافعي ٥ والثاني انهما كانا
اتقى الله من ان يسعيا في قتل رجل مسلم لاسيما وقد اشتهر بالعلم وليس له اليهما
ذنب فهذا مما لا يظن بهما فان منصبهما وجلالتهما وما اشتهر من دينهما يصد عن
ذلك قال والذي تحرر لنا من ذلك بالطرق الصحيحة ان قدوم الشافعي اول ما
قدم كان سنة اربع وثمانين بعد موت ابي يوسف وانه لقي محمد بن الحسن في
تلك القدمة وكان يعرفه قبل ذلك من الحجاز وكان اخذ عنه ولازمه وكان محمد
يبالغ في اكرامه واسند الصيمري عن احمد بن عطية قال سمعت المزني يقول الرجل

ولم يكن مديد نفس العمر فبل عدت كتبه التي صنفها فبلغت اربعمائة مجلد واكثر
من ذلك. قلت ما ذكره شيخنا زين الدين كان في حياته وما روي انها زادت
على اربعمائة فهو حين عدت بعد مماته لاحتمال انه صنف بعد ان فهرس والله اعلم
ونشر علم ابي حنيفة وروى الحديث عن مالك ودون موطا حدث به
عن مالك وهو عندي وسمع من مسعر والثوري وغيرهما كعمرو بن دينار
في اخرين وورد عليه الشافعي ولازمه وانتفع به وقال اخذت وفي رواية
سمعت من محمد بن الحسن وقر بعير وما رايت رجلا سمينا افهم منه ولا اخف
روحا منه وكان يملأ القلب والعين. قال الامام فخر الدين كان سمنه
من لحم لا عن شحم وكان متقدما في علم العربية والنحو والحساب والفقه
قال عبد الحكم سمعت الشافعي يقول قال محمد بن الحسن اقمت على مالك ثلث
سنين وسمعت منه سبعمائة حديث ونيفا لفظا فصل في ذكر ما روي عن
الشافعي وغيره من الثناء على محمد بن الحسن. اسند ابو عبد الله عن ابن المغلس
قال سمعت ادريس بن يوسف القراطيسي وكان من اجلة اصحاب الشافعي
قال سمعت الشافعي يقول ما رايت رجلا اعلم بالحلال والحرام والعلل والناسخ
والمنسوخ من محمد بن الحسن وفي رواية وما رايت اعلم بكتاب الله من محمد
بن الحسن واسند عن ابي عبيد قال سمعت الشافعي يقول اني لاعرف الاستاذية
لمالك ثم لمحمد بن الحسن قلت وقد ذكر الامام الحافظ المحدث شهاب الدين
احمد بن حجر ان محمد بن الحسن من مشايخ الامام الشافعي وعده من جملة مشايخه
في مناقبه التي الفها رحمه الله تعالى وطرح التعصب جانبا وجاء القول
بالحق والانصاف وخالف اهل العصبية والاعتساف. قال ابو عبيد
قال ما رايت اعلم بكتاب الله من محمد بن الحسن وقال سمعت الشافعي يقول
لو انصف الناس الفقهاء والعلماء لعلموا انهم لم يروا مثل محمد بن الحسن جالست
فقيها قط افقه منه ولا فتق لسانه بالفقه مثله لقد كان يحسن من الفقه

واسبابه

واسبابه شيئا يعجز عنه الاكابر. وقال ابو عبيد قدمت على محمد بن الحسن ورايت الشافعي
عنده يسأله عن شيء فاجابه فاستحسن الجواب فاخذ شيئا فكتبه فيه فرآه محمد بن
الحسن فوهب له مائة درهم وقال له الزم ان كنت تشتهي العلم. وقال ابو عبيد
سمعت الشافعي يقول لقد كتبت عن محمد بن الحسن وقر بعير وجمل وروي
وقر بعير ذكر قيل انما خص الذكر لانه اقوى على الحمل من الانثى ويحمل اكثر
مما يحمل الانثى. قال الشافعي ولولا ما فتق لي من العلم ما فتق فالناس
كلهم في الفقه عيال على اهل العراق عيال على اهل الكوفة واهل الكوفة
كلهم عيال على ابي حنيفة. واسند ابو عبد الله عن المزني قال سمعت الشافعي يقول
ما رايت افصح من محمد بن الحسن كنت اذا سمعته يقرأ كان القرآن نزل بلغته
واسند عن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول ما سألت احدا عن مسألة
الا تبين لي تغير وجهه الا محمد بن الحسن. وفي رواية ما كان عليه كلفة في العلم
واسند القاضي الامام ابو عبد الله الصيمري قال حدثنا ابو اسحاق النيسابوري
المعروف بالبيع قال ثنا محمد بن يعقوب الاصم قال ثنا الربيع بن سليمان قال
كتب الشافعي الى محمد بن الحسن وقد طلب منه كتبا لينسخها منه فاخرها عنه
فكتب اليه: قل لمن لم تر عين من راه مثله ومن كان من راه قد راى من قبله
العلم ينهى اهله ان يمنعوه اهله لعله يبذله لاهله لعله. قال فانفذ اليه
الكتب من وقته. قال في الجواهر وذكر في كتاب التعليم ان من جملة الكتب التي
طلبها الشافعي كتاب السير الكبير وذكر غيره وهبه له ولم يسترده منه
وذكر صاحب الجواهر عن ابي ثور قال سمعت الشافعي يقول حضرت مجلسا
لمحمد بن الحسن بالرقة وفيه جماعة من بني هاشم وقريش وغيرهم ممن ينظر
في العلم فقال محمد بن الحسن قد وضعت كتابا لو علمت ان احدا يرد علي فيه شيئا
يبلغنيه الابل لاتيته. وذكر عن ابي عبيد قال سمعت الشافعي يقول لمحمد بن
الحسن وقد دفع اليه محمد خمسين دينارا وقال لا تحتشم فقال لو كنت عندي

في خيره وأكبر شيخ له حصين بن عبد الرحمن ولم يلق عبد الله بن دينار بل بينهما
رجل نصل قال صاحب الجواهر المضية رأيت في كتاب اللؤلؤيات أن أبا يوسف
القاضي أوصى بمائة ألف لأهل مكة ومائة ألف لأهل المدينة ومائة ألف
لأهل الكوفة ومائة ألف لأهل بغداد فصل في ذكر ما روي له عند وفاته
ذكر صاحب الجواهر في ترجمة عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن رضوان البخاري
قال سمعت أبا جعفر بن أحمد بن حمدان الفقيه يقول سمعت علي بن موسى القمي يقول
سمعت محمد بن شجاع يقول بعث معروف الكرخي وكان موصوفا بالعبادة
رجلا من أصحابه إلى دار أبي يوسف القاضي وكان عليلا فقال له إذا ظننت قد مات
فأن أخرج ليدفن فأعلمني لأحضر جنازته قال فذهب الرجل فاستقبلته جنازة
أبي يوسف على باب داره وصلى عليه في مسجده ودفن بقرب داره فلم يلحق الرجل
إلى أن يرجع إلى معروف قبل أن يصلى عليه فلما فرغ من دفنه صار إلى معروف
فأخبره الخبر فجعل يترجع لما فاته من الصلوة عليه ونظهر الغم لذلك فقال له
الرجل يا أبا محفوظ أنت آسف على رجل من أصحاب السلطان يلي القضاء وترغب
في الدنيا أن لم تحضر جنازته قال فقال البارحة كأني دخلت الجنة فرأيت قصرا
قد فرشت مجالسه وأرخيت ستوره وقامت ولدانه فقلت لمن هذا القصر
فقالوا ليعقوب بن إبراهيم الأنصاري أبي يوسف فقلت سبحان الله بم استحق
هذا من الله فقالوا بتعليمه الناس العلم وصبره على أذاهم حكى الخطيب عن شجاع
بن مخلد قال حضرنا جنازة أبي يوسف وفيها عباد العوام فقال ينبغي لأهل
الإسلام أن يعزي بعضهم بعضا في أبي يوسف وروى الصيمري عن إسمعيل
بن حماد بن أبي حنيفة قال قال أبو حنيفة يوما أصحابنا هؤلاء وكانوا ستة
وثلثين منهم ثمانية وعشرون يصلحون للقضاء ومنهم ستة للفتيا ومنهم
اثنان يصلحان يؤدبان القضاة وأصحاب الفتوى وأشار إلى أبي يوسف
وزفر قال المؤلف عامله الله تعالى بلطفه تنادالأمة عليه كثير لا يستطاع استيفاؤه

وإنما أتينا

وإنما أتينا ببعض منه يستدل به على فضله فصل في ذكر وفاته كانت وفاته
ببغداد يوم الخميس وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة اثنتين
وثمانين ومائة وقال ابن حبان لخمس ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة إحدى
واثنين وثمانين ومائة رحمه الله تعالى ونفع به آمين . أسند أبو عبد الله الصيمري
أن أبا يعقوب الخريمي سمع يوم مات أبو يوسف رجلا يقول اليوم مات الفقه
يا ناعي الفقه الجاهلة إذ مات يعقوب وما تدري لم يمت الفقه ولكنه تحول
من صدر إلى صدر ألقاه يعقوب إلى يوسف فزال فيه ملقيا إلى ظهره وأسند
عن هشام بن محمد الكلبي قال ابن أبي كثير مولى بني الحرث بن كعب من أهل البصرة
يرثي أبا يوسف القاضي

سقى جدثا به يعقوب أضحى ⁂ رهينا البلا مرج ركام
تلطف في القياس لنا فأضحت ⁂ حلالا بعد سنتها المدام
فلولا أن تصدت له المنايا ⁂ وأعجله عن القطن الحمام
لأعمل في القياس الرأي حتى ⁂ يقر على ذوي الريب الحرام

فصل في ذكر مناقب الإمام أبي عبد الله العالم الرباني محمد بن الحسن الشيباني
أسند أبو عبد الله الصيمري عن أبي بكر أحمد بن كامل القاضي قال كان أبو عبد الله
محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة موصوفا بالكمال وكانت منزلته في كثرة الرواية
والرأي والتصنيف لفنون علوم الحلال والحرام منزلة رفيعة يتقدم أصحابه
وذكر في الجواهر المضية في طبقات الحنفية فقال محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني
الإمام صاحب الإمام أصله من دمشق قدم أبوه العراق فولد له محمد بواسط
صحب أبا حنيفة وأخذ عنه الفقه ثم عن أبي يوسف وصنف الكتب ذكر شيخنا
زين الدين في كتاب تحفة الأصحاب قال سئل محمد بن الحسن أن يهرس مصنفا
فكانت ربما نهاية مصنفة قال المؤلف غفر الله له عجبا له كيف ملأ الدنيا بنفيس

المسألة مع هذا الطاعن ولو استوفينا الكلام فيها لجاء جزءاً مفرداً . رجعنا
الى مناقب ابي يوسف رحمه الله تعالى حكى الامام الشعبي في كتابه ان الامام
ابا يوسف لما حضرته الوفاة ناجى ربه فقال اللهم انك تعلم اني نظرت
في كل حادثة وقعت في كتابك فان وجدت الفرج والانظرت في سنة نبيك
عليه السلام فان وجدت الفرج والانظرت في اقاويل الصحابة فان وجدت
الفرج والا جعلت ابا حنيفة جسراً بيني وبينك اللهم وانك تعلم اني
لما اختصم الي اثنان ضعيف وقوي الا سويت بينهما ولم يمل قلبي الى القوي
اللهم وان كنت تعلم ذلك مني فاغفر لي وفي كتاب مرآة الزمان للامام ابي
المظفر سبط ابن الجوزي كان ابو يوسف يقول يا ليتني لم ادخل في القضاء
على اني بحمد الله تعالى ما تعمدت جوراً ولا حابيت خصماً على خصم من سلطان
او سوقة اللهم انك تعلم اني لم اجر في حكم حكمت به بين عبادك متعمداً ولقد
اجتهدت في الاحكام بما يوافق كتابك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
وما اشكل جعلت ابا حنيفة فيه بيني وبينك وكان ابو حنيفة يعرف امرك
ولا يخرج عن حكمك وروي انه لما تزعزع روحه قال اقعدوني فلما اقعدوه
رفع راسه الى السماء فقال اللهم انك تعلم اني لم ازن قط ولم الط قط
ولم امل الى خصم قط والا فلا تغفر قيل لما ذكر ابو يوسف هذا الكلام
وهو في حالة الغرغرة والنزع ليسهل عليه خروج روحه لا على سبيل التزكية
لنفسه ويحتمل انه قال ذلك على سبيل التعليم لغيره فان الفاعل لهذه الاشياء
وهي الزنا والميل في القضاء واللواطة وهو الامتلاء من الطعام او من الغيظ
على احد من خلق الله فيغلظ عليه في النزع عند خروج روحه ومن مناقبه انه صنف
المصنفات المبسوطة من ذلك الاملاء والامالي وادب القاضي املاه على
بشر بن الوليد والمناسك وغير ذلك حكى لنا الشيخ يحيى المغربي الواعظ في
المسجد الحرام بجانب الحجر مواجهاً الميزاب بالكعبة المشرفة حتى قدم الى مدينة زبيد
في سنة

في سنة ثمان وتسعمائة انه وقف على الامالي لابي يوسف رحمه الله في ثلثمائة مجلد
في مدرسة بمدينة غزة من ارض الشام في خزانة مفردة لها ذكر الامام شمس الدين
احمد بن ابراهيم السروجي في كتابه الغاية شرح الهداية ان ابا يوسف القاضي
صلى بهرون الرشيد صلوة المسافرين بعرفات ركعتين وسلم وقال يا اهل مكة
اتموا صلوتكم فانا قوم سفر اقتداء بنبي الله صلى الله عليه وسلم فقال وجوه
مكة اي علمائهم نحن اخبر بهذا منك يا يعقوب ونحن اعلم بهذا منك فقال لهم
ابو يوسف ولو كنتم تخبرون لكان كلامكم في الصلوة قوموا فاستقبلوا صلوتكم فانها
قد فسدت فطرب لها هرون الرشيد وقال هذا احب الي من خلافتي قوله فطرب
لها هرون اي فرح بذلك وسر به وقيل انما قالوا نحن اخبر بهذا منك لانهم
يقولون انا جيران البيت ومهبط الوحي والعلم من عندنا خرج فقيل في
جوابهم نعم خرج من عندكم ولكنه لم يعد اليكم فصل قال الحافظ الذهبي
في تذكرة الحفاظ في ترجمة ابي يوسف رحمه الله سمع هشام بن عروة وابا اسحاق
الشيباني وعطاء بن السائب وطبقتهم وعنه محمد بن الحسن الفقيه واحمد بن
حنبل وبشر بن الوليد ويحيى بن معين وعلي بن الجعد وعلي بن مسلم الطوسي
وعمرو بن ابي عمرو وخلق سواهم قال المزني ابو يوسف اتبع القوم للحديث
وقال يحيى بن يحيى التميمي سمعت ابا يوسف يقول عند وفاته كلما افتيت به
فقد رجعت عنه الا ما وافق الكتاب والسنة وفي لفظ الا ما وافق القرآن
وقد اجتمع عليه المسلمون وقال وعن يحيى بن معين قال ليس في اصحاب الرأي
اكثر حديثاً من ابي يوسف ولا اثبت من ابي يوسف وقال علي بن الجعد سمعت
ابا يوسف يقول من قال ايماني كايمان جبريل فهو صاحب بدعة وقال ابن معين
ابو يوسف صاحب حديث وصاحب سنة فصل وقال ابن سماعة كان
ابو يوسف يصلي بعد ما ولي القضاء في كل يوم مائتي ركعة وقال احمد كان منصفاً
في الحديث قال وله اخبار في العلم والسيادة قد افردته وافردت صاحبه محمداً

بن السلماني وابن المنكدر ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي برجل من المسلمين
قد قتل معاهدًا من اهل الذمة فضرب عنقه وقال انا اولى من وفى بذمته
وبما روي عن علي كرم الله وجهه انه قال انما بذلوا الجزية ليكون دماؤهم كدمائنا
واموالهم كاموالنا وذلك بان يكون معصومة بلا شبهة كالمسلم ولهذا يقطع
المسلم بسرقة مال الذمي ولو كان في عصمته شبهة لما قطع كما لا يقطع في سرقة
مال المستامن لان المال تبع للنفس وامر المال اهون من النفس فلما قطع
بسرقته كان اولى ان يقتل بقتله لان امر النفس اعظم من المال الا ترى ان
العبد لا يقطع بسرقة مال مولاه ويقتل بقتله لما ذكرنا والذي يشهد لصحة
مذهب ابي حنيفة انهم اجمعوا ان ذميا لو قتل ذميا ثم اسلم القاتل انه يقتل
بالذي قتله في حال كفره ولا يبطل ذلك باسلامه فلما رأينا الاسلام الطاري
على القتل لا يبطل القتل الذي كان في حال كفره وهذا قتل مسلم بكافر ولولا
ان المسلم يجب عليه القتل بقتل الذمي ابتداء لما دام الوجوب لان حالة البقا
في هذه معتبرة بالابتداء الا ترى ان مسلما لو جرح مسلما فارتد المجروح
والعياذ بالله ثم مات من الجرح سقط القصاص وبعكسه لو جرح مرتدا
ثم اسلم المجروح لا يجب القصاص لما ذكرنا واولوا الحديث وان لا يقتل مسلم
بكافر اي بكافر حربي ولهذا عطف ذو العهد وهو الذمي على المسلم في
الحديث الذي روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال فيه لا يقتل مومن
بكافر ولا ذو عهد في عهده تقديره لا يقتل مومن ولا ذو عهد في عهده بكافر
حربي ومثل هذا في كتاب الله تعالى قوله واللائي يئسن من المحيض من نسائكم
ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن وتقديره واللائي يئسن
من المحيض من نسائكم واللائي لم يحضن ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر
ولو كان تاويله ان المسلم لا يقتل بكافر ولا بذي عهد في عهده لكان لحنا
اذ لا يجوز عطف المرفوع على المجرور ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس

منه

منه ولا يجوز نسبته اليه لانه كان افصح العرب فدل على ان الكافر الذي منع
عليه السلام ان يقتل به المسلم في هذا الحديث هو الكافر الذي لا عهد له فهذا
مما لا اختلاف فيه بين المسلمين ان المسلم لا يقتل بالكافر الحربي وان ذا العهد
الكافر الذي قد صارت له ذمة لا يقتل به ايضا فان قال قائل ولا ذو عهد في عهده
كلام مستانف اي ولا يقتل المعاهد في عهده قيل له الحديث انما ورد في الدماء
التي توخذ قصاصا ولم يرد في بيان حرمة دم المعاهد فيحمل الحديث على ذلك
ووجه اخر وهو ان هذا الحديث انما روي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولا نعلم انه روي عن غيره من طريق صحيح وعلي رضي الله عنه كان اعلم بتاويله وقد
روي سعيد ابن المسيب ان عبيد الله بن عمر بن الخطاب لما قتل الهرمزان وجفينة
وكانا كافرين وابنة ابي لؤلؤة فلما استخلف عثمان رضي الله عنه دعا المهاجرين
والانصار وفيهم علي رضي الله عنه فشاورهم في قتل عبيد الله بن عمر فاشاروا
عليه بقتله فمحال ان يكون قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يقتل مومن بكافر
يراد به غير الحربي ثم المهاجرين وفيهم علي يحثون على قتل عبيد الله بكافر ذمي ولكن معناه
ما ذكرنا من ارادته الكافر الذي لا ذمة له والله اعلم. فان قيل قد روي ولا ذي
عهد بالجر فيكون معطوفا على الكافر قلنا ان صحت الرواية يكون للجوار لا للعطف
عليه حتى لا يشاركه في الحكم ومثله جائز قال الله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم
بالجر للمجاورة لا للعطف وان لم يشاركه في الحكم فحملناه عليه توفيقا بين الروايتين
على الوجه الجائز ومذهبنا مروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمر بن عبد العزيز
وقال به ابن ابي ليلى وعثمان البتي وقال اهل المدينة والليث ان قتل المسلم الذمي
غيلة على ماله قتل به وجعلوا هذا خارجا من قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يقتل
مسلم بكافر والنبي صلى الله عليه وسلم يشترط من الكفار احدا فلما كان لهم ان
يخرجوا من الكفار من اريد ما له اي فلما جاز لهم ان يخصوا من الكفار من اريد
منه
ماله كان لمخالفهم ان يخرج من وجبت ذمته والله اعلم وقد اختصرنا الكلام في

لا ادري فقلت من عنده فقال عيسى بن جعفر وما معها ثالث ثم قال اترى فاذا امرت
في الصحن فحرك رجلك قال ففعلت ذلك فقال الرشيد من هذا فقلت يعقوب
قال ادخل فدخلت وسلمت فرد السلام وقال اظننا روعناك فقلت اي والله
وكذلك اهلي فقال اتدري لم طلبتك في هذه الساعة فقلت لا فقال دعوتك
لاشهدك على هذا عنده جارية سألته ان يهبها فابى فسألته ان يبيعها
لي فابى ولئن لم يفعل لافعلن ولافعلن قال فالتفت ابو يوسف رح الى عيسى وقلت له وما
بلغ من جارية تمنعها امير المؤمنين وتنزل نفسك هذه المنزلة فقال ان
علي يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة ما املك ان لا ابيعها ولا اهبها
فقال لي الرشيد هل له في ذلك من مخرج قلت نعم تهب لك نصفها وتبيعك
نصفها قال عيسى ويجوز ذلك قلت نعم فقال اشهدك اني قد وهبت له
نصفها وبعته نصفها بمائة الف درهم ثم احضرت الجارية واحضر المال
فقال عيسى خذها يا امير المؤمنين بارك الله لك فيها قال الرشيد يا يعقوب
هي مملوكة ولا بد ان تستبرئ وان لم ابت معها ليلتي هذه اظن ان نفسي
ستخرج فقلت يا امير المؤمنين اعتقها وتزوجها فان الحرة لا تستبرئ
قال فاني قد اعتقتها فمن يزوجنيها فقلت انا فدعا بمسرور وعيسى فزوجته
اياها على عشرين الف درهم ودعا بالمال ودفعه اليها ثم قال يا مسرور
احمل الى يعقوب مائتي الف درهم وعشرين تختا من الثياب فحمل ذلك الي
والتفت الى عيسى بن جعفر وقال خذ حقك من هذا المال فقلت وما حقي
قال العشر فاخذته وشكرت ودعوت له وذهبت لاقوم فاذا بعجوز قد دخلت
فقالت يا ابا يوسف بنتك تقرئك السلام وتقول والله ما وصل الي من
امير المؤمنين الا هذا الصداق الذي عرفته وقد حملت اليك النصف وتركت
الباقي لما احتاج اليه فقلت لها رديه لا اقبله اخرجتها من الرق وزوجتها امير
المؤمنين وترضى لي بهذا قال فما زالت تلطف بي حتى قبلته واسند القاضي

الامام

الامام ابو عبد الله الصيمري قال رفع الى ابي يوسف رجل مسلم قتل ذميا متعمدا
وقامت البينة عليه فامر بحبسه ليقتل فلما كان في يوم مجلس القضاء رفعت اليه
رقاع الخصوم فاذا فيها رقعة مكتوب فيها يا قاتل المسلم بالكافر جرت وما العادل
كالجائر يا من ببغداد واقطارها من فقهاء الناس او شاعر جار على الدين
ابو يوسف بقتله المسلم بالكافر فاسترجعوا وابكوا جميعا معا واصطبروا فالاجر
للصابر قال فاخذ ابو يوسف الرقعة ودخل على الرشيد فاعلمه فقال له فادرك
فاحتل فجلس ابو يوسف وحضر ولي الدم والمدعى عليه فقامت البينة فقال ابو يوسف
لولي الدم اقم عندي البينة ان صاحبك كان يؤدي الجزية فلم تقم له البينة
فمنع القود قال العبد الضعيف الراجي عفو ربه الرحيم اللطيف ذكر هذه القصة
بعض الفقهاء المتعصبين الطاعنين على الحنفية في كتاب الفه في مناقب الشافعي
قال فيه واقول هذه الحكاية ان صحت فهي دالة على الجراءة على الله تعالى فانه كان
قد ثبت عنده وجوب القصاص فكيف اسقطه بهذه الحيلة وان لم يثبت فكيف
اوجبه اولا ثم قال هذا الطاعن المتعصب فثبت بهذه المسائل ان مذهبهم
مشتمل على مسائل متروكة باتفاق المسلمين انتهى كلامه قلت ما ذكره من
الدلالة على الجراءة على الله تعالى انما هي حاصلة منه وهو واقع فيها وذلك
بوقوعه في هتك اعراض ائمة المسلمين واعلام الدين فاما الامام ابو يوسف
رحمه الله فبريء من ذلك وانما امر بحبس القاتل لينظر في امره هل يتبين من حال
المقتول ما يوجب القصاص فيقتص من قاتله او يظهر ما يسقط القصاص
فيبطله ولا يقتص منه فلما ظهر ما يسقط القصاص منع عن القصاص واصل
هذا الاختلاف انه هل يقتل المسلم بالكافر الذي اذا قتله عمدا ام لا فمذهب
الامام ابي حنيفة واصحابه انه يقتل به ومذهب الامام الشافعي انه لا يقتل به
احتج بما روى ابو جحيفة عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
وان لا يقتل مسلم بكافر في حديث طويل واحتج ابو حنيفة واصحابه بما صح عن عبد الرحمن

في باب من تقبل شهادته ومن لا تقبل، ومن مناقبه ما ذكره شيخنا زين الدين
في كتابه تحفة الاصحاب انه تخاصم اليه امير المؤمنين الهادي ورجل من العامة
في بستان فاحضر وكيل الهادي شهودا في الظاهر وكان الباطن بخلاف ذلك
فقال الهادي لابي يوسف ما صنعت في الامر الذي نحن نتنازع فيه فقال
خصم امير المؤمنين سألني ان احلفه ان شهوده شهدوا بحق فقال الهادي
وترى ذلك قال نعم وقد كان ابن ابي ليلى يراه فقال اردد البستان عليه ولا
احلف وانما قال ابو يوسف ذلك لعلمه ان الهادي لا يحلف فاراد ان يستخرج
للرجل حقه بوجه لطيف رحمه الله. ومن مناقبه رحمه الله انه تحاكم اليه
يحيى بن خالد البرمكي ورجل مجوسي فحكم للمجوسي على يحيى بوجه شرعي
ولم يحابه وكان مع هذا يقول يا ليتني لم ادخل في القضاء مع اني بحمد الله تعالى
ما تعمدت جورا ولا حابيت خصما. اللهم انك تعلم اني لم اجر في حكم حكمت به
بين عبادك متعمدا ولقد اجتهدت في الاحكام بما يوافق كتابك وسنة
نبيك صلى الله عليه وسلم وما اشكل علي جعلت ابا حنيفة فيه بيني وبينك
وكان ابو حنيفة ممن يعرف امرك ولا يخرج من حكمك ومما روي عنه انه قال
طلبني الرشيد يوما فلما دخلت رايت في ممره فتى حسن الوجه عليه اثر الملك
وهو في حجرة محبوس فاومى الي بيده كالمستغيث فلم افهم مراده فلما صرت
عند الرشيد قال لي ما تقول في الامام اذا شاهد رجلا يزني هل يحد قلت
لا فسجد الرشيد فعرفت انه قد راى بعض اهله على ذلك وان الفتى الذي
اشار الي بالاستغاثة هو الخصم ثم قال لي من اين قلت هذا قلت لان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ادرؤوا الحدود بالشبهات وهذه شبهة يسقط
الحد معها قال واي شبهة مع المعاينة فقلت المعاينة لا تكون اكثر من العلم
والحدود لا تكون بالعلم فسجد سجدة اخرى وامر لي بمال جزيل فلما خرجت جاءني
هدية الفتى وهدية امه وجماعته كذا ذكرها شيخنا رحمه الله في كتابه التحفة

قال العبد

قال العبد الفقير مؤلف هذا المناقب عامله الله بلطفه. وتشهد بهذه الفتوى
التي افتى بها ابو يوسف رحمه الله ما ذكره الامام الغزالي في كتاب الاحياء
في حقوق المسلم قال روي ان عمر رضي الله عنه كان يعسّ في المدينة
ذات ليلة فراى رجلا وامراة على فاحشة فلما اصبح قال للناس ارايتم لو ان
اماما راى رجلا وامراة على فاحشة فاقام عليهما الحد ما كنتم فاعلين قالوا انما
انت امام فقال علي رضي الله عنه ليس ذلك لك اذا يقام عليك الحد ان الله
لم يامن على هذا الامر اقل من اربعة شهداء ثم تركهم ما شاء الله ان يتركهم ثم
سألهم فقال القوم مثل مقالتهم الاولى وقال علي مثل مقالته الاولى وهذا يشير
الى ان عمر كان مترددا في ان الوالي هل له ان يقضي بعلمه في حدود الله تعالى
فلذلك راجعهم في معرض الفتوى لا في معرض الاخبار خيفة من ان لا يكون له ذلك
فيكون قاذفا باخباره ومال الى راي علي ان ليس له ذلك وهذا من اعظم الادلة
على طلب الشرع لستر الفواحش فان افحشها الزنا وقد نيط باربعة من العدول
يشاهدون ذلك منه في ذلك منها كالميل في المكحلة وهذا قط لا يتفق وان علمه
القاضي تحقيقا لم يكن له ان يكشف عنه فانظر الى الحكمة في حسم باب الفاحشة
بايجاب الرجم الذي هو اعظم العقوبات ثم انظر الى ستر الله كيف اسبله على
العصاة من خلقه بتضييق الطريق في كشفه فنرجو ان لا نحرم هذا الكرم يوم
تبلى السرائر ففي الحديث ان الله اذا ستر على عبد عورته في الدنيا فهو اكرم
من ان يكشفها في الاخرة وان كشفها في الدنيا فهو اكرم من ان يكشفها مرة اخرى
وذكر ايضا عنه رضي الله عنه قال بينا انا قد اويت الى فراشي اذا داق يدق الباب
فخرجت فاذا هرثمة بن اعين فقال اجب امير المؤمنين فقلت يا ابا حاتم ان امكنك
ان تدفع ذلك عني فلعله ان يحدث له راي فقال ما الى ذلك سبيل قال فدخلت
ولبست ثيابي ومضينا حتى انتهينا الى دار امير المؤمنين واذا مسرور قائم
بالباب فقلت لمسرور يا ابا هاشم هذا وقت ضيق لم طلبني امير المؤمنين فقال

فقلت لا يراني الله تعالى في مجلس يعرض فيه بسطام فخرجت فلما صرت
في الطريق رجعت الى نفسي فقلت هذا هو الوزير وقاضي القضاة ما بالي
هذا اني قمت عنه او قعدت اليه ثم رجعت فدخلت فلما فرغ ابو يوسف
من الاملاء كأنه لم يكن له هم غيري وكان قد عرفني قبل ذلك لاني كنت عنده
ببغداد فقال لي يا هشام اني والله ما اردت بابي بسطام الا خيرا ولكني
ما رايت مثل الحسن بن صالح وعن الحسن بن ابي مالك قال كان ابو يوسف
يضرب باصحابه الامثال فيقول في محمد بن الحسن اي سيف هو لولا ان فيه
صدي وانه يحتاج الى جلاء ويقول في الحسن اللؤلؤي هو عندي كالصيدلاني
اذا طلب رجل ما يمسك بطنه اعطاه ما يمسكه وكان يقول المريسي عندي كابرة
الرفا طرفها دقيق ومدخلها ضيق وهي سريعة الانكسار وكان يقول لابراهيم
بن الجراح هو عندي كرجل عنده دراهم مكحلة فكلما امسكها اشتهاها نقصت فذكرت
ذلك لابي خازم فقال حدثني الحسن بن موسى قاضي همدان عن بشر بن الوليد
قال سمعت ابا يوسف يقول هذا كله وزاد كان يقول للحسن بن ابي مالك هو
عندي كجمل حمل متاعا ثقيلا في يوم مطر فيذهب بدن ثم هكذا وثم هكذا
ثم يسلم فصل في ذكر اخباره مع الخلفاء وعدله وقيامه بالحق وعدم ميله اليهم
اسند القاضي الامام ابو عبد الله الصيمري عن ابي يوسف قال قعد امير
المؤمنين للمظالم فكنت السفير بينه وبين المتظلمين اخذ قصصهم واوصلها
اليه فجاءني رجل كبير من اهل السواد ومعه قصة فيها دعوى بستان محدود
يزعم ان ذلك له في يدي امير المؤمنين وانه غصبه عليه فقلت في يد من هو فقال
في يدي امير المؤمنين فالتمس احضاره قال هو في يدي امير المؤمنين غصبني اياه
فقلت ادبره بكل وجه على ان ينصرف عن مطالبة امير المؤمنين الى مطالبة غيره
فابى ان ينصرف عن دعواه وان المطلوب به امير المؤمنين فدخلت بالقصص
وامير المؤمنين جالس على كرسي ويحيى بن خالد قاعد معه فجعلت اخرج القصص

فخرجت

فخرجت قصته بالقرب مني فلم استجز تاخيرها فقلت يا امير المؤمنين حضر
شيخ كبير من اهل السواد فادعى بستان كذا فجهدت به ان يطالب بدعواه رجلا
من الرعية فابى وقال مطالبتي لامير المؤمنين فقال هذا البستان اعرفه وهبه لي
ابي وهو لي في ملكي قلت ايحضر الرجل قال نعم فاحضرته فقلت ما تدعي فقال ادعي
بستان كذا حدوده على امير المؤمنين واشار اليه فقلت لامير المؤمنين ما تقول
في دعوى هذا الرجل فقال ماله في يدي هذا الحق الذي يدعيه وما هذا البستان له
قلت الك بينة قال يمينه قلت له يا امير المؤمنين عليك اليمين قال استحلفني
فحلف فوثب الشيخ مغضبا فسمعته وقد ادبر وهو يقول استف بيمين اليمين
كسرية سوف يتغير وجه امير المؤمنين حين حلف واطرق يفكر فقلت هلكت
وهلك الرجل فقال يحيى بن خالد يا يعقوب هل رايت مثل امير المؤمنين
في عدله وانصافه لرجل من رعيته انصف من نفسه حتى قيل ما رايت فسري
عن امير المؤمنين وفرح بذلك وقال سبحان الله وبدرن الانصاف وقال يحيى
بن خالد لو جاءت هذه من الفاروق لكانت حسنة او كما قال قال ابو زيد
قال ابو يوسف ما اذكر ذلك المجلس الا داخلني منه غم شديد وخفت الله
من ترك العدل فيه فقلنا وما يكون اكثر مما فعلت قال الم تفهموا ما فيها قلنا
ما رايت الا عدلا وقياما بالحق قال فكيف لم اسو بينه وبين الخصم في المجلس
ما قولك انت يا امير المؤمنين على كرسي وخصمك على الارض فيدعى له بكرسي
فيجلس عليه ومن هنا قبله ما روي ان الفضل بن الربيع وزير الخليفة شهد عند
ابي يوسف رحمه الله في حادثة فرد شهادته فشكاه الى الخليفة فقال الخليفة
ايها القاضي ان وزيري رجل دين لا يشهد بالزور فلم رددت شهادته قال
لاني سمعته يوما يقول للخليفة انا عبدك فان كان صادقا فلا شهادة للعبد
وان كان كاذبا فكذلك ايضا لانه اذا كان لا يبالي بالكذب في مجلسك لا يبالي
بالكذب في مجلسي ايضا فعذره الخليفة كذا ذكر هذه القصة في شرح الكنز

لما رواه لكم فقدم علينا الاربعين حديثا حفظنا على سنه وضعفه وعلته
وشغله بسفره واسند عن ابراهيم بن الجراح قال دخلت على ابي يوسف وهو
شديد العلة فقال يا ابراهيم ما تقول في مسئلة قلت في مثل هذه الحالة
قال لا ولا بأس بذلك ندرس فيه ينجو ناج ثم قال ايما افضل في رمي الجمار
ان يرميها راكبا او ماشيا قلت راكبا قال اخطأت قلت ماشيا قال اخطأت
قلت ايما قل فيها رضي الله عنك قال ان كانت مما لا تقف عندها فالافضل ان
يرميها راكبا لانه اسرع لتحيك وان كانت مما تقف عندها فالافضل ان
يرميها ماشيا لانه اشد لتمكنك واعز لدعائك واقرب لتواضعك قاله
في كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم بعد ذكر هذه الحكاية . وهكذا ينبغي للفقيه
ان يشغل جميع اوقاته فحينئذ يجد لذة عظيمة في ذلك وفي النهاية شرح
الهداية قال ابراهيم فلما انتهيت الى باب الدار سمعت الصراخ بموته
فتعجبت من حرصه على العلم في مثل تلك الحالة . واسند عن ابن ابي مالك
وعباس بن الوليد قال كنا نختلف الى ابي معوية في حديثنا الفقه من حديث
الحجاج بن ارطاة فقال لنا ابو معوية اليس ابو يوسف عندكم قلنا بلى
فقال اتتركون ابا يوسف وتكتبون عني كنا نختلف الى الحجاج فكان ابو
يوسف يحفظ والحجاج يملي علينا فاذا خرجنا كتبنا من حفظ ابي يوسف
وعن ابي جعفر الطحاوي قال حدثنا ابن ابي عمران قال حدثنا بشر بن الوليد
قال سمعت ابا يوسف يقول سألني الاعمش عن مسئلة فاجبته فيها فقال لي
من اين قلت هذا فقلت بحديثك الذي حدثتناه انت ثم ذكرت له الحديث
فقال لي يا يعقوب اني لاحفظ هذا الحديث قبل ان يجتمع ابواك فما عرفت
تاويله حتى الان . وعن ابي جعفر قال سمعت ابن ابي عمران يقول دخل ابو يوسف
على الحجاج بن ارطاة وهو قاضي الكوفة فسأله عن جنين الامة فقال له الحجاج
فيه نصف عشر قيمة امه فقال له ابو يوسف اليس جنين الحرة اذا وقع من الضربة

جنينا

جنينا ففيه غرة وان وقع منها حيا ثم مات ففيه الدية فقال الحجاج نعم قال ابو يوسف
فانت قلبت الامر فجعلت في جنين الامة اذا كان ميتا اكثر من ما يجب فيه
اذا كان حيا ومات بعد ذلك لانه قد يكون قيمته حيا درهمين وقيمة امه مائة
درهم فقال له الحجاج اذا كان مثل هذا فلا تلقه الى حضرة الناس يا بني واسند
ابو عبد الله عن هلال قال لما قدم علينا ابو يوسف اجتمع على بابه اصحاب الحديث
واصحاب الراي جميعا وتولاه كل فريق وزعم انه اولى به وبالدخول عليه من
الفريق الاخر فاشرف على الناس فقال لهم انا والله من الفريقين جميعا
ولست اقدم احدهما على الاخر الا بمعنى يتبين به منهما وها انا اسأل عن
مسئلة فأي الفريقين اصابها يعني كان اولى بالدخول علي وهي رجل اخرج خاتما
كان في يده فقال لرجل آخر هذا خاتمي فصغه حتى هشمه فقال اصحاب الحديث
من كل ناحية فاختلفوا فمنهم من قال عليه ان يعيده مصوغا كما كان ومنهم
من قال عليه ما نقصه فلما رايت انا ذلك قمت من بين اصحابي فقلت اصلحك الله
هو لهذا الهاشم وعليه لصاحبه قيمته مصوغا الا ان يشاء صاحبه
ان يمسكه ولا يكون على هاشمه شيء فقربني ابو يوسف وادناني وادخلني
وادخل اصحابي فقال لي ما اسمك قلت هلال قال ستصير قمرا واملا علينا
مسئلة من المكاتب قد تقدم في قوله في كتاب الصرف خلاف ذلك فلما فرغ
منها تقاليه فقلت له اصلحك الله هذا خلاف قولكم في كتاب الصرف فافهموا
ذلك وثبت هذا ام تمحوا هذا وتثبت ذلك فقال دعوهما فيبانجي من يميز بينهما
قال هلال وشاهدي على ذلك كله تشبيه البكراوي يعني ابا بكر بن بكار
كان حاضرا ذلك كله قال ابو بكر وحدثني ابو الوليد الطيالسي قال دخلت
مع اصحاب الراي يومئذ فكان اول من حدث عنه ابو يوسف يومئذ الحسن بن صالح
بن حي وكان شيئا خطر بباله فالتفت الى الناس فقال والله ما هو في على رجل
في شيء كحوفي عليه في كلامه في الحسن بن صالح فكانه عرض بشعبة فقمت قائما

يعمل لنا مثلها فقلت وما هذه يا امير المؤمنين فقال هذه فالوذج بدهن
الفستق فضحكت فقال لي امير المؤمنين مم ضحكت فقلت يا امير المؤمنين
خيرًا فقال لتخبرني فألح علي فخبرته بالقصة الى آخرها فتعجب من ذلك وقال
لعمري ان العلم ليرفع دنيا ودينا وترحم على ابي حنيفة وقال كان ابو حنيفة
ينظر بعين عقله ما لا يرى بعين رأسه قلت يعني كان صاحب فراسة ومكاشفة
على ما ورد في الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى واسند
القاضي الامام ابو عبد الله الصيمري عن هلال بن يحيى قال كان ابو يوسف
يحفظ التفسير والمغازي وايام العرب وكان اقل علومه الفقه روى ابو
يوسف عن سعيد بن ابي عروبة ومحمد بن ثابت بن شرحبيل وعن شيخه ابي حنيفة
ويحيى بن سعيد الانصاري وروى عنه محمد بن الحسن واحمد بن منيع وبشر بن
الوليد القاضي والليث بن سعد ويحيى بن ايوب وكتب عنه شيخ الصنعة
احمد بن حنبل قال عباس بن محمد سمعت احمد بن حنبل يقول اول ما كتبت الحديث
اختلفت الى ابي يوسف القاضي فكتبت عنه ثم اختلفت بعد الى الناس وقال
ابو يوسف ثقة صدوق ووثقه النسائي وقال ابن معين صاحب حديث
وصاحب سنة ما رأيت في اصحاب الرأي اثبت في الحديث ولا احفظ ولا
اصح رواية من ابي يوسف قال احمد بن كامل ولم يختلف يحيى بن معين
واحمد بن حنبل وعلي بن المديني في ثقته في النقل وقال ابن حبان كان شيخا
متقنا لسنا ممن يوهم الرعاع ما لا نستحله ولا ممن يحيف بالقدح في انسان
وان كان لنا مخالفا بل نعطي كل شيخ حظه ما كان فيه ونقول في كل انسان
ما كان يستحقه من العدالة والجرح ادخلنا زفر وابا يوسف في الثقات
لما تبين لنا من عدالتهما في الاخبار وثناء الائمة عليه كثير قال ابن ابي العوام
حدثني محمد بن احمد بن حماد حدثني محمد بن شجاع سمعت الحسن بن ابي مالك وعياش
بن الوليد وبشر بن الوليد وابا علي الرازي يقولون سمعنا ابا يوسف يقول ما

قلت

قلت قولا خالفت ابا حنيفة الا وهو قول قاله ثم رغب عنه قال الطحاوي
سمعت علي بن الحسين ابا عبيد القاضي يقول حدثني بن نعم حدثني بن زنجويه
حدثني احمد بن حنبل قال كنت في مجلس ابي يوسف القاضي حين امر ببشر المريسي
فجر برجله فاخرج ثم رأيته بعد ذلك في المجلس فقيل له على ما فعل بك رجعت
الى المجلس فقال لست اضيع حظي من العلم لما فعل بي بالامس واسند الصيمري
عن ابن ابي مالك عن ابيه قال لولا ابو يوسف ما ذكر ابو حنيفة ولا ابن
ابي ليلى لكنه نشر علمهما وبث قولهما واسند عن ابي يوسف قال ما كان
في الدنيا مجلس اجلسه احب الي من مجلس ابي حنيفة وابن ابي ليلى فانني
ما رأيت فقيها افقه من ابي حنيفة ولا قاضيا خيرا من ابن ابي ليلى واسند
عن الحسن بن ابي مالك قال سمعت ابا يوسف يقول ما صليت صلوة ولا غيرها
الا دعوت الله لابي حنيفة رحمه الله واستغفرت له قال وكان علي بن صالح
اذا حدث عن ابي يوسف يقول حدثني افقه الفقهاء وقاضي القضاة وسيد
العلماء ابو يوسف وقال بشر بن الوليد لمستمليه يوما وقد قال اخبركم
يعقوب فقال الا تعظمه الا تفخمه فاني ما رأيت مثله واسند عن الطحاوي
قال سمعت ابن ابي عمران يقول املا علينا علي بن الجعد فقال انا ابو يوسف
وكان مجلسه حافلا من الناس فقال له رجل يا ابا الحسن اتذكر ابا يوسف
قال فكأنه وقع في قلب علي ابن الجعد انه اراد بذلك ما لا ينبغي ان يريد له
بابي يوسف فقال له علي اذا اردت ان تذكر ابا يوسف فاغسل فمك
باشنان وماء حار ثم قال والله ما رأيت مثله قال ابن ابي عمران وقد
رأى الثوري والحسن بن صالح ومالكا وابن ابي ذيب والليث بن سعد
وشعبة بن الحجاج واسند عن الحسن بن زياد اللؤلؤي قال اجتمعنا مع ابي يوسف
فاعتل في الطريق فاتاه سفيان بن عيينة يعوده فقال لنا خذوا احاديث
ابي محمد فروى لنا اربعين حديثا فلما قام سفيان قال لنا ابو يوسف خذوا

فصل في ذكر شئ من مناقب الامام ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري
ويتبعه فصل ثان في مناقب الامام محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الضعيف الفقير الى كرم الله تعالى مؤلف مناقب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وارضاه لما اختمت كتاب المناقب وبيضته ترجح لي ان الحق ذكر مناقب صاحبي الامام ومنتحي مذهبه اللذين هما اشهر اصحابه بحيث لا يذكر الامام الا وذكر اسمه وهما الامامان المجتهدان لم يتفق لاحد من الايمة في اصحابه مثلهما في اجتهادهما ومعرفتهما السائر العلوم على ما قدمنا من وصفهما في اثناء ذكر مناقب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وعنهما وعن سائر ائمة المسلمين

فصل في ذكر اخبار الامام ابي يوسف ونسبه ومولده وطلبه العلم وغير ذلك

اما نسبه فهو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة الانصاري البجلي وعدادهم في الانصار ثم في الاوس وسعد هذا هو جد اب لابي يوسف في الاسلام وله صحبة ونصرة وقد حصلت له من النبي صلى الله عليه وسلم دعوة ومسح راسه واستغفر له قال ابو يوسف فتلك المسحة فينا الى الساعة وكان ابو يوسف اذا نظرت اليه فكانه ادهن من تلك المسحة وسعد هذا ابوه بجير بن معوية كان حالف حوات بن جبير من بني عمرو بن عوف وزوجه حبتة بنت مالك من بني عمرو بن عوف فولدت له سعدا جد ابي يوسف القاضي ولي القضا لثلثة من الخلفاء المهدي والهادي والرشيد قال ابن عبد البر لا اعلم قاضيا كان اليه تولية القضاء في الافاق من الشرق الى الغرب الا ابا يوسف رحمه الله في زمانه وهو المقدم من اصحاب الامام واما مولده فانه ولد في سنة ثلث عشرة ومائة كذا اسنده الصيمري عن الطحاوي واما طلبه للفقه فانه تفقه على الامام ولازمه قال صحبت ابا حنيفة سبع عشرة سنة لا افارقه في فطر ولا اضحى الا من مرض وقال كنت اطلب

الحديث والفقه وانا مقل رث الحال فجاء ابي يوما وانا عند ابي حنيفة فانصرفت معه فقال يا بني لا تمدن رجليك مع ابي حنيفة فان ابا حنيفة خبزه مشوي ولحمه مشوي وانت تحتاج الى المعاش فقصرت عن كثير من الطلب واثرت طاعة ابي فتفقدني ابو حنيفة وسال عني فجعلت اتعهد مجلسه فلما كان اول يوم اتيته بعد تاخري عنه قال لي ما شغلك عنا قلت الشغل بالمعاش وطاعة والدي وجلست فلما اردت الانصراف انسابني فجلست فلما انصرف الناس دفع الي صرة وقال استمتع بهذه فنظرت فاذا فيها مائة درهم فقال لي الزم الحلقة فاذا نفدت هذه فاعلمني فلزمت الحلقة فلما مضت مدة يسيرة دفع الي مائة اخرى ثم كان يتعاهدني وما اعلمته بخلة قط ولا اخبرته بنفاد شئ وكان كانه يخبر بنفادها حتى استغنيت وتمولت وبروات والدته هي التي انكرت عليه حضور حلقة ابي حنيفة قال علي بن الجعد اخبرني يعقوب بن ابراهيم القاضي قال توفي ابي ابراهيم بن حبيب وخلفني صغيرا في حجر امي فاسلمتني الى قصار اخدمه فكنت ادع القصارة وامر الى حلقة ابي حنيفة فاجلس واستمع وكانت امي تجئ خلفي الى الحلقة فتاخذ بيدي وتمر بي الى القصار وكان ابو حنيفة يعنى بي لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم فلما طال ذلك على امي وكثر هربي قالت لابي حنيفة ما لهذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لا شئ له وانما اطعمه من مغزلي وامل ان تكسب دانقا يعود به على نفسه فقال لها ابو حنيفة رضي الله عنه مري يا رعنا ها هو ذا يتعلم اكل الفالوذج بدهن الفستق وزاد في رواية في انية الفيروزج فانصرفت عنه وقالت انت شيخ قد كبرت وذهب عقلك ثم لزمته فنفعني الله بالعلم ورفعني حتى تقلدت القضاء وكنت اجالس الرشيد واكل معه على مائدته فلما كان في بعض الايام قدم الى هرون فالوذج يعني في انية من الفيروزج فقال لي هرون يا يعقوب كل منها فليس كل يوم

قديم قريب قاهر قهار قادر من على بجبر القضاء والقدر
اسألك رضوانك والجنة ص اللهم انت صمد صادق
تصدق على بالجنة واعتقني من النار اسألك رضوانك والجنة
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت وسلمت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ٠ اللهم ربنا
اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار
والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على محمد وعلى آله وصحبه
وسلم

م م م

مؤمن، مهيمن، ملك، مليك، متكبر، مصور، ملي، معط، مانع، مميت
متعال، مسبح، ماجد، محيي، مقدم، مبين، اسألك رضوانك والجنة
ح اللهم انت حي، حنان، حليم، حميد، حكيم، حق، حفيظ، حبيب
اسألك رضوانك والجنة د اللهم انت دايم، ديان، دافع، اسألك ان
تدفع عني شر ما احاذر من الدنيا والاخرة، اسألك رضوانك والجنة
ر اللهم انت رحمان، رحيم، رب، رؤوف، راحم، رزاق، رازق
فارزقني من حيث احتسب، ومن حيث لا احتسب، اسألك رضوانك والجنة
س اللهم انت سلام، سميع، سامع، تسمع دعائي، وتعلم سري، وعلانيتي
فلا تفضحني وسلمني من الشر كله، اسألك رضوانك والجنة و اللهم
انت واجد، واحد، ولي، وكيل، ودود، وارث، وهاب، اسألك رضوانك والجنة
ل اللهم انت لطيف ترزق من تشاء بغير حساب، فارزقني مغفرة
من عندك، واجعلني من عبادك الصالحين، اسألك رضوانك والجنة
ا اللهم انت الاول، الاخر، توفني لما تحب وترضى، وجنبني
عما تسخط وتغضب، اسألك رضوانك والجنة ه اللهم انت هاد، واهدني
بهداك، واخرجني من الظلمات الى النور، اسألك رضوانك والجنة
ذ اللهم انت ذو الجلال والاكرام، ذو القوة المتين، ذو العرش المجيد
ذو البطش الشديد، ذو الفضل العظيم، ذو المن، ذو الطول، اسألك
رضوانك والجنة ي اللهم انت المكون، يكون بك كل شيء، وما كان
فهو بك، كنت قبل كل شيء، وتكون بعد كل شيء، اسألك رضوانك والجنة
ن اللهم انت علي، عظيم، عليم، عزيز، عفو، عدل، فاعف عني ما اسلفت
منذ نوقي ووفقني فيما بقي من عمري لطاعتك، اسألك رضوانك والجنة
ش اللهم انت شاكر، شكور، شاهد، لا تغيب، شهيد، تشهد سري
وعلانيتي، وتعلم ضمير قلبي، ولا يخفى عليك شيء من اموري، اسألك رضوانك

اللهم انت نور السموات والارض ومنور النور وخالقه اسألك رضوانك والجنة صح

والجنة

والجنة ك اللهم انت كاف، كريم، كبير، كفيل، تكفلت برزق العباد، ورزق
كل دابة، فكفيتهم فاكفني شر نفسي، وشر الجن والانس، اسألك رضوانك
والجنة ف اللهم انت فرد، فعال لما تشاء، فتاح بالخيرات، فافتح لي ابواب
فضلك ورحمتك، اسألك رضوانك والجنة ب اللهم انت بر، بارئ، بديع
باعث، باق، بديع، ابدعت ما شئت، وكل شيء بعدك، انت الباقي بعدهم،
اسألك رضوانك والجنة ت اللهم انت تواب، ترى، ولا ترى، وانت
بالمنظر الاعلى، تب علي توبة نصوحا، اسألك رضوانك والجنة ج اللهم
انت جبار، جميل، جواد، فجد علينا برضاك عنا، اسألك رضوانك والجنة غ
اللهم انت غفار، غفور، غافر، غياث، غني، استغنيت عني وعن
العباد، وافتقرنا اليك، اسألك رضوانك والجنة ض اللهم انت الضوء
بك الضوء يضيء، تضل من تشاء، وتهدي من تشاء، فلا تضلني بعد
اذ هديتني، اسألك رضوانك والجنة لا اللهم انت لا تخلو الخير بالشر
فلا تخلط خيره بشر، واخرجني من الظلمات الى النور، اسألك رضوانك والجنة
ث اللهم انت ثابت، فثبتني في طاعتك، ولا تخرجني منها، وثبتني
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة، اسألك رضوانك والجنة
ز اللهم انت زاجر، زجرت البحر عن امره، وزجرت الشياطين بمشيتك
فازجر عني شياطين الانس والجن، اسألك رضوانك والجنة خ اللهم
انت خالق، خبير، خلقتني وكل شيء خلقك، بيدك الخير، فاختم لي
بالخير والسعادة، اسألك رضوانك والجنة ط اللهم انت طاهر
طاو، تطوي السموات كطي السجل للكتب، طوقني العمل بطاعتك كما
طوقت الكروبيين، وحملت عرشك، اسألك رضوانك والجنة ظ اللهم
انت ظاهر، ظهرت فلا ترى، وبطنت فلا تخفى، وانت بالمنظر الاعلى تب
علي توبة نصوحا، اسألك رضوانك والجنة ق اللهم انت قوي، قائم، قدير

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن جبرائيل عليه السلام عن ميكائيل عليه السلام عن اسرافيل صلوات
الله عليهم اجمعين. عن حملة العرش عليهم السلام عن الرب تبارك وتعالى
من قرا سورة الانعام وقرا بعدها هذا الدعاء غفر الله له واستجيب
كل دعوة يدعو بها وهو اللهم يا سريع الحساب. يا شديد العقاب يا غفور
يا رحيم يا خالق كل شي يا فاطر السموات والارض يا فالق الحب والنوى
يا فالق الاصباح يا مسبب الاسباب. يا مفتح الابواب يا قاضي الحاجات
يا مجيب الدعوات. يا ولي الحسنات يا دافع السيئات يا غافر الخطيئات
يا مقيل العثرات يا محيي الاموات يا نور الارضين والسموات يا ساتر
العورات يا راحم العبرات يا دافع البليات. يا عالم الخفيات اقض حاجتي
في هذه الساعات يا اله الاولين والاخرين يا بديع السموات والارض
يا ذا الجلال والاكرام يا ارحم الراحمين. وذكر صاحب عين المعاني في تفسيره
عن ابي حنيفة رضي الله عنه من قرا وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا
نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الى قوله لرؤوف رحيم ودعا باي
حاجة قضيت البتة البتة البتة البتة. قال لان هذه الايات احتوت
على عشرين جلالة ووجدت بخط الفقيه احمد بن محمد بن اقبال مؤلف
صاحب بحر السراج الوهاج المسمى بالبحر الزاخر. قال وعن ابي حنيفة
اقسم ان اسم الله الاعظم في الثمان الايات من سورة الحج. والذين هاجروا
في سبيل الله الى قوله لرؤوف رحيم تلت ووجدت ايضا بخط بعض
العارفين. روي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال استخرجت خمس عشرة
اية من كتاب الله تعالى وهي في خمس عشرة سورة ما كانت في بيت فحرق
ولا في مركب فغرق ولا علقه على دابة فاكلها سبع ولا اخذها لص ولا
كانت مع مؤمن فاهتم به عدو ولا ظفر به. اولها خلق الانسان من عجل

وجاء

وجاء ربك والملك صفا صفا. قوارير من فضة قدروها تقديرا. والسماء
بنيناها بايد وانا لموسعون. وفي السماء رزقكم وما توعدون. قالتا
اتينا طائعين. وكان الله عليما حكيما. وما لنا الا نتوكل على الله. وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه. حصب جهنم انتم لها واردون. ذلك تقدير
العزيز العليم. ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم
به الموتى بل لله الامر جميعا. الحمد لله رب العالمين حسبنا الله ونعم الوكيل.
فانقلبوا بنعمة من الله لم يمسسهم سوء. ورايت بخط الشيخ محمد بن محمد بن
محمد المرجاجي الصوفي يرويه بروح عن الفقيه احمد بن موسى بن عجيل اليمني
عن الفقيه اسماعيل الحضرمي يرويه عن الامام ابي حنيفة رضي الله عن التابعين
عن الصحابة عن سيد المرسلين عن جبريل الامين عن رب العالمين قال
يكتب للشقيقة بسم الله الرحمن الرحيم افيق افيق اخرج من الضيق الى
سعة الطريق فقد جاء ربك الحقيق فله الحق بالتحقيق. اذا السماء انشقت
واذنت لربها وحقت. واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت لا الا
الا وذكر محيط بعلمك انه هو السميع العليم. كهيعص حمعسق. ق. ص. الحم. حمود.
وبالحق انزلناه وبالحق نزل بالخلص بالخلص ونتزل من القران ما هو شفا
ورحمة للمؤمنين. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. ويكتب في اخر هذا
الوفق الثلاثي وهذه صورته كتبه

٤	٧	٣
٢	٥	٦
٩	٨	١

وذكر الشيخ الامام
ابو العباس احمد بن محمود الغزنوي الحافظ في كتاب مقدمة
الصلوة عن حفص بن غياث قال صلى ابو حنيفة صلوة الفجر بوضوء العشاء
اربعين سنة فقلت له سالتك بالله ما الذي قواك على ما ارى من طاعة الله تعالى
قال دعوت الله تعالى باسمائه على الف با تا ثا حروف وهي في اية واحدة في كتاب الله تعالى
اولها ميم واخرها صاد من دعا الله تعالى بها استجيب له فسالته ان يمليها
فاملاها على ثم قرا الاية محمد رسول الله بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله والذين معه يحب

قد تساوى لديه تنزيه نفسٍ ، عن حطامٍ قليلها والكثير ، وانشد ايضا
ابو حنيفة سابق فلا احد داني اثاره وعلومه لا تسبق ، فقت الائمة اثره في علمه
فهو المجلي والامام المطلق ، وقد مدحه الخطيب المكي الخوارزمي فقال
ابا جبلى نعمان ان حصاكما ، ليحصى ولا يحصى فضائل نعمان ، جلا في كتب الفقه
طالع تجد بها ، دقائق نعمانٍ شقائق نعمان ، وقال غيره ابو حنيفة فاق
الناس كلهم ، في العلم والدين والعليا والباس ، له الامامة في الدنيا
مخلصة كالخلافة في ابناء عباس ، وقال غيره ابو حنيفة ساد الناس
كلهم ، في العلم والحلم والاخلاص في العمل ، الله فضله بالعلم خوله بالحلم
سربله ثوبا من الحلل ، وذكر الامام شعيب الحرفوشي في كتاب الروض الفائق
في المواعظ والرقائق قصيدة في مرثيته قال لابي حنيفة في
العلوم سوابق ، ومناقب ومعارف وحقائق ، وتزهد وتعبد وتفرد
وعوارف ومعارف وطرائق ، لله يوم حان فيه حمامه ، قد كان يهوي فيه
طود شاهق ، وقال

لموت امام العصر غص الخلائق ، ... وكادت له تهوي الجبال الشواهق
وغص به وسع الفضا فاذا شجٍ ، ... كئيب وفاب ال واخرس ناطق
وبلوى وقار نفسه وسكينه ، ... وكل فؤاد قد غدا وهو خافق
وقاموا صفوفا للصلوة كانهم ، ... سطور كما يكتب البقاع مهارق
تحفهم فيها الملائكة خشعا ، ... ومن حوله حور الجنان عوانق
نجد المسك التراب لطيبه ، ... في قبره فالطيب منه عابق
وفتحت الجنات يوم قدومه ، ... يقبله رضوانها ويعانق
وكم من منامات راها اولو النهى ، ... له فهو بالاسناد منه يوافق
وكم من علوم واجتهاد بفقهه ، ... يصون حماها حافظ منه صادق
وكم حل اشكالا وكم من ادلة ، ... تشد الى معناه فيها الاوائق

وحدث

وحدث عن خير الورى عند قبره ، ... احاديث صدقٍ وهو بالفضل واثق
واحيى بعلم الفقه سنة احمدٍ ، ... نبي له قلب المتيم شائق
نبي الهدى محي الصدق قامع العدا ، ... مزيل الردى يوم الحقوق الخفائق
شفيع الورى خير الانام محمد ، ... ومن فضله في الخلق والذكر سابق
احن اليه كل وقت وانثني ، ... وقد عوقتني عن لقاه العوائق
لئن اوصلتني ارض نجد مطيتي ، ... وزرت جناه الرحب والدمع دافق
كحلت عيوني من تراب ضريحه ، ... ومن لي به كحل لعيني يوافق
عليه صلوة الله ثم سلامه ، ... مدى الدهر والازمان ما در شارق

فصل في ذكر ادعية ومناجاة وتنزيهات رويت عنه ونختم الكتاب بذكرها راجين من كرم الله تعالى نيل ثوابها وفضلها ذكر الامام اسماعيل بن عيسى بن دولت الاوغاني شهرة البلكنهري مولدا المدني والمكي سكنا في مختصر المسند ان ابا حنيفة رحمه الله تعالى قال ما رايت رب العزة سبحانه وتعالى في المنام تسعا وتسعين مرة قال فلما رايته تمام المائة قلت اي رب عز ثناؤك وعظم سلطانك اسالك بك بم ينجي الخلائق منك يوم القيمة قال سبحانه وتعالى من قال بالغداة والعشي سبحان الله الابد الابد سبحان الله الواحد الاحد سبحان الله الفرد الصمد سبحان الله رافع السموات بغير عمد سبحان الله لم يتخذ صاحبة ولا ولد سبحان الله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وزاد في رواية اخرى من قال حين يمسي وحين يصبح نجي من عذاب يوم القيمة وزاد في رواية بعد قوله كفوا احد يا عليم يا حليم يا عفو يا غفور يا سميع يا بصير يا علي يا كبير يا لطيف يا خبير يا غني يا حميد يا رب يا رحيم الطف بنا في قضائك وكن بنا حفيا رؤفا رحيما ، ووجدت بخط كثير من العلماء رحمهم الله تعالى قالوا روى الامام ابو حنيفة رضي الله عنه عن حماد عن ابراهيم عن علقمة عن

امام المسلمين ابو حنيفة فما بالمشرقين له نظير ولا بالمغربين ولا بكوفة
فلعنة ربنا اعداد رمل على من رد قول ابي حنيفة هكذا نقل هذه الابيات
جماعة منهم الامام اسمعيل الاوغاني وعزاها الى المسند الكبير ومنهم
الامام محمد بن حاجي بن الحسن بن الحسين السمرقندي في شرحه لاصول
الفقه للشاشي ووجدت بخط قديم بيتين منسوبين الى الامام الشافعي
يمدح بها الامام ابا حنيفة رحمه الله قال ملامة ابي حرب بن حرة
وان الام كانت بي عفيفة وان الله وفقني لخير غلوي في ولاء ابي حنيفة
تلك معناه في موالاته ومحبته وتعظيمه وهو كقوله في محبة اهل البيت
ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي وانشد مساور
الوراق رحمه الله تعالى يمدح ابا حنيفة بابيات على القافية فقال
وما ارضى لذي ادب ودين بان يهدي الاذى لابي حنيفة وكيف يحل ان
يؤذي فقيه له في الدين آثار شريفة اذا ما ان القضايا وجه امر وداروا
بالمسائل المنيفة فقولوا ما بدا لكم وخوضوا ففي ايدي صحابته المطيفة
قضاء الناس والعلماء منهم واهل الفضل والسير العفيفة كذا ذكر هذه
الابيات الامام ابو البقاء احمد بن ابي الضيا في مختصر المسند واسند الصيمري
عن مساور الوراق انه قال شعرا اذا ما اهل مصر بادهونا بداهية من
الفتيا لطيفة اتيناهم بمقياس صحيح صليب من طراز ابي حنيفة اذا سمع الفقيه
بها وعاه واثبته بحبر في صحيفة وقد مدحه الشيخ الامام الخطيب المكي
الخوارزمي بابيات فقال مضمنا قول النبي صلى الله عليه وسلم في حق ابي حنيفة
هو سراج امتي ومضمنا قول الامام الشافعي الناس عيال ابي حنيفة في الفقه
رسول الله قال سراج ديني وامتي الهداة ابو حنيفة امام الفقه والاحكا
م طرا ائمة العالمين ابو حنيفة غدا بعد الصحابة في الفتاوى لاحمد في شريعته
خليفة سداد بياج فتياه اجتهاده وحكمته من الرحمن خيفة ائمة هذه الدنيا

جميعا

جميعا بلا ريب عيال ابي حنيفة وذكر الامام شعيب الحريفيش في كتاب الروض
الفائق في المواعظ والرقائق عند ذكر مناقب الامام ابي حنيفة فيه عن
شريك النخعي رحمه الله قال كان ابو حنيفة رضي الله عنه طويل الصمت
دائم الفكرة قليل المحادثة للناس قال وهذا من اوضح الامارات على العلم
الباطن والاشتغال بمهمات الدين فمن اوتي الصمت والزهد فقد اوتي
العلم كله وانشد شعرا يمدحه به فقال الامام النعمان ارجح عقلا وقد غدا
في الزمان اسما واعلا نال في العلم رتبة لا تساوى زاده الله نبلا وفضلا
صار من مجمع العلوم الى حد ما تناهى فليس يحوي محله ذو بيان ما اشكل الخطب
الا حله فضله على القوم جاه وغدا في السماح مثل سحاب لمعت نار برقه فاستهلا
جل ارض العراق فاعتاض منه اهلها العلم اوردوا منه نهلا وانشد ايضا فقال
لقد ايد الله الانام بعلمه وقد رد حزب الجهل بالعلم زحوف وقد ملأ
الآفاق فضلا بعلمه وكم جاء في الكشف للضر ملهوفا وكم من منامات رأوها
له النور الكوكم نفعتهم من نهاه المصايف وكم من كرامات حكى القطر عدها
فلا الفضل محجوب ولا الحق مصروف فهذا هو النعمان حقا وانه له عند رب
العرش في القدر تشريف وانشد ايضا يمدحه فقال لابي حنيفة في
العلوم منار ملئت بها الآفاق والاقطار شيخ البرية في العلوم ومن له
تروى المناقب عنه والاخبار متعبد لله طول حياته وعليه منه سكينة
ووقار قد كان يحيي ليله متهجدا وله بكل وظيفة اذكار وعطاؤه قد كان
سحا في الورى وله يد الدهر الدوام غفارة وانشد في مدحه ايضا
فقال ان ترد في ابي حنيفة وصفا فالرواة الثقات عنه تنير كان
شمسا يضيء بالعلم حقا وهو في الناس بالعلوم الامير كان شيخ
الاسلام قدوة خلق الله حقا لما اقتضاه القدر لم يزل وجهه صباحا
بهيا خاشعا لا يشوبه تكدير معرضا عن حطام دنيا الملهي كل عقل يحبها مغرور

وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية وكان ابتداء بنا المشهد والقبة في سنة
تسع وخمسين واربعمائة وقيل ان السلطان الب ارسلان بن محمد والد
ملكشاه هو الباني والظاهر ان ابا سعد بناهما نيابة عنه وكان هو المباشر
كما جرت العادة من النواب مع ملوكهم فنسبت العمارة اليه بهذا الطريق
ولما فرغ من العمارة للقبة والمشهد ركب اليهما في جماعة من الاعيان
ليشاهد ما بنياه هو هنالك اذ دخل عليهم الشريف ابو جعفر مسعود المعروف
بالبياضي . وانشد . الم تر ان العلم كان مبددا . فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميتة . فانشرها فعل العميد ابي سعد فصل
في ذكر ما روي من الشعر في مدح ابي حنيفة ومرثيته من ذلك ما اسنده
القاضي الامام ابو عبد الله الصيمري رحمه الله تعالى من شداد بن حكيم
قال سمعت عبد الله بن المبارك . يقول . وجدت ابا حنيفة كل يوم يزيد
نباله ويزيد خيرا . وينطق بالصواب ويصطفيه . اذا ما قال اهل الجور جورا
مقايسه من يقايسه بليه . فمن ذا تجعلون له نظيرا . كفانا موت حماد وكانت
مصيبته لنا امرا كبيرا . فرد شماتة الاعداء عنا . وابدى بعده علما كثيرا
رايت ابا حنيفة حين يؤتى . ويطلب علمه بحرا غزيرا . اذا ما المشكلات تدافعتها
رجال القوم كان لها بصيرا . وانشد القاضي الامام ابو يوسف يعقوب
بن ابراهيم لنفسه يقول . حسبي من الخيرات ما اعددته . يوم القيامة
في رضى الرحمن . دين النبي محمد خير الورى . ثم اعتقادي مذهب النعمان
قال القاضي الامام اخبرنا عمر بن ابراهيم المقري باسناده عن علي بن الحسين
بن الاسود الطوسي انشد لنفسه يمدح ابا حنيفة وجماعة معه يقول
ابو حنيفة ان اردت تفقها . والجود والمعروف للمنتابة . وابن سيرين
الذي جمع التقى . وعبارة الرؤيا مع الاداب . واخوهم مكحول تعرف فقهه
وعطا منا ليس بالكذاب . والعالم البصري منا فاعلموا . فضل الرجال بعلم كل كتاب

واذا

واذا ذكرت ابا حنيفة فيهم . خضعت له في الراي كل رقاب . علماء قد وثق
الانام بفقههم . ما فيهم يوما القضاء بعاب . في كل مشكلة وكل قضية . في
علم تفسير ورد جواب . واسند عن مكرم بن احمد لابي القسم غسان بن محمد
بن عبد الله بن سالم التيمي يمدح ابا حنيفة رضي الله عنه قال
وضع القياس ابو حنيفة كله . فاتى باوضح حجة وقياس . وبنا على الاثار اس
بنائه . فاتت غوامضه على الاساس . والناس يتبعون فيها قوله . لما استنار
ضيائه للناس . وقال بعض الائمة . لولا ابو حنيفة لم تبن . طرق البيان
ولم يصح قياس . لكنه بذكائه وبفهمه . نهج القياس فزالت الالباس . واسند
عن ابن المبارك رحمه الله ايضا في مدح ابي حنيفة رضي الله عنه قال
لقد زان البلاد ومن عليها . امام المسلمين ابو حنيفة . باثار وفقه في حديث
كاثار الزبور على الصحيفة . فما في المشرقين له نظير . ولا بالمغربين ولا
بكوفة . رايت العائبين له سفاها . خلاف الحق مع حجج ضعيفة . قال
المؤلف عامله الله بلطفه الخفي وقد مدحه الامام الشافعي رحمه الله
بقصيدة على وزن هذه الابيات وعلى القافية ولمح الى بعض معانيها واخذ
بعضا منها فيها زبر بها رجلا من المعتزلة سمعه يطعن في الامام ابي حنيفة
رضي الله عنه فقال فيه مرتجلا . الا يا جيفة تعلو حنيفة . اتثلب ارفع ما
في الصحيفة . فمثلك لا اهتديت ولست تهدي . تعيب اخا العفاف ابا حنيفة
يبيت مصليا سهر الليالي . وصام نهاره لله خيفة . وصان لسانه من كل
افك . فما زالت جوارحه عفيفة . يعف عن المحارم والملاهي . ومرضاة
الاله له وظيفة . اماما كان للاسلام ركنا . ابينا للرسول وللخليفة
وبروا بكر باسناد صحيح . كايات الزبور على الصحيفة . فمن كابي حنيفة في هداه
لامر الفقه في السير الظريفة . اذاع بعلمه الدنيا جميعا . ومرقاة المروءة والشريفة
امام الدين والدنيا جميعا . امام المذهبين ابو حنيفة . لقد زان البلاد ومن عليها

سمعت ابراهيم بن هاشم يحكي عن محمد بن عمر الواقدي قال مات ابو حنيفة وهو
ابن سبعين سنة في شعبان سنة خمسين ومائة وعن الزيادي في رجب
سنة خمسين ومائة وقال يعقوب بن شيبة بن الصلت لم اراهم يختلفون
او قال لا يشكون ان وفاة ابي حنيفة كانت ببغداد في رجب او قال في شعبان
سنة خمسين ومائة واما سبب وفاته فقد اسند ابو عبد الله عن الربيع بن عاصم
قال ارسلني يزيد بن عمر بن هبيرة فقدمت بابي حنيفة فاراده على بيت المال فابى فضربه
عشرين سوطا فصبر على الذلة والضرب والسجن لطلب السلامة في دينه
وكان يقول ضربهم لي في الدنيا اسهل علي من مقامع الحديد في الاخرة والله
لا افعل ولو قتلني فلما ابن هبيرة ليضربنه على راسه حتى يموت فقال له ابو حنيفة
هي ميتة واحدة فامر به فضرب على راسه عشرين سوطا فقال له ابو حنيفة
اذكر مقامك بين يدي الله فانه اذل من مقامي بين يديك ولا تهددني فاني
اقول لا اله الا الله والله سائلك عني حيث لا يقبل منك جوابا الا بالحق
فاومى الى الجلاد ان امسك وبات ابو حنيفة في السجن فاصبح وقد انتفخ
وجهه وراسه من الضرب وقال ابن هبيرة اني رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم وهو يقول لي ما تخاف الله تضرب رجلا من امتي بلا جرم وتهدده
فارسل اليه واخرجه واستحله وكان هذا في ولاية بني امية على ما قدمناه
ثم تولى بنو العباس فامتحن ايضا من قبلهم على ما قدمناه ثم اراده المنصور ثانيا
على قضاء مدينته وما يليها فلم يقبل فضرب مائة سوط وحبس ومات
في الحبس قال ابو نعيم سقي ابو حنيفة شربة فمات باستشهاده قال واخبر
ان المنصور دعا له بسويق وامره بشربه فامتنع فقال لتشربنه واكرهه
على شربه فشربه ثم قام مسرعا فقال له المنصور الى اين فقال الى حيث
بعثتني فمضى الى السجن فمات في السجن من تلك الشربة قال يعقوب بن
شيبة خبرت انه مات وهو ساجد قلت وقد ذكر الشيخ الامام سبط

بن الجوزي في كتاب مرآة الزمان قال فيه وللامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى
خرجت نفسه وهو ساجد وكذا ذكره الفقيه حمزة بن عبد الله الناشري
في الذين ماتوا في السجود وعده منهم رضي الله عنهم ونفع بهم قلت ذكر
المؤرخون كان المنصور اذا اراد ان لا يشتهر بقتل احد وان يستتر من ذلك
كان يسقيه السم من ذلك ما ذكره الزمخشري في كتاب ربيع الابرار انه سقى
ابا الجهم شربة سويق من اللوز فيه السم فما بلغ دبره حتى مات فضرب بها
المثل في الطيبا السيئ العاقبة قال الشاعر تجنب سويق اللوز لا تشربنه
فشرب سويق اللوز اودى ابا الجهم وهو ابو الجهم بن عطية واسند القاضي
الامام ابو عبد الله الصيمري عن ابي مطيع البلخي انه لما مات ابو حنيفة قال
رايت جنازة يحملها اربعة انفس وخلفها رجل واحد فقلت من هذا الميت
فقيل ابو حنيفة قال فخرجنا من باب خراسان فكانه نودي في الجانب فاجتمعوا
فعبرنا به الى ذلك الجانب فصلى عليه بباب الجسر فلم نقدر على دفنه الى بعد
العصر من كثرة الزحام قال قلت كيف اختار هذا الجانب والدفن فيه قال
لان ذلك الجانب غصب وهذه الارض كانت عندي طيب فامر بذلك وروى
السرنقا الحميري في كتاب كنز الاخبار انه لما نقل الملك المنصور الامام
ابا حنيفة من الكوفة الى موضع قريب من بغداد الذي دفن فيه بعد
ما مات ختم فيه سبعة الاف ختمة وقبر في موضعه ذلك قال الصيمري
وجاء المنصور وصلى على قبره ومكث الناس يصلون على قبره اكثر من عشرين
يوما وموضع قبره رضي الله عنه في مقابر الخيزران وهذه المقبرة اقدم
المقابر بالجانب الشرقي وفيها قبر محمد بن اسحق صاحب المغازي وهذه
النسبة الى الخيزران ام هرون الرشيد واخيه الهادي لانها مدفونة بها
قال ابن خلكان بنى شرف الملك ابو سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفي
مملكة السلطان ملك شاه السلجوقي بنى على قبر الامام ابي حنيفة مشهدا وقبة

خطبتا اليه امتنع من تزويجها خوفا على ماله ودنياه ان تنتقل الى غيره فلما
كثر الخطاب واصر على الامتناع عن تزويجها مع رغبتها الى التزوج ارسلت
الى بعض من خطبها ممن رغبت فيه لاجل دينه ومروته وقالت ان من مذهب
ابي ان المراة الحرة البالغة العاقلة ان تزوج نفسها من الكفوء وان
تاذن في تزويجها وقد اذنت لك ان تزوجني نفسك فقبل الرجل ذلك
وزوجها نفسه بحضرة الشهود وكان كفوا لها ودخل فلما اصبح الاب راى
في بيته رجلا فسال عنه فقيل زوج ابنتك فقال من زوجه اياها فقيل هي
زوجته نفسها فغضب الاب وخرج عن المذهب منتقلا الى غيره
من المذاهب فلما كانت الليلة المستقبلة راى في المنام ابا حنيفة
رضي الله عنه وهو يقول ما عابك عن مذهبي تخرج منه اوى بدين المبارك
واشار باصبعه الى عينه وقال له اخرج يا اعور دربن فاعورت عينه
في الوقت واصبح اعور العين والناس يدعونه اعور دربن وصار لقبا
له وذريته الى الان يسمون بني دربن ويلقبون بني الاعور وهم
موجودون الى وقتنا هذا وقد اجتمعت ببعضهم وسالته عن سبب
نسبتهم فحكى لي الخبر ولبسه والله اعلم بذلك والدربن هو الثعلب
وهذه الحكاية مشهورة مستفيضة جارية على السنة العامة فضلا
عن الخواص . ومن كراماته الواقعة بعد موته ما وقع في عصرنا لبعض
الطلبة وكان صوفيا مباركا كثير العبادة والاعتكاف له طلب واشتغال
في الفقه طلب عند الصنو الفقيه سراج الدين عبد المجيد وقرا عليه
رحمه الله تعالى . ذكر انه اعتكف في بعض المساجد المجاورة لبيته فوقع له
في بعض الليالي احتلام فاغتسل وتكاسل عن غسل الثوب من المني
وقال في نفسه ان المني طاهر في مذهب الامام الشافعي رحمه الله وانا
اخذ بمذهب الشافعي في هذه المسالة فصلى فيه ولم يغسله حتى نام في الليلة

الثانية

الثانية فراى ابا حنيفة رحمه الله في المنام وهو يقول له تسرق من الناس
يا لص فلم ينتبه لذلك ولم يغسل ثوبه فلما اصبح في ذلك اليوم تحدث
جيرانه واهل حارته انه دخل بعض بيوت الجيران في هذه الليلة للسرقة وانهم
راو شكله خارجا هاربا فجروا ابعده فلم يدركوه واعلموا حاكم السياسة
به وكان بيته قريبا من بيته ويعرفه بالخير ويعتقد فيه الصلاح فكذب عنه
ولم يسمع لقولهم ثم انه روي في الليلة الثانية انه دخل بيتا اخر فلما احسوا
به تبعوه وجروا ابعده ففاتهم فاصبحوا يتحدثون به ايضا هكذا ثلث ليال وهو
مع هذا لم يطلع على ذلك مقيم في معتكفه فلما كثر ذلك وتكررت شكواهم
به الى الحاكم المذكور اولا سال عنه فقيل له انه بالنهار في المسجد معتكف
وبالليل يسرق البيوت فطلبه فاتى به فقال له ما هذا الامر الذي يذكر عنك
يا فقيه ما عرفت بالسرقة ولا عهدت منك واخبره بما قيل فيه فتنبه عند ذلك
وعرف السبب الموجب لذلك وقال هذا شيء قد عرفت سببه وقد قيل لي في المنام
يا لص واخبر الحاكم بالقضية وقول الامام له ورجع وغسل ثوبه عن المني
وتاب وجدد التوبة واخلص النية ثم انه ظهر بعد ذلك ان السارق الذي
كان يدخل البيوت في تلك الليالي غيره فاعتذر اليه الذين كانوا اتهموه هكذا
سمعت من الثقة يخبر عنه بذلك غفر الله لنا وله ولمشايخنا ولجميع المسلمين امين
فصل في ذكر خبر مولده ومدة عمره وسبب وفاته وذكر موضع قبره وانه
مات شهيدا مظلوما صابرا محتسبا طالبا مرضاة ربه تبارك وتعالى فنقول
فيما ذكرنا انه ولد في زمان الصحابة رضي الله عنهم في القرن الذي شهد لهم
سيدنا رسول الله بالخيرية ثم الصحيح المشهور من الاقاويل انه ولد سنة ثمانين
من الهجرة وفي رواية ولد سنة احدى وستين وقيل سنة ثلاث وستين وقيل
ثمان وستين والصحيح المشهور الاول واما وفاته فقد اجمع المورخون انه
مات سنة خمسين ومائة واختلفوا في اي الشهور منها فقال يعقوب بن شيبة

يجوز التيمم بالرمال. قال المؤلف عامله الله بلطفه في قول الامام لابي يوسف
وامرني ان اكتب اسم من يعرف انه لا يجوز التيمم بالرمال تنبيه لابي يوسف
على ملاذه لابي حنيفة وبيان لمذهبه فان ابا يوسف رحمه الله كان يقول
اولا بجواز التيمم بالرمال ثم رجع عنه وقال لا يجوز التيمم الا بالتراب
خاصة وهو الصحيح من الروايتين عن ابي يوسف كما حكاه عنه في المبسوط
وكذا ذكره السغناقي في النهاية والسروجي في الغاية وهو خلاف ما نقل
عنه صاحب الهداية والله اعلم وقال الحسن بن ابي الحسن البصري راي بعض
الصالحين ابا حنيفة في المنام فقال ما فعل الله بك قال بني لي قصر في الجنة
وزوجني حورا واسند القاضي الامام عن داود بن ابراهيم قال حدثنا عبد
الحكم المغيرة قال كنا عند مقاتل بن سليمان فقام رجل وعند مقاتل زهاء
خمسة الاف رجل فجعل يدور براسه يمينا وشمالا فقال يا ايها الناس
ان كنت عندكم عدلا فعدلوني عند مقاتل فقال الناس يا ابا الحسن
عدل مرضي الشهادة مقبول القول صدوق اللهجة فقال الرجل اقبل
علي يا ابا الحسن فاقبل عليه فقال الرجل رايت البارحة فيما يرى النائم شخصا
على منارة ابن المسيب ينادي يا ايها الناس يموت الليلة رجل من الفقهاء
من اهل الجنة فاصبحنا وما مات احد من الفقهاء الا ابو حنيفة فانتحب
الناس فقال مقاتل انا لله وانا اليه راجعون هلك من كان يفرج عن امة
محمد وذكر صاحب الطبقات في ترجمة علي بن الجعد قال ما رؤي باك اكثر
من يوم مات ابو حنيفة رحمه الله واسند عن صدقة المقابري وكان
صدقة مستجاب الدعوة قال لما دفن ابو حنيفة في مقابر الخيزران سمعت
صوتا في الليل يقول ثلث ليال ذهب الفقه فلا فقه لكم فاتقوا الله وكونوا
خلفاء مات نعمان فمن هذا الذي يحيي الليل اذا ما سجفا وذكر في كتاب
اكام المرجان في احكام الجان ان الجن بكت ابا حنيفة ليلة مات فكانوا

يسمعون

يسمعون الصوت ولا يرون الشخص وذكر البيتين المتقدمين ذهب الفقه
فلا فقه لكم فاتقوا الله وكونوا خلفا واسند ذلك واسند القاضي الامام
قال اخبرنا عمر بن ابراهيم قال حدثنا مكرم قال حدثنا عمر بن اسحق بن
ابراهيم قال حدثنا علي بن ميمون قال سمعت الشافعي رحمه الله يقول اني
لاتبرك بابي حنيفة واجي الى قبره في كل يوم يعني زائرا فاذا عرضت لي حاجة
صليت ركعتين وجئت الى قبره وسالت الله الحاجة فما يبعد عني حتى تقضى
وفي كتاب مرات الزمان قال الربيع صاحب الامام الشافعي رحمه الله لما
دخل الامام الشافعي بغداد الا ومشى الى قبر ابي حنيفة وزاره ودعا عنده
فتقضى حاجته ذكره في ترجمة الشافعي وذكر صاحب الجواهر المضية
في طبقات الحنفية في كتاب الجامع منها عند ذكره للامام البيهقي قال ولقد
رايت في بعض التواريخ عن الامام الشافعي انه زار قبر الامام ابي حنيفة
ببغداد قال وادركتني صلوة الصبح وانا عند ضريحه فصلينا الصبح ولم
اجهر بالبسملة ولا قنت حياء من ابي حنيفة رضي الله عنه وروى صاحب
الطبقات العلماء عن سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يرفع الله زينة الدنيا سنة خمسين
ومائة فقالوا هو النبي قد رفعت زينته فمات ابو حنيفة تلك السنة ومن
كراماته رضي الله عنه مما اشتهر بين الناس ان من كتب اسمه على متاع
او قماش او على اي شي يريد حفظه عن جميع الافات فان ذلك الشي يسلم
من جميع ما يخوف عليه وذلك بان نكتب ما صورته كتبه ابو حنيفة الكوفي
ثم نكتب بعده هذا كسح يا حفيظ قطمير ومن كراماته الواقعة بعد موته ما روي
ان رجلا كان من الفقهاء على مذهبه وكان لذلك الرجل ابنة حسنة جميلة ذات
عقل ودين ولها معرفة بالفقه فلما بلغت خطبت الى ابيها فابى ان يزوجها
من الاكفاء وكان ذا مال كثير ودنيا واسعة ولم يكن له ولد سواها وكان كلما

فقام على رجله اليمنى ووضع اليسرى على ظهر قدمه اليمنى هذا خلاف المسنون
لان السنة ان ينصب قدميه ولا يفرج بينهما كل التفريج ولا يلصقهما وهو
التجبر والتشبك ولا يظن بالامام انه يفعل ذلك وكذا يكره الصفن وهو ان
يقوم على رؤس اصابع احدى رجليه ماخوذ من الصافنات وكذا يكره الصفد
وهو ان يلصق القدمين ماخوذ من التصفيد وهو التقييد فكيف يظن بالامام
انه رفع احدى قدميه ووضعها على الاخرى اللهم الا ان يراد التراوح بين
رجليه وذلك بان يعتمد على احديهما دون الاخرى مرة على هذه ومرة على
الاخرى فانه قد روي ذلك. قال في روضة الناطفي وفي فتاواه ايضا وفي
التجنيس والمزيد ان رواح المصلي بين قدميه في قيامه فهو افضل ويكره
ان يتكي على هذا القدم مرة وعلى الاخرى مرة نص عليه في كتاب الاثر عن
ابي حنيفة ومحمد ولم يحك خلافا وزاد الناطفي في فتاواه وهو احب الي من ان
ينصبهما نصبا وكره التراوح بين القدمين في الفتاوى الكبرى قال ويكره
التراوح بين القدمين في الصلوة الا بعذر وكذا القيام باحدى القدمين
ثم قال وروي عن ابي حنيفة انه قال التراوح في الصلوة احب الي من ان
ينصب قدميه نصبا قلت فيحمل ما ذكره صاحب جامع المضمرات عن
النسفية في مناقب ابي حنيفة على التراوح الذي روي عنه استحبابه
والله اعلم انتهى رجعنا الى ذكر الرواية التي رويت في دخول الامام الكعبة
قال فلما سلم بكى وناجى ربه وقال يا الهي ما عبدك هذا العبد حق عبادتك
لكن عرفك حق معرفتك فهب نقصان خدمتي لكمال معرفتي فهتف به هاتف
من جانب البيت يا ابا حنيفة قد عرفت واخلصت المعرفة وخدمت فاحسنت
الخدمة فقد غفرنا لك ولمن تبعك وكان على مذهبك الى قيام الساعة انتهى
قال المؤلف غفر الله له اللهم انا نسألك بجودك وفضلك واحسانك
وامتنانك ان تغفر لنا ولمشايخنا ولوالدينا وان تنجز لنا ما وعدت به امامنا

فانك

فانك لا تخلف الميعاد يا كريم. ومن كراماته ما روي انه رحمه الله تعالى
لما دخل مدينة النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا زيارة النبي صلى الله عليه
وسلم ووصل الى قبره صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك يا سيد المرسلين
فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له وعليك السلام يا امام
المسلمين فسمعه كل من كان حاضرا عنده نفع الله به وايانا وعلينا من بركاته
روى لنا هذه الرواية الفقيه شرف الترمذي بن الحاجي الدي السمرقندي
عن كتاب تذكرة الاولياء للشيخ فريد الدين العطار رحمهما الله ونفع به
فصل ومما روي له من الكرامات حالة الممات ما ذكره في شرح الاثار
قال قيل لما غسل الامام ابو حنيفة رضي الله عنه قال ابن السماك وجد على
جبهته سطر مكتوب وعلى يده اليمنى سطر مكتوب وعلى يده اليسرى
سطر مكتوب وعلى صدره او قال على بطنه سطر مكتوب واما الذي
على جبهته فهو قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي. واما الذي على يده اليمنى فهو قوله
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون. واما الذي على يده اليسرى انا لا نضيع
اجر من احسن عملا واما الذي على صدره او قال على بطنه يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله
عنده اجر عظيم قال فلما وضعوه على سريره سمعوا صوت هاتف يقول
يا قائم الليل طويل القيام ويا صائم الدهر خطير الصيام اجازك الله بالتي
من جنة الخلد ودار السلام قال فلما وضعوه في القبر سمعوا صوت هاتف
يقول فروح وريحان وجنة نعيم وروي ان ابا حنيفة لما مات رآه ابو يوسف
في النوم وهو على تل من المسك الابيض وبيده قلم ودرج وصحيفة من نور يكتب
منها قال قلت له ما ذا تكتب قال اسماء علماء الامة قال فقلت له اكتبني
معهم قال كتبت اسمك في اول ما كتبت وامرني ان اكتب اسم من تعرف انه لا

بعض العلماء بالعربية ببيتين ، لعمرك ما اللحن من شيمتي ، ولا انا من خطاء
اللحن ، ولكن قد عرفت لغات الرجال لكي اخاطب كلا بما يحسن ، وبالجملة فكيف
ما دارت المسئلة فان ذلك لا يدل على قصور الامام ابي حنيفة رحمه الله بل يدل
على غفلة المعترض به وتعصبه وجرأته على وصم الامام الجليل وتجهيله ، واما
قدحه عليه بالرواية عن الضعفاء وقوله ان ذلك ليس الا لقلة معرفته بالحديث
وهو وهم فاحش ولا يتكلم به منصف والجواب عن ذلك يتبين بذكر محامل ،
المحمل الاول انه قد علم من مذهب ابي حنيفة انه يقبل المجهول والى ذلك ذهب كثير
من العلماء ولا شك انهم انما يقبلونه حيث لا يعارضه حديث الثقة المعلوم العدالة
لان الترجيح بزيادة الثقة والحفظ عند التعارض امر مجمع عليه وهذا الحديث
الضعيف الذي ذكر ليس بحديث الكذابين ولا الفساق المصرحين
فذلك عندهم لا يستحق اسم الضعيف انما يقال فيه انه باطل او موضوع او ساقط
او متروك او نحو ذلك وانما الضعيف حديث الراوي الصدوق الذي ليس بحافظ
او المعلول بالاختلاف في رفعه واسناده او المضطرب اضطرابا يسيرا او نحو ذلك
ولا تظهر قوة الدليل في رده ولا قبوله واكثر التضعيف انما يكون من جهة
الحفظ وعند الاصوليين انه لا يقدح به حتى يكون الخطأ راجحا على الصواب او
مساويا وفي المساوي خلاف عندهم المحمل الثاني ان يكون ضعف اولئك الرواة
الذين روى عنهم مختلفا فيه ويكون مذهبه وجوب قبول حديثهم وعدم الاعتداد
بذلك الضعف اما لكونه غير مفسر السبب ولاجل مذهبه او غير ذلك وقد صرح
ذلك لغير واحد من العلماء بل لا يسلم منه صاحبا الصحيحين وكذلك ائمة العلم
كالشافعي واحمد فان الشافعي يروي عن ابراهيم بن ابي يحيى الاسلمي ووثقه
وقد خالفه الاكثرون في ذلك قال ابن عبد البر في تمهيده اجمعوا على تجريح ابن ابي
يحيى الا الشافعي المحمل الثالث ان يكون انما روى عن اولئك الضعفاء
على سبيل المتابعة والاستظهار وقد اعتمد على غير حديثهم من عموم اية او حديث

او قياس

او قياس او استدلال مثل ما صنع غيره من الائمة المحمل الرابع ان يكون رواية
الامام ابي حنيفة عن الضعفاء من قبيل تدوين ما بلغه من الحديث صحيحه
وضعيفه كما هو دأب كثير من مصنفي الحفاظ من اهل السنن والمسانيد وغيرهم
بذلك حفظ الحديث للامة لينظر في توابعه وشواهده فان صح منه شيء
عمل به وان بطل شيء حذر من العمل به وان احتمل شيئا من الخلاف كان للناظر
من العلماء ان يعمل فيه باجتهاده المحمل الخامس ان يكون كثير من الاحاديث المنسوبة
الى ابي حنيفة ضعيفة من قبل من روى عنه لا من جهته ولا من جهة شيوخه
كما في كثير من الاحاديث المنسوبة الى جعفر الصادق وكثير من الثقات فقد روى
الذهبي عن الحافظ ابن حبان ان ابان بن جعفر وضع على ابي حنيفة اكثر من ثلاثمائة
حديث ما حدث بها ابو حنيفة قط رواه الذهبي في ترجمة ابان بن جعفر
ينبغي لكل مؤمن يخاف الله تعالى ان يكون حاله عند ذكر من هو اعظم منه
قدرا واوسع علما ان يذكره بادب وتواضع وتعظيم وتوقير جعلنا الله ممن
عرف قدر الائمة وعصمنا عن مخالفة اجماع الامة وبهذه الجملة تم كشف
عوار ما بين الشبهتين الضعيفتين في علم امام اكثر اهل العلم والاسلام
الذي اجمع على امامته العلماء الاعلام فصل في ذكر شيء من كراماته الواقعة
فيما الحيوة فقد تقدم ذكر ذلك ومن ذلك ما ذكر في جامع المضمرات
في كتاب الحج منه عن النسفية في مناقب ابي حنيفة رحمه الله تعالى قال حكى
ان الشيخ الامام ابا حنيفة لما حج الحجة الاخيرة قال في نفسه لعلي لا
اقدر ان احج مرة اخرى فسأل حجبة البيت ان يفتحوا له باب الكعبة ويأذنوا
له بالدخول ليلا ليقوم فيه فقالوا هذا امر لم يكن لاحد من قبلك ولكن
لزيادة حرمته لسبقك في العلم وتقدمك فيه واقتداء الناس بك
نفتحوا له فدخل فقام بين العمودين على رجله اليمنى ووضع قدمه اليسرى على
ظهر قدمه اليمنى وقرأ القرآن حتى ختم في ركعتين قال المؤلف عصمه الله قوله

في حال حيوته وبعد موته
وبعد وفاته ايضا م

في الهند والسند واليمن والشام ومصر والجزيرة والحرمين والعراقين وسائر
البلدان منذ مائة وخمسين من الهجرة الى سنة ستمائة وثمانية وثلثين سنة
فيهم الوف لا يحصرون وعوالم لا يحصون من اهل العلم والفتوى والورع والتقوى
فكيف يجترئ هذا المعترض الجاهل ويجترئ عليهم انهم تطابقوا على عالم جاهل لا يعرف
ان البا تجر ما بعدها ولا يدري ما يخرج من راسه من حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما هذا الا كلام عامي او اعمى يخبط من الجهل في ظلما شعر وهبك تقول
هذا الصبح ليل ايعمى العالمون عن الضياء وأما ما قدح على الامام ابي حنيفة من
عدم العلم باللغة العربية فلا شك ان هذا كلام متجاهل حاسد متحامل فقد كان
ابو حنيفة من اهل اللسان القويم واللغة الفصيحة المستقيمة مضر وليس يحوي
بلوك لسانه ولكن سليقي يقول فيعرب وذلك لانه ادرك زمان العرب واستقامة
اللسان وعاصر جريرا والفرزدق وراى انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغيره من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ولا شك ان تغير اللسان
في ذلك الزمان كان يسيرا وانما يشتغل في ذلك الزمان بعلم اللغة وفن
الادب احد من مشاهير العلماء المتبوعين المعتمد عليهم في التقليد لعدم مسيس
الحاجة الى ذلك في ذلك العصر كما اشار اليه ابن الاثير في كتابه النهاية فلو احتجنا
قراءة علم العربية في ذلك الزمان على المجتهد لم يقتصر على ابي حنيفة ولزم ان
لا يصح احتجاج علماء العربية باشعار جرير والفرزدق وهذا مما لم يقل به احد
وانما الخلل اللسان الاختلاط الكثير في حق بعض الناس بعد ذلك العصر
وقد سلم من تغير اللسان من لم يخالط العجم في الامصار من خلص العرب واكثر
ما اسرع التغير الى العامة ومن لا تمييز له واما في سنة ثمانين من الهجرة فليس احد
من اهل التمييز يعتقد ان اهل العلم في ذلك الزمان كانوا لا يتمكنون من معرفة
معاني كلام الله ورسوله الا بعد القراءة في علم العربية ولو كان ذلك فيهم لنقل
ذلك وعرف شيوخ التابعين فيه وليت شعري من كان في ذلك الوقت شيوخ

علقمة

علقمة بن قيس وابي مسلم الخولاني ومسروق بن الاجدع وجبير بن نفير وكعب
الاحبار ومن كان شيوخ من بعدهم من التابعين كالحسن وابي الشعثاء وزين
العابدين وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وطاوس وعطاء ومجاهد والشعبي
واضرابهم فلم خص ابا حنيفة بوجوب تعلم العربية وفي اي المصنفات البسيطة قراءة
في ذلك الزمان واما قوله بابا قبيس فالجواب عنه من وجوه الاول ان هذا يحتاج
في معرفة الى طريق صحيحة وهذه الرواية لم يوجد لها طريق صحيحة الثاني انه
ان ثبت بطريق صحيحة فانه لم يشتهر ولم يقع مثل اشتهار الفتيا والاجتهاد فيه
رضي الله عنه وقد تواتر علمه وفضله واجمع عليه وليس يقدح في المعلوم بالمظنون
بل بما لا يستحق ان يسمى مظنونا الثالث انا لو قدرنا ان ذلك صح عنه بطريق معلوم
لم يقدح به لانه ليس بلحن بل هو لغة صحيحة حكاها الفراء عن بعض العرب وانشد
ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها وقال الاخر شعرا واها لريا ثم واها
واها يا ليت عيناها لنا وفاها انت المجد باعتبار الرفعة او العظمة وغايتاها
بالالف لغة الحارث بن كعب قلت قال الامام ابو الحسين القدوري رحمه الله تعالى
في شرح مختصر الشيخ ابي الحسن الكرخي واما ابو حنيفة رحمه الله فليس يمكن ان يلفى
في كتابه خطا في العربية وانما يحكي الناس هذه الحكاية ولا يعرفون صحتها
ولا وجدت له في كتاب ثم هي لغة للعرب لان بني الحرث بن كعب يقولونها قال
سيبويه وهذا هو القياس وقد جاء القران به في قراءة من قرا ان هذان لساحران
قلت وقد لعبت من ذلك بان ابا حنيفة قال ذلك على لغة من يقول ان الاسماء
الستة المعربة بالحروف وهي ابوه واخواته اعرابها يكون في الاحوال الثلث بالالف
وانشد البيت المتقدم قال وهي لغة الكوفيين وابو حنيفة من اهل الكوفة
فهي لغته كذا ذكره ابن خلكان في تاريخه الرابع سلمنا ان هذا لحن لا وجه له
فانه لا يدل على عدم المعرفة فان كثيرا من علماء العربية يتكلم بلسان العامة
ويتعمد النطق باللحن بل قد يتكلم العربي بالعجمة ولا يقدح ذلك في عربيته وقال

والحديث، أما العربية فقوله يا ابا قبيس، وأما الحديث فلأنه كان يروي عن المضعفين وما ذلك إلا لقلة علمه بالحديث انتهى كلام هذا المعترض. الجواب عنه نقول لا يخلو إما أن ينكر هذا المعترض صدور الفتوى عنه وينكر نقل الخلف والسلف لمذهبه في الفقه أو يقر بذلك، إن أنكره فقد أنكر الضرورة ولم يكن للمناظرة صورة، وإن أقر ولم ينكر فهذا يدل على اجتهاده ولنا في الاستدلال على ذلك مسالك. المسلك الأول أنه ثبت بالتواتر علمه وفضله وعدالته وتقواه وأمانته فلو أفتى بغير علم ولا أهل لذلك وليس له بأهل كان جرحا في عدالته وقدحا في ديانته وأمانته ووصما في عقله ومروته لأن تعاطي الإنسان ما لا يحسنه ودعواه لمعرفة ما لا يعرفه من عادات السفهاء ومن لا حياء له ولا مروة من أهل الخسة والدناءة ووجوه مناقبه مصونة عن ابتذالها وتسويدها بهذه الوصمة القبيحة والخزية الشنيعة. المسلك الثاني أن رواية العلماء لمذهبه وتدوينها في كتب الهداية وخزائن الإسلام يدل على أنهم قد عرفوا اجتهاده لأنه لا يحل لهم رواية مذهب الأئمة المعرفة لمله لئن إبهام ذلك من غير معرفة يحرم لما يترتب عليه من الأحكام الشرعية المجمع عليها كما يحرم إجماع أهل عصره بخلافه والخلف فيها كما يحرم إجماع من بعده بخلافه وجواز تقليده بعد موته. المسلك الثالث أن نقول الإجماع منعقد على اجتهاده وإن خالف في ذلك مخالف فقد انعقد الإجماع بعد موته وإنما قلنا بذلك لأن أقواله متداولة بين العلماء الأعلام سائرة في ممالك الإسلام من الشرق والغرب واليمن والشام من عصر التابعين من سنة خمسين ومائة إلى يومنا الناس هذا وهو من سنة ثمان وثلثين وتسعمائة بعد الهجرة لا ينكرها من يرويها ولا من يعتمد عليها فالمسلمون بين عامل بها وساكت عن الإنكار على من يعمل بها وهذه الطريقة هي التي ثبت بمثلها دعوى الإجماع في أكثر المواضع وقد بلغ الله تعالى مذهبه حيث أشرقت أنوار الصباح وهبت أذيالها الرياح من حيث مطلع الشمس جناحيها إلى أن منعها الوقوع في أفق الغروب فترى على مذهبه

وطريقته

وطريقته وتحته أكثر أهل الإسلام رحمه الله تعالى ونفع به آمين. المسلك الرابع قد نص كثير من الأئمة والعلماء على أن أحد الطرق الدالة على اجتهاد العالم هي انتصابه للفتيا ورجوع أئمة المسلمين إليه من غير نكير من العلماء والفضلاء وموضع نصوص العلماء على ذلك في علم الأصول وهناك يذكر الدليل على أن ذلك كاف في معرفة اجتهاد العالم وجواز تقليده ومن ينكر ذلك فليس له دليل وهذا في سكوت سائر العلماء عن النكير على المفتي فكيف بسكوت ركن الإسلام من صحابة التابعين وتابعيهم سادات المسلمين الذين هم خير القرون بنص سيد المرسلين فقد كان الإمام أبو حنيفة معاصرا لذلك الطراز الأول كما سبق بيانه وقد تطابق الفريقان من أهل السنة والاعتزال على التعظيم لأبي حنيفة والإجلال، أما أهل السنة فذلك أظهر من الشمس وأوضح من أن يدخل فيه لبس شمس وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل، وأما المعتزلة فقد تشرف أكثرهم بالانتساب إليه والتعويل في التقليد عليه كأبي علي الجبائي وولده أبي هاشم من متقدميهم والحسن البصري من المعتزلة كما صرح به في كتب العقائد والزمخشري من متأخريهم وإن تكن دعواهم للاجتهاد والخروج عن التقليد فذلك إما أن يكون بعد طلب العلم وطول المدة وهم قبل ذلك وفي خلاله معترفون باتباع أقواله وبعد ذلك لم يستنكفوا من الانتساب إلى اسمه وانتماؤهم في المعارف لرسمه وفي كلام علامة الزمخشري وتد الله الأرض بالأعلام المنيفة كما وطد الحنيفية بعلوم أبي حنيفة الأئمة الجلة الحنفية أزمة الملة الحنيفية الجود والحلم حاتمي حنفي والدين والعلم حنيفي وحنفي، وقد أطبق أهل التاريخ على تعظيمه وأفردوا في سيرته وفضله وعلمه كتبا مجردة وفصولا مفردة، ولو كان الإمام أبو حنيفة كما زعم هذا المعترض الجاهل جاهلا، ومن حلية العلم عاطلا، لما تطابقت جبال العلم الأكابر من الحنفية على الاشتغال بمذهبه كالقاضي أبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وأبي الحسن الكرخي وأبي جعفر الطحاوي وأمثالهم وأضرابهم من علماء الطائفة الحنفية

ولا تخبرن احدا بقصدك ولا تقصرن في اقامة مروتك ولا تخرجن سرك الى
احد الخلق ولا تثقن بصحبة احد حتى تمتحنه ولا تجادلن خسيسا ولا وضيعا
ولا تالفن من الكلام ما ينكر عليك في ظاهره واياك والانبساط الى السفهاء
ولا تجيبن دعوة ولا تقبلن هدية وعليك بالمدارات والصبر والاحتمال
وحسن الخلق وسعة الصدر واستجد ثياب كسوتك واستفره دابتك واكثر
استعمال الطيب وقرب مجلسك وليكن ذلك في اوقات معلومة واجعل لنفسك
خلوة ترم بها احوالك وابحث عن اخبار حشمك واهلك وغلمانك ولا تكثر العتب
فيورث العداوة وتول تاديبهم بنفسك فانه ابقى لشانك وابذل طعامك وجاهك
فانه ما ساد بخيل ولتكن لك بطانة تعرفك اخبار الناس فمتى علمت بافساد
بادرت الى صلاحه ومتى علمت بصلاح ازددت فيه رغبة وعناية واعمل في زيارة
من يزورك ومن لا يزورك والحسن الى من يحسن اليك او يسيء اليك وخذ العفو
وامر بالعرف وتغافل عما لا يعنيك واترك كلما يوذيك وبادر في اقامة الحقوق
ومن مرض من اخوانك فعده بنفسك وتعاهده برسلك ومن غاب منهم فتفقد
احواله ومن قعد عنك فلا تقعدن عنه وصل من جفاك واكرم من اتاك واعف
عمن اساء اليك ومن تكلم منهم فيك بالقبيح تكلمت فيه بالحسن الجميل ومن مات
منهم قضيت حقه ومن كانت له فرحة هنيته بها ومن كانت له مصيبة عزيته
بها ومن اصابته حاجة توجعت لها ومن استنهضك لامر من اموره نهضت له
ومن استغاثك اغثته او استعان بك اعنته ومن استنصرك نصرته واظهر (تودد الى)
الى الناس ما استطعت وافش السلام ولو على قوم لئام ومتى جمع بينك وبين
غيرك مجلس او ضمك واياهم مسجد وجرت المسائل وخاضوا فيها بخلاف ما عندك
لم تبد لهم منك خلافا فان سئلت عنها اجبت بما يعرفه القوم ثم قلت وفيها قول اخر
وهو كذا وكذا والحجة كذا وكذا فاذا سمعوا منك عرفوا مقدار ذلك وعرفوا مقدارك
فاذا قالوا لك هذا قول من فقل قول بعض الفقهاء فاذا استمروا على ذلك والفوا

عرفوا

عرفوا اقدارك وفضلك واعط كل من يختلف اليك نوعا من العلم ينظرون فيه
ويأخذ كل واحد بحفظ شيء منه وخذهم بجلي العلم دون دقيقه وآنسهم ومازحهم
احيانا وحدثهم بلا هي الذكر فانها تجلب مودة الحدث وتستديم مواظبة العلم
واطعمهم احيانا واقض حوائجهم واعرف مقدارهم وتغافل عن زلاتهم وارفق بهم
وسامحهم ولا تبد لاحد منهم ضيق صدر وضجر وكن كواحد وعامل الناس بمعاملتك
لنفسك وارض لهم ما ترضى لنفسك واستعن على نفسك بالصيانة لها والمراقبة
لاحوالها ولا تضجر على من يضجر عليك ودع الشغب واستمع ممن يستمع اليك
ولا تكلف الناس ما لا يكلفونك وارض لهم ما رضوا لانفسهم وقدم حسن النية
واستعمل الصدق واطرح الكبر جانبا واياك والغدر وان غدروا بك واد الامانة
وان خانوك وتمسك بالوفاء واعتصم بالتقوى وعاشر اهل الاديان حسب معاشرتهم
فانك ان تمسكت بوصيتي هذه رجوت ان تسلم ثم قال انه ليحزنني مفارقتك
وتونسني معرفتك فواصلني بكتبك وعرفني حوائجك وكن لي كابن فانا لك كاب
ثم اخرج لي دنانير وكسوة وزادا وخرج معي وحمل ذلك كله الا وجمع اصحابه حتى شيعو (ني)
وركب هو معنا حتى بلغنا وسط الفرات ثم ودعني وودعهم وكانت منة ابي (حنيفة)
رضي الله عنه بوصاياه الي اعظم من كل منة تقدمت له علي ووردت البصرة
فاستعملت ما قال فاقمت على ايام يسيرة حتى صاروا كلهم الي اصدقاء وانتقضت
المجالس وظهر بالبصرة مذهب ابي حنيفة كما ظهر بالكوفة وسقط مذهب الحسن البصري
وابن سيرين رضي الله عنهما وما زالت هدايا ابي حنيفة وكتبه تجيئني منذ كان
الى ان مات رحمه الله ورحم من ترحم عليه ورحم اموات المسلمين قال يوسف بن
خالد السمتي وناهيك بهذا من مصالح واستاذ ناصح فرحمه الله ورضاه وانشد
يقول. محسدون وشر الناس منزلة. من عاش في الناس يوما غير محسود فصل
في الرد على معترض على علم ابي حنيفة رحمه الله تعالى وهم هذا المعترض انه يمكنه التشكيك
في علم ابي حنيفة رضي الله عنه واعتل في ذلك بانه قد رمي بالقصور في علم العربية

بزوال ملكه ولقد اصاب لعمر والله فى قياسه فانه اذا لم يجد المال لا يميل اليه
احد من الرجال بل ينفر عنه عسكره ويطمع فيه عدوه ويكسره وقال بعض
الملوك الدنيا احدوثة فكن ان من احسن احاديثها وذكر صاحب الكفاية
تعرف بكفاية الشعبي عنه رضى الله عنه انه قال للعاقل خمس علامات معرفته
لزمانه واقباله على شانه وطاعته لسلطانه وتعطفه على جيرانه وبره لاخوانه
وقال الامام الشعبي فى الكفاية معنى ذلك ان يعرف حال زمانه فانه يزداد
كل يوم ذلا وهوانا لاهل العلم فقد قيل من استخف بالعلماء ذهبت اخرته ومن
استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالاخوان ذهبت مروته
ومن استخف بالجيران ذهبت منفعة داره ومن استخف باهله ذهب عيشه المسائل
وحكى انه كان يوصى اصحابه كل غداة قبل ارادا الاوراد من الفقهية بتوقير السلطان
وتعظيم الاخوان ومعرفة الزمان وحفظ اللسان وكان يقول لان يعلم المرء
ما يفيده خير له ان يعلم العلم الكثير مما سواه ومن ذلك ما رواه الحسام الشهيد
فى اخر كتاب الفتاوى الكبرى عن سلم بن سالم قال سمعت بكر بن معروف قال سمعت
ابا حنيفة يقول ما ذكرت احدا بسوء قط ولا جازيت احدا بسيئة قط ثم قال
اتدرون لم يبغضنا اهل مكة قلنا لا قال لانه نزل ايات من كتاب الله تعالى
بها ثم نزل بالمدينة ما نسخ تلك الايات فنحن واهل المدينة نرى عليهم
منسوخاتهم فلذلك لا يحبوننا ثم قال اتدرون لم يبغضنا اهل المدينة
قلنا لا قال لانهم لا يرون الوضوء من الحجامة والقيح والقئ والدم السائل
ونحن نراه فنفسد عليهم صلاتهم فلذلك لا يحبوننا ثم قال اتدرون لم
يبغضنا اهل البصرة قلنا لا قال لانهم يقولون فى القدر ما نحن نخالفهم فيه
فلذلك لا يحبوننا ثم قال اتدرون لم يبغضنا اهل الشام قلنا لا قال
لانا لو حضرنا على بن ابى طالب يوم صفين كنا مع على على معوية فانا نرى عليا
وهم يرون معوية فلهذا لا يحبوننا ثم قال اتدرون لم يبغضنا اهل الحديث

قلنا لا

قلنا لا قال لانهم ينفون خلافة على ابن ابى طالب ونحن نثبتها قال المؤلف عصمه الله
عن الزيغ والزلل ووفقه لصالح القول والعمل فى نسبة اهل الحديث الى نفى خلافة
امير المؤمنين على ابن ابى طالب رضى الله عنه نوع اشكال والله اعلم فصل ومن
ذلك وصيته ليوسف بن خالد السمتى البصرى قال كنت اختلف الى ابى حنيفة
فكنت امرنادى قوم فمن كنت مهورديهم صاروا لى اصدقا ثم تولوا فصار
اولادهم لى اصدقا ثم تولوا فصار اولادهم لى اصدقا ثم استاذنت ابا حنيفة
رضى الله عنه فى الخروج الى البصرة فقال لى حتى اخلى لك نفسى واتقدم اليك
بالوصية فيما تحتاج اليه فى معاشرة الناس ومراتب اهل العلم وتاديب الناس
فى سياسة الرعاية ورياضة الخاصة والعامة وتفقد امر العامة حتى اذا خرجت
بعلمك كان لك الة تصلح له وتزينه ولا تشينه واعلم انك متى اسأت عشرة
من شئت من الناس صار لك خواص الاقارب اعداء ولو كانوا امهات واباء ومتى
احسنت عشرة قوم وهم ليسوا لك باقرباء صاروا لك امهات واباء ثم قال اصبر
يومين حتى افرغ لك نفسى واجمع لك همى واعرفك من الامر ما تحمد به وتحمد
نفسك عليه ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال فلما مضى اليومان اخلى نفسه
فقال انا اكشف لك عما عزمت عليه كانى بك وقد دخلت البصرة فاقبلت على المخالفين
بها ورفعت نفسك عليهم وتطاولت بعلمك لديهم وانقبضت من معاشرتهم
ومخالطتهم وهجرتهم وهجروك وشتمتهم وشتموك وضللتهم وضللوك
وبدعتهم وبدعوك واتصل ذلك الشين بنا وبك واحتجت الى الانتقال عنهم
وليس بعاقل من ليس يدارى من ليس له من مداراته بد حتى يجعل الله له مخرجا
قال السمتى رحمه الله ولقد والله كنت مرغما ما قال ثم قال لى اذا دخلت
البصرة واستقبلك الناس فزاروك وعرفوك وعرفوا حقك فانزل كل واحد منهم
منزلته واكرم اهل الشرف وعظم اهل العلم ووقر الشيوخ ولاطف الاحداث
وتقرب من العامة وداري الفجار واصحب الاخيار ولا تتهاون بالسلطان

بن عبد العزيز بن ابي رواد وعبد الوارث بن سعيد وعبيد الله بن الزبير القرشي
وعبيد الله بن عمرو الرقي وعبيد الله بن موسى وعتاب بن محمد بن سودة وعلي
بن ظبيان الكوفي القاضي وعلي بن عاصم الواسطي وعلي بن مسهر وعمرو بن
محمد العنقزي وابو قطن عمرو بن الهيثم القطعي وعيسى بن يونس وابو نعيم
الفضل بن دكين والفضل بن موسى السيناني والقسم بن الحكم العرني والقسم
بن معن المسعودي وقيس بن الربيع ومحمد بن ابان العنبري الكوفي ومحمد بن بشر
العبدي ومحمد بن الحسن بن انس الصنعاني ومحمد بن الحسن الشيباني ومحمد بن خالد
الوهبي ومحمد بن عبد الله الانصاري ومحمد بن الفضل بن عطية ومحمد بن القسم
الاسدي ومحمد بن مسروق الكوفي ومحمد بن يزيد الواسطي ومروان بن سالم ومصعب
بن المقدام والمعافى بن عمران الموصلي ومكي بن ابراهيم البلخي وابو سهل نصر بن عبد الكريم
البلخي المعروف بالصيقل ونصر بن عبد الملك العتكي وابو غالب النضر بن عبد الله
الازدي والنضر بن محمد المروزي والنعمان بن عبد السلام الاصبهاني ونوح بن دراج
القاضي وابو عصمة نوح بن ابي مريم وهشيم بن بشير وهوذة بن خليفة
والهياج بن بسطام البرجمي ووكيع بن الجراح ويحيى بن ايوب المصري ويحيى
بن نصر بن حاجب ويحيى بن يمان ويزيد بن زريع ويزيد بن هارون ويونس
بن بكير الشيباني وابو اسحاق الفزاري وابو حمزة السكري وابو سعد الصاغاني
وابو شهاب الحناط وابو مقاتل السمرقندي والقاضي ابو يوسف رحمهم الله تعالى
اجمعين ونفعنا بهم وبعلومهم امين امين فجملة هؤلاء المذكورين تسعة وتسعون
ممن روى عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وروى الامام اسماعيل الاوغاني
عن الخطيب احمد المكي الخوارزمي انهم سبعمائة وثلثون رجلا من مشايخ المسلمين
الذين اخذوا عن الامام ابي حنيفة رحمه الله الا في رجل واخذ عنه اربعة الاف شيخ
وقد دونت اسماؤهم وافردت في مصنف على ما ذكرناه في اول الكتاب والله
اعلم خاتمة في بيان ذكر اشياء مستملحة من اقواله وافعاله ووصاياه ومواعظ

مطلب خاتمة

وفي الرد

وفي الرد على من يعترض على علمه وفي ذكر شيء من كراماته الواقعة في حال حياته
وعند موته وبعد وفاته وفي هذه الخاتمة فصول فصل في ذكر اشياء مستملحة
رويت من اقواله وافعاله ووصاياه ومواعظه وغير ذلك منها ما ذكره صاحب
كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم ابو عبد الله محمد بن احمد القزويني رحمه الله في الباب
الرابع من كتاب نوادر العلماء قال الامام ابي حنيفة رحمه الله انه قال من كان فقيرا
تليات الى اعظم راس مال يستغني بذلك الا وهي القناعة وقال اذا اتاك
معضلة فاجعل جوابها منها وقال من لم يحترم العلماء ولم يعظم الكبراء فلا تلوموه
ولوموا امه يعني انه ليس لرشده وقال اذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم فعلى الراس والعين واذا جاء عن الصحابة لم نخرج عن اقوالهم واذا جاء عن
التابعين زاحمناهم وفي رواية هم رجال ونحن رجال وقال من يعمل بالصالحات
لم يخرج من الدنيا حتى يعيش ويحيى حيوة طيبة وقال المرءة الصالحة تشبه
الوالدة والاخت والصديق والمرءة السوء تشبه الزمنة والعدو والسارقة وقال
العاقل من يداري زمانه مداراة السابح للماء المغرق وقال الامانة للدار بيان
بيت غير مكنوسة وقال اذا كثر الطباخون لم تطبخ القدر وقال من لم يستظهر
بالاخوان عضته انياب الزمان وقال بسفل السوق ينبت الطرخون وقال
مباشرة الاضداد تفتت الاكباد وقال حق على العاقل ان لا يستخف بثلثة
العلماء والسلطان والاخوان فمن استخف بالعلماء ذهبت اخرته ومن استخف
بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالاخوان ذهبت مروته وقال عجبت
لتاجر كيف يسلم وهو بالنهار يحلف وبالليل يحسب وقال شرار الامراء ابعدهم
من العلماء وشرار العلماء اقربهم من الامراء وقال لا تتبع وراءك كذلك
وقال العاقل خادم الاحمق قيل كيف قال ان كان فوقه لم يجد بدا من مداراته
وان كان دونه لم يجد بدا من احتماله وقال يستعان على الفقه بجمع الهم ويستعان
على حذف العلائق باخذ اليسير عند الحاجة ولا تزد وقال كل ملك لا تعقله

بن شداد بن الهاد وهو من كبار التابعين مات سنة احدى وقيل اثنتين وثمانين
عبد الله بن سابط من كبار التابعين روى عنه ابو حنيفة عمارة بن ضرو تابعي
عثمان بن عبد الله بن موهب المدني عمرو بن عبد الله عون بن عتبه بن مسعود ابن اخ
عبد الله بن مسعود عبد الكريم بن معقل تابعي روى عنه الامام عامر بن سمط الخزاعي
عطاء بن عجلان البصري العطار علي بن عامر تابعي روى عنه ابو حنيفة عبانه
بن رفاعة بن رافع بن خديج الانصاري الحارثي روى عنه الامام ابو حنيفة رضي الله
عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب اخو ابي جعفر محمد بن علي لابيه وامه
رضي الله عنهم روى عنه الامام ابو حنيفة عمرو بن سلمة الهمداني الكوفي وقيل الكندي
الكوفي عمرو بن عبيد بن ثابت البصري عمران بن عمير مولى عبد الله بن مسعود الهذلي
اخو القسم بن عبد الرحمن لامه روى عنه الامام عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبه
بن مسعود الهذلي عون بن عبد الله بن عتبه بن مسعود الهذلي الكوفي عراك بن مالك
الغفاري روى عنه الامام قاسم بن محمد بن نهيك الاسدي قيس بن عيلان
قزعة بن يحيى مولى زيد بن الحارث تابعي منازل بن فضاله بن ابي اسيه مولى
عمر بن الخطاب القرشي العدوي منذر بن عبد الله بن منذر بن الزبير بن العوام
القرشي الاسدي موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي القرشي تابعي روى عنه
ابو حنيفة نصر بن طريف ابو جزء وسكتوا عنه روى عنه ابو حنيفة نزال
بن سبره الهلالي العامري كان صاحبا لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه ولد
بن داود بن علي المدني هشام بن عايذ الاسلمي وقيل الاسدي هاشم بن هاشم
بن ابي وقاص الزهري هشيم بن الحسن ابو غسان يحيى بن عبد الحميد بن وهب القرشي
يزيد بن راشد بن ابي يزيد البصري قيس بن ابي فروة الشامي قيس بن زهران
يزيد بن ابي ربيعة ابو كامل الرحبي الدمشقي الصنعاني صنعاء دمشق روى عنه
الامام يحيى بن عمرو وقيل بن عمر ابو سليمان البصري سمع بن عباس وبن عمرو وغيرهما
الجاهيل ابو السوار وقال البخاري الصواب ابو السوار روى عنه الامام عن ابي حازم

عن بن عباس

بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه احتجم وهو صايم ابو
جبلة يروي عن سعيد بن جبير روى عنه الامام رضي الله عنه ابو خالد يروي عن بن
عباس روى عنه الامام ابو حنيفة رضي الله عنه وهذا اخر ما ذكره الامام اسماعيل
الاوغاني في اخر مختصر المسند الكبير رحمهما الله تعالى ونفع بهما. ونذكر
في هذا الفصل اسما جماعة ممن روى عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وان كانوا
بالنسبة الى من تفقه عليه واخذ عنه قليلا من كثير ولا يبلغون عشر العشير
كما انذكرهم تبركا باسمائهم وهذه جملة ممن ذكرهم الامام المزي في كتاب تهذيب
الكمال في اسماء الرجال قال وروى عنه يعني عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
وارضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه امين امين. روى عنه الامام ابراهيم بن طهمان والابيض بن
الاغر بن الصباح المنقري واسباط بن محمد القرشي واسحاق بن يوسف الازرق واسد بن
عمرو البجلي القاضي واسماعيل بن يحيى الصيرفي وايوب بن هاني الجعفي والجارود بن
يزيد النيسابوري وجعفر بن عون والحارث بن نبهان وحبان بن علي العنزي والحسن
بن زياد اللؤلؤي والحسن بن فرات القزاز والحسين بن الحسن بن عطية العوفي
وحفص بن عبد الرحمن البلخي القاضي وحكام بن سلم الرازي وابو مطيع الحكم
بن عبد الله البلخي وابنه حماد بن ابي حنيفة وحمزة بن حبيب الزيات وخارجه
بن مصعب السرخسي وداود بن نصير الطائي وابو الهذيل العنبري وزيد
بن الحباب العكلي وسابق الرقي وسعد بن الصلت قاضي شيراز وسعيد بن
ابي الجهم القابوسي وسعيد بن سلام بن ابي الهيفا العطار البصري وسلم بن
سالم البلخي وسليمان بن عمرو النخعي وسهل بن مزاحم وشعيب بن اسحاق الدمشقي
والصباح بن محارب والصلت بن الحجاج الكوفي وابو عاصم الضحاك بن مخلد
وعامر بن الفرات النسوي وعابد بن حبيب وعباد بن العوام وعبد الله بن المبارك
وعبد الله بن يزيد المقرئ وابو يحيى عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني وعبد الرزاق
بن همام وعبد العزيز بن خالد الترمذي وعبد الكريم بن محمد الجرجاني وعبد الحميد

زفر بن الهذيل التميمي العنبري

هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الهيثم بن حبيب الصراف الياء ١٦ يعلى بن
عطاء الطائفي يزيد بن عبد الرحمن الرشك الكوفي يحيى بن سعيد الانصاري
يزيد بن خالد يحيى بن ابي حية يحيى بن الحرث يحيى بن عبد الله بن عامر الكندي
يحيى بن عبد الله التيمي ابو دلوه يحيى يزيد بن صهيب الفقير ابو حية يحيى
بن عبد الله يحيى بن عبد الله بن موهب يونس بن عبد الله بن ابي فروة المدني
يحيى بن عامر يحيى بن عبيد الله الحميري يزيد بن عبد الرحمن الدولاني المجامر
ابو السوار ابن حيثم ابو غسان ابو عبد الله ابو مخرمة المحاربي ابو بكر ابي فلان
ابو عمر ابو علي ابو هرون ابو مالك الاشجعي سعد بن طارق عاصم عبد الملك
شيخ رجل قال فجملة عدة من روى عنهم الامام ابو حنيفة في هذا المسند
اعني المسند الذي خرجه الشيخ الامام الحافظ ابو عبد الله الحسين بن محمد
بن خسرو البلخي ما خلا المجاهيل وما خلا ما ذكره الامام الحافظ ابو المحاسن جمال
الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي الشافعي في كتاب تهذيب الكمال
في اسماء الرجال في ترجمة ابي حنيفة رضي الله عنه مائة وتسعون شيخا فصل
وزاد في مختصر المسند الامام اسمعيل الاوغاني في حرف الالف ايوب بن تميمة ابي تم
ابو بكر السختياني البصري قال هو من زهاد التابعين الكبار وزاد ابراهيم
بن يزيد بن عمرو كنيته ابو عمران الكوفي النخعي قال البخاري سمع علقمة ومسروقا
والاسود مات سنة ست وتسعين وهو مختف من الحجاج ودفن ليلا قال
الشعبي في حقه ما ترك بعده مثله لا بالكوفة ولا بالبصرة ولا بالمدينة ولا بمكة
ولا بالشام وزاد اسحق بن سليمان الرازي ابو يحيى كوفي الاصل قال البخاري
سمع حنظلة بن سنان ثقة له فضل وزاد بيان بن بشر ابو بشر الكوفي الاحمسي المعلم
وزاد بكر بن عبد الله بن عمرو بن هلال المزني وزاد تميم بن سلمة الكوفي وتمام بن نجيح
ابي بن النضر وزاد ثابت بن بندار ابن ابراهيم بن بندار ابو المعالي الدينوري
وزاد جعفر بن عبد الله الازدي الكوفي وزاد جبلة بن سحيم وزاد جرير بن سعيد الكوفي

وزاد

وزاد حسن بن حسن البصري وزاد حميد بن عبد الرحمن الحميري البصري وزاد حسن
بن حسن بن علي المرتضى وزاد حسن بن محمد هو ابن الحنفية بن علي بن ابي طالب وزاد
حسن بن عبد الملك بن مالك بن الحويرث وزاد حميد بن قيس الطويل مولى بني اسد بن عبد
العزى الاعرج اظنه حميد الاعرج الذي تقدم في اول حرف الحاء وزاد حبيب
بن ابي عمرة القصاب وزاد خالد بن عراك بن مالك وزاد داود بن زياد المدني
يروي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب روى عنه ابو حنيفة رضي الله عنه وزاد
ايضا ذاكر ابا الفال النجمة ذاكر بن كامل بن الحسين بن محمد بن عمر الخفاف ابو القسم
ربعي بن حراش الغطفاني الكوفي ربيعة الراي بن ابي عبد الرحمن واسم ابي عبد الرحمن
فروخ مولى المنكدر التيمي روى عنه الامام زيد بن صوحان زيد بن الحرث
زيد بن الوليد من جملة التابعين زياد بن كليب كنيته ابو معشر التيمي الكوفي
زياد بن جبير الكوفي زر بن حبيش كنيته ابو مريم الاسدي روى عنه ابو حنيفة
وروى الامام من شيوخه ايضا زيد بن عدي ابو عدي الهمداني ادرك ثمانية
عشر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن وهب بن ابي سليمان
الهمداني الجهني زيد بن خليفة الشكري الكوفي سلمة بن عبد الرحمن اسمه
عبد الله بن عوف القرشي الزهري سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم
ابو عمر القرشي المدني روى عنه ابو حنيفة سلمان بن حازم مولى عزة الاشجعية
رضي الله عنها روى عنه ابو حنيفة سليمان بن يسار صاحب المقصورة المدني
سعيد بن ابي سعيد المقبري سليمان مولى الشعبي الكوفي شريح بن هاني
بن يزيد بن كعب الحارثي اصله من اليمن وهو كوفي قال القاسم ما رايت حارثيا
افضل من شريح شريح بن الحارث ابو امية القاضي الكندي حليفهم شداد بن
عبد الله سهل بن فزر كنيته ابو العلا وقيل ابو بكر روى عن الصحابة رضي الله عنهم
روى عنه الامام ابو حنيفة صبي بن سعيد من كبار التابعين طلحة بن نافع ابو سفيان
طلحة بن سنان اليامي طلق بن حبيب طارق بن شهاب الاحمسي الكوفي عبد الله بن

عبيد الله التيمي، الخاء حميد الاعرج، حصين بن عبد الرحمن السلمي الحرث
بن عبد الرحمن الهمداني، حكيم بن جبير الاسدي، الحجاج بن ارطاة الحسن بن سعد
بن سعيد مولى الحسن بن علي بن ابي طالب، الحسن بن الحر، الحكيم بن عيينة ابو نهد
حبيب بن ابي ثابت حماد بن سليمان الخاء خالد بن علقمة الحيواني خصيف بن
عبد الرحمن الجزري، خالد بن عبد الاعلى الدال داود بن عبد الرحمن الذال ذر
الراي، زياد بن علاقة بن ابي انيسة زياد بن ميسرة زبيد اليامي، زيد بن اسلم
زيد بن علي بن الحسين السين ١٩ ابو علي سلمة بن كهيل اليامي الحضرمي سعيد
بن المرزبان، سليمان بن مهران الاعمش، سعيد بن مسروق ابو سفيان الثوري
سفيان الثوري، سلمة بن نبيط بن شريط بن انس ابو فراس الانجعي الكوفي
سالم بن عجلان، سماك بن حرب ابو اسحق سليمان بن ابي سليمان الشين ٩ شداد
بن عبد الرحمن البصري شبابة بن ابي شيبة شرحبيل بن سعد شيبة بن مسرور
وقيل بن مساور شرحبيل بن مسلم الصاد الصلت بن بهرام الطاء ٢ طاوس
بن كيسان فيما قيل طريف بن سفيان السعدي ابو سفيان طلحة بن مصرف
اليامي طلحة بن نافع العين ٩٩ عبد الله بن الحرث ابن جزء الزبيدي عبد الله بن ابي
اوفى، عبيد الله بن انس، عائشة صحابية بنت عجرد، عطاء بن رباح، عكرمة صحابي
مولى بن عباس عبد الله بن داود عبد الرحمن بن القسم المسعودي عبد الرحمن بن عمرو
الاوزاعي، عبد الرحمن بن هرمز الاعرج، عمران بن عمير، عبد الملك بن اياس عبد الله بن
زياد عمار بن عبد الله، عطاء بن السايب، عبد الله بن سعيد بن ابي سعيد المقبري
عبد الكريم بن امية البصري، عون بن ابي جحيفة، عمرو بن مرة عمرو بن شعيب عبد الله
احمد عمر بن عبد الله بن عتبة بن الحسن، عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
ابي الزناد علي بن الاقمر، عبد الملك بن ميسرة الزراد، عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي
حسين، عثمان بن راشد ابو غسان عبد الله بن عثمان بن خثيم عاصم بن سليمان
عبد الله بن ابي حبيبة، علي بن بذيمة، عبد الله بن عمر، عبيد الله بن ابي زياد المكي

علقمة

علقمة بن مرثد الحضرمي، عبد الكريم بن ابي المخارق معقل عبد الله بن رباح عبد الاعلى
التيمي عبد الملك بن ابي بكر بن حفص عبد الله بن نافع، عبد الملك بن عمير، عاصم
بن بهدلة عمر بن عبد الله، عطية بن سعد العوفي عطاء الخراساني، عطاء بن يسار
عثمان بن عاصم الاسدي، عاصم بن كليب ابو بردة عامر بن ابي موسى الاشعري، عبد الله
بن دينار، عبد الرحمن بن ابي زياد، عبد العزيز بن رفيع، عبد العزيز بن ابي رواد عمرو
بن دينار مكي، عمرو بن ذر الهمداني، عدي بن ثابت الانصاري، عامر الشعبي عبد الله
بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عطية بن الحرث الهمداني عبد الرحمن
بن حرم عبيدة بن معتب الضبي الغين غيلان القاف ٣ فاطمة بنت محمد فراس
بن يحيى فرات القاف ٣ القسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، قيس بن مسلم
المذلجي كوفي تابعي قتادة بن دعامة الكاف ٢ كثير الاسم الرماح كثام بن عبد
الرحمن اللام ١ ابو بكر ليث بن ابي سليم الكوفي الميم ٣٣ مسلم بن عبد الله الملائي
الكوفي محمد بن المنكدر محارب بن دثار كوفي موسى بن ابي عائشة معن بن عبد الرحمن
بن عبد الله بن مسعود محمد بن عبيد الله العرزمي الكوفي معونة بن اسحاق، مسعر بن
كدام ميمون بن مهران، محمد بن مسلم بن بدر بن المكي محمد بن سوقة محمد بن عبد الرحمن
بن زرارة، محمد بن عبد الله ابو عون، مكحول الشامي مخول بن راشد، مرزوق ابو بكر
التيمي مؤذن التيم ابو الصباح موسى بن ابي كثير ابو جعفر محمد هو الباقر بن علي
بن الحسين محمد بن مالك بن الزبير مسلم بن سالم، مسلم بن كيسان مسلم البطين
محمد بن قيس الهمداني مخالد بن سعيد، منصور بن المعتمر الكوفي مقسم منصور بن
زاذان واسطي ابو حمزة ميمون الاعور، موسى بن طلحة محمد بن الزبير الحنظلي
بصري المنهال بن خليفة مزاحم بن زفر كوفي المالكي مالك بن انس محمد بن مسلم
بن شهاب الزهري محمد بن عبيد الله الثقفي الكوفي النون ٢ نافع مولى عبد الله بن
عمر ناصح بن عبد الله المحلمي الواو ٢ واثلة صحابي بن الاسقع، الوليد بن سريع
المخزومي، واصل بن حيان الاحدب الكوفي، وقدان بن يعقوب العبدي الهاء ٢

واسند عن مكرم قال سمعت عبد الوهاب بن محمد وذكر رجل عنده ابا حنيفة
وما لقي من حسد الناس له وانشد ۔ رايت رجالا يحسدون مجاهدا وذا الفضل
لا يلقاه الا محسدا ، واسند عن علي بن الحسن عن ابيه قال كان يحيى بن معين
اذا ذكر له من يتكلم في ابي حنيفة يقول ۔ حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه ،
فالقوم اعداء له وخصوم ، كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا انه
لدميم ، وبالاسناد الى القاضي الامام قال وجدت في كتاب ابي جعفر
الطحاوي الذي جمع فيه اخبار اصحابنا اخبرنا به القاضي ابو محمد عبد الله بن
محمد الاكفاني اجازة ان ابا بكر الدامغاني حدثهم عن ابي جعفر الطحاوي
قال ابو جعفر حدثني عبد الله بن محمد الهمداني قال خاصم رجل رجلا الى ابن
ابي شبرمة في شيء فقضى عليه فاتى المقضي ابا حنيفة فاخبره بذلك فقال له
ابو حنيفة هذا خطأ وكتب له في ذلك كتابا يخبر فيه بالذي كان ينبغي لابن
شبرمة ان يحكم له بذلك فاتى الرجل بذلك ابن شبرمة فقراه عليه بحضرة ابن ابي ليلى
ولم يعلم كل واحد منهما من هو فاستحسناه جميعا فقالا له من كتب هذا فقال لهما
الرجل ابو حنيفة فوصل ذلك بالوقيعة فيه فبلغ ابا حنيفة رحمه الله فقال ان
يحسدوني فاني غير لائمهم ، لا ارتقي صعدا منها ولا ارده ، فدام لي ولهم ما بي وما بهم
ومات اكثرنا غيظا بما يجده ، واسند القاضي الامام عن ابي العباس احمد بن هرون
الفقيه قال سمعت عبد الله بن محمد المروزي وقبيصة بن الفضل البلخي قالا
سمعنا محمد بن شجاع يقول سمعت المعلى بن منصور قال كان محمد بن الحسن اذا
اخبر ان قوما يذكرون ابا حنيفة واصحابه تمثل بهذا البيت ، محسدون
وشر الناس منزلة ، من عاش في الناس يوما غير محسود ، قال المؤلف غفر له
ولوالديه الذي يظهر لي من الحكمة في كثرة حساد الامام رضي الله عنه انما
هو لاظهار فضله وعلو منزلته ورفع درجته ورتبته وزيادة في اجره وفي
تضعيف ثوابه بعد انقضاء اجله وفراغ عمره كما روي عن الامام الشافعي

قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
انا الذي يجدوني في صدورهم

انه قال

انه قال لما ارى ان الله تعالى لا يمنع الناس يعني الرفضة من شتم اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ليزيدهم ثوابا عند انقطاع اعمارهم قال ابن عساكر في كتاب
تبيين كذب المفتري فيما نسب الى ابي الحسن الاشعري بعد ذكره لطعن الطاعن
على ابي الحسن الاشعري ولا شك ان الله تعالى لما قبضهم الى رحمته وتوفاهم عند
منتهى اجالهم بحكمته اراد ان يجري لهم الثواب بعد توفيهم بان يكتب لهم اجرا بما يقال
فيهم مع اجر ما قدموا من صالح الاعمال وعملوا الناس في سائر الاحوال لئلا ينقطع عنهم
الاجر بعد مماتهم ويكون ذلك زيادة لهم في حسناتهم قلت فحال هذا الامام المحسود
مثل حالهم في كثرة الحساد والطاعنين وفي ذلك اظهار فضلهم وشرفهم على العالمين
كما قال الشاعر ، واذا اراد الله نشر فضيلة طويت ، اتاح لها لسان حسود ،
لولا اشتعال النار فيما جاورت ، ما كان يعرف طيب عرف العود الباب العاشر في
فصول فصل في ذكر جماعة ممن روى عنهم الامام ابو حنيفة رضي الله عنه في مسنده
الذي الفه الامام الحافظ ابو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي رحمه الله تعالى
مرتبين على ترتيب حروف المعجم ، الالف ، انس الصحابي بن مالك ، ايوب السختياني
ايوب بن عتبة اليماني ، ايوب بن عائذ الطائي ، ابو حجية الاجلح بن عبد الله الكندي ،
ابراهيم بن محمد بن المنتشر ، ابان بن ابي عياش البصري ، اسماعيل بن مسلم المكي ، اسحق
بن ثابت ، ادم بن علي البكري الكوفي ، ابراهيم بن مهاجر البجلي الكوفي ، ابراهيم بن
مسلم الهجري ، اسماعيل بن ابي خالد سعد البجلي الكوفي ، اسماعيل بن عبد الملك بن
ابي الصفير ابن عبد الملك ، اسماعيل بن امية بن عمرو الاموي المكي ، ابراهيم
بن عبد الرحمن السكسكي ، الباء ، بلال بن وهب بن كيسان وهو بلال بن
ابي بلال النصيبي ، بهز بن حكيم القشيري البصري ، بهلول بن عمرو الصيرفي
يعرف بالمجنون ، الثاء ، ثابت البناني ، الجيم ، جابر الصحابي بن عبد الله الانصاري
ابو العطوف الجراح بن منهال الجزري ، جعفر هو الصادق بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب ، ابو صخرة جامع بن شداد المحاربي ، جامع بن ابي راشد ، جواب بن

ثم قتله سعيد بن المسيب ضربه عبد الملك بن مروان مائة سوط لانه بعث
ببيعة الوليد الى المدينة فلم يبايع سعيد فكتب ان يضرب مائة سوط ويصب
عليه جرة ماء في يوم شات ويلبس جبة صوف ففعل به ذلك خبيب بن عبد الله
بن الزبير ضربه عمر بن عبد العزيز بامر الوليد مائة سوط وذلك انه حدث
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغ بنو العاص ثلثين رجلا اتخذوا عباد الله
خولا ومال الله دولا ابو الزناد ضربه بنو امية ابو عمرو بن العلا ضربه بنو امية
خمسمائة سوط ربيعة الراي ضربه بنو امية عطية العوفي ضربه الحجاج اربعمائة
سوط ثابت البناني ضربه ابن الجارود خليفة بن زياد عبد الله بن عون ضربه
بلال بن ابي بردة سبعين سوطا مالك بن انس ضربه المنصور سبعين
سوطا في يمين المكره كان مالك يقول لا تلزمه اليمين قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى
ولاحمد بن حنبل في هولاء الائمة اسوة قلت وكذا امتحن الامام الشافعي وحمل
مكبلا بالحديد من اليمن الى العراق وقيل ان سبب موته انه وقعت بينه وبين
بعض اصحاب مالك مناظرة فبدرت من المالكي بادرة فرفعت الى امير مصر
فطلبه وعزره فحقد بسبب ذلك على الشافعي فلقيه ليلا فضربه بمفاتيح حديد فشجه
فمرض الشافعي منها الى ان مات رحمه الله تعالى ورحم ائمة الاسلام والمسلمين اجمعين
فصل في ذكر ما روي من حسد الناس له على ما اعطاه الله من سعة العلم وقوة
الفهم وكثرة العبادة واخلاصها الطاعة اعلم ان الرجل السيد لا يخلو من ود يمدح
او حسود يقدح وان الرجل الفاضل لا يسلم من قدح وانما القوم من قدح وكذا كل
من كان ذا فضل كان محسودا قال الشاعر ان العرانين تلقاها محسدة ولا
ترى للئام الناس حسادا روى القاضي الامام الصيمري رحمه الله باسناده عن
نصر بن علي الجهضمي قال كنت يوما عند عبد الله بن داود الخريبي فذكر رجل
ابا حنيفة فنال منه فقال عبد الله بن داود حدثنا الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن هم ارق قلوبا والين

افئدة

افئدة يريد اقوام ان يضعوهم ويابى الله ان يرفعهم قال المولف رضي الله عنه
في ذكر عبد الله بن داود لهذا الحديث تعريض لهذا الرجل الذي نال من ابي حنيفة بانه
لا يقدر على ان يضع شيئا من مقدار هذا الامام الذي قد رفع الله شانه واعلى مقداره
ورايه فلا يدركه هو ولا غيره شاوه ولا يشق غباره واسند عن ابي نصر بشر بن الحارث
قال سمعت عبد الله بن داود يقول لا يتكلم في ابي حنيفة الا احد رجلين اما حاسد
لعلمه واما جاهل بالعلم لا يعرف قدر جلالته وخرج عن ابي نعيم قال سمعت سفيان
يقول كان ابو حنيفة في العلم محسودا واسند عن ثابت الزاهد قال كان سفيان
الثوري اذا سئل عن مسألة دقيقة يقول ما كان احد يحسن ان يتكلم في هذا الامر
الا رجل قد حسدناه ثم يسال اصحاب ابي حنيفة ما يقول صاحبكم فيحفظ
الجواب ثم يفتي به واسند عن علي بن المديني قال سمعت يوسف بن خالد السمتي
يقول كنا نختلف الى البتي بالبصرة فلما قدمنا الكوفة جالسنا ابا حنيفة فاين البحر
من السواقي فلا يقول احد ادركه انه راى مثل ما كان عليه في العلم كلفة وكان
محسودا واسند عن ثابت بن محمد الزاهد قال سمعت مسعرا يقول ما احسد
بالكوفة الا رجلين ابا حنيفة لفقهه والحسن بن صالح لزهده قال المولف عفا الله عنه
مع الزهد والتذلل وفقد لصالح القول والعمل يحتمل ان يراد بالحسد الغبطة والله اعلم
كقوله عليه السلام لا حسد الا في اثنتين الحديث قلت وقد روي هذا القول
عن ابن جريج ذكره النواوي في كتاب تهذيب الاسماء واللغات منه في ترجمة ابي حنيفة
رحمه الله واسند عن ابن المبارك قال رايت الحسن بن عمارة اخذا بركاب ابي حنيفة
وهو يقول والله ما ادركنا احدا تكلم في الفقه ابلغ ولا اصبر ولا احضر جوابا منك
وانك لسيد من تكلم فيه في وقتك غير مدافع وما يتكلمون فيك الا حسدا واسند
عن نصر بن علي قال حضرت ابا عاصم النبيل يوما وقد حدث عن ابي حنيفة بحديث
فضحكوا فقال لهم واذا ذكروا ابا حنيفة قال الفقيه الذي المحسود ما اراهم الا كما
قال عبد الله بن قيس بن الرقيات حسدا ان راوك فضلك الله بما فضلت به النجباء

ان ابا حنيفة كلف تقلد القضاء حتى ضرب ثلث مرات كل مرة ثلثين سوطا
فلما بلغ امر الخليفة في المرة الرابعة خاف على نفسه فاستشار الاماثل من اصحابه
وروي انهم كانوا اثنى عشر نفرا فيهم ابو يوسف ومحمد وعافية القاضي والحسن
بن زياد فلما شاورهم حذره بعضهم وسوغ له الاكثرون وكان فيمن سوغ
ابو يوسف فقال له لو تقلدت لنفعت الناس وانما قال له هذا فان ابي يا...
وفي بعض الروايات قال القضاء بحر عميق قال وانت ملاح ظريف فقال ابو
حنيفة لو امرت ان اعبر البحر سباحة لكنت اقدر على ذلك وكاني بك قاضيا يعني
ابا يوسف فنكس ابو يوسف راسه حياء منه ولم ينظر اليه بعد ذلك كذا ذكر في فصل
الهادي وفي رواية اخرى قال البحر عميق فكيف اعبر بالسباحة فقال ابو يوسف البحر
عميق والسفينة وثيق والملاح عالم فقال كاني بك قاضيا كذا في الكافي وروي
انه لما شاور اصحابه وقال لهم ان البحر عميق فمنهم من سوغ له ذلك وفيهم ابو يوسف
ومنهم من خوفه وحذره ومنهم زفر بن الهذيل فقال زفر من ركب البحر وان نجا من
الغرق فلم ينج من البلل فاستحسن ابو حنيفة كلامه وكان لا يخاطبه بعد ذلك الا بالامام
ويروى انه بعد ما ضرب اجابهم الى توليه القضاء وقعد في القضاء يومين فلم ياته
احد فلما كان في اليوم الثالث اتاه رجل صفار ومعه اخر فقال الصفار لي على هذا
درهمان واربعة دوانق بقية ثمن تور صفر فقال ابو حنيفة اتق الله وانظر فيما تقول
الصفار فقال ليس له علي شيء فقال ابو حنيفة للصفار ما تقول قال استحلفه
لي فقال ابو حنيفة للرجل قل والله الذي لا اله الا هو فجعل يقول فلما راه ابو حنيفة
معزما على ان يحلف قطع عليه يعني يمينه وضرب بيده الى كمه فحل صرة واخرج
درهمين ثقيلين فقال للصفار هذان الدرهمان عوض من باقي تورك فنظر الصفار
اليهما وقال نعم فاخذ الدرهمين فلما كان بعد يومين اشتكى ابو حنيفة فمرض ستة
ايام ثم مات هكذا رواه القاضي الامام ابو الحسين الصيمري مسندا عن عياش الدوري
رحمه الله تعالى قلت وعلى تقدير صحة هذه الرواية فابو حنيفة رحمه الله ما قضى

ولا حكم

ولا حكم الا ترى كيف افتدى يمين صاحب الصفار من عنده ولم يحلفه كل ذلك احترازا
عن القضاء والله اعلم قلت وانما كره ابو حنيفة تقلد القضاء وامتنع عن ذلك
لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ابتلي بالقضاء فكانما ذبح بغير
سكين رواه الامام الخصاف وفي سنن ابي داود من تقلد القضاء فقد ذبح بغير
سكين وروي ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العلماء يحشرون مع الانبياء
والقضاة يحشرون مع السلاطين فلهذا المعنى كره ابو حنيفة الدخول في القضاء
وامتنع عنه رحمه الله تعالى ونفعنا به فصل قال المؤلف عامله الله بلطفه الخفي
اعلم بان المحنة التي ابتلي بها امامنا ابو حنيفة رضي الله عنه من الضرب والحبس له اسوة
فيمن تقدمه من الصحابة والتابعين ولغيره به اسوة ممن تاخر عنه من العلماء والصلحاء
فما زال الناس يبتلون في الله تعالى ويصبرون وقد كانت الانبياء تقتل واهل الخير
في الامم السالفة يقتلون ويحرقون وينشر احدهم بالمنشار وهو ثابت على دينه
لا يصده ذلك عن دينه وقد سم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسم ابو بكر وقتل
عمر وعثمان وعلي وسم الحسن بن علي وقتل الحسين وقتل ابن الزبير وصلب
وقال عمر بن عبد العزيز لا تغبطوا احدا لم يصبه في هذا الامر اذى وذكر الامام
ابو الفرج بن الجوزي في مناقب احمد بن حنبل عند ذكر ضربه باسناده ان الزهري
سعي به حتى ضرب بالسياط فقيل لمالك ان الزهري قد اقيم للناس وعلقت كتبه
في عنقه فقال مالك قد ضرب سعيد بن المسيب بالسياط وحلق راسه و
لحيته وضرب ابو الزناد بالسياط وضرب محمد بن المنكدر واصحابه في حمام
بالسياط قال وما ذكر مالك رحمه الله نفسه قال وقتل الضحاك بن قيس النعمان
بن بشير وصلب حبيب بن عدي وقتل الحجاج عبد الرحمن بن ابي ليلى وعبد الله
بن غالب الحداني وسعيد بن جبير وابا البختري الطائي وكميل بن زياد و
حطيط الزيات وماهان الحنفي وقتل الواثق احمد بن نصر الخزاعي وصلبه
فاما من ضرب من كبار العلماء فعبد الرحمن بن ابي ليلى ضربه الحجاج اربعمائة سوط

وهو يضرب على ان ياخذها فابى. وبالاسناد قال اخبرنا عمر بن ابراهيم المقرئ
قال حدثنا مكرم قال حدثنا احمد بن الحسين بن الربيع قال سمعت ابن المبارك
يقول الرجال في الاسم سواء حتى تنفع المحن في الايام والبلوى ولقد ابتلي ابو
حنيفة بالضرب على راسه بالسياط في السجن حتى يدفع اليه من الحكم ما نرى منهما
يتنافس عليه ويتصنع له فجهد الله فصبر على الذلة والضرب والسجن لطلب السلامة
في دينه. واسند عن يحيى بن اكثم قال سمعت ابن داود يقول اراد ابن هبيرة ابا حنيفة
على القضاء بالكوفة فابى واستحلف ابن هبيرة ان هو لم يفعل ليضربنه بالسياط
على راسه فقال ضربه في الدنيا اسهل علي من مقامع الحديد في الاخرة والله لا فعلت
ولو قتلني فحكي قوله لابن هبيرة فقال بلغ من قدره ان يعارض يميني بيمينه
فقال له شفاها وحلف له ان لم يل ليضربن على راسه حتى يموت فقال ابو حنيفة
هي ميتة واحدة فامر به فضرب عشرين سوطا على راسه فقال له ابو حنيفة رحمه الله
اذكر مقامك بين يدي الله فانه اذل من مقامي بين يديك فلا تهددني فاني
اقول لا اله الا الله والله سائلك عني حيث لا يقبل منك جوابا الا بالحق فاومى
الى الجلاد ان يمسك وبات ابو حنيفة في السجن فاصبح وقد انتفخ وجهه وراسه
من الضرب فقال ابن هبيرة اني قد رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول
لي اما تخاف الله تضرب رجلا من امتي وتهدده فارسل اليه واخرجه واستحله
وقد ذكر الزمخشري في ربيع الابرار في باب القضاء عن ابن عون قال ضرب ابو
حنيفة مرتين على القضاء ضربه ابن هبيرة وضربه ابو جعفر المنصور وها نحن نذكر
قضيته في فصل على حدة فصل وما امتحن به ايقاع المنصور على تولية القضاء مع المنصور
ما اسنده القاضي الامام ابو عبد الله الصيمري رحمه الله قال اخبرنا عمر بن ابراهيم
وعبد الله بن محمد قالا حدثنا مكرم بن احمد قال حدثنا عبد الوهاب بن محمد قال حضرت
عند عبيد بن اسماعيل قال بعث المنصور الى ابي حنيفة وسفيان الثوري وشريك
فادخلوا عليه فقال لهم لم ادعكم الا لخير وكتب لكل ثلاثة عهده فقال لسفيان

هذا

هذا عهدك على قضاء البصرة فخذه والحق بها وقال لشريك هذا عهدك على قضاء
الكوفة فخذه وامض وقال لابي حنيفة هذا عهدك على قضاء مدينتي هذه وما
يليها فخذه ثم قال للحاجب وجه معهم او كما قال فمن ابى فاضربه مائة سوط فاما شريك
فاخذ عهده ومضى واما سفيان فقال لعون كان وكل به هو ذا اخرج ودخل
منزله فوضع الكتاب في طاقة منه وهرب الى اليمن فيقال ان هشام بن يوسف
وعبد الرزاق سمعا منه هناك ويقال انه كان يحدثهم قائما على رجليه خشية
فحدثهم الف حديث واما ابو حنيفة فلم يقبل العهد فضرب مائة سوط وحبس
ومات في الحبس هكذا حدثني عبيد بن اسماعيل وقال عبد الوهاب سمعت محمد بن
شجاع يقول سمعت شيخا يكنى ابا معشر يحدث بهذا الحديث فسالت الحسن
بن ابي مالك عن ذلك فقال لي هذا مشهور ومن امره ما زلنا نتذاكر هذا ونحدث
به وذكر شيخنا زين الدين احمد بن احمد السرحي في كتابه تحفة الاصحاب قال
استدعى ابو جعفر المنصور ابا حنيفة رضي الله عنه والزمه الى القضاء ببغداد
فكره فحلف عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فقال له الربيع الحاجب يحلف
امير المؤمنين وتحلف انت فقال ابو حنيفة امير المؤمنين على كفارة ايمانه
اقدر مني على كفارة ايماني وابى ان يلي القضاء ويروى انه قال انا لا اصلح
لذلك فقال له كذبت نعم تصلح فقال له كيف تولي على امانتك من هو كذاب ويروى
انه قال له والله لو غرقني في الفرات او الى الحكم لاخترت ان اغرق وذكر الحسام
الشهيد في اخر كتاب الفتاوى الكبرى قال لما صارت الخلافة في بني العباس حمله
المنصور من الكوفة الى بغداد فاستقضاه فابى فامر بحبسه ثم احضره بعد مدة فقال
له المنصور اعنا يا ابا حنيفة فيما نحن فيه فقال لا اصلح لذلك ثم اعاد فقال ان كنت
كاذبا فيما اخبرتك لا يحل لك ان تقلد في امور المسلمين فان الكاذب لا يستقضى
وان كنت صادقا لا يحل لك ذلك فيما بين الله وبينك قال فغضب الخليفة فامر به
قيل انه مات في الضرب واكثر العلماء انه مسموم قتله بالسم. وفي التطهير يروى

بنوا سنتها يعني الحكم وحمادا قال قلت لا ادري فقال الشعبي اذا اسلمت هي عرض
عليه الاسلام فان قبل تركت والا فلها نصف الصداق وان اسلم هو عرض عليها
الاسلام فان اسلمت والا فرق بينهما ولا صداق لها قال العبد الضعيف مؤلف
هذه المناقب سلمه الله تعالى من جميع المتاعب والمعاطب اعلم ان حكم هذه المسألة
في مذهب ابي حنيفة رحمه الله على خلاف ما ذكرنا ولعل هذا مذهب الشعبي رحمه الله اما
مذهب ابي حنيفة رحمه الله فانه اذا اسلمت زوجة النصراني عرض عليه الاسلام
فان اسلم فهي امرأته وان ابى فرق بينهما وكان طلاقا ويجب لها كل المهر ان كان
دخل بها او نصفه ان لم يدخل بها، واما اذا اسلم زوج النصرانية فانه لا يتعرض لها لانه
يجوز ابتداء العقد عليها فلان يجوز البقاء اولى بخلاف المجوسية اذا اسلم زوجها
فانه يعرض عليها الاسلام فان اسلمت فهي امرأته وان ابت فرق بينهما ولا صداق
لها ان كان لم يدخل بها واسند عن ابي يحيى الحماني عن ابي حنيفة عن الشعبي عن
مسروق قال من نذر نذرا في معصية فلا كفارة فيه قال ابو حنيفة قلت للشعبي
قد جعل الله للظهار الكفارة وقد جعله معصية لانه قال وانهم ليقولون منكرا من
القول وزورا فقال اقياس انت وقد تقدم في مناظرته مع الشعبي واسند الى الحسن
بن زياد قال سمعت ابا حنيفة يقول كنت عند محارب بن دثار فتقدم اليه خصمان
فادعى احدهما على الآخر ثم احضر شاهدين فشهدا فقال المشهود عليه في الشاهدين
والله انه لرجل صالح والله وانه فقال لمحارب بن دثار يثني عليه وقد شهد عليك
قال والله ما كانت منه هذه زلة قبل هذه قال محارب بن دثار حدثني ابن عمر رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في شاهد الزور لا تزول قدماه
حتى يتبوأ مقعده من النار قال فرجع الشاهدان عن شهادتهما وفي رواية
قال المشهود عليه والذي تقوم به السموات والارض لقد كذبا علي في الشهادة
وكان محارب بن دثار متكئا فاستوى جالسا وقال سمعت ابن عمر يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الطير لتخفق باجنحتها وترمي بما في حواصلها من هول

يوم

يوم القيمة وان شاهد الزور لا تزول قدماه حتى يتبوأ مقعده من النار فان
صدقتما فاثبتا وان كذبتما فغطيا رؤسكما وانصرفا فغطيا رؤسهما وانصرفا
واسند عن عبد الله بن داود قال لما اراد الاعمش الحج فقال من ههنا يذهب الى ابي
حنيفة يكتب لنا من عنده مناسك الحج واسند عن ضرار بن صرد قال حدثني احمد
بن عيسى قال مر ابو حنيفة على بغلة يتبع جنازة فقال الاعمش اسمع صوت حافر دابة
فقيل له ابو حنيفة فعض على شفتيه وقال يا نعمان تمر في سكتنا بغير خفير فقال
ابو حنيفة يا ابا محمد انت المرء لا يمر في سكته بغير خفير فقال لا تعد الى مثلها
قلت هذا الكلام من الاعمش خرج على سبيل المزاح مع ابي حنيفة رحمه الله تعالى

الباب التاسع في ذكر شيء مما روي في محنته وشدة صبره ومحافظته على سلامة
دينه وبالاسناد الى الامام الحافظ ابي الحسين الصيمري رحمه الله قال حدثنا
ابو الحسن علي الرازي قال حدثنا ابو عبد الله الواسطي قال حدثنا احمد بن خيثمة
قال حدثنا سليمان بن ابي نجيح قال حدثني الربيع بن عاصم قال ارسلني يزيد بن
عمر بن هبيرة فقدمت بابي حنيفة فاراده على بيت المال فابى فضربه عشرين سوطا
وبالاسناد قال اخبرنا احمد بن محمد الصيرفي قال اخبرنا ابو بكر بن محمد المنصوري قال
حدثنا علي بن محمد بن كامل النخعي قال حدثنا ابراهيم بن محمد البلخي قال حدثنا
محمد بن سهل بن ابي منصور المروزي قال حدثني محمد بن النضر قال سمعت اسماعيل
يقول ضرب ابو حنيفة على الدخول في القضاء فلم يقبل قال وكان احمد بن حنبل
اذا ذكر ذلك بكى وترحم على ابي حنيفة وذلك بعد ان ضرب احمد رحمه الله وبالاسناد
قال اخبرنا ابو القسم بن عبد الله بن محمد الحلواني قال حدثنا القاضي ابو بكر مكرم
قال حدثنا احمد قال حدثنا سجاب بن زياد قال حدثني ابو الاحوص قال ضرب
ابو حنيفة في السجن على راسه ضربا شديدا وكانوا قدامه وابدلك وكان ابن ابي ليلى
وابن شبرمة في المسجد فاخبرا بذلك فاظهر ابن ابي ليلى الشماتة فقال ابن شبرمة
ما ادري ما نقول هذا الرجل على نفسه اشفق مني ومنك على انفسنا ونحن نطلب الدنيا

ما يقول من حيث لا يعلم به فانصرف فاذا هو رجل نايم ملتف بكسائه فقال ابو
حنيفة حدثني ابو هذا النائم سعيد بن مسروق والذي يعلم ما اقول لوددت
ان كل شيء احفظ في صدره وصدور صبيان الكتاب واسند عن رابن قال
رايت تحت راس سفيان كتابا ينظر فيه فاستأذنته في النظر فيه فدفعه الي
فاذا هو كتاب الرهن لابي حنيفة فقلت له تنظر في كتبه قال وددت انها كلها
عندي انظر فيها ما بقي في شرح العلم غاية ولكنا ما ننصفه واسند عن نجاده
قال دخلت انا وابو مسلم المستملي على يزيد بن هرون وهو نازل ببغداد على منصور
بن مهدي فصعدنا الى غرفة وهو فيها فقال له ابو مسلم يا ابا خالد ما تقول في ابي
حنيفة والنظر في كتبه قال المنصور بن مهدي انظروا فيها ان كنتم تريدون ان
تفقهوا فاني ما رايت احدا من الفقهاء يكره النظر في كتبه ولقد احتال الثوري
في كتاب الرهن حتى نسخه وقال في الفتاوى الكبرى في مناقب ابي حنيفة بعد ذكره
لاصحاب ابي حنيفة انهم بلغوا حد الاجتهاد في وضع المسائل فان كنت في ريب
من تصانيف الائمة كلهم فاما الزيادات فلا تسأل عنها وكتاب العين والدين
وكتاب دين الوصايا وكتاب الحيض فقد اعترف علماء سائر المذاهب بالعجز عن حل
مسائل هذه الكتب وروي عن عبد الله بن محمد البزاز قال حدثنا مكرم قال
حدثنا احمد قال كان اصحاب ابي حنيفة الذين يلزمون الحلقة عشرة وكان
الحفاظ للفقه كما يحفظ القران اربعة زفر بن الهذيل ويعقوب بن ابراهيم
واسد بن عمرو وعلي بن مسهر وتزعمون ان سفيان كان يأخذ الفقه من علي
بن مسهر من قول ابي حنيفة وانه استعان به وبمذاكرته على كتابه الذي سماه الجامع
واسند عن علي بن مسهر انه قال كنت اتى سفيان فاقرءه علم ابي حنيفة فبلغ ذلك
ابا حنيفة فقال ويحكم تحمل علمي الى من لا يحملك عليه واسند عن ابي عاصم النبيل
انه سئل ايما افقه سفيان او ابو حنيفة فقال انما يقاس الشيء الى شكله ابو حنيفة
فقيه تام الفقه وسفيان رجل متفقه واسند عن ابن المبارك قال قلت لابي عبد الله

سفيان

سفيان الثوري ما تقول في الدعوة قبل الحرب قال ان القوم اليوم قد علموا
ما يقاتلون عليه فقلت ان ابا حنيفة يقول ما قد بلغك فنكس راسه ثم رفعه
فابصر يمينا وشمالا فلم ير احدا فقال كان ابو حنيفة يركب في العلم احد من سنان
الرمح كان والله شديدا لاخذ للعلم ذابا عن المحارم متبعا لاهل بلده لا يستحل ان
ياخذ الا بما يصح عنده من الاثار عن النبي صلى الله عليه وسلم شديد المعرفة بناسخ
الحديث ومنسوخه وكان يطلب احاديث الثقات والاخير من فعل النبي صلى الله
عليه وسلم وما ادرك عليه عامة اهل الكوفة في اتباع الحق اخذ به وجعله دينه قد شنع
عليه قوم فسكتنا عنهم بما نستغفر الله منه بل قد كان هذه اللفظة بعد اللفظة ثم لم
يزل يكرر هذه اللفظة حتى قلت ارجو ان يغفر الله لك ذلك واسند عن ابي يوسف
قال كان ابو حنيفة اذا بلغه عن سفيان ما يقول فيه فبلغ منه مبلغا يقول هو رجل
السن والاحداث لهم حتى فكان اذا قيل هو حديث السن قال سفيان ثم هو اكبر
سنا مني حتى يصرفني وكان ابو حنيفة لا يستحل ان يقول فيه شيئا غير هذا يعني انه
حديث السن واسند عن محمد بن عبيد الطيالسي قال سمعت ابا معوية يقول ما زال
سفيان عندنا كبيرا حتى نازل ابا حنيفة فهجرناه ورفضناه واسند عن الحسن بن القسم
الكوكبي قال سمعت السري بن طلحة يقول رايت ابا حنيفة في النوم جالسا في موضع
من المواضع فقلت له لما اجلسك ههنا قال جئت من عند رب العزة تبارك وتعالى
اسمه انصفني من سفيان الثوري فصل في ذكر شيء من اخباره مع الشعبي ومحارب
بن دثار والاعمش ومالك بن انس وغيرهم رحمة الله عليهم اجمعين اسند القاضي الامام
الحافظ عن علي بن الجعد عن ابي يعلى خال يزيد بن هرون قال حدثني ابو حنيفة
قال كنت عند الشعبي فاتاه رجل فسبه فقال الشعبي رحمه الله هنيئا مريئا غير داء
مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت واسند عن ابي حنيفة قال سمعت الشعبي
يقول اشرب النبيذ وان كان في سفينة مقيرة واسند عن اسماعيل الخوارزمي
عن ابي حنيفة قال سألت الشعبي عن نصراني تزوج نصرانية فاسلمت فقال ما قالها

صلوة كان يحيي الليل كله قال واما علمه بامور الاخرة وطرقها الدين ومعرفته
بالله فيدل عليه شدة خوفه من الله تعالى وزهده في الدنيا وكان طويل الصمت
دايم الفكر قليل المحادثة للناس وهذا من اوضح الامارات على العلم الباطن و
الاشتغال بمهمات الدين فمن اوتي الصمت والزهد فقد اوتي العلم كله وروى
الحسن بن ابي الحسن البصري انه قال لولا ابو حنيفة لاظلمت الدنيا على الناس نهارا
وفي كتاب ربيع الابرار في باب العلم عن احمد بن حرب انه قال ابو حنيفة في العلماء
كالخليفة في الامراء فان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضلكم معرفة
وروي عن مجاهد انه قال مثل ابي حنيفة كمثل سفينة نوح عليه السلام من تمسك بها
نجا ومن انحرف عنها هلك وروي عنه ايضا انه قال ما رايت اكثر عبادة من ابي حنيفة
ولا اكثر تضرعا منه وروي عن الامام مالك بن انس انه قال قال ابو حنيفة اكثرنا
عنا واكثرنا علما وروي عن الامام الشافعي انه قال نحن تابعون لابي حنيفة
ونحن نستضيء بنوره مواقدنا عهدنا واقربنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروي عن ابي يوسف القاضي قال ما رايت مثل ابي حنيفة ما رايت ابا حنيفة
متوضئا في يومه مرتين كان يصلي بوضوء واحد خمس صلوات وعنه ايضا ما رايت
مثل ابي حنيفة ما رايته يفطر ثلثة ايام متواليات حتى فارق الدنيا وما رايته
يقرا اية من كتاب الله تعالى الا وهملت عيناه بالدموع وروي عن عطاء انه قال
كان ابو حنيفة يدرس الخلق في عصره وينفق عليهم من ماله وذكر الامام النووي
في كتاب تهذيب الاسماء واللغات عن ابن المبارك قال كان ابو حنيفة اية قيل له في
الخير ام في الشر قال اسكت يا هذا فانه يقال انه في الخير واية في الشر ثم تلى قوله تعالى
وجعلنا ابن مريم وامه اية قال المؤلف عصمه الله تعالى وعفى عنه معنى قوله اية في الخير
واية في الشر يعني اشد دلالة وافحم في الخير والشر يدل على الخير ليعمل به ويدل على
الشر ليجتنب منه وينهى عن العمل به والله اعلم وقال ابن راهويه كان ابو حنيفة رحمه الله
يفتي ديانة وكان الشافعي يفتي تفقها وذكر الامام الحافظ بن خسرو في مسنده

عن اسمعيل

عن اسمعيل بن عياش قال سمعت الاوزاعي والعمري يقولان ابو حنيفة اعلم الناس
بمعضلات المسائل وذكر ايضا عن معمر بن سهل قال سمعت يزيد بن هرون يقول
وددت اني كتبت عن ابي حنيفة كذا وكذا مسئلة واسند عن الشيخ الامام ابي القسم
بن برهان النحوي الثقة انه كان يقول من رزقه الله فهم المذهب لابي حنيفة وهو
الجليل رأى منها الاية الباهرة والحجة المعجزة واستنار في قلبه ان الله يخص
بها الانهج الحق وشرعة الصدق وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار في باب
العلم والحكمة ان الخليل نظر الى فقه ابي حنيفة فقيل له كيف تراه قال اري جدا طره
جد ونحن في هزل وطرائق هزل ومن كلام الزمخشري في مدح ابي حنيفة رحمه الله قال
وتد الارض بالاعلام المنيفة كما وطد الحنيفية بعلوم ابي حنيفة الائمة الجلة الخلفاء
ائمة الملة الحنيفية الجود والحلم حاتمي واحنفي والدين والعلم حنيفي وحنفي
الباب الثامن في ذكر اخباره مع علماء عصره سفيان الثوري وغيره من علماء عصره
واسند القاضي الامام ابو الحسين الصيمري عن بشار بن قيراط وكان شريكا لابي حنيفة
قال حججت مع ابي حنيفة وسفيان وكانا اذا نزلا منزلا او بلدة يجتمع عليهما الناس
ويقالوا فقيها العراق وكان سفيان يقدم ابا حنيفة ويمشي خلفه واذا سئل عن مسئلة
وابو حنيفة حاضر لم يجب حتى يكون ابو حنيفة هو الذي يجيب فسئل ابو حنيفة
عن النبيذ فاراد ابو حنيفة ان يرخص فيه فوضع سفيان يده على فم ابي حنيفة
ثم قال ان رخصتنا بالكوفة لا تقبل بالمدينة واسند عن يحيى بن عبد الحميد عن ابيه
قال بلغ ابا حنيفة ان سفيان يلتف بثوبه وينام خلف اسطوانة فيسمع من مسائله
فقال ابو حنيفة اذا جاء فاذنوني فقيل له قد جاء سفيان فقال حدثني سعيد بن
مسروق ابو هذا المسيح عن عباية بن رفاعة عن رافع بن خديج ان بعيرا من ابل الصدقة
ند فرماه رجل بسهم فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال كلوه فان لهذه الابل
اوابد كاوابد الوحش فما ند عليكم فاصنعوا به هكذا قال فلم يجيء سفيان بعد ذلك
واسند عن ابي يوسف قال كان ابو حنيفة يجلس وكان سفيان ياتي مسكرا يسمع

واخواها الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما علي بن ابي طالب ذو الشرف
والمنقبة في الاسلام فلو لم يكن لها اهل الا بالكل لم نزوجها اياه قالت قلت لو كتبت
اليوم كنيت عن نفسك قال لا يطيعون الكتب هذا انت قد قلت لك عيانا
لا تجلس الينا فعصيتني فكيف يطيعون الكتاب قال المؤلف عامله الله بلطفه
الخفي لقد كان الامام ابو حنيفة رضي الله عنه من المحبين لاهل البيت
النبي صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا يدل على ذلك ما ذكره السيد الشريف
السمهودي المدني في كتابه جواهر العقدين في فضل الشرفين في الباب الثالث
عشر قال لقد كان الامام الاعظم ابو حنيفة من المتمسكين بولايتهم والمتنسكين
بودادهم وكان يتقرب بالانفاق على المستترين منهم والظاهرين حتى روي
انه بعث الى متستر منهم في زمانه اثني عشر الف درهم دفعة واحدة لاكرامه وكان
يامر اصحابه برعاية احوالهم وتحقيق نالهم والاقتفاء لاثارهم والاقتداء بانوارهم
رحمه الله تعالى وذكر في اخر كتاب الفتاوى الكبرى تصنيف الامام حسام الدين
الشهيد البخاري في طبقة فقهاء اهل البيت من السادات محمد بن علي الباقر البارع
في الفضل الكامل والجمال الفائق قال سمع منه ابو حنيفة رحمه الله قال ومنهم اخوه
زيد بن علي قال وهو امام فاضل في الفقه وبايعه الناس وخرج وقيل بايعه
ابو حنيفة واعانه بمال كثير وقيل سبب قتل ابي حنيفة رحمه الله انه لما بلغ خبر
زيد بن علي رضي الله عنه قيل لسفيان الثوري فما ترى في مبايعته قال لا تبايعوه
فانكم لا تدرون اذا ملك عدل ام لا ثم جاء السائل الى ابي حنيفة وساله عن ذلك
واخبره بافتاء سفيان فامره ابو حنيفة بالبيعة وقال في عدله شك وفي جور
هذا يقين يعني في ظلم ذلك الذي خرج عليه زيد بن علي رضي الله عنه يقين ثم قال
الشك في العدل احب الي من يقين الجور فبايعه الناس كذا ذكر في اخر الفتاوى
الكبرى في ذكر طبقات الفقهاء منهم قال ومنهم جعفر الصادق بن محمد الباقر سمع منه
ابو حنيفة رحمه الله ورضي الله عنهم اجمعين واسند الامام الحافظ ابو عبد الله الحسين

بن محمد بن خسرو البلخي عن خلف بن ايوب انه قال صار العلم من الله تعالى الى محمد صلى الله
عليه وسلم ثم صار الى الصحابة ثم صار الى التابعين ثم صار الى ابي حنيفة واصحابه
فمن شاء فليرض ومن شاء فليسخط وروى غيره عنه مثله وزاد في رواية صاحب
الفتاوى الكبرى ولو قدرت لكتبت علم ابي حنيفة بماء الذهب وفي رواية انه قال
فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط واسند عن سفيان قال كنا بين يدي ابي حنيفة
كالعصافير بين يدي البزاة وكان ابو حنيفة سيد العلماء واسند عن ابي نصر
قال رايت ابا حنيفة وعمرو بن ذر التقيا فاعتنقا وقبل عمرو بن ذر بين عيني ابي حنيفة
رضي الله عنه واسند عن اسمعيل بن شعيب السمان عن ابيه قال رايت ابا حنيفة
ومحارب بن دثار متوجهين الى مكة كذا في الام وهما مصطحبان واسند عن ابي سليمان
الجوزجاني قال قال لي محمد بن عبد الله قاضي البصرة يحيى ابصر بالشروط
من اهل الكوفة قلت الانصاف بالعلماء احسن انما وضع هذا ابو حنيفة فزدتم
شيئا ونقصتم شيئا وحسنتم تلك الالفاظ ولكنها تواترت وطلبتم وشروط اهل
الكوفة من قبل ابي حنيفة فسكت وقال التسليم للحق اولى وقد تقدم ذلك واسند
عن سعد بن معاذ قال سمعت ابراهيم بن رستم يقول سمعت ابا عصمة نوح بن ابي
مريم يقول سالت ابا حنيفة من اهل الجماعة والسنة قال من قدم ابا بكر وعمر
واحب عثمان وعليا وامن بالقدر خيره وشره ولم يكفر مؤمنا بذنب ولم يتكلم
في الله بشيء ومسح على الخفين ولم يحرم نبيذ الجر قال سعد بن معاذ قد جمع
في هذه الاحرف التسعة مذهب اهل السنة والجماعة فلو اراد رجل ان يزيد فيها
حرفا لما قدر عليه واسند عن الحرث بن عبد الرحمن قال كنا نكون عند عطاء
بعضنا خلف بعض فاذا جاء ابو حنيفة اوسع له وادناه قال المؤلف عامله الله
بلطفه وقد اثنى على الامام ابي حنيفة رحمه الله جمع كثير من العلماء وذكروا مناقبه
قال الامام الغزالي في كتاب الاحياء واما ابو حنيفة رضي الله عنه فلقد كان
عابدا زاهدا عارفا بالله خائفا منه مريدا وجه الله تعالى بعلمه مروءة وكثرة

وروي شبابة بن سوار قال اخبرني ابي قال رايت الحسن بن عمارة في مقابر الخيزران
عند قبر ابي حنيفة رحمه الله يبكي ويقول رحمك الله كنت لنا خلفا ممن مضى
وما تركت بعدك خلفا ان خلفوك في العلم الذي علمتهم لم يمكنهم ان يخلفوك
في الورع الا بتوفيق قال قلت قبر من هذا قال قبر ابي حنيفة رحمه الله واسند الحسن
بن علي بن حبان من ابيه قال قيل لابي زكريا يحيى بن معين ايما احب اليك فلان
رجل من اهل العلم سماه ام ابو حنيفة ام ابو يوسف فقال اما فلان يعني ذلك الرجل
الذي سماه فلا احب حديثه واما ابو حنيفة فقد حدث عنه قوم صالحون
واما ابو يوسف فلم يكن من اهل الكذب كان صدوقا فقيل فابو حنيفة كان
اصدق في الحديث قال نعم صدوق . وروى الفقيه اسمعيل بن محمد الحضرمي نفع الله
به قال وقفت على كتاب بعض المحدثين يذكر فيه المحققين من رواة الحديث قال
تذكرهم وما جعل الامام المقتدى به ابا حنيفة رضي الله عنه من اكابر الرواة
للحديث قال الفقيه الصالح اسمعيل نفع الله به فوقع في نفسي من هذا فلما كان
تلك الليلة وهي ليلة الاربعا التاسع من ربيع الاخر من شهور سنة خمس وخمسين
وستمائة نمت فلما كان عند السحر وانا بين النوم واليقظة واذا انا بقائل يقول دخل
ابو حنيفة رضي الله عنه في ثياب النبي صلى الله عليه وسلم قال راويه وفي هذا
المنام كفاية لمن تامله كذا وجدت هذه الرواية بخط الفقيه العالم سراج الدين
عبد اللطيف ابو بكر السرجي رحمه الله تعالى . وقال سوار كان شعبة حسن الراي
في ابي حنيفة قال مصنف الطبقات وشعبة اول من تكلم في الرجال . وعن يحيى
بن معين انه قال القراءة عندي قراءة حمزة والفقه فقه ابي حنيفة على هذا ادركت
الناس قال ابو عبد الله وبهذا الاسناد قال سئل يحيى بن معين هل حدث شعبة
عن ابي حنيفة قال نعم كان ابو حنيفة ثقة صدوقا في الحديث والفقه مامونا
على دين الله واثنى عليه . واسند عن سليمان بن داود الهاشمي قال قال لي الشافعي
قول ابي حنيفة اعظم من ان يدفع بالهوينا . واسند عن حرملة بن يحيى قال

سمعت

سمعت الشافعي يقول من لم ينظر في كتب ابي حنيفة لم يتبحر في الفقه وفي شرح البزدوي
عن حرملة عن الشافعي من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال على ابي حنيفة والله ما علمت
فيها الا بالاطلاع في كتب ابي حنيفة فلو لحقته للازمت مجلسه وقال يونس بن عبد
الاعلى سمعت الشافعي يقول ما طلب احد الفقه الا كان عيالا على ابي حنيفة وذكر
في كتاب مراة الزمان لسبط بن الجوزي عن الربيع صاحب الشافعي قال لما دخل الشافعي
بغداد الا ومشى الى قبر ابي حنيفة وزاره ودعا عنده فتقضى حاجته واسند الصيمري
عن ابي يوسف انه قال كان ابو حنيفة في المسجد الحرام يفتي الناس فوقف عليه جعفر
بن محمد ففطن له ابو حنيفة فقام ثم قال يا ابن رسول الله لو شعرت بك اولا
وقفت لما راني الله اقعد وانت قائم فقال له اجلس يا ابا حنيفة فاجب الناس
فعلى هذا ادركت اباي . قال المؤلف عصمه الله من الزيغ والزلل ووفقه لصالح
القول والعمل جعفر هذا هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين . قال الشيخ الامام المفتقر
الى ربه المستغفر من ذنبه عبد الله بن محمد بن سعد الله البغدادي الحنفي في كتابه
الذي ذكر فيه فضائل الفقهاء بعد روايته هذا الذي ذكرناه عن جعفر بن محمد قال وهذا
من احسن الاحاديث في فضل ابي حنيفة اذا ارتضاه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجلسه لفتيا المسلمين في المسجد الحرام واسند عن عبد الرحمن بن عبد ربه اليشكري
قال سمعت ابا حنيفة رحمه الله تعالى يقول قدمت المدينة فاتيت ابا جعفر محمد بن
علي فقال لي يا اخا العراق لا تجلس الينا فجلست فقلت اصلحك الله ما تقول
في ابي بكر وعمر فقال رحم الله ابا بكر وعمر قلت انهم يقولون عندنا بالعراق انك
تتبرا منهما فقال معاذ الله كذبوا ورب الكعبة اولست تعلم ان عليا زوج ابنته
ام كلثوم ابنة فاطمة من عمر بن الخطاب وهل تدري من هي لا ابا لك جدتها
خديجة سيدة نساء اهل الجنة وجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم
النبيين وسيد المرسلين ورسول رب العالمين وامها فاطمة سيدة نساء العالمين

وفيه ايضا عن ابي عبيد القاسم
بن سلام عن الشافعي رحمه الله قال
من اراد الفقه فليلازم اصحاب
ابي حنيفة

على الفقه وهو افقها لثلثة. واسند عنه ايضا انه جاءه رجل من اهل الكوفة
ووقع في ابي حنيفة فقال له عبد الله بن المبارك ويحك انقع في رجل صلى خمسة
واربعين سنة الخمس الصلوات على وضوء واحد وكان يختم القران العظيم
في ليلة وتعلمت الفقه الذي عندي من ابي حنيفة رحمه الله. واسند عنه ايضا
قال اذا اجتمع سفيان وابو حنيفة على شيء جعلتها حجة فيما بيني وبين الله تعالى
فيما افتي به من دينه وفي رواية عنه قال اذا اجتمع ابو حنيفة وسفيان الثوري
في شيء فمن يقوم لهما وقال لا ابالي من خالفهما. وقال ابن المقاتل سمعت ابن المبارك
يقول لقيت الوفا من العلماء ولولا اني لقيت ابا حنيفة لكنت من الفلاسين
الذين يبيعون الفلوس ببغداد ولولاه لكنت من المبتدعة. واسند عن خلاد
السكوني قال جئت يوما الى زهير بن معوية فقال لي من اين جئت فقلت من عند
ابي حنيفة فقال والله لمجالستك اياه يوما انفع من مجالستي شهرا. واسند عن
ابن المبارك قال كنت عند الاوزاعي فقال لي يا ابا عبد الرحمن رجل يذكرونه
بالكوفة ضال مضل يدعوا الناس الى بدعة فغبت عن الاوزاعي ثلثة ايام
وثلث ليال واخرجت من مسائل ابي حنيفة وكتبتها نحوها وحملت الكتاب الى
الاوزاعي فاتيته وقد اذن فلما رآني اقام وصلينا صلوة الصبح فقال لي يا
ابا عبد الرحمن ما هذا الكتاب معك قلت كتاب فيه مسائل وكتبت في كل مسئلة
قال النعمان قال هاته فجعل يقرأ حتى انتهى الى اخره. قال من النعمان الذي
هذه الجوابات الحسان له قلت ابو حنيفة الذي نهيت عنه قال حرام على ان
انهاكم ممن يتعلم منه مثل هذا فالزمه واستكثر منه فان هذا يحسن ان يتكلم
في العلم. واسند عن عبد الله بن داود قال من اراد ان يخرج من ذل العمى
والجهل ويجد لذة الفقه فلينظر في كتب ابي حنيفة وعنه ايضا قال ما يعيب
ابا حنيفة الا احد رجلين اما جاهل لا يعرف فضل علمه او حاسد لم يعرف علمه
فحسده. وذكر في كتاب الجواهر المضية في طبقات الحنفية في ترجمة مسعر بن كدام
قال مسعر

قال مسعر بن كدام من جعل ابا حنيفة بينه وبين الله رجوت ان لا يخاف ولا يكون
فرط في الاحتياط لنفسه. وفي الجواهر ايضا في ترجمة يحيى بن سعيد القطان قال
الخطيب في تاريخ بغداد عن ابن معين قال سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول
والله جالسنا ابا حنيفة وسمعنا منه وكنت والله اذا نظرت اليه عرفت انه يتقي
الله عز وجل. واسند القاضي الامام ابو عبد الله الحسين بن علي الصيمري عن القاضي
الامام ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري صاحب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
انه كان اذا سئل عن مسئلة واجاب فيها قال هذا قول ابي حنيفة ومن جعله بينه
وبين ربه فقد استبرئ لدينه. واسند الحافظ ابو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو
البلخي عنه قال لا يتكلم في ابي حنيفة الا رجلان اما حاسد لعلمه او جاهل بالعلم لا يعرف
قدر علمه لقد سمعت ابا معوية الضرير يقول كنت عند هرون الرشيد واطعمت
شيئا من الحلوى ثم اتي بماء وطست فصب على يدي من الماء ثم قال الذي يصب
على يدي اما تدري من يصب على يدك قلت لا قال امير المؤمنين فقلت اكرمك
الله كما اكرمت العلم فقال الله اعلم اني ما اردت الا ذلك وكذا ذكر عنه الامام
العالم العلامة ابو العباس احمد بن محمود الغزنوي الواعظ رحمه الله واسند الامام
الصيمري رحمه الله عن الحرقي انه قال كان والله ابو حنيفة انفع للمسلمين منهما يعني
حماد بن سلمة وحماد بن زيد واسند عن نضر بن علي قال قلت لفلان ابو حنيفة
افقه عندك ام سفيان قال هو افقه والله عندي من ابن جريج وما رأت عيني
رجلا اشد اقتدارا منه على الفقه واسند عن نعيم بن النضر قال قال رجل ليزيد
بن هرون يا ابا خالد رأي مالك احب اليك ام رأي ابي حنيفة فقال اكتب
حديث مالك فانه كان ينقي الرجال والفقه صناعة ابي حنيفة ما رأيت رجلا
ناظره في شيء من الفقه الا ظهر عليه والفقه صناعته وصناعة اصحابه والفرائض
كانهم خلقوا لها. واسند عن ابي عبد الرحمن المقرئ قال قال عبد العزيز بن ابي
رواد ابو حنيفة المحنة من احب ابا حنيفة فهو سني ومن ابغضه فهو مبتدع

تعالى
منه قال نعم رايت رجلا فضلاء لو كلمتك الى اخر ما قال العبد الضعيف عصمه الله
وعفى عنه لا يجوز ان يظن ظان ان هذا الكلام خرج من الامام مالك مخرج الطعن
على الامام ابي حنيفة رضي الله عنه انما اثنى عليه في قوة فقهه ومعرفته بوجوه
المناظرة وما تقوم به الحجة. قال صاحب جامع الانوار وهذا يدل على المبالغة
في حد فقهه ودرايته بطرق الاستدلال مع معرفته بالاحاديث ومعرفة معانيها
وتحقيق مواضعها انتهى قلت ومثل هذا الوصف قد ذكر في حق الامام الشافعي
رحمه الله تعالى. قال الشيخ الامام المحدث شهاب الدين احمد بن حجر الشافعي
المصري في مناقب الامام الشافعي التي الفها قال حدثنا زكريا الساجي ثنى
ابو بكر بن سعدان قال سمعت هرون بن سعيد يقول لو ان الشافعي ناظر على
هذا العمود الذي من حجارة بانه من خشب لغلب لاقتداره على المناظرة انتهى كلامه
قلت يظهر مما ذكرنا من التاويل انه ثناء لا طعن كما يظنه بعض الجهال والمتعصبين
واسند الصيمري عن روح قال كنا عند ابن جريج في سنة خمسين ومائة فقيل له
مات ابو حنيفة فاسترجع ثم قال لقد مات معه علم كثير واسند عن سعيد بن ابي
عروبة قال قدمت الكوفة فاتيت ابا حنيفة فسألته عن مسئلة فقال قال عثمان
رحمه الله فقلت بل انت رحمك الله والله لقد دخلت هذه البلدة فما سمعت احدا
يترحم على عثمان غيرك واسند عن ابي عيينة قال اتيت سعيد بن ابي عروبة
فقال لي يا ابا محمد ما رايت مثل هدايا تاتينا من بلادكم من ابي حنيفة وددت
ان الله اخرج العلم الذي معه في قلوب المؤمنين فلقد فتح الله لهذا الرجل
في الفقه شيئا كانه خلق له قوله مثل هدايا هو بالدال المهملة جمع هدية وقوله
لوددت ان الله اخرج العلم الذي معه يعني بعد موته كيلا يدفن مع علمه
تمنى ان الله تعالى يرزق المؤمنين العلم الذي كان مع ابي حنيفة رضي الله عنه
قال ابو عبد الرحمن المقرئ ما رايت اسود الراس افقه من ابي حنيفة واسند
عن سفيان بن عيينة ايضا قال اول من اجلسني في الحديث ابو حنيفة رحمه الله

قال سويد

فاجمع الى المشايخ فسالوني عن حديث عمرو بن دينار

قال سويد بن سعيد قلت كيف كان قال لما دخلت الكوفة قال لهم ابو حنيفة
هذا اعلمهم بعمرو بن دينار ثم واسند عنه ايضا قال من اراد المغازي فالمدينة ومن
اراد المناسك فمكة ومن اراد الفقه فالكوفة وتفقه من اصحاب ابي حنيفة واسند
عنه ايضا قال العلماء اربعة ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه وابو حنيفة في
زمانه والثوري في زمانه. واسند عن يحيى بن معين قال الفقهاء اربعة ابو حنيفة
وسفيان ومالك والاوزاعي واسند عن ابن المبارك قال ذكر ابو حنيفة بين يدي
داود الطائي فقال ذاك نجم يهتدي به الساري وعلم تقبله قلوب المؤمنين فكل
تقبله
علم ليس من علمه فهو بلاء على حامله وانه عالم بالحلال والحرام والنجا من عذاب
الجبار مع ورع مستكين وخدمة دائمة واسند عن محمد بن عبد الجبار قال قيل لقاسم
بن معن انت ابن عبد الله بن مسعود وترضى ان تكون من غلمان ابي حنيفة قال ما جلس
الناس الى احد انفع من مجالسة ابي حنيفة واسند عن احمد بن راشد بن عمرو قال
رايت ابا حنيفة جاء يعزي ابي عمرو بن عامر جدي فرايته قد بدر اليه فصلى به
وحضرت الجنازة فقدمه ابي فصلى عليه واسند عن يحيى بن اكثم قال كان
ابو يوسف اذا سئل عن مسئلة اجاب فيها وقال هذا قول ابي حنيفة ومن جعله بينه
وبين ربه فقد استبرأ لدينه واسند عن ابن سماعة قال سمعت ابا يوسف يقول
سمعت ابا حنيفة قال ان القاضي اذا جار متعمدا فقضاؤه مفسوخ عزل او لم يعزل
وهو معزول بفسقه. قال المؤلف عامله الله بلطفه الخفي هذه رواية عن ابي حنيفة
رحمه الله وهي رواية النوادر عن علمائنا الثلثة رحمهم الله تعالى في ظاهر المذهب
انه يستحق العزل ولا ينعزل بفسقه قال في الهداية وعليه مشايخنا وقال بعض
المشايخ اذا قلد الفاسق ابتداء يصح ولو قلد وهو عدل ينعزل بالفسق لان
المقلد اعتمد عدالته فلم يكن راضيا دونها واسند القاضي الامام الحافظ
عن ابن المبارك انه قال ان كان الاثر قد عرف واحتيج الى الراي فراي مالك
وسفيان وابي حنيفة وابو حنيفة احسنهم رايا وادقهم فطنة واغوصهم

حنيفة فلما قرا الكتاب قال كيف ابو بسطام فقلت بخير فقال نعم حشو المصر
هو قال المؤلف عامله الله بلطفه قوله كيف ابو بسطام هي كنية شعبة رحمه الله تعالى
بما قال عن حماد ه‍ . واسند عن ابي بكر بن عياش قال مات عمر بن سعيد اخو سفيان
الثوري فاتيناه نعزيه وكان المجلس غاصا باهله وفيهم عبد الله بن ادريس اذ اقبل
ابو حنيفة في جماعة معه فلما راه سفيان تحرك من مجلسه وقام فاعتنقه واجلسه
وقعد بين يديه . قال فاغتظت عليه وقال ابن ادريس ويحك الا ترى مجلسنا
حتى يتفرق الناس وقلت لعبد الله بن ادريس لا تقم حتى نعلم ما عنده في هذا فقلت
يا ابا عبد الله رايتك اليوم فعلت شيئا انكرته وانكره اصحابنا عليك قال وما هو
قلت جاءك ابو حنيفة فقمت اليه واجلسته في مجلسك وصنعت به صنيعا بليغا
وهذا عند اصحابنا مستنكر فقال وما انكرتم من ذلك هذا الرجل من العلم بمكان
فان لم اقم لعلمه قمت لسنه وان لم اقم لسنه قمت لفقهه وان لم اقم لفقهه قمت
لورعه فافحمني فلم يكن له عندي جواب . واسند الامام الطحاوي رحمه الله عن
الدراوردي قال رايت مالكا وابا حنيفة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد صلوة العشاء الاخرة وهما يتذاكران ويتدارسان حتى اذا وقف احدهما
على القول الذي قال به وعمل عليه امسك احدهما عن صاحبه من غير تعسف
ولا تخطئة لواحد منهما حتى تصليا الغداة في مجلسهما ذلك ترجمه عند القاضي
ابو عبد الله الصيمري رحمه الله وروى صاحب طبقات العلماء قال وكان ابو حنيفة
ومالك بن انس يتذاكران المسائل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكم من مسئلة
رجع مالك عنها الى قول ابي حنيفة رحمه الله قال وقال مالك بعد ما خرج ابو حنيفة
من عنده لو قال هذا العراقي ان هذه الاسطوانة من ذهب لحسبتها انها كما قال وذكر
الامام عبد العزيز البخاري في شرح اصول الفقه للبزدوي وقال روي عن مالك
بن انس انه كان يقول اجتمعت مع ابي حنيفة وجلسنا اوقاتا وكلمته في مسائل كثيرة
فما رايت رجلا افقه منه ولا اغوص منه في معنى وحجة قال وروي انه كان ينظر في كتب

ابي حنيفة

ابي حنيفة ويتفقه بها واسند عن كادح بن رحمة قال سال رجل مالك بن انس
عن رجل له ثوبان احدهما نجس والاخر طاهر وحضرت الصلوة قال يتحرى قال كادح
بن رحمة فاخبرت مالكا بقول ابي حنيفة انه يصلي في كل واحد منهما مرة فامر مالك
برد الرجل وافتاه بقول ابي حنيفة رحمه الله قال العبد الضعيف المؤلف عفا الله عنه
هذا الذي قاله كادح انه قول ابي حنيفة غير معروف من مذهب ابي حنيفة بل المعروف
من مذهبه وجوب التحري في الثوبين احدهما طاهر والاخر نجس فان وقع التحري
على احدهما صلى فيه ولا يجوز له ان يصلي في الثوب الاخر لانا لما حكمنا بجواز الصلوة
في الثوب الاول فقد حكمنا بطهارته ونجاسة الثوب الاخر والمسئلة مذكورة
في كتب اصحاب ابي حنيفة مفرع عليها كثير من المسائل قال الامام الاسبيجاني
في شرحه لمختصر الامام الطحاوي ولو وقع تحريه في ثوبين على احدهما انه هو الطاهر
فصلى فيه الظهر ثم وقع تحريه واكبر رايه على الثوب الثاني انه هو الطاهر فصلى
فيه العصر لم تجزه العصر وكذلك اذا صلى في احدهما الظهر وفي الاخر العصر وبالاول
صلوة المغرب وبالثاني صلوة العشاء فصلوة الظهر والمغرب جائزة وصلوة
العصر والعشاء لا تجوز وكذلك على هذا التقدير ينظر ما صلى بالثوب الاول
جازت صلوته وما صلى بالثوب الاخر لا تجوز صلوته انتهى كلامه والله اعلم
واسند عن ابن المبارك قال كنت عند مالك بن انس فدخل عليه رجل فرفعه
ثم قال تدرون من هذا حين خرج قالوا لا وعرفته انا فقال هذا ابو حنيفة العراقي
لو قال هذه الاسطوانة من ذهب لخرجت كما قال لقد وفق له الفقه حتى ما عليه
فيه كبير مؤنة قال ودخل عليه الثوري فاجلسه دون الموضع الذي اجلس فيه
ابا حنيفة فلما خرج قال هذا سفيان وذكر فقهه وورعه واسند الامام الحافظ
ابو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي عن احمد بن الصباح قال سمعت الشافعي
محمد بن ادريس قال قيل لمالك بن انس هل رايت ابا حنيفة قال نعم رايت رجلا
لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وفي المقدمة الغزنوية

ما اقول في رجل نشر العلم في العراق والكوفة والبصرة قال المؤلف عامله الله تعالى
بلطفه بلى قد انتشر علمه بعد ذلك في اقطار البلاد وكلها فلا تخلو احدًا من اهل البلاد
الا وقد سمع بعلمه ممن اخذ عنه واتبع مذهبه رحمه الله تعالى ونفع به. ثم قال
ما اقول في رجل كان شانه بالنهار نشر العلم وفصل الحق وشانه بالليل القيام
لرب العالمين من ذا يقوم مقامه او ياتي بمثل ما اتى به رحمه الله تعالى ونفع به
قال ثم سالته عن مالك والشافعي واحمد والاوزاعي وابن ابي ليلى والثوري
وداود الظاهري فاثنى على كل واحد منهم خيرًا ثم قال له فان طلبت لنفسك
خيرًا اما اراه هؤلاء الذين ذكرت لك فانت رجل سوء تطلب العلم عليهم وترى
رايك فوق رايهم وايم الله ما الحق الا ما قالوه وما الباطل الا ما عدوه فاسمع عني
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقلت احسبي حسبي. واسند القاضي
الامام عن خارجة بن مصعب قال سمعت عبد الله بن عون وذكر ابا حنيفة فقال
ذلك صاحب ليل وعبادة قال فقال بعض جلسائه انه يقول اليوم قولا ثم يرجع عنه
غدًا فقال ابن عون هذا دليل على الورع لا يرجع عن قول الى قول الا صاحب دين ولولا
ذلك لنصر خطاءه ودافع عنه. وروى الامام الطحاوي قال حدثني القاضي ابو
خازم حدثني سعد بن روح عن عبد الله بن داود قال له رجل ما عاب الناس على ابي حنيفة
فقال والله ما اعلمهم عابوا عليه في شيء الا انه قال فاصاب وقالوا فاخطاوا
ولقد رايته بين الصفا والمروة وانا معه وكان الامين محيطة به وقيل لعبد الله
بن داود ان بعض الناس كتب عن ابي مسائل كثيرة ثم لقيه بعد ذلك فرجع عن كثير منها
فقال لا يبعد ذلك هذا ان ابا حنيفة كان مطلقًا على الفقه وانما يرجع الفقيه
عن القول في الفقه اذا اتسع علمه قال المؤلف عامله الله تعالى بلطفه ينبغي
ان يقال للمنكر على ابي حنيفة في رجوعه انظر الى ما رجع عنه الامام الشافعي رحمه الله
تعالى من قوله القديم لما تفقه واتسع علمه بعد رجوعه من العراق حين تعلم من محمد
بن الحسن وتفقه عنده واخذ عنه حمل بعير من كتب مذهب ابي حنيفة رضي الله عنهما

فرجع عما كان صنفه قبل ذلك وصنف الجديد وهكذا داب العلماء المجتهدين
فائدة في معرفة عبد الله بن داود وهذا هو عبد الله بن داود بن عامر بن الربيع الخريبي
ابو عبد الرحمن سمع الثوري والاوزاعي وروى عنه محمد بن بشار ومحمد بن المثنى
كان ثقة صدوقا قال عمر بن علي سمعت الخريبي يقول ما كذبت قط الا مرة في صغري
قال لي ابي ذهبت الى الكتاب فقلت بلى ولم اكن ذهبت روى له الجماعة الا مسلما
واسند القاضي الامام ابو عبد الله عن ابي سليمان الجوزجاني قال حدثنا حماد بن
زيد قال كنا ناتي عمرو بن مالك بن دينار يحدثنا فاذا جاء ابو حنيفة اقبل عليه
وتركنا حتى نسال ابا حنيفة ان يكلمه وكان يقول يا ابا محمد حدثهم فيحدثنا
واسند عن ابي الوليد قال كان شعبة حسن الذكر لابي حنيفة كثير الدعاء له ما
سمعته قط يذكر بين يديه الا دعا له وفي كتاب ربيع الابرار في باب العلم ان القاضي
الامام ابا يوسف عبد السلام بن محمد بن عبد السلام القزويني رحمه الله كان اذا روى
قول سيدنا النبي عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام من علم وعمل وعلّم كان
مدعوًّا في الملكوت الاعظم عظيمًا يقول اذا كان عظيما في ملكوت السماء مع كون
الملاء الاعلى اغنياء عنه في دينهم فاولاه في هذا الطمس الاسفل بان يعظم
فانهم محتاجون اليه وعيال عليه وكان رحمه الله وغفر له اذا سلم من صلاته قال اللهم
اغفر لابي حنيفة اللهم اغفر لابي حنيفة اللهم اغفر لابي حنيفة وما كان لذلك القول
ولا دعا بهذا الدعاء الا لانه عريق من عرفاء الدين الرصين وعريق من عرفاء العلم
الاصيل ولولا ذلك لمر على هذا الحديث مرور غيره ممن لا يانه لعزه هذه الطايفة التي
لا يعقلها عن الله ورسوله الا وحيد في طبقته الشيوخ موصوف بينهم بالرسوخ
وروى القاضي عن حفص بن علي قال كنا عند شعبة فقيل له مات ابو حنيفة فقال بعد
ما استرجع يعني بعد قوله انا لله وانا اليه راجعون قال لقد طفي عن اهل الكوفة
ضوء نور العلم اما انهم لا يرون مثله ابدا قال وبلغ موت ابن جريج فقال مات بموته
علم كثير واسند عن يحيى بن معين قال سمعت ابا قطن قال لي كتب شعبة بن الحجاج الى

صلى الله عليه وسلم وامر السنه والفقه. زعم اخوك عطاء بن ابي رباح ونحن نصف
له هذا ان هذا امر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وان فارقك على هذا وزعم سالم
عن سعيد بن جبير ان هذا امر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم اخوك
نافع ان هذا امر عبد الله بن عمر بن الخطاب. وزعم ذلك ايضا عبد الكريم عن طاوس
عن عمران هذا امره وقد بلغك عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه حين كتب كتاب
القضية انه سمى الطايفتين مومنين جميعا وزعم ذلك من عمر بن عبد العزيز
من لقيه من اخوانك فيما بلغني عنك ثم قال ضعوا الي في هذا كتابا استعمله ولده
وامرهم بتعليمه عليه جالسنا الذ رحمك الله فانك بمكان عند المسلمين واعلم ان
افضل ما علمتم وتعلموا كيف يعلم الناس السنه وانت ينبغي لك ان تعرف من اهلها
الذي ينبغي ان يعلموها. واما ما ذكرت من اسم المرجئة فما ذنب قوم تكلموا بعدل
سماهم اهل البدع بهذا الاسم ولكنهم اهل العدل واهل الحق واهل السنة
وانما هذا اسم سماهم به اهل الشنان ولعمري ما نحب عدلا لو دعوتا به الناس
لو افقوك عليه ان يسميهم اهل شنان السنة فلو فعلوا ذلك كان هذا الاسم
بدعة فهل يجدث ما يحدث به من اهل العدل ثم انه لولا كراهيتنا التطويل وان
يكثر التفسير لشرحت لك الامور لكني اجيبك فيما كتبت به الي ثم ان اشكل عليك
شيء او ادخل اهل البدع عليك شيئا فاعلمني اجيبك عنه ان شاء الله تعالى ثم لا
آلوك ونفسي خيرا لا ابدع الكتاب الى مسالتك وحاجتك رزقنا الله واياك منقلبا
كريما وحيوة طيبة والسلام عليك ورحمة الله وبركاته هكذا ذكر هذه الرسالة
الامام الكبير الصدر الشهيد حسام الدين البخاري في كتاب الفتاوى الكبرى
وقال الامام صاعد بن محمد في كتاب الاعتقاد هذه الرسالة في المنتقى وذكر في
كتاب الاعتقاد لابي العلاء صاعد بن محمد قال وفي رسالة ابي حنيفة الى بعض
الناس. واما قولك باني ازعم ان الرب تبارك وتعالى لا ينظر اليه اهل الجنة
سبحان الله العظيم كيف يأتي بما لست له من القائلين والله تعالى يقول وجوه يومئذ

ناظرة

ناضرة الى ربها ناظرة ولو قلت لا ينظرون لكنت بقول الله عز وجل من المكذبين
ولكنك حرفت علي قولي اذ زعمت انه لا يشبه نظرهم الى الله نظر الخلق الى المخلوق ثم
ذلك الباب التاسع في ذكر ما روي عن اعلام المسلمين وائمتهم في الدين في فضله وثنائهم
عليه ومدحهم له من ذلك ما روي القاضي الامام الحافظ ابو عبد الله الحسين
بن علي بن محمد الصيمري باسناده عن جرير قال قال لي المغيرة بن مقسم الضبي جالس
ابا حنيفة فلو كان ابراهيم النخعي حيا لكان محتاجا الى مجالسته ايا هو والله يحسن
ان يتكلم في الحلال والحرام واسند عن حماد بن زيد قال اردت الحج فاتيت ايوب اودعه
فقال بلغني ان الرجل الصالح فقيه اهل الكوفة يحج فان لقيته فاقره مني السلام
قال ابو سليمان الجوزجاني سمعت حماد بن زيد يقول اني لاحب ابا حنيفة من اجل
حب ايوب له قال المولف عصمه الله تعالى وعفى عنه وغفر له وجدت ما انبا له
اخبرنا ابو ذر عبد بن احمد الحافظ مجيزا او كتب لي بخطه قال اخبرنا ابو الحسين علي بن احمد
بن مهدي الحافظ الدارقطني اخبرهم قراءة عليه ببغداد سنه وخمس وثمانين وثلثمائة
قال حدثنا حمزة بن القسم قال حدثنا ابو احمد محمد بن خالد قال حدثنا سليمان
بن الحرث قال حدثنا سليمان بن احمد الواسطي قال جئت الى الوليد بن مسلم
وهو بجوزة من ارض العراق وفي حضرته ثلثماية فقيه كلهم قد درس عليه وثلثماية
حافظ كلهم قد سمع منه الحديث قال وانا قبل ذلك لا اعرفه الا انما اسمع من ينقل
عنه ومن يذكر حاله قال ولم يكن في العراق يومئذ اشهر منه فقطعت دونه
الصفوف حتى انتهيت اليه فسلمت عليه قال فهش لي فانبت اليه وقد كان
ادركني هيبة في كلام طويل تركته قال حتى سالته عن اشياخي قال فسالته
عن ابي حنيفة وقلت سيدي ما تقول في ابي حنيفة فقال لما اقول في رجل
ادرك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقول في رجل هو اول فقهاء
التابعين وقد قال صلى الله عليه وسلم خير الناس القرن الذي بعثت فيهم
ثم الذين يلونهم لما اقول في رجل ادرك علم الصحابة والتابعين ثم قام به قولا وعملا

ثم الذين يلونهم صح

مؤمناً بريئاً من الشرك حرام ماله ودمه له حق المسلمين وحرمتهم وكان التارك
لذلك حين دعا اليه كافراً بريئاً من الايمان حلال ماله ودمه لا يقبل منا الا الدخول
في الاسلام او القتل الا ما ذكر الله تعالى في اهل الكتاب من اعطاء الجزية ثم نزلت
الفرائض بعد ذلك على اهل التصديق فكان الاخذ بها عملاً من الايمان ولذلك
يقول الله عز وجل الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال تعالى ومن يؤمن بالله
ويعمل صالحاً واشباه ذلك من القران فلم يكن المضيع للعمل مضيعاً التصديق
وقد اصاب التصديق بغير عمل ولو كان المضيع للعمل مضيعاً للتصديق لانتقل
من التصديق اسم الايمان وحرمته بتضييعه العمل افلا كان الناس لو ضيعوا التصديق
انتقلوا بتضييعهم عن اسم الايمان وحرمته وحقه ورجعوا الى حالتهم الاولى التي كانوا
عليها من الشرك ومما يعرف به اختلافهما ان الناس لا يختلفون في التصديق ولا
يتفاضلون فيه وقد يتفاضلون في العمل وتختلف فرائضهم ودين اهل السماء
والارض واحد وذلك لقول الله عز وجل شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً
والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه كبر على الله. واعلم ان المهدي بتصديق بالله ورسله ليس كالمهدي
بما افترض من الاعمال ومن اين يشكل عليك وانت تسميه مؤمناً وهو جاهل
بما لم يعلم من الفرائض فهل ترى ان تسميه مؤمناً بتصديقه كما سماه الله تعالى
في كتابه وان تسميه جاهلاً بما لا يعلم من الفرائض وانه انما يعلم ما يجهل فهل يكون
الضال عن معرفة الله ومعرفة رسوله كالضال عن معرفة ما يعلم من الناس وهم
مؤمنون وقد قال الله تعالى في تعليمه الفرائض يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل
شيء عليم. وقال تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى وقال تعالى فعلتها
اذا وانا من الضالين يعني من الجاهلين والحجج من كتاب الله تعالى بتصديق ذلك كثيرة
والسنة ابين واوضح من ان يشكل على مثلك اولست تقول مؤمن ظالم ومؤمن
مذنب وهو مخطئ ومؤمن عاص ومؤمن جائر هل يكون فيما ظلم واخطأ مهتدياً فيه مع

هداه

هداه في الايمان او يكون ضالاً عن الحق في الذي اخطأ وجهل وبنو يعقوب عليهم السلام
قالوا لابيهم انك لفي ضلالك القديم ايظنهم عنوا انك لفي كفرك القديم معاذ الله
ان نفهم هداوات بالقران علم. ثم اعلم ان الامر لو كان كما كتبت به ان الناس كانوا
اهل تصديق قبل الفرائض فلما جاءت الفرائض كان ينبغي لاهل التصديق ان
يستحقوا التصديق بالعمل حتى كلفوه ولم يفسر لنا ما هم وما دينهم وما منزلتهم عندك
اذا هم لم يستحقوا التصديق بالعمل حتى كلفوه فان زعمت انهم مؤمنون تجري
عليهم احكام المسلمين وحرمتهم صدقت وكان تركاً لما كتبت به وان زعمت انهم
كفار فقد ابتدعت وخالفت النبي والقران وان قلت بقول من لقيت من اهل
البدع وزعمت انه ليس بكافر ولا مؤمن فاعلم ان هذا القول بدعة وخلاف
للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقد سمي علي امير المؤمنين وسمي عمر امير
المؤمنين او امير المطيعين في الفرائض يعنون وقد سمى علي اهل حربه من اهل
الشام مؤمنين في كتاب القضية فكانوا مهتدين جميعاً فما اسم الباغية عندك
فوالله ما اعلم من ذنوب اهل القبلة ذنباً اعظم من القتل ثم دماء اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم خاصة فما اسم الفريقين عندك وليسا مهتدين جميعاً فان
زعمت انهما مهتدون جميعاً ابتدعت وان زعمت انهما ضالون جميعاً ابتدعت
وان زعمت ان احداهما مهدية فما الاخرى فان قلت الله اعلم اصبت فافهم
هذا الذي كتبت به اليك واعلم اني اقول ان اهل القبلة مؤمنون لست اخرجهم
من الايمان بتضييع شيء من الفرائض فمن اطاع الله في الفرائض كلها مع الايمان
كان مؤمناً من اهل الجنة عندنا ومن ترك الايمان والعمل كان كافراً من اهل النار وان
اصاب الايمان وضيع شيئاً من الفرائض كان مؤمناً مذنباً وكانت لله فيه المشيئة
ان شاء عذبه وان شاء غفر له ان عذبه على تضييعه فعلى ذنب يعذبه وان غفر له
فقد شاء ان يغفر له واني اقول فيما مضى من اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما كان بينهم الله اعلم ولا اظن هذا الا رأيك واهل القبلة لان هذا امر اصحاب محمد

المستوجبين للعقاب حق ووزن الحسنات بالميزان يوم القيمة كائن حق
وحوض النبي صلى الله عليه وسلم حق والقصاص فيما بين العباد والخصوم يوم
القيمة حق بالحسنات وان لم تكن الحسنات فطرح السيئات عليهم يوم القيمة
حق جائز والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان ابدا ولا يموت حور العين ابدا
ولا يفنى ثواب الله تعالى ولا عقابه سرمدا والله تعالى يهدي من يشاء فضلا
منه ويضل من يشاء عدلا منه واضلاله خذلانه وتفسير الخذلان ان لا
يوفق العبد على ما يرضاه عنه وهو عدل منه وعقوبة المخذول على المعصية فلا
ولا يجوز ان يقول يسلب الايمان من عبده المؤمن قهرا وجبرا ولكن يقال العبد
يدع الايمان فاذا تركه فحينئذ يسلب الايمان عنه الشيطان وسؤال منكر ونكير
حق كائن في القبر واعادة الروح الى العبد في قبره حق وضغطته وعذابه حق
جائز كائن للكفار كلهم ولبعض المسلمين وكل شيء ذكره العلماء بالفارسية من صفات
الباري جل وعز فجائز القول به سوى اليد بالفارسية ويجوز ان يقال بروي خداي
بلا كيفية ولا تشبيه وليس قرب الله تعالى ولا بعده من طريق طول المسافة وقصرها
الا على معنى الكرامة والهوان والمطيع قريب منه بلا كيفية والعاصي بعيد منه
بلا كيفية والقرب والبعد والاقبال يقع على المناجي وكذلك جواره في الجنة
والوقوف بين يديه بلا كيف والقرآن منزل على الرسول صلى الله عليه وسلم
وما هو في المصاحف مكتوب وآيات القرآن في معنى الكلام كلها مستوية في الفضل
والعظمة الا ان لبعضها فضيلة الذكر والمذكور مثل آية الكرسي لان المذكور
فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفاته فاجتمعت فيه فضيلتان فضيلة الذكر
وفضيلة المذكور وفي قصة الكفار فضيلة الذكر فحسب وليس للمذكور فضل وهم
الكفار وكذلك الاسماء والصفات كلها مستوية في العظم والفضل لا تفاوت
بينهما ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر وابو طالب عمه صلى الله عليه وسلم
مات كافرا وفاطمة ورقية وزينب وام كلثوم كن بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم

واذا اشكل

واذا اشكل على الانسان شيء من دقائق علم التوحيد فانه ينبغي ان يعتقد في الحال ما هو
الصواب عند الله تعالى الى ان يجد عالما فيسأله ولا يسعه تأخير الطلب ولا يعذر بالوقوف
فيه ويكفر ان وقف فيه . وخبر المعراج حق ومن رده فهو مبتدع ضال وخروج
الدجال ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام
من السماء وسائر علامات يوم القيمة على ما وردت به الاخبار الصحيحة حق
كائن والله لطيف بعباده يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . قال المؤلف
غفر الله له ولوالديه هذه عقيدتنا التي ندين بها ونعتقدها ظاهرا وباطنا
ونتبرأ ممن يخالفها نسأل الله الكريم ان يثبتنا عليها ما ابقانا في خير وعافية الى ان
يتوفانا ويعصمنا عن الاهواء المختلفة والآراء المتفرقة والمذاهب الردية والخواطر
المفسدة المهلكة بمنه وكرمه آمين آمين فصل في ذكر رسالته رضي الله عنه
الى عثمان البتي رحمه الله كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من ابي حنيفة الى عثمان البتي
سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اليك . اما بعد اوصيك بتقوى الله
وطاعته وكفى بالله حسيبا ومجازيا بلغني كتابك وفهمت الذي فيه من نصيحتك وحفظك
لنا وقد ظننته دعاك الى الكتاب الي بما كتبت به حرصا على الخير والنصيحة وعلى ذلك كان
موضعه عندنا كتبت تذكر انه بلغك اني من المرجئة واني اقول مؤمن ضال وان ذلك
يشق عليك ولعمري ما في ما يباعد عن الله عذر لاهله ولا فيما احدث الناس وابتدعوا
من يهتدي به ولا الامر الا ما نزل به القرآن ودعا اليه محمد صلى الله عليه وسلم
وكان عليه اصحابه حتى تفرق الناس واما ما سوى ذلك فمبتدع محدث فافهم
كتابي اليك واعلم انه لولا رجاء ان ينفعك الله لم اتكلف اليك الكتاب واحذر لك
على نفسك وما اخوف ان يدخل الشيطان عليك عصمنا الله واياك بطاعته ونسأله
التوفيق لنا ولك برحمته ثم اني اخبرك ان الناس كانوا اهل شرك قبل ان يبعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم فبعث محمدا يدعوهم الى الاسلام فدعاهم الى ان يشهدوا ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له والاقرار بما جاء به من الله تعالى فكان الداخل في الاسلام

وتصديقه بقول الله تعالى اياه ونصرته له اخرج ذرية آدم من صلبه فجعلهم عقلاء
فخاطبهم وامرهم فاقروا له بالربوبية وكان ذلك منهم ايمانا فهم يولدون على
تلك الفطرة فمن كفر بعد ذلك بدل وغير ومن آمن وصدق ثبت عليه
وداوم ولم يجبر احدا من خلقه على الكفر ولا على الايمان ولا خلقهم مؤمنا ولا كافرا
ولكن خلقهم اشخاصا والايمان والكفر فعل العباد يعلم الله من يكفر في حال كفره
كافرا وابغضه واذا آمن بعد ذلك فقد علمه مؤمنا في حال ايمانه واحبه من غير ان
يتغير علمه وصفته وجميع افعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة
والله تعالى خالقها وهي كلها بمشيئته وقضائه وعلمه وقدرته والطاعات كلها
ما كانت واجبة بامر الله تعالى وبمحبته ورضاه ومشيئته وعلمه وقضائه وتقديره
والمعاصي كلها بقضائه وعلمه وتقديره ومشيئته لا بمحبته ولا برضاه ولا بامره
ولا بتوفيقه والانبياء عليهم السلام كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر
والكفر والقبائح وكانت منهم زلات وخطايا. ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حبيبه وعبده ورسوله ونبيه وصفيه لم يعبد الصنم ولم يشرك بالله تعالى
طرفة عين قط ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط وافضل الناس بعد النبيين
عليهم السلام ابو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ذو النورين
ثم علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين عابرين على الحق ومع الحق نتولاهم
جميعا ولا نذكر احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بخير
ولا نكفر مسلما بذنب من الذنوب وان كانت كبيرة اذا لم يستحلها ولا نزيل عنه
اسم الايمان ونسميه مؤمنا حقا ويجوز ان يكون مؤمنا فاسقا غير كافر والمسح
على الخفين سنة والتراويح في ليالي رمضان سنة والصلاة خلف كل بر وفاجر
من المؤمنين جائزة ولا نقول ان المؤمن لا تضره الذنوب وانه لا يدخل النار
ولا نقول انه يخلد فيها وان كان فاسقا بعد ان يخرج من الدنيا مؤمنا ولا نقول
ان حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة كقول المرجئة لكن نقول من عمل حسنة

بشرائطها

بشرائطها خالية عن العيوب المفسدة والمعاني المبطلة ولم يبطلها حتى خرج
من الدنيا فان الله تعالى لا يضيعها بل يقبلها منه ويثيبه عليها وما كان من
السيئات دون الشرك والكفر ولم يتب عنها صاحبها حتى مات مؤمنا فانه
في مشيئة الله تعالى فان شاء عذبه وان شاء عفا عنه ولم يعذبه في النار والرياء
اذا وقع في العمل فانه يبطل اجره وكذا العجب والآيات للانبياء والكرامات
للاولياء حق واما التي تكون لاعدائه مثل ابليس وفرعون والدجال على ما
روي في الاخبار فانه كان ويكون لهم ولا نسميها آيات ولا كرامات ولكن نسميها
قضاء حاجات لهم لان الله يقضي بعض حاجات اعدائه استدراجا لهم وعقوبة
لهم فيغترون ويزدادون كفرا وطغيانا وذلك كله جائز ممكن كان الله خالقا
قبل ان يخلق ورازقا قبل ان يرزق والله تعالى يرى في الآخرة ويراه المؤمنون
في الجنة باعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كيفية ولا يكون بينه وبين خلقه
مسافة والايمان هو الاقرار والتصديق وايمان اهل السماء والارض
واحد لا يزيد ولا ينقص والمؤمنون مستوون في الايمان والتوحيد
متفاضلون في الاعمال والاسلام هو التسليم والانقياد لاوامر الله تعالى
فمن طريق اللغة يفرق بين الايمان والاسلام ولكن لا يكون ايمان
بلا اسلام ولا اسلام بلا ايمان وهما كالظهر والبطن والدين اسم واقع على الايمان
والاسلام والشرائع كلها نعرف الله حق معرفته على ما عرفنا ووصف نفسه
في كتابه بجميع صفاته وليس يقدر احد ان يعبد الله تعالى حق عبادته كما هو
اهله ولكنه يعبده كما هو ويستوي المؤمنون في المعرفة واليقين والتوكل والخوف
والرجاء والايمان ويتفاوتون فيما دون الايمان في ذلك كله والله تعالى
متفضل على عباده عادل قد يعطي اضعاف ما يستوجبه العبد تفضلا منه
وقد يعاقب على الذنب عدلا منه وقد يعفو فضلا منه وشفاعة الانبياء حق
وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين المذنبين ولاهل الكبائر منهم

وان الله يبعث من في القبور ولقاء الله حق لاهل الجنة بلا كيف ولا تشبيه
ولا جهة كما يعرفون والشفاعة حق لمحمد صلى الله عليه وسلم ولكل من كان اهلا
وعائشة رضي الله عنها بعد خديجة الكبرى افضل نساء العالمين وهي ام
المؤمنين ومطهرة من الافك بريئة مما قال لها الروافض فمن شهد بشيء من ذلك
فهو من اهل النفاق والشقاق واهل الجنة في الجنة خالدون واهل النار
في النار خالدون لقوله تعالى في حق المؤمنين اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون وفي حق الكفرة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فصل وهذه
رسالة صنفها امامنا ومن عليه في العلوم الدينية اعتمادنا ونحو اعتقاده
اعتقادنا قال ابو حنيفة رضي الله عنه اصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه
يجب ان يقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث
بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى والحساب والميزان والجنة والنار
وذلك حق كله والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق انه لا شريك
له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لا يشبه شيئا من الاشياء من خلقه ولا
يشبهه شيء من الاشياء من خلقه لم يزل ولا يزال باسمائه وصفاته الذاتية
والفعلية اما الذاتية فالحياة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة
واما الفعلية فالتخليق والانشاء والابداع والصنع وغير من صفات الفعل
لم يزل ولا يزال بصفاته واسمائه لم يحدث له صفة ولا اسم لم يزل عالما بعلمه
والعلم صفته في الازل وخالقا بتخليقه والتخليق صفته في الازل وفاعلا بفعله والفعل
صفته في الازل والفاعل هو الله تعالى والفعل صفته والمفعول مخلوق وفعل الله
غير مخلوق وصفاته في الازل غير محدثة ولا مخلوقة ومن قال انها مخلوقة او محدثة
او وقف فيها او شك فيها فهو كافر بالله تعالى والقران في المصاحف مكتوب وفي
القلوب محفوظ وعلى الالسن مقروء وعلى النبي صلى الله عليه وسلم منزل ولفظنا
بالقران مخلوق وكتابتنا مخلوقة وقراءتنا القران مخلوقة والقران غير مخلوق

وقادرا بقدرته والقدرة صفته في الازل صح

وماذكر

وما ذكر الله تعالى في القران عن موسى وفرعون وابليس وغيرهم فان ذلك كلام الله
تعالى في القران اخبارا عنهم وكلام الله غير مخلوق وكلام موسى وغيره من المخلوقات
مخلوق والقران كلام الله تعالى لا كلامهم وسمع موسى كلام الله تعالى كما في قوله تعالى
وكلم الله موسى تكليما وقد كان الله تعالى متكلما ولم يكن كلم موسى وقد كان الله تعالى
خالقا ولم يخلق الخلق فلما كلم الله موسى كلمه بكلامه الذي هو صفته في الازل
وصور الخلق بتخليقه الذي هو له صفة لم يزل ولا يزال وصفاته كلها خلاف
صفات المخلوقين يعلم الله تعالى لا كعلمنا ويقدر لا كقدرتنا ويرى لا كرؤيتنا
ويتكلم لا ككلامنا ونحن نتكلم بالالة والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف
والحروف مخلوقة وكلامه غير مخلوق وهو شيء لا كالاشياء ومعنى الشيء اثباته
بلا جسم ولا جوهر ولا عرض ولا حد له ولا ضد له ولا ند له ولا مثل له وله
يد ووجه ونفس كما ذكر في القران من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات
ولا يقال ان يده قدرته او نعمته لان فيه ابطال الصفة وهو مذهب اهل القدر
والاعتزال ولكن اليد والنفس صفة بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان
من صفاته بلا كيف خلق الله تعالى الاشياء لا من شيء وكان الله تعالى عالما
في الازل بالاشياء قبل كونها وهو الذي قدر الاشياء وقضاها ولا يكون
في الدنيا والآخرة شيء الا بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره وكتبه في اللوح المحفوظ
ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم والقضاء والقدر والمشيئة صفاته في الازل
بلا كيف يعلم الله تعالى المعدوم في حال عدمه معدوما ويعلم انه كيف يكون
اذا اوجده ويعلم الله الموجود في حال وجوده موجودا ويعلم انه كيف يكون فناؤه
ويعلم القائم في حال قيامه قائما فاذا قعد فقد علمه قاعدا في حال قعوده من غير
ان يتغير علمه او صفته او يحدث له علم لكن التغير والاختلاف في الاحوال يحدث
في المخلوقين خلق الخلق سليما من الكفر والايمان ثم خاطبهم وامرهم ونهاهم فكفر
من كفر بفعله وانكاره وجحوده بخذلان الله تعالى اياه وآمن من آمن بفعله واقراره

ثلثة فريضة وفضيلة ومعصية. اما الفريضة فبامر الله تعالى ومشيته ومحبته
ورضائه وقضائه وتقديره وحكمه وتخليقه وعلمه وتوفيقه وكتابته في اللوح
المحفوظ. واما الفضايل فليس بامره ولكن بمشيته ومحبته وقضائه ورضاه
وحكمه وعلمه وتوفيقه وتخليقه وكتابته في اللوح المحفوظ. واما المعصية فليست
بامره ولكن بمشيته ولا بمحبته ولكن بقضائه لا برضاه ولكن بتقديره لا بتوفيقه
ولكن بخذلانه وتخليقه وبعلمه وكتابته في اللوح المحفوظ. والثالث ان نقر
بان الله تعالى على العرش استوى وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تبارك وتعالى
استوى على العرش لا كاستواء المخلوقين من غير ان كان له حاجة او يكون له حاجة
استقرار عليه وهو الموجد والحافظ للعرش وغيره فلو كان محتاجا لما قدر على الايجاد
والحفظ وتدبير العالم مثل المخلوقين فلو صار محتاجا الى الجلوس والقرار فقبل
خلق العرش اين كان ربنا تبارك وتعالى عن ذلك علوا كبيرا. الرابع نقر بان القران
كلامه ووحيه وتنزيله وصفته لا هو هو ولا غيره هو بل هو صفته على التحقيق
مكتوب في المصاحف مقروء بالالسن محفوظ بالقلوب غير حال فيها والحبر والكاغذ
والكتابة مخلوق لانها افعال العباد وفعل العباد مخلوق وكلام الله تعالى قديم
قايم بذاته. اما معناه فمفهوم بهذه الاشياء فمن قال بان كلام الله تعالى مخلوق
فهو كافر بالله العظيم والله تعالى لا يزال عما كان وكلامه مقروء مكتوب ومحفوظ
من غير مزايلة عن الموصوف. والخامس نقر بان افضل هذه الامة بعد نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي لقوله تعالى والسابقون السابقون
اولئك المقربون فكل من هو اسبق فهو افضل ويحبهم كل مومن تقي ويبغضهم
كل منافق شقي. والسادس نقر بان العبد مع اعماله واقراره ومعرفته مخلوق
فلما كان الفاعل مخلوقا فافعاله اولى ان تكون مخلوقة ومعبود خالق وليس
بمخلوق. والسابع نقر بان الله تعالى خلق الخلق ولم يكن لهم طاقة لانهم محدثون
عاجزون اسيرون والله تعالى خالقهم ورازقهم قال الله تعالى الله الذي خلقكم

ثم رزقكم

ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم والكسب بالعلم حلال وجمع المال من الحلال حلال
وجمع المال من الحرام حرام والخلق على ثلثة اصناف المومن المخلص في ايمانه والكافر
الجاحد في كفره والمنافق المداهن في نفاقه والله تعالى فرض العمل على المومن والايمان
على الكافر والاخلاص على المنافق قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي
خلقكم اي ايها المومنون اطيعوا ويا ايها الكافرون امنوا ويا ايها المنافقون
اخلصوا يعني من النفاق. والثامن نقر بان الاستطاعة مع الفعل لا قبله ولا بعده
لانه لو كان قبل الفعل لكان العبد مستغنيا عن الله تعالى وقت الفعل فهذا
خلاف حكم النص لقوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء وقال تعالى يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله ولو كان بعد الفعل لكان من المحال لحصول الفعل بلا استطاعة
ولا طاقة. والتاسع نقر بان جواز المسح على الخفين للمقيم يوما وليلة وللمسافر
ثلثة ايام ولياليها لان الحديث كذلك ومن انكر يخشى عليه الكفر لانه قريب
من خبر المتواتر والقصر والافطار في السفر حلال بنص الكتاب وهو قوله تعالى
واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة وفي الافطار
قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر. والعاشر نقر
بان الله تعالى امر القلم بان يكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب ما هو كائن الى
يوم القيمة لقوله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر.
والحادي عشر نقر بان عذاب القبر كائن لا محالة فيه وسوال منكر ونكير حق
لورود الاحاديث والجنة والنار حق وهما مخلوقتان موجودتان الان لا فناء
لهما ولا لاهلهما لقوله تعالى للمومنين اعدت للمتقين وللكفار اعدت للكافرين
خلقهما الله للثواب والعقاب والميزان حق لقوله تعالى ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة وقراءة الكتب حق لقوله تعالى اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا. والثاني عشر نقر بان الله تعالى يحيي هذه النفوس بعد الموت ويبعثهم
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة للجزاء والثواب واداء الحقوق لقوله تعالى

مخلوقا وهو صنع العباد قال هو صنع العباد والله خالق ذلك الصنع وهو
قول الله تعالى الله خالق كل شيء ولا تعلمون ان الاعمال صنعهم والصنع
مخلوق وقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله وقوله وكل شيء احصيناه
في امام مبين والكفر والايمان واعمال العباد وارزاقهم واعمارهم احصاه
الخالق قبل ان يخلقهم فاخبرهم وردهم عن الهوى فلم تبع اهل الهوى و
الضلالة وكثر اهل البدعة والغواية رحمه الله تعالى ونفع به امين وروى
عن سهل بن مزاحم قال جاء رجل الى ابي حنيفة ممن يشك في الايمان فقال ابو حنيفة
رضي الله عنه اذا دخلت حفرتك فجاء منكر ونكير يسألانك ما دينك هل تشك
ساعتئذ قال فبكى الرجل بكاء شديدا قال ابو حنيفة ما رحمت احدا ما رحمت
هذا الرجل وفي المدارك رأى المنصور في منامه صورة ملك فسأله عن مدة عمره
فاشار باصابعه الخمس فعبرها المعبرون بخمس سنين او خمسة اشهر او خمسة ايام
فقال ابو حنيفة رضي الله عنه هو اشارة الى قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة
الاية فان هذه العلوم الخمسة لا يعلمها الا الله وذكر الزمخشري في تفسيره
ان المنصور العباسي اهمه معرفة مدة عمره فرأى في منامه شبحا اخرج يده
من البحر واشار بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فاولوها بخمس سنين
او خمسة اشهر او بغير ذلك فقال ابو حنيفة رضي الله عنه تاويلها عندي
ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه
الباب السادس في ذكر شيء من وصاياه ورسائله وفي بيان عقيدته طهر الله
في اصول الدين الذي هو الكاشف عن اسرار الالوهية المطلع على اسرار الربوبية
الفارق بين النبي والمتنبي الذي من تمسك به فقد اهتدى ومن اعرض عنه
فقد غوى فكان الاهم منه ما وصى به الامام الاعظم والفارق المكرم نظر الله
العليا الكاشف لحقائق بفكره الصائب المنور للاسرار والدقائق برأيه الثاقب
الناس من قداح الفضل بالقدح المعلى المشهور له في المعارف الالهية باليد الطولى

ابو حنيفة

ابو حنيفة قدس الله روحه ونور ضريحه آمين آمين وروي انه لما مرض المرض
مرضا شديدا اجتمع عنده اصحابه وتلامذته وطلبوا منه الوصية على طريق اهل السنة
والجماعة فامر خادمه حتى اجلسه وجلس الخادم خلف ظهره واسنده اليه ثم قال
رضي الله عنه اعلموا اصحابي واخواني وفقكم الله تعالى ان مذهب اهل السنة والجماعة
اثنا عشر شيئا فمن يستقيم على هذه الخصال لا يكون مبتدعا ولا صاحب هوى
فعليكم اصحابي بهذه الخصال حتى تكونوا في شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
في يوم القيمة. اولها بان الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان ومعرفة بالقلب
والاقرار المفرد لا يكون ايمانا لانه لو كان لكان المنافقون كلهم مؤمنين وكذلك
المعرفة المفردة لا يكون ايمانا لانه لو كان ايمانا لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين
قال الله تعالى في حق المنافقين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقال في حق
اهل الكتاب الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ثم قال والايمان لا يزيد
ولا ينقص لانه لا يتصور زيادته الا بنقصان الكفر ولا يتصور نقصانه الا بزيادة
الكفر وكيف يجوز ان يكون الشخص الواحد مؤمنا وكافرا في حالة واحدة والمؤمن
مؤمن حقا والكافر كافر حقا وليس في الايمان شك كما انه ليس في الكفر شك لقوله
تعالى اولئك هم المؤمنون حقا وقوله تعالى اولئك هم الكافرون حقا وعامة امة
محمد عليه السلام من اهل التوحيد كلهم مؤمنون حقا والعاصون من امة محمد كلهم
مؤمنون وليسوا بكافرين والعمل غير الايمان والايمان غير العمل بدليل ان في كثير
الاوقات يرتفع العمل عن المؤمن ولا يجوز ان يقال ارتفع الايمان عنه كالحائض
فان الله تبارك وتعالى امرها بترك الصلوة ولا يجوز ان يقال ان الله امرها بترك
الايمان وقد يقال لها دعي الصوم ثم اقضيه ولا يصح ان يقال دعي الايمان ثم
اقضيه ويجوز ان يقال ليس على فقير زكوة ولا يصح ان يقال ليس عليه ايمان ويقر
ان تقدير الخير والشر كله من الله تعالى لانه لو زعم احد ان تقدير الشر من غيره
لصار مشركا بالله تعالى ويبطل توحيده ان كان له توحيد. والثاني اعلم ان الاعمال

ان ابا حنيفة يثبت معرفة الرب سبحانه وتعالى ولا يكفر احدا بالذنب وقد اليه
اربعون رجلا من الشراة عليهم السلاح حتى قدموا فاز حلقته وسلوا سيوفهم
فقالوا يا ابا حنيفة ان هذا اخر يومك من الدنيا واول يومك من الاخرة
قد اتيناك بمسئلتين وهما من اشد مسائلنا فان خرجت منهما والا فيها
نفسك فقال اتريدون ان تنصفوني قالوا نعم قال اغمدوا سيوفكم فقد هالني
بريقها قالوا كيف نغمدها ونحن نرجوا ان نخضبها من دمك فقال اتناظروني
بسيوفكم ام بعقولكم قالوا بعقولنا فقال اغمدوها فغمدوها فقال ابو حنيفة
رضي الله عنه تكلموا قالوا انا نقول في جنازتين بباب المسجد احدهما رجل شرب الخمر
حتى سكر ثم لم يزل يشرب حتى مات فيه غرقا والاخرى امراة زنت حتى حملت فلما
استيقنت بالحمل شربت الدواء فاسقطت ولدها ثم ماتت في نفاسها ما تقول
فيهما امؤمنان هما ام كافران فقال ابو حنيفة رضي الله عنه امن اليهود كانا قالوا
لا قال فمن النصارى كانا قالوا لا قال فمن اي الاديان كانا قالوا ممن يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال ابو حنيفة والاقرار بما جاء من عند الله
قالوا نعم قال فاخبروني عن جملة هذا الكلام اهو من الكفر ام من الايمان قالوا
من الايمان قال فاخبروني كم هو من الايمان نصفه ثلثه ربعه قالوا ان الايمان
لا يكون نصفا ولا ثلثا ولا ربعا بل هو الايمان قال كله قالوا كله قال فما تسالوني
عنهما وقد شهدتم انهما كانا مؤمنين فقال رجل منهم يا ابا حنيفة دعنا من هذا اخبرنا
امن اهل الجنة هما ام من اهل النار فقال ابو حنيفة اقول كما قال نوح عليه السلام
في قوم كانوا اعظم جرما منهما قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي
لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين واقول كما قال الخليل الله
ابراهيم عليه السلام في قوم كانوا اعظم جرما منهما فمن تبعني فانه مني ومن عصاني
فانك غفور رحيم واقول كما قال عيسى عليه السلام في قوم كانوا اعظم جرما منهما
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم واقول كما انزل

على نبينا

على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب
ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي واقول كما قال نوح عليه السلام
ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا
لمن الظالمين فقالوا افرجت عنا فرج الله عنك ونستغفر الله ونتوب اليه من جميع
ما كنا عليه وصاروا معه كلهم رحمه الله تعالى ونفع به واعاد علينا من بركاته
فكم هدى الله تعالى به من الضلال له خلقا جما واسمع به اذانا صما وشرح به صدورا
غلفا وقلوبا عميا رحمه الله تعالى وذكر صاحب كتاب بمفيد العلوم ومبيد الهموم
في الباب الرابع في نكت الائمة في التوحيد قال جاء رجل الى ابي حنيفة رحمه الله تعالى
فقال له ما الدليل على الصانع قال اعجب دليل النطفة التي في الرحم والجنين
في البطن يخلقه الله في ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ثم ان كان كما
زعم افلاطون الزنديق ان في الرحم قالبا منطبعا ينطبع الجنين فيه فلزم الحال
ان يكون الولد اما مؤنثا او مذكرا لان الحقيقة لا تختلف فلما راينا المراة تلد
ذكرا تارة وتارة انثى وتارة توامين وطورا ثلثة وتريد ان تلد فلا تلد وتريد ان لا
تلد فتلد وتريد الذكر فيكون انثى وتريد الانثى فيكون الذكر على خلاف اختيار
الابوين فعرفنا قطعا انه قدرة قادر عليم حكيم وان الفلاسفة ينادون من
مكان بعيد لقد هلكوا وبالله كفروا ووقعوا في الهوى فتبا لمن يدعي الفهم
وهو اعمى وذكر القاضي ابو العلا صاعد بن محمد في كتاب الاعتقاد قال قدم
سبعون رجلا من فقهاء القدرية الكوفة فتكلموا في مسجد الكوفة بكلام القدر
فبلغ ذلك ابا حنيفة فقال لقد قدموا الكوفة بدين كاسد فانطلق رجل اليهم
فبلغهم كلامه فاجتمعوا عند بابه فقالوا يا ابا حنيفة بلغنا انك قلت انهم قدموا
الكوفة بدين كاسد قال قلت ذلك قالوا فانا لا نخرج حتى نخاصمك قال فيم تخاصموني
قالوا في القدر قال اما علمتم ان الناظر في القدر كالناظر في عين الشمس كلما ازداد
نظرا فيه ازداد تحيرا قالوا فاخبرنا عن الكفر امخلوق هو قال مخلوق قالوا وكيف يكون

ان تحملك لا تكلموها فكلمتهما امون علي من التراب هذه النذلة بنت النذل
واسمها في نفسها وفي ابيها كلاهما فانها سوف تجيبك فان قالت لك انت النذل
وابوك وامك فقد برئت وسقطت عنك اليمين فذهب فقال لها ما قال ابو حنيفة
فردت عليها الكلام فقالت له انت النذل وابوك وبحو هذا فعاد الى ابي حنيفة
فاخبره فقال له قد كلمتك وسقطت عنك اليمين واسند القاضي الامام الحافظ
عن يوسف بن خالد قال سمعت ابا حنيفة قال قدم علينا ربيعة الرائي ويحيى بن
سعيد قاضي الكوفة قال يحيى لربيعة الا تعجب من اهل هذا المصر اجمعوا على رجل
واحد قال ابو حنيفة فبلغني ذلك فارسلت اليه يعقوب وزفر وعدة من اصحابنا
فقلت فايسوه وناظروه فقال يعقوب ما تقول في عبد بين اثنين اعتقه احدهما
قال لا يجوز عتقه فانه قال لا ضرر ولا ضرار وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا ضرر
ولا ضرار قال فان اعتقه الاخر قال جاز عتقه قال تركت قولك ان كان الكلام
الاول لم يعمل شيئا ولم يقع به عتق فقد اعتقه الثاني وهو عبد فسكت وذكر القاضي
الامام صاعد في كتاب الاعتقاد قال وروي عن حرملة وحماد بن ابي حنيفة
قالا قدم صاحب غيلان بن منبه من الشام الى الكوفة يريد ان ينازع ابا حنيفة
قال له ابو حنيفة سل عما بدا لك فقال صاحب غيلان لما اراد الله لفرعون
قال ابو حنيفة اراد الله له الكفر قال فما اراد ابليس لفرعون قال اراد له الكفر
قال فما اراد فرعون لنفسه قال اراد لنفسه الكفر قال فما اراد موسى لفرعون
قال اراد له الايمان قال ابليس خالف ارادة موسى ارادة الله اراد موسى لفرعون
الايمان واراد الله لفرعون الكفر ووافق ارادة ابليس ارادة الله تعالى فقال ابو
حنيفة اراد الله لفرعون الكفر واراد من ابليس ان يريد له الكفر واراد لفرعون
ان يريد لنفسه الكفر واراد لموسى ان يريد له الايمان فكل بارادة الله تعالى
فقال له الرجل ابقاك الله يا ابا حنيفة للمسلمين استغفر الله واتوب اليه من الذي
كنت عليه فاتوبني قال توبتك ان ترجع الى الشام فتدعوا اولئك الذين اضللتهم
الى الهدى

الى الهدى قال فانطلق الى الشام تائبا مما كان عليه فلم يزل يناويهم حتى رجع
منهم بشر كثير وروي ايضا عن الحسن بن ابي مالك قال سمعت ابا يوسف يقول
جاء رجل الى مسجد الكوفة يوم الجمعة فدار على الحلق يسلهم عن القرآن وغيبة
ابي حنيفة رحمه الله تعالى الى مكة فاختلط الناس في ذلك والله ما احسبه الا
شيطانا تصور بصورة الانس حتى انتهى الى حلقتنا فسلنا عنه بشئ فنهى بعضنا
بعضا عن الجواب وقلنا ليس شيخنا حاضرا ونكره ان نتكلم بكلام حتى يكون هو
المبتدي بالكلام فيه فلما قدم ابو حنيفة تلقيناه بالقادسية فسالنا عن اهل البلد
والاهل ثم قلنا له بعد ان مكنا منه رضي الله عنه وقعت مسلة مفتنة قبلنا
فما قولك فيها فكانه كان في قلوبنا وانكرنا وجهه وظن ان قد وقعت مسلة مفتنة
وانا قد تكلمنا فيها بشئ فقال ما هي قلنا كذا وكذا فسكت هنيهة ثم قال ما كان جوابكم
فيها قلنا لم نتكلم فيها بشئ وخشينا ان نتكلم فيها بشئ تنكره فسري عنه
واسفر وجهه فقال جزاكم الله خيرا واحفظوا عني وصيتي لا تتكلموا فيها بكلمة
ابدا ولا تسئلوا عنها احدا ابدا وانتهوا الى انه كلام الله عز وجل بلا زيادة حرف
ما احسب هذه المسلة تنتهي حتى توقع اهل الاسلام في امر لا يقومون له ولا
يقعدون اعاذنا الله واياكم من الشيطان الرجيم وذكر الامام السروجي
في شرح الهداية ان جماعة من اهل المدينة جاؤا الى ابي حنيفة ليناظروه في القراءة
خلف الامام ويبكتوه ويشنعوا عليه فقال لا يمكنني مناظرة الجميع فوضوا
امر المناظرة الى اعلمكم لاناظره والزمه الحجة فاشاروا الى واحد منهم فقال هذا
اعلمكم قالوا نعم قال والمناظرة معه كالمناظرة معكم قالوا نعم قال وان الزمته
الحجة الزمتكم قالوا نعم قال وكيف قالوا لانه قايم مقامنا ورضينا به اماما
فكان قوله قولنا قال ابو حنيفة رضي الله عنه فنحن لما اخترنا الامام في الصلوة
اماما كانت قراءته قراءة لنا وهو ينوب عنا قايم مقامنا فاقروا له بالالزام
وروي القاضي صاعد ايضا عن ابي يوسف رحمه الله انه قال لما بلغ الخوارج

قال والزام الحجة عليه كالزام الحجة عليكم قالوا نعم

وقال له اشكر الله الذي رده عليك واسند عن الحسن بن زياد قال دفن رجل
مالا في موضع ثم نسي في اي موضع دفنه فطلبه فلم يقع عليه فجاء الى ابي حنيفة
فشكا عليه فقال له ابو حنيفة ليس هذا فقها فاحتال لك ولكن اذهب فصل الليلة
الى الغد فانك ستذكر في اي موضع دفنته ففعل الرجل فلم يقم الا اقل من
ربع الليل حتى ذكر الموضع الذي دفنه فيه فجاء الى ابي حنيفة واخبره فقال قد
علمت ان الشيطان لا يدعك تصلي ليلتك حتى يذكرك ويحك فهلا اتممت
ليلتك شكرا لله تعالى وروي ان بعض جلساء ابي حنيفة قال له من اين عرفت
هذا وبما استدللت عليه فقال استدللت من الحديث فقيل اي الحديث فقال
حديث الاذان فانه روي ان العبد اذا نادى بالصلوة ادبر الشيطان وله ضراط
حتى لا يسمع التاذين فاذا فرغ من النداء اقبل حتى اذا ثوب بالصلوة ادبر حتى
اذا قضى التثويب اقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول اذكر كذا اذكر كذا لما لم
يذكر من قبل الحديث الى اخره فعلمت ان الشيطان لا يدعه يخلص في صلوته واسند
عن علي بن ابي علي قال كنت جالسا عند الحسن بن علي قاضي مرو فذكرنا ابا حنيفة وفطنته
قال استودع رجلا من الحاج رجلا بالكوفة وديعة وحج ثم رجع فطلب وديعته
فانكر المستودع الوديعة وجعل يحلف له فانطلق الرجل الى ابي حنيفة وشكى
اليه وشاوره وقال له لا تعلم بجحوده احدا وكان المستودع يجالس ابا حنيفة
فخلا به فقال له ان هؤلاء قد بعثوا يستشيرون في رجل يصلح للقضاء فهل تنشط
فمانع الرجل قليلا واقبل ابو حنيفة يرغبه وهو يشتهي فانصرف على ذلك وهو طمع
ثم جاء صاحب الوديعة فقال له ابو حنيفة اذهب اليه فقل له احسبك نسيت
اني اودعتك في وقت كذا والعلامة كذا قال فذهب الرجل فقال له ذلك
فدفع اليه الوديعة فلما رجع المستودع الى ابي حنيفة قال له ابو حنيفة اني نظرت
في امرك فرايت ان ارفع من قدرك ولا اسميك حتى يحضر ما هو اجل من هذا الامر
واسند عن محمد بن الحسن قال دخل اللصوص على رجل واخذوا متاعه واستحلفوه

بالطلاق ثلثا ان لا يعلم احدا فاصبح الرجل وهو يرى اللصوص يبيعون
متاعه وليس يقدر ان يتكلم من اجل يمينه فجاء الرجل الى ابي حنيفة فشاوره
فقال له ابو حنيفة احضر لي امام حيك والمؤذن والمستورين منهم فاحضرهم
اياه فقال لهم ابو حنيفة هل تحبون ان يرد الله تعالى على هذا متاعه فقالوا نعم
قال فاجمعوا كل داعر وكل متهم فادخلوهم في دار او مسجد ثم اخرجوهم واحدا واحدا
وقولوا له هذا لصك فان كان ليس بلصه قال لا وان كان لصه فليسكت فاذا
سكت فاقبضوا عليه ففعلوا ما امرهم به ابو حنيفة فرد الله جميع ما سرق منه
قال الفقير الى كرم الله وهذه القضية مذكورة في كتاب الحيل ذكرها الامام
ابو بكر الخصاف رحمه الله قال وسئل ابو حنيفة رحمه الله عن رجل دخل عليه اللصوص
فاخذوا متاعه وحلفوه بالطلاق والعتاق ان لا يخبر بهم انهم سرقوا منه شيئا
ابدا فشكا الرجل الى ابي حنيفة فارسل ابو حنيفة الى نفر من رجال الحي الذي هو فيهم
فقال لهم ان اللصوص دخلوا على هذا الرجل وقد حلفوه ان لا يذكرهم فان اردتم
ان توجروا فيه وتردوا عليه ماله ولا يحنث فلا تتركوا احدا من رجال الحي الذي
اتهمتموه الا ادخلتموه المسجد معكم او دارا ثم تخرجون واحدا واحدا ثم يقال
للمسروق منه هذا منهم وقال لهم ابو حنيفة للمسروق منه كلما مر بك واحد من القوم
فسالك القوم هذا منهم فان كان منهم فاسكت وان لم يكن منهم فقل ليس منهم
ففعلوا ذلك فظفر الرجل بماله ولم يحنث وذكر ايضا الامام الخصاف في كتاب
الحيل حكاية اخرى قال ويحكى انه يعني ابا حنيفة رضي الله عنه اتاه رجل في الليل
فقال له جئتك مستغيثا في امر نزل بي وانا مستغيث بك فقال وما هو قال قد
وقع بيني وبين اهل بيتي شر فقاولتها فامسكت عن ان تكلمني فحلفت عليها
بالطلاق ثلثا ان هي لم تكلمني قبل الصبح وقد جمعت عليها اهلها وغيرهم
يكلموها في ذلك وسالوها ان تكلمني فابت قال ولست امن ان اصبح
فتطلق امراتي فقال ابو حنيفة اذهب الى منزلك فقل لاولئك الذين يسالونها

السمك والجراد. وقوله يصلي بلا ركوع ولا سجود فقد عنا به الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم او قد لزم الصلوة على الجنائز وقوله يشهد بما لم
يره فهذه شهادة الحق يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقوله
يبغض الحق فهو يحب البقاء حتى يطيع الله ابدا ويبغض الموت وهو الحق قال الله
تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق قال وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه
يقول وجاءت سكرة الموت بالحق بالموت. واما قوله يحب الفتنة فالقلوب
مجبولة على حب المال والولد وذلك من الفتنة قال الله تعالى انما اموالكم
واولادكم فتنة قلت وهكذا ذكر هذه الحكاية الشيخ ابو المعالي سعيد بن علي
الحظيري البغدادي في كتاب الاعجاز في الاحاجي والالغاز كذا وجدتها مكتوبة
معزوة الى كتاب الاعجاز بخط القاضي شهاب الدين شهاب الدين احمد بن عمر المزجد
الشافعي رحمه الله تعالى. وذكر في النهاية شرح الهداية في باب حد القذف
قال وقد حكي ان ابن ابي ليلى كان قاضيا بالكوفة سمع رجلا عند باب المسجد
يقول لآخر يا ابن الزانيين فقال خذوه فاخذوه وادخلوه في المسجد فضربه
حدين ثمانين ثمانين لقذفه الوالدين فاخبر ابو حنيفة بذلك فقال يا للعجب
من قاضي بلدنا اخطاء في خمسة مواضع في مسئلة واحدة فاما الاول فليس له ان
ياخذ بالحد ما لم يخاصم المقذوف والثاني انه لو خاصم يجب حد واحد لانه
وان قذف الف رجل يكتفي بحد واحد والثالث انه وان كان الواجب عنده
حدين كان ينبغي ان يتربص بين الحدين يوما او اكثر حتى يخف اثر الضرب
الاول وهو قد والى بين الحدين. والرابع انه حده في المسجد قال عليه السلام
جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل سيوفكم واقامة حدودكم وانشاد
ضالتكم والخامس انه قذف الوالدين حيث قال يا ابن الزانيين وحينئذ ينبغي
ان يعرف انهما في الاحياء او في الاموات فان كانا في الاحياء فالخصومة اليهما
وان لم يكونا في الاحياء فالخصومة الى الابن ويروى ان القاذف امراة فضربت

قايمة وضربت المراة قايمة خطا وانما تضرب جالسة. ويروى ان ابن ابي ليلى
كان قد قام عن مجلس قضائه فلما سمع القذف رجع وامر بضرب القاذف وفي رجوعه
بعد قيامه خطا فقد اخطاء في سبعة مواضع فافهم ذلك قال ابن خلكان فبلغ ذلك
ابن ابي ليلى فذهب الى والي الكوفة وقال ههنا شاب يقال له ابو حنيفة يعارضني
في احكامي ويفتي بخلاف حكمي ويشنع علي بالخطا فاريد ان تزجره عن ذلك فبعث
اليه الوالي ومنعه عن الفتيا فيقال انه كان يوما في بيته وعنده ابنته وابنه حماد
فقالت له اني صايمة وقد خرج من بين اسناني دم وبصقته حتى عاد الريق
ابيض لا يظهر عليه اثر الدم هل افطر اذا بلعت الريق فقال لها سلي اخاك حماد
فان الامير منعني من الفتيا وهذه الحكاية في مناقب ابي حنيفة رحمه الله
بامتثال الاشارة ولي الامر فان اجابته طاعة حتى انه اطاعه وفي التزامه رد على
ابنته جوابا وهذا غاية ما يكون من امتثال الامر فصل قال العبد الضعيف
مؤلف هذا الكتاب غفر الله له ومما يحكى عن فطنته وحدة ذهنه وحسن فكرته
وجودة فراسته منها ما ذكره الامام الدميري في كتاب حياة الحيوان عند ذكر
البغل قال وعن اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة قال كان طحان رافضي له بغلان
سمى احدهما ابا بكر والاخر عمر فرمحه احدهما فقتله فاخبر ابو حنيفة بذلك فقال
انظروا الذي رمحه هو الذي سماه عمر فنظروا فوجدوه كذلك ومنها ما رواه
القاضي الامام الحافظ باسناده عن ابي يوسف قال قال رجل لابي حنيفة اني
قد دفنت شيا ولا ادري اين دفنته من البيت قال ابو حنيفة وانا الحري ان لا
ادري به قال فبكى الرجل فقال ابو حنيفة قوموا بنا فقام معه نفر من اصحابه
فاتى بهم الرجل الى منزله فقال اين تكون من الدار واين موضع تانسك فاذا هم
الحب في الدار فقال ابو حنيفة لاصحابه لو كان هذا البيت لكم ومعكم شي
تريدون ان تدفنوه كيف تصنعون فقال هذا كنت ادفنه ههنا وقال الاخر
موضعا اخر حتى قال الخمسة اقاويل فجعل يسمها موضعين ووجد المال في الثالث

والميل والتعصب. واسند الحافظ عن ابي يوسف قال قال رجل لابي حنيفة
اني حلفت لا اكلم امراتي حتى تكلمني وحلفت بصدقة جميع ما تملكه الا كلمته
او اكلمها فقال ابو حنيفة هل سئلت عنها احدا قال نعم سالت سفيان الثوري
فقال من كلم منكما صاحبه حنث فقال له ابو حنيفة من كلمها ولا حنث عليكما
فذهب الى سفيان وكان له قرابة منه فاخبره فجاء سفيان مغضبا وقال لابي حنيفة
تبيح الفروج قال وما ذاك قال اعيد واملى ابي عبد الله السؤال فاعاده واعاد
ابو حنيفة الجواب بمثل ما افتى فقال له سفيان من اين قلت ذلك قال لما شافهته
باليمين بعد ما حلف كانت مكلمة له بعد كلام الزوج فسقطت يمينه فان كلمها
فلا حنث عليه لانه تكلم بعد كلامها ولا حنث عليها لانها قد كلمته بعد اليمين فسقطت
اليمين عنها فقال سفيان انه ليكشف لك من العلم شيء كلنا عنه غافل قلت لقد
انصف سفيان حيث اعترف لابي حنيفة رحمه الله بالعلم والمعرفة ورجع الى الحق
ولم يتماد على الباطل رحمه الله ونفع به. وملحة شهدت لها ضراتها والفضل
ما شهدت به الاعداء. وقال القاضي الامام الحافظ وجدت في كتاب ابي جعفر الطحاوي
مسندا عن علي بن مسهر قال كنا عند ابي حنيفة فاتاه عبد الله ابن المبارك فقال له
ما تقول في رجل كان يطبخ قدرا فوقع فيها طائر فمات فقال ابو حنيفة لاصحابه
ما ترون فيها فذكروا له عن ابن عباس انه يهراق المرق ويغسل اللحم ويؤكل فقال وكل
هكذا نقول الا ان في ذلك شريطة ان كان وقع في حال سكونها غسل اللحم واهريق
المرق فقال له ابن المبارك من اين قلت هذا قال لانه اذا وقع في حال غليانها فقد وصل
من اللحم الى حيث ما يصل منه الخل والتوابل واذا وقع في حال سكونها فانما لطخ اللحم
ولم يداخله قال ابن المبارك هذا زرين يعني الذهب بالفارسية وعقد بيده ثلثين
وله وعقد بيده ثلثين قال المولف لاطف الرب اللطيف بلطفه الخفي في معرفة عقده
الثلثين هو ان يجمع ما بين راس المسبحة وراس الابهام كما بينه الناظم بقوله وما بين
راس المسبحة اجمعن. وراس للابهام الثلثون تجتلى. وذكر ابن الجوزي في الاذكيا

غليانها التي اللحم والمرق
المرق وان كان وقع في حال

باسناده

باسناده عن يحيى بن نصر قال سمعت ابا حنيفة يقول اخجت الى ماء بالبادية فجاءني
اعرابي ومعه قربة من ماء فابى ان يبيعها الا بخمسة دراهم فدفعت اليه خمسة دراهم
وقبضت القربة ثم قلت يا اعرابي ما رايك في السويق قال هات فاعطيته سويقا
ملتوتا بزيت فجعل ياكل حتى امتلا ثم عطش فقال شربة ماء فقلت بخمسة دراهم
فلم انقصه من خمسة دراهم على قدح من ماء فاستردت الخمسة وبقي معي الماء وروي
صاحب كتاب الفايق في المواعظ والرقايق ان ابا حنيفة رضي الله عنه كان جالسا
في اصحابه اذ دخلت عليه امراة المسجد فاخرجت تفاحة احد جانبيها احمر والاخر اصفر
فوضعتها بين يديه ولم تتكلم فاخذها ابو حنيفة رحمه الله وشقها نصفين ورماها
للمراة فقامت وخرجت ولم يعرف اصحابه مرادها فسألوه عن ذلك فقال انها ترى
الدم تارة احمر مثل احد جانبي التفاحة وتارة مثل الجانب الاخر اصفر اينما
يكون حيضا او طهرا فشققت التفاحة واريتها باطنها واردت بذلك انه لا
تطهر حتى ترين البياض مثل باطنها ففهمت وخرجت واسند القاضي الامام
الحافظ عن زائدة قال قال رجل لابي حنيفة ما تقول في رجل قال انا لا ارجو الجنة
ولا اخاف النار واكل الميتة واشهد بما لم ار ولا اخاف الله تعالى واصلي بلا ركوع ولا
سجود وابغض الحق واحب الفتنة فقال ابو حنيفة رحمه الله له وكان يعرف بشدة
البغض له يا ابا فلان سئلتني عن هذه المسائل ولك بها علم فقال الرجل لا ولكن
لم اجد شيئا هو اشنع من هذا فسالتك عنه فقال ابو حنيفة لاصحابه ما تقولون
في هذا الرجل قالوا شر رجل هذه صفته كافر فتبسم ابو حنيفة رضي الله عنه
وقال لاصحابه هو والله من اولياء الله حقا ثم قال للرجل ان انا اخبرتك
انه من اولياء الله حقا تكف عني شر لسانك ولا تملي على الحفظة ما يضرك
قال نعم قال ابو حنيفة رحمه الله اما قوله لا ارجو الجنة ولا اخاف النار فانه يرجو
رب الجنة ويخاف رب النار واما قوله لا اخاف الله فانه لا يخاف ظلمه
ولا جوره قال الله تعالى وما ربك بظلام للعبيد. واما قوله يأكل الميتة فهو يأكل

ابا حنيفة فاخبرته بذلك فقال لا ادري ما قالا لكن حدثني عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن بيع وشرط ثم
اتيت ابن ابي ليلى فاخبرته بذلك فقال لا علم لي بما قالا حدثني هشام بن عروه
عن ابيه عن عايشه رضي الله عنها انها لما اشترت بريرة اشترط مواليها الولاء لهم
فقال عليه السلام اشتري واشترطي الولاء لهم فاشترت واشترطت الولاء لمواليها ان يكون صح
وقبضتها واعتقتها فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم البيع وابطل الشرط
وقال الولاء لمن اعتق ثم اتيت ابن شبرمة فاخبرته بذلك فقال لا علم لي بما قالا
حدثني مسعر بن كدام عن محارب بن دثار عن ابن الزبير عن جابر ان النبي صلى الله
عليه وسلم اشترى بعيرا من اعرابي وشرط حملانه الى المدينة وقال جابر
بن عبد الله بعت ناقة لي من النبي عليه السلام في غزوة تبوك بشرط حملانها
الى المدينة فالنبي عليه السلام اجاز البيع والشرط جميعا قال في السراج الوهاج
وقول ابي حنيفة احوط لانه يقتضي الحضر فهو اولى مما يقتضي الاباحة لان البيع
الفاسد يكون ربا او يخاط في باب الربا والله اعلم واسند القاضي الامام عن اسد
بن عمرو قال دخل قتاده الكوفة فنزل دار ابي برده فخرج الى الناس يوما فقال
لا يسألني احد عن مسألة من الحلال والحرام الا اجبته عنها فقال له ابو حنيفة
مرأته يا ابا الخطاب ما تقول في رجل غاب عن اهله اعواما ونعي اليها فظنت انه مات
فتزوجت باخر ثم قدم عليها زوجها الاول وقد ولدت ولدا فنفاه الاول وادعاه
الثاني اكل واحد قذفها ام الذي انكر الولد ما الجواب فيها فقال ابو حنيفة ان قال
فيها برايه ليخطئن. وان قال فيها حديثا ليكذبن فقال قتاده اوقعت هذه المسألة
قالوا لا قال فلم تسألوني عما لم يكن فقال ابو حنيفة ان العلماء يستعدون البلاء
ويتحرزون منه قبل نزوله فاذا نزل عرفوه وعرفوا الدخول فيه والخروج منه قال
قتاده دعوا هذا واسألوا عن التفسير فقال ابو حنيفة ما تقول في قوله تعالى قال الذي
عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال نعم قال اصف بن برخيا

كاتب

كاتب سليمن بن داود عليهما الصلوة والسلام وكان يعرف الاسم الاعظم قال وهل كان
سليمان يعرف هذا الاسم قال لا قال افيجوز ان يكون في زمن نبي من هو اعلم منه قال
لا والله لا احدثكم بشيء من التفسير سلوني عما اختلف فيه العلماء فقال ابو حنيفة
أمؤمن انت قال ارجو قال ولم قال لقوله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين قال له ابو حنيفة فهلا قلت كما قال ابراهيم عليه السلام لما قيل له اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فقام قتاده ودخل الدار مغضبا وحلف ان لا يحدثهم
قال ابو حنيفة ثم قدم الكوفة بعد سنين وكان صديقا فاتيته يا ابا الخطاب
ما تقول في قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين قال رجل فما فوقه
يا ابا حنيفة وعرفني بالكنية وكان يسمع الناس يكنوني واسند عن ابراهيم الصائغ
قال كنت عند عطاء بن ابي رباح وعنده ابو حنيفة فسئل عن قول الله عز وجل واتيناه
اهله ومثلهم معهم فقال عطاء رد الله على ايوب اهله ومثل اهله وولده فقال
ابو حنيفة او يرد الله تعالى على نبي ولدا ليس له من صلبه يا ابا محمد فقال عطا لما سمعت
فيها عافاك الله قال رد الله على ايوب اهله وولده من صلبه ومثل اجور ولده فقال
رحمه الله هذا احسن وذكر الامام الزمخشري في الكشاف عند تفسير قوله تعالى
وقالت نملة ان قتاده دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوني عما شئتم
وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت
ذكرا ام انثى فسألوه فافحم عن الجواب فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين
عرفت ذلك فقال من كتاب الله تعالى وهو قوله قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال
قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى
فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى وقولهم هو وهي قلت والتميز
هنا وقع بالتاء وهو ضمير المؤنث ونقل عن بعض النحاة ان التاء هنا للوحدة وسئل
ابو حنيفة عن اول من اسلم فقال اسلم من البالغين ابو بكر ومن الصبيان علي بن ابي طالب
ومن النسوان خديجة قال الصاحب القاري الكبرى فهذا جواب سالم عن الخطاء

ذكرها في شرح المختار تصنيف الامام ابي الفضل مجد الدين عبد الله بن محمود
الموصلي مصنف المختار رحمه الله الا انه ذكر مكان الام جدة ثلث الحكم فيهما
واحد لا يختلف في هذه المسئلة قال وهذه المسئلة من المعايات يقال رجل
خلف ستمائة دينار وسبعة عشر ذكورا واناثا فاصاب احدهم دينار واحد
وروى القاضي الامام الحافظ ابو عبد الله باسناده عن الحسن بن ابي مالك
قال دخل ابو حنيفة الى ابن ابي ليلى ومعه ابو يوسف ليقضي حقه فاجلس
ابو حنيفة عنده قال ابن ابي ليلى لحاجبه ائذن لمن حضر من الخصوم في التقدم
كانه يريد ان يري ابا حنيفة امضاه في القضاء والحكم فدخل الخصوم وتقدم
الجماعة فحكم بينهم ثم تقدم اليه رجلان فقال احدهما اعزك الله ايها القاضي
ان هذا الرجل قذف امي بالزنا وشتمني وقال يا ابن الزانية وانا اسئل القاضي
ان ياخذ لي بحقي منه قال ابن ابي ليلى للمدعى عليه ما تقول فقال ابو حنيفة
لم تسأل عن دعواه وليس هو بخصم انه انما ذكر انه رمى امه بالزنا فهل ثبتت
وكالته من امه عندك قال لا قال فاقبل على صاحبك فاسئله الحية هي ام ميتة
فان كانت حية فلا وجه لدعواه الا بوكالة منها في المطالبة لها بحقها وان كانت
ميتة كان قولا اخر فالتفت ابن ابي ليلى على المدعي وقال امك حية ام ميتة
قال بل ميتة قال اقم عندي البينة بوفاتها حتى اعلم بذلك قال فاقام عنده
البينة بوفاتها فذهب ابن ابي ليلى ليسأل المدعى عليه فقال له ابو حنيفة اقبل على
صاحبك واسأله هل لها وارث غيره ام لا فان كان له اخوة كانت المطالبة له
ولهم وان كان هو الوارث وحده كان قولا اخر فقال بن ابي ليلى للمدعي هل لامك
وارث غيرك قال لا قال فاقم البينة عندي بذلك فاقام البينة انه وارثها
لا وارث لها غيره قال المؤلف عامله الله بلطفه المشهور من مذهب ابي حنيفة
ان احد الورثة ينفرد بالطلب ولا يحتاج الى اجتماعهم لو صدق القاذف فاحد الورثة
كان للباقين المطالبة بموجب القذف وعسى ان يكون ما ذكرها رواية عن ابي حنيفة

عما يقول المدعي صح

او قولا

او قولا له ثم رجع عنه والله اعلم رجعنا الى تمام الحكاية قال فذهب بن ابي ليلى
يسأل المدعى عليه من دعوى المدعي فقال له ابو حنيفة اقبل على صاحبك واسأله
عن امه احرة هي ام امة فقال ابن ابي ليلى للمدعي امك حرة ام امة فقال بل هي حرة قال
فاقم عندي البينة بذلك فاقام المدعي البينة بذلك فذهب ليسأل المدعى عليه عن دعوى
المدعي فقال له ابو حنيفة اقبل على المدعي واسأله امسلمة هي ام نصرانية اي ذمية فقال
له ابن ابي ليلى امك مسلمة ام نصرانية فقال بل حرة مسلمة من بنات ال فلان قوم
سراة في الكوفة قال له اقم البينة بذلك فاقام عنده بانها مسلمة قال ابو حنيفة رضي الله عنه
فسله الان فاسئل الرجل عما ادعاه المدعي فسأله فانكر المدعى عليه فقال للمدعي
الك بينة على ذلك قال نعم جماعة من وجوه اهل الكوفة قال فاحضرهم فحضرهم
حتى اسمع شهادتهم عليه ونهض ابو حنيفة رحمه الله من المجلس فقال له ابن ابي ليلى
الا تجلس حتى تحضر البينة قال لا ثم انصرف فلم يجلس قال المؤلف عصمه الله تعالى
عن دواعي نفسه وجعل يومه خيرا من امسه انظر ايها الاخ الزكي الفطن اللوذعي
الى ما اعطى الله هذا الامام من الذكاء الثاقب والفهم الخارق وحدة الذهن والتيقظ
كيف نبه هذا القاضي في قضية واحدة على الخطاء والغلط في عدة مواضع وهو في
كل مرة يرجع الى قوله فليته كان جلس وليت شعري لو جلس الى انقضاء الخصومة
كيف يكون حال هذا القاضي معه وماذا كان يظهر من فضل هذا الامام ومعرفته
وعلمه فسبحان الخالق العليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ذكر
الفقيه الامام العلامة ابو بكر الحداد في كتابه السراج الوهاج في باب البيع
الفاسد قال وحكي عن عبد الوارث بن سعيد قال قدمت الكوفة فاذا الثلثة
من الفقهاء ابو حنيفة وابن ابي ليلى وابن شبرمة فدخلت على ابي حنيفة فسألته
عمن باع بيعا وشرط فيه شرطا فقال البيع فاسد والشرط فاسد فخرجت منه
ودخلت على ابن شبرمة فسألته عن ذلك فقال البيع جائز والشرط باطل فقلت
في نفسي سبحان الله ثلثة من الفقهاء اختلفوا في مسئلة واحدة على ثلثة اقوال ثم اتيت

فقال البيع جائز والشرط جائز فخرجت منه ودخلت على ابن ابي ليلى فسألته عن ذلك صح

ابو العباس الطوسي سيء الراي في ابي حنيفة وكان ابو حنيفة يعرف ذلك
فدخل ابو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسي اليوم اقتل ابا حنيفة
فاقبل عليه فقال يا ابا حنيفة ان امير المومنين يدعو الرجل منا فيامره بضرب
عنق الرجل لا يدري ما هو ايسعه ان يضرب عنقه قال يا ابا العباس امير المومنين
يامر بالحق او بالباطل قال بالحق قال انفذ الحق حيث كان ولا تسئله عنه ثم قال
ابو حنيفة لمن قرب منه اراد ان يوثقني فربطته واسند القاضي ابو عبد الله بن بشر
بن الوليد قال كان في جوار ابي حنيفة فتى يغشى مجلس ابي حنيفة ويكثر الجلوس عنده
فقال يوما لابي حنيفة اني اريد التزوج الى ال فلان من اهل الكوفة وقد خطبت
اليهم وقد طلبوا مني من المهر فوق وسعي وطاقتي وقد تعلقت نفسي بالتزوج
فقال ابو حنيفة فاستخر الله واعطهم ما يطلبونه منك فلعل زوجتك ان تسمح
لك اذا دخلت بها بما بقي من الصداق عليك فاجابهم الى ما يطلبونه منه فلما
عقدوا النكاح بينهم وبينه جاء الى ابي حنيفة فقال له اني قد سالتهم ان ياخذوا
مني البعض وليس في وسعي الكل وقد ابوا ان يحملوها الي الا بعد وفاء المهر كله
فماذا ترى قال احتل واقترض حتى تدخل باهلك فان الامر يكون اسهل عليك
من تشديد هولاء القوم ففعل ذلك واقرضه ابو حنيفة فيمن اقرضه فلما دخل باهله
وحملت اليه قال له ابو حنيفة ما عليك ان تظهر انك تريد الخروج عن هذا البلد الى
موضع بعيد وانك تريد ان تسافر باهلك فاكترى الرجل جملين وجاء بهما واظهر انه
يريد الخروج الى خراسان في طلب المعاش وانه يريد حمل اهله معه فاشتد ذلك على
اهل المراة وجاءوا الى ابي حنيفة يشكونه ويستفتونه في ذلك فقال لهم ابو حنيفة
له ان يخرجها الى حيث شاء قالوا له ما يمكننا ان ندعها تخرج فقال لهم ابو حنيفة
فارضوه بان تردوا عليه ما اخذتموه منه فاجابوا الى ذلك فقال ابو حنيفة للفتى
قد سمحوا واجابوا الى ان يردوا عليك ما اخذوا منك من المهر ويبرؤك منه
فقال له الفتى فاني اريد منهم شيئا اخر فوق ذلك فقال له ابو حنيفة ايما احب اليك

ان ترضي

ان ترضى بهذا الذي بذلوه لك والا اقرت المراة لرجل بدين ولا يمكنك ان تحملها
ولا تسافر بها حتى تقضي ما عليها من الدين قال الرجل الله الله لا يسمعوا بها
ولا اخذ منهم شيئا واجاب الى الجلوس واخذ ما بذلوه له من المهر وروى ابن الجوزي
باسناده عن الحسن الاشقر قال كان بالكوفة رجل من الطالبيين من خيارهم قريبا ابي
حنيفة فقال له ابي اين تريد فقال اريد ابن ابي ليلى قال فاذا رجعت فاحببنا ان نراك وكانوا
يتبركون بدعائه فمضى الى ابن ابي ليلى ثم رجع فمر بابي حنيفة فدعاه وسلم عليه
فقال له ابو حنيفة ما جاء بك اليهم قلت الى ابن ابي ليلى فقال شيء كتمته الناس
فاملت ان يكون له عنده فرج فقال له ابو حنيفة فما هو قال اني رجل ليس لي
من الدنيا الا ابن كلما زوجته امراة طلقها وان اشتريت له جارية اعتقها قال فما
قال لك ابن ابي ليلى قال قال لي ما عندي في هذا شيء فقال ابو حنيفة اقعد عندي
حتى اخرجك من ذلك فقرب اليه ما حضر عنده فتغدى ثم قال له احضر انت وابنك
الى السوق فاي جارية اعجبته ونالت يدك ثمنها فاشترها لنفسك لا اشترها له
ثم زوجها منه فان طلقها رجعت اليك وان اعتقها لم يجز عتقه وان ولدت ثبت
نسبه لك قال وهذا جائز قال نعم هو كما قلت فمر الرجل الى ابن ابي ليلى فاخبره
فقال هو كما قال وروى القاضي ابو عبد الله باسناده عن وكيع قال كنا جلوسا
عند ابي حنيفة فاتته امراة فقالت مات اخي وخلف ستمائة دينار فاعطوني
منها دينارا واحدا قال ومن قسم فريضتكم قالت داود الطائي قال هو كما ينبغي
اليس خلف اخوك بنتين قالت بلى قال واما قالت بلى قال وزوجة قالت بلى
قال واثني عشر اخا واختا واحدة قالت بلى قال فان للبنات الثلثين اربعمائة وللام
السدس مائة وللمراة الثمن خمسة وسبعون ويبقى خمسة وعشرون للاخوة
اربعة وعشرون لكل اخ ديناران ولك دينار واحد قال المولف الفقير الى رحمة
الله تعالى وتسمى هذه الدينارية السهلة عند اهل علم الفرائض وتلقب ايضا بالداودية
لان داود الطائي سئل عنها فقسمها هكذا وهذه الحكاية مذكورة في كتب الفقه

خوخه فان ذلك كان اهون علي من هدم الحايط قال اذا كان معه من يدله على
خطاي كيف اضع اذا تبينت الخطا وفي رواية قال يعني صاحب الحايط لابن ابي ليلى
لم عنيتني ومنعتني من فتح خوخة فان ذلك كان اهون علي فقال ابن ابي ليلى
اذا كان معك من يدلك على خطاي كيف اضع اذا تبينت الخطا الخوخة
كوة تودي الضوء الي البيت ومخترق ما بين الدارين ما عليه باب وذكر في كتاب
خزانة الاكمل في اخر كتاب الشهادات عن الحسن قال شهد بعض اصحاب ابي حنيفة
عند ابن ابي ليلى على حديقة في يدي رجل انها لهذا المدعي فقال له ابن ابي ليلى اتعرف
عدد النخل التي فيها قال الشاهد لا فقال لا اقبل شهادتك فرجع الرجل الي ابي
حنيفة واخبره بذلك فقال له ابو حنيفة ارجع اليه وقل له اتعرف عدد اسطوانات
هذا المسجد الجامع الذي انت فيه فان قال لا قل له بطلت قضاياك التي قضيت
في هذا المسجد فذهب واخبره بذلك فقبل شهادته ورجع عن قوله الاول
والله اعلم واسند ايضا عنه القاضي ابو عبد الله قال سالت ابا حنيفة عن درهم
لرجل ودرهمين لاخر اختلطت ثم ضاع درهمان من الثلثة ولا يعلم الدرهم الباقي
من اي الثلاثة هو فقال ابو حنيفة الباقي بينهما على ثلثة فلقيت ابن شبرمة فسالته
عنها قال سالت عنها غيري قلت نعم سالت ابا حنيفة قال فالك الدرهم
الباقي بينهما اثلاثا قلت نعم قال اخطاء ولكن الدرهم من الدرهمين الضايعين
محيطا لعلم انه من الدرهمين والدرهم الثاني هو مشكل فيهما والدرهم الذي
بقي بينهما نصفين قال فاستحسنت ذلك جدا فلقيت ابا حنيفة ولو وزن
عقله بعقل اهل الارض من الفقه لرجحهم ان شاء الله تعالى فقال لي لقيت
ابن شبرمة فقال لك قد احاط العلم ان احد الدرهمين الضايعين من
الدرهمين لا محالة وبقي الدرهم الباقي بينهما نصفان قلت نعم قال ذلك فقال
ان الثلثة حين اختلطت وجبت الشركة بينهما فصار لصاحب الدرهم ثلث كل
درهم ولصاحب الدرهمين ثلثا كل درهم فاي درهم من الثلثة ذهب ذهب

بحصتها واسند عنه ايضا قال رايت ابا حنيفة في طريق مكة وشوي لهم فصيل
سمين فاشتهوا ان ياكلوه بالخل فلم يجدوا شيئا يصبون فيه الخل فتحير وافرايت
ابا حنيفة قد حفر في الرمل حفرة وبسط عليها السفرة وكانت من جلد وسكب
الخل على ذلك الموضع فاكلوا الشواء بالخل فقالوا له تحسن كل شي قال عليكم
بالشكر فان هذا شي الهمته لكم قبل جاءت امراة الي ابي حنيفة فقالت ان
زوجي حلف بطلاقي ان اطبخ قدرا فيها مكوك ملح ولا يتبين طعم الملح فيما يوكل
منها قال خذي قدرا والقي فيها مكوك ملح واسلقي فيها بيضا فانه لا يوجد طعم
الملح في البيض واسند عن محمد قال حدثني ابو حنيفة عن حماد انه كان يقول
اذا سئلت عن مسئلة في جوابها ارهاق وضمنت على المفتي فاقلبها سوالا لمن سالك
عنها حتى تخلص عن مسئلة تلك ودس بها ان الي رجل فقصد لي على الباب فانا عند
ابن هبيرة وقدامني الي السجن فتبعني الرجل الي السجن فقال يا ابا حنيفة ما تقول في
الرجل اذا امره السلطان الاعظم ان يقتل رجلا ان يقتله قال قلت له وكان الرجل
ممن وجب عليه القتل قال نعم قلت فاقتله قال وان لم يكن ممن وجب اليه القتل
قال قلت ان السلطان الاعظم لا يامر بقتل من لا يستحق القتل وذكر ابن الجوزي
في كتاب الاذكيا ان الربيع حاجب المنصور كان يعادي ابا حنيفة فقال المنصور
يا امير المؤمنين هذا ابو حنيفة يخالف جدك عبد الله بن عباس كان يقول
اذا حلف الرجل على يمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم او يومين جاز وابو حنيفة
يقول لا يجوز الاستثناء الا متصلا باليمين فقال ابو حنيفة يا امير المؤمنين
ان الربيع يزعم ان ليس لك في رقاب جندك بيعة قال وكيف قال يحلفون لك
ثم يرجعون الي منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع
لا تعرض لابي حنيفة فلما خرج ابو حنيفة قال له الربيع اردت ان تشيط
بدمي قال لا ولكنك اردت ان تشيط بدمي فاو تفتك وخلصت نفسي وذكر
ايضا ابن الجوزي في كتاب الاذكيا باسناده عن عبد الواحد بن غياث قال كان

باملك يعني زوجته التي عقد عليها قال لا ولا رايتها فقلت له طلقها تطليقة
فطلقها تطليقة فقلت بانت منك ولا عدة لك عليها وعليك نصف صداقها
ثم دعوت الاخر فقلت له مثل ذلك فقال لا ولا رايتها فقلت له طلقها فطلقها تطليقة
وقلت له قد بانت منك ولا عدة لك عليها ثم عليك نصف صداقها قال ثم دعوت
الاول والشهود والولي فقلت تزوج التي دخلت بها واصدقها نصف الصداق
الذي لم يكن عليك قال نعم وقلت للولي انفذه قال نعم فزوجها اياه قال قلت
له قبلت قال نعم فقلت بارك الله لكم في تزويجكم ثم دعوت الاخر ففعلت به
مثل ذلك نفسه فقلت بارك الله لكم في تزويجكم اذهبوا فاطعموا الطعام فقالوا
يا ابا حنيفة فتح الله عنك وجزاك خيرا كما فرجت عنا وذكر هذه القصة
صاحب الفتاوي الظهيرية البخارية في اخر القسم التاسع من النكاح قال ثم
نختم هذا القسم بمسئلة ختم بها محمد رحمه الله المبسوط وفيها بيان فقاهة ابي حنيفة
رضي الله عنه وذكر القصة الى اخرها وروى القاضي الامام ابو عبد الله باسناده
عن شريك قال كنا في جنازة ومعنا سفيان الثوري وابن شبرمة وابن ابي ليلى
وابو حنيفة ومندل وابو الاحوص وحبان وكانت الجنازة لكهل سيد من كهلا
بني هاشم توفي ابن له فخرج في جنازته وجوه اهل الكوفة يمشون حتى وقفت
الجنازة فقال الناس ماذا فقالوا خرجت امه والهة والقت ثوبها عليه فبرزت
وكشفت راسها ووجهها وكانت هاشمية شريفة فصاح ابوها بها فامرها ان
ترجع فابت فحلف بالطلاق لترجعن وحلفت هي بعتاق كل مملوك لها
ان لا ترجع حتى يصلى عليه فمشى الناس بعضهم الى بعض ووقفوا وسالوا فلم
يتكلم فيها احد ولا اجاب احد منهم بجواب فهتف ابوه بابي حنيفة يا نعمان غثنا
فجاء ابو حنيفة رضي الله عنه فقال كيف حلفت فاعاد عليه وقال لها كيف حلفت
فاعادت عليه فقال اصعدوا السرير فوضع فقال للاب تقدم فصل على ابنك فتقدم
وصلى عليه وصلى الناس خلفه وصلت على ولدها فلما قضيا الصلوة قال لها ابو حنيفة

ارجعي الى منزلك فقد بررت في يمينك وقال لابيه امض فقد بررت في يمينك ثم قال
احملوه الى قبره فقال ابن شبرمة يومئذ عجزت النساء ان يلدن مثلك يا ابا حنيفة
سريعا في الجواب ما عليك في العلم كلفة وروي عن ابي حنيفة انه امر بشق بطن امراة
ماتت وهي حامل فشق فخرج الولد حيا وعاش ويروى ان بسبب فتوى الامام الطحاوي
انتقل الى مذهب الامام ابي حنيفة هذا وهو انه جرى ذكر هذه المسئلة في مذهب
الشافعي فقيل يوضع على بطنها شيء ثقيل حتى يموت الولد ثم تدفن مع الولد وقد
كانت ام الطحاوي ماتت وهي حامل به فشقت بطنها بفتوى بعض اصحاب ابي حنيفة
فخرج الطحاوي حيا وعاش فقال لا اتابع رجلا سعى في قتلي وذكر الاسبيجابي
في شرح مختصر الطحاوي في كتاب البيوع في مسئلة البراءة عن العيوب قال وكان
ابن ابي ليلى يقول لا يبرى حتى يشير البايع الى العيب ويضع اصبعه عليه ويقول انا
بريء من هذا العيب فناظره ابو حنيفة في هذه المسئلة في مجلس ابي جعفر الدوانيقي
فقال ابن ابي ليلى لا يجوز ولا يبرى حتى يميز فقال ابو حنيفة ارايت لو ان امراة
من قريش ارادت ان تبيع عبدا زنجيا وعلى ذكره عيب اتضع اصبعها عليه وتقول
انا بريئة من هذا العيب فتحير يعني ابن ابي ليلى فقال له ابو جعفر خصمك يعني الملك
فرجع يعني ابن ابي ليلى عن ذلك وقال انا اسمي جنسا منه يعني من العيب بل وان لم
يشر اليه وروي باسناده عن ابن المبارك قال سال رجل ابا حنيفة عن خوخة
اراد ان يفتحها في حايط له في داره للاستضاءة فقال له افتح ما شئت ولا تطلع
على جارك فاتى بجاره الى ابن ابي ليلى فمنعه من الفتح فشكا الى ابي حنيفة فقال له
افتح فيه بابا فجاء ليفتح الباب فاتى بجاره الى ابن ابي ليلى مرة ثانية فمنعه
فرجع الى ابي حنيفة وشكا عليه فقال له كم قيمة حايطك قال ثلثة دنانير قال له
هي لك علي فاهدم الحايط من اوله الى اخره فجاء ليهدمه فمنعه فاتى به الى ابن ابي ليلى
مرة ثالثة فقال ابن ابي ليلى له يهدم حايطه وتسئلني ان امنعه من ذلك اذهب فاهدمه
واصنع ما شئت فقال صاحب الخصومة لابن ابي ليلى فلم عنيتني ومنعتني من فتح

كانت بالكوفة جمع صاحبها فيها الاشراف والموالي وقد زوج رجل ابنته
من ابن رجل فلما اجتمع الناس في ذلك خرج الولي فقال اصابنا مصيبة عظيمة
قيل له وما هي قال يحب ان نكتمها قال ابو حنيفة ما هي قال غلط علينا النساء
فزفت الى كل واحد غير امراته فاصابها فقال نعم لا باس في ذلك قال سفيان
وما باس هذه قد حكم فيها امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعينها
كان معوية وجه اليه فيها فقال علي للذي سئله ارسول معوية انت ان هذا لم
يكن ببلدنا ارى ان على كل واحد من الرجلين العقر بما اصاب من المراة وترجع
كل واحدة من المراتين الى زوجها ولا شيء عليهم في ذلك والناس سكوت يسمعون
من سفيان ويستحسنون قوله وابو حنيفة في القوم وهو ساكت وكان في عداد
الشبان يومئذ وكان ممن نيار عليه المشايخ لفرط ذكائه وحسن بديهته وهدايته
الى المعاني الغامضة وكانوا جلوسا على المائدة اذ سمعوا ولولة النساء فقيل
لما اصابهن نقيل هلطن وذكر القصة فقال سفيان ما قال وكان ابو حنيفة
ينكت باصبعه على طرف المائدة كالمتفكر في الشيء فالتفت اليه مسعر فقال له
قل فيها يا ابا حنيفة هل عندك فيها شيء فغضب سفيان وقال وما عسى ان
يقول غير هذا فقال ابو حنيفة علي بالغلامين فاحضرا فسار كل واحد منهما
وقال له اتحب المراة التي زفت اليك فقال نعم قال فما اسم امراتك التي
عند اخيك قال فلانة بنت فلان قال فهي طالق ثم قال للاخر كذلك ثم
خطب ابو حنيفة رضي الله عنه خطبة النكاح وزوج الولي كل واحد منهما المراة
التي كان اصاب منها قال ابو حنيفة جددوا عرسا آخر فتعجب الناس من فتيا
ابي حنيفة وفي ذلك اليوم قام مسعر فقبل قدم ابي حنيفة وقال للولي في
جنبه وسفيان ساكت لا يقول شيئا وفي رواية قال سفيان ما هذا الوجه الذي
صنعت قال هذا احسن الوجوه في طريقة الفقه ووجه الحل واقرب الى الالفة
وابعد عن العداوة والوحشة ارايت لو صبر كل واحد منهما حتى تنقضي العدة

اما كان

اما كان يبقى في قلب كل واحد منهما وحشة بدخول اخيه بزوجته فلذلك امرت
كل واحد منهما بطلاق زوجته لانه لم يدخل بها ولم يخل بها فلا عدة عليها لانه طلاق قبل
الدخول ثم زوجت كل واحد منهما المراة التي وطئها لانه معتدته وعدته لا تمنع
نكاحه واقام كل واحد منهما مع التي زوجته اباها وليس في قلب كل واحد منهما
شيء من الوحشة فتعجب القوم الحاضرون من فطنته وحسن فهامته على
البديهة وذكر شيخنا الفقيه المحدث زين الدين احمد بن احمد الشرجي هذه الحكاية
في كتابه تحفة الاصحاب باختصار واتى بالمقصود فقال اجتمع جماعة من العلماء
في وليمة عرس وكان تزوج اخوان على اختين وزفت امراة كل واحد منهما الى
الاخر غلطا فسال العلماء الحاضرين عن ذلك فقال سفيان الثوري لزم
كل واحد منهما المهر وعلى كل واحدة منهما العدة فاذا انقضت عدتها دخل بها
زوجها فقال ابو حنيفة واحسن من ذلك يطلق كل واحد منهما زوجته ويتزوج
المراة التي دخل بها فان ذلك اقرب الى الالفة وابعد عن العداوة فانه لو صبر
كل واحد منهما حتى تنقضي العدة بقي في قلب كل واحد منهما شيء لدخول اخيه بزوجته
فاذا طلق كل واحد منهما زوجته من غير دخول فلا عدة عليها وزواج كل واحد
منهما بمن وطئها جائز وليس في قلب كل واحد منهما شيء فتعجب الحاضرون من فطنة
ابي حنيفة وحسن تامله على البديهة رحمهما الله ونفع بعلومه وذكرها غير
من المورخين ورايتها في بعض التواريخ قال حدثنا احمد بن جعفر بن نصر
قال سمعت نصر بن الليث البلخي حدثني علي بن عاصم عن ابي حنيفة قال كان
اخوان بالكوفة تزوجا اختين وكانوا اهل بيت يسار فصنعوا طعاما وبالغوا
فيه واعظموا النفقة فلما كان ليلة البناء غلط النساء فادخلوا امراة هذا على
هذا وامراة هذا على هذا فاصبحا وقد افتض كل واحد منهما المراة التي دخلت عليه
قال وكانوا اهل بيت غنا ففزع اهل المراتين واهل الرجلين لذلك فاتوني فيه
واخبروني فقالوا اطلب لنا حيلة فدعوت احد الاخوين فقلت له اكنت دخلت

فلما قدموا الى المسجد وصلى ركعتين واجتمع الناس فكان اول شي سُئل عنه تلك
المسئلة التي القيت من الدور فلما القيت عليه نكس راسه فلما رايته نكس راسه
علمت انه يستخرجها ثم رفع راسه وقال الجواب فيها كذا وكذا قال فسررنا وسر الناس
قال ابو يوسف فلما مات ابو حنيفة رحمه الله كنت يومًا في دار الخليفة اذ مر بنا رجل
فقالوا هذا الحاسب وجعل اصحاب الخليفة يعظمونه فدعوته وقلت باب من الفقه
وكانت المسئلة قد اضطرب على شي منها مما قاله ابو حنيفة فملت ازي قد احتجنا فيه
الى الحساب قال فاخبرته فقال لي اعمل باب كذا وكذا وعلمه فلم تخرج فقال باب كذا
فعملته فلم تخرج فلم نزل نلقي على الابواب فلم تخرج فقالوا لم يبق الا باب واحد فان
خرج والا فليس له باب يخرج منه فذكرت قول ابي حنيفة فعملت الباب وعملت المسائل
عليه فخرجت فجعلت انا افتيه فسئلني اعمى على الجواب مخافة ان يفطن له وكان
حاسبا متقنا واسند عن داود الطائي قال لما نزل ابو العباس يعني السفاح
الكوفة وجه الى العلماء فجمعهم فقال ان هذا الامر قد افضى الى اهل بيت
نبيكم وجاءكم الله بالفضل واقامة الحق وانتم معاشر العلماء احق من اعان عليه
ولكم الحباء والكرامة والضيافة من مال الله ما احببتم فبايعوا بيعة تكون لكم
عند امامكم حجة لكم وعليكم واما نافي معادكم لا تلقوا الله بلا امام فتكونوا ممن لا
حجة له ولا تقولوا امير المؤمنين نهابه ان تقول الا الحق فنظر القوم الى ابي
حنيفة فقال ان احببتم ان اتكلم عني وعنكم فامسكوا قالوا قد احببنا ذلك يا
ابا حنيفة فقال الحمد لله الذي بلغ الحق من قرابة من نبيه صلى الله عليه وسلم
وامات عنا جور الظلمة وبسط السنتنا بالحق قد بايعناك على امر الله تعالى
والوفاء لك بعهدك الى قيام الساعة فلا اخلى الله هذا الامر من قرابة من نبيه
فاجابه ابو العباس بجواب جميل فقال مثلك من خطب عن العلماء احسنوا اختيارك
واحسنت في ابلاغ فلما خرج قالوا له ما اردت بقولك الى قيام الساعة وقد
انقضت الساعة قال لان احتلتم علي اخلت لنفسي واسلمتكم للبلاء فسكت

القوم وعلموا ان الحق ما صنع واسند عن الفضل بن غانم قال كان ابو يوسف مريضا
شديد المرض فعاده ابو حنيفة مرارًا فزاره اخر مرة فراه ثقيلا فاسترجع ثم قال
لقد كنت اؤملك بعدي للمسلمين ولئن اصيب الناس بك ليموتن معك علم كثير
ثم رزق العافية وخرج من العلة فاخبر ابو يوسف بقول ابي حنيفة فيه فارتفعت
نفسه وقصر عن لزوم مجلس ابي حنيفة فسال عنه فاخبر انه عقد لنفسه مجلسا
وانه بلغه كلامك فيه وتناولك عليه فدعا ابو حنيفة رجلا كان له عنده قدر فقال له
اذهب الى مجلس يعقوب فقل له ما تقول في رجل دفع الى قصار ثوبا ليقصره
بدرهم فاتى اليه بعد ايام وطلب الثوب منه فقال له القصار ما لك عندي
شي وانكر الثوب ثم ان رب الثوب رجع الى القصار فدفع اليه الثوب مقصورا
اله اجرة فان قال له اجرة فقل له اخطات وان قال لا اجرة له فقل له اخطات
وانصرف عنه قال فذهب الرجل الى ابي يوسف فساله فقال ابو يوسف له الاجرة
فقال له اخطات فنظر ساعة ثم قال لا اجرة له فقال له اخطات فقام ابو
يوسف من ساعته فاتى ابا حنيفة فقال له ما جاء بك الا مسئلة القصار قال
اجل قال ابو حنيفة سبحان الله من قعد يفتي الناس وعقد مجلسا في دين الله
وهذا قدره لا يحسن ان يجيب في مسئلة من الاجارات يعني لا يحسن منه ذلك
فقال ابو يوسف انا استغفر الله تعالى في حقك يا ابا حنيفة علمني فقال ان كان
قصره بعد ما جحده فلا اجرة له لانه قصره لنفسه وان كان قصره قبل ان ينكره
فله الاجرة لانه قصره لصاحبه قلت الرواية في الموضعين قال ان كان قصره
بعد ما غصبه فلا اجرة له وان كان قصره قبل ان يغصبه فله الاجرة ومراده بذكر
الغصب الانكار والجحود فعبر بالغصب عن ذلك لان جحود الامانة غصب موجب
للضمان ثم قال ابو حنيفة لابي يوسف من ظن انه يستغني عن التعلم فليبك
على نفسه واسند عن وكيع قال رايت ابا حنيفة وسفيان الثوري ومسعرا
ومالك بن مغول وجعفر بن زياد الاحمر والحسن بن صالح وقد اجتمعوا في وليمة

يقول كان ابو حنيفة اذا اشترى لعياله شيئا انفق على شيوخ العلماء مثل ما
انفق على عياله واذا اكتسى ثوبا فصل مثل ذلك واذا جاءت الفاكهة والرطب
وكل شيء مما يريد ان يشتري لنفسه او لعياله لا يفعل ذلك حتى يشتري لشيوخ
العلماء مثله ثم يشتري بعد ذلك لعياله وقد تقدم في الفصل العاشر بتمامه واسند
عن مليح بن وكيع قال حدثنا ابي قال كان ابو حنيفة قد جعل على نفسه ان لا يحلف
بالله في عرض حديثه الا تصدق بدرهم فحلف فتصدق بدرهم ثم جعل على نفسه
ان لا يحلف بالله الا تصدق بربع دينار فحلف فتصدق بربع دينار فجعل على نفسه
ان حلف ان يتصدق بدينار فكان اذا حلف صادقا في عرض الكلام تصدق
بدينار وكان اذا انفق على عياله نفقة تصدق بمثلها وكان اذا وضع الطعام
بين يديه اخذ منه فوضعه على الخبز حتى ياخذ منه بقدر ما ياكل فيضعه على الخبز
ثم يعطي البقية لانسان فقير فان كان في الدار من عياله انسان يحتاج اليه دفعه
اليه والا اعطاه مسكينا واسند عن علي بن الجعد قال اهدى الحاج الى ابي حنيفة
الف نعل فلما كان بعد ذلك اراد ان يشتري نعلا فقيل له ما فعلت تلك النعال
قال ما دخل بيتي منها شيء وهبتها كلها لاصحابنا واسند عن ابي عيينه
قال كان ابو حنيفة كثير الصلوة والصيام كثير الصدقة وكان كل ما يفيد لا يدع
منه شيئا الا اخرجه ولقد جاء الي بهدايا استوحشت من كثرتها فشكوت ذلك
على بعض اصحابه فقال لي كيف لو رايت هدايا بعث بها الى ابن مهرويه وما كان يدع
احدا من المحدثين الا بره برا واسعا واسند عن سعيد بن منصور قال سمعت فضيل
بن عياض يقول كان ابو حنيفة معروفا بكثرة الافضال وقلة الكلام واكرام العلم
واهله واسند عن وكيع عن ابي حنيفة رضي الله عنه قال لما ملكت اكثر من اربعة
الاف درهم منذ اكثر من اربعين سنة الا اخرجته وانما امسكها لقول علي رضي الله عنه
اربعة الاف فما دونها نفقة ولولا اني اخاف ان الجاء الى هؤلاء ما تركت منها درهما
واحدا قلت روى الثعلبي في تفسيره عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال

كل مال

كل مال زاد على اربعة الاف درهم فهو كنز اديت زكوته ام لم تؤد وما دونها نفقة
وروي عن ابي يوسف رحمه الله انه قال بنى ابو حنيفة رحمه الله خمسة وسبعين مسجدا
كلها بالعراق وذكر في كتاب تسلية الخواطر ومعدن الملح والجواهر قال ذكر الامام الصفار في
ذكاء السالكين له ان الامام الاعظم ابا حنيفة النعمان بن ثابت التابعي الكوفي
كان يمون مائة وعشرين بيتا من بيوت مشايخ اهل الكوفة وقال والله لولا هؤلاء
المشايخ وعائلتهم ما اتعبت نفسي بتجارة ابدا وعن طاوس قال كان يفطر
كل يوم على مائدة ابي حنيفة رحمه الله سبعون مسكينا تقبل الله تعالى منا
ومنه الصدقات وضاعف لنا وله الحسنات وتجاوز عنا وعنه جميع السيئات
بمنه وكرمه آمين آمين الباب الخامس في ذكر شيء من المسائل المستحسنة
من استخراج ابي حنيفة رحمه الله تعالى التي عجز عن الجواب عنها اهل العلم في وقته
من اهل الكوفة وغيرهم وهذا باب واسع جدا لكنا نذكر فيه ما يدل على سعة
علمه وغزارة تبحره في العلم ولا نطول الباب فبذكر القليل يستدل على الكثير
فنقول وبالله التوفيق روي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال ان علومنا
منه مستنبطة من القران الا ان اراء الناس تعجز عنه كما ذكره حميد الدين
رضي الله عنه كذا في حاشية المختصر وروى القاضي الامام الحافظ باسناده
عن ابي يوسف رحمه الله قال وقعت بالكوفة مسئلة الدور فسئل عنها ابن شبرمة
وابن ابي ليلى والثوري وسائر العلماء بالكوفة فلم يكن عندهم فيها جواب فقالوا
ليس لها الا ابو حنيفة فاشرابت نفوسنا الى قدومه حتى خففنا عليه وعلى
انفسنا وخفنا ان يعجز عن الجواب فيذهب قدره عند العامة حتى عنا بعضنا
موسى فلما قرب ابو حنيفة من الكوفة استقبلته وقلت اخبره بالمسئلة لعله
ان يعمل فكره فيها قبل ان يسالوه عنها فلما لقيته قال يا يعقوب قلت نعم قال فعلم
معه ثم جاء الناس وكثروا واستقبلوه فلم اقدر ان اقول له فيها شيئا ثم دعا
بدابته فركب وحملني على دابة معه وحمل سائر الناس حولنا حتى ضاقت الطرق

قول حج ابو حنيفة رحمه الله

او قال قزازا وكان معروف في دار عمرو بن حريث بالكوفة وقوله خزازا هو بالخاء والزاي
المتكررة المعجمتين وهو الذي يبيع الخز والقزاز هو الذي يبيع القز وليس ذلك
بقادح في امامته فقد اتجر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك سيدنا
ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكان بمكة معروفا الى الان وجماعة من الصالحين
وكان رضي الله عنه من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة
وانما كان غرضه من الكسب والله اعلم طلب الحلال والتعفف عن السؤال وتحصيل
الزاد ليتفرغ لعمل الاخرة وللنجاة في يوم المعاد اعاد الله علينا من بركاته
امين امين الفصل الحادي عشر في ذكر بيان سخائه وسماحته وجوده وكرمه
وبذله العطا للشيوخ والعلماء وغيرهم قال المؤلف لاطفه الله تعالى وغفر له
اعلم يا اخي وفقنا الله واياك ان الكلام في هذا واسع يطول ذكره لكنا نذكر طرفا
منه من ذلك ما روي الامام السيد الشريف السمهودي في كتابه جواهر العقدين
ان ابا حنيفة رحمه الله تعالى بعث باثني عشر الف درهم ونفقة واهل لبعض
اهل البيت اي بيت النبي صلى الله عليه وسلم كرامة له ومن ذلك ما روي
الامام الحافظ ابو عبد الله الصيمري باسناده عن الحسن بن الربيع ان ابا حنيفة
رحمه الله كان يبعث بالبضائع الى بغداد فيشتري بها الامتعة ويحملها الى الكوفة
ويجمع الارباح عنده من سنة الى سنة فيشتري بها حوائج الاشياخ المحدثين
واقواتهم وكسوتهم وجميع ما يحتاجون اليه ثم يدفع باقي الدنانير والارباح اليهم
ثم يقول انفقوا في حوائجكم ولا تحمدوا الا الله فاني ما اعطيتكم من مالي شيئا
ولكن من فضل الله علي فيكم وهذه ارباح بضاعتكم فانه والله مما يجريه الله لكم
على يدي فما في رزق الله تعالى حول لغيره وروي باسناده عن اسماعيل بن حماد
بن ابي حنيفة ان ابا حنيفة رحمه الله تعالى حين حذق ابنه حماد سورة الفاتحة
وهب للمعلم خمسماية درهم واسند عن الحسن بن زياد قال راى ابو حنيفة على
بعض جلسائه ثيابا رثة فامره فجلس حتى تفرق الناس وبقي وحده فقال له ارفع

المصلى فخذ ما تحته فرفع الرجل المصلى فكان تحته الف درهم فقال له خذ هذه
الدراهم فغير بها حالك قال الرجل اني موسر واني في سعة ولست احتاج اليها فقال
اما بلغك الحديث ان الله يحب ان يرى اثر النعمة على عبده فينبغي لك ان تغير حالك
هذا حتى لا يغتم لك صديقك واسند عن احمد بن عطية قال حدثنا مليح قال حدثنا
ابي قال جاء رجل الى ابي حنيفة فقال احتجت الى ثوبين اريد ان تحسن الي فيهما
فاتى اريد ان اتجمل بها عند رجل قد صاهرني فقال اصبر جمعتين فصبر له ثم عاد
فقال عد الي غدا فعاد اليه فاخرج اليه ثوبين قيمتهما اكثر من عشرين دينارا ومعهما
دينار فقال ما هذا قال بعثت بضاعة باسمك الى بغداد وضمنت خطر الطريق فبيعت
وربحت لك منها هذين الثوبين فجاء راس المال ودينار فان قبلت ذلك والا بعتها
وتصدقت عنك ثمنها وبالدينار فاخذ ذلك فقيل لابي حنيفة رحمه الله تعالى
في ذلك الفعل فقال انه قال لي احسن الي وان عطاء حدثني عن ابن عباس قال
اذا قال الرجل لاخيه المسلم احسن الي فقد ائتمنه على سره واوجبت نفسه بكل شيء
مما قدرت عليه من الاحسان واحببت ان يسلم مالي بما سالني من الاحسان
واسند عن ابي يوسف قال كان ابو حنيفة رضي الله عنه شديد البر لكل من
عرف وكان يهب للرجل خمسين دينارا او اكثر فاذا شكره غضب من ذلك وقال
لا تشكرني وانما هو رزق الله ساقه اليك على يدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اتيكم شيئا ولا امنعكم وانما انا خازن اضع حيث امرت واسند عن شريك
انه كان يقول كان ابو حنيفة طويل الصمت كثير التفكر دقيق النظر في الفقه لطيف
الاستخراج في العلم والبحث وكان يصبر على من يتعلم وان كان فقيرا اغناه واجرى
نفقته عليه وعلى عياله حتى يتعلم فاذا تعلم قال له قد وصلت الى الغناء الاكبر
بمعرفة الحلال والحرام وكان كثير الفضل قليل المجادلة للناس قليل المحادثة
لهم واسند عن ابي يوسف قال كانوا يقولون ابو حنيفة زينه الله بالفقه والعلم
والعمل والسخاء والبذل واخلاق القران التي كانت فيه واسند عن مسعر انه كان

قال بعضهم وكان ابو حنيفة رضي الله عنه لا يشفع في حاجة الا قضيت على ما روي
عن ابي يوسف رحمه الله قال كان ابو حنيفة لا يكاد يسأل حاجة الا قضيت قال
جاءه رجل فقال له ان لفلان علي خمسمائة درهم وانا مستضيق فاسأله يصبر علي مدة
ويؤخرني بها الى ميسرة فكلم ابو حنيفة صاحب المال فقال صاحب المال هو له قد
ابرأته عنه فقال الذي عليه الحق لا حاجة لي في البراءة فقال له ابو حنيفة
ليست الحاجة لك الحاجة لي وقد قضيت فشكره وقال له جزاك الله خيرا ومما
يروى من حسن جواره رضي الله عنه انه كان يتفقد جيرانه ويسأل عن احوالهم
فمن رآه محتاجا اقرضه وواساه ومن رآه عريانا اكساه ومن رآه جائعا اطعمه
وسقاه وكان كثير الجهاد لهم وكان في كل شهر يواصلهم بنفسه وماله وكان
اذا التقى احد جيرانه لقيه بالبشر والايناس له والادب التام رضي الله عنه وارضاه
وجعل الجنة منقلبه ومثواه آمين آمين الفصل التاسع في ذكر ما جاء في بره
بوالديه باسناد الامام الحافظ ابو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصيمري
رحمه الله تعالى عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه قال جعلت عملي اثلاثا ثلثا
لنفسي وثلثا للوالدين وثلثا للشيخ حماد بن ابي سليمان واسند عن عمرو بن
المغيرة قال كنا نصلي مع عمر بن ذر وكان ابو حنيفة يجيء ويجيء بامه معه
وكان موضعه بعيدا جدا وكان ابن ذر يصلي الى قرب العصر واسند عن الحسن بن
الربيع انه قال يوما الرجل ونحن عنده من يقدر ان يقول ان احدا يصبر على
ما يصبر عليه ابو حنيفة من انسان يقال له خذ الدنيا فيقول لا آخذها ولقد
سمعته يقول ما من شيء امتحنت به اشد علي من غم امي حين ضربت على تقلد
القضاء فقالت يا نعمان ان علما اكسبك مثل هذا لقد حق لك تفر منه فقلت
يا امه لو اردت به الدنيا لوصلت اليها ولكن اردت ان يعلم الله اني قد صنت
العلم ولم اعرض نفسي فيه للهلكة واسند عن ابي عبيد قال سمعت ابا يوسف
يقول حلفت ام الامام ابي حنيفة بيمين فقالت له سل القاص وكان خالي ابو طالب

بقص وكانت ام ابي حنيفة تحضر مجلسه فدعاه ابو حنيفة وسأله وقال ان امي
حلفت على يمين وامرتني ان اسألك فكرهت خلافها فقال له ابو طالب فافتني
بالجواب فقال الجواب كذا وكذا قال قد احاطني ان الجواب كذا وكذا فاخبرها فرضيت بقول
القاص الفصل العاشر في بيان انه كان يأكل من كسبه وحلاله ولم يقبل الجوائز
والعطايا من الملوك والامراء كغيره من الفقهاء والعلماء وكان ينفق ويتفضل
على جماعة من المشايخ وغيرهم من تلامذته والمتفقهين عنده وكان اذا اكتسى
ثوبا او اشترى لنفسه او لعياله شيئا او فاكهة يفعل لشيوخ العلماء مثل ذلك روى
القاضي الامام الحافظ عن مسعر بن كدام ذلك وقال كانت اذا جاءت الفاكهة
او الرطب وكل شيء يريد ان يشتريه لنفسه او لعياله لا يفعل ذلك حتى يشتري
لشيوخ العلماء مثله ثم يشتري بعد ذلك لعياله وكان اذا اشترى شيئا للصدقة
او لاخوانه اشترى احسن ما يقدر عليه وكان يتساهل فيما يشتريه لنفسه
وعياله واما عدم قبوله للجوائز والعطايا من ملوك البرايا فقد تقدم ذكر بعض
ذلك في باب الورع من قصة الحسن بن قحطبة وصلته بعشرة آلاف درهم له
الى آخر ما ذكرناه ومن ذلك ما رواه صاحب كتاب تسلية الخواطر وسمط الملح
والجواهر ان الامام ابا حنيفة دخل على امير المؤمنين المنصور فوعظه وذكره
الله تعالى ثم اراد الانصراف فقال له المنصور يا ابا حنيفة الا تزورنا فقال
يا امير المؤمنين ان ادنيتني فتنتني وان اقصيتني اخزيتني وما عندك
ما ارجو ولا عندي ما اخافك عليه وانما يغشاك من يغني بك عمن سواك
وقد غنيت عنك بمن اغناك عني بالله تبارك وتعالى واما اكله من كسبه فدليل ذلك
انه كان يتجر في الخز ثم اعلم ان طلب الكفاف من الحلال فرض عين وان طلبه بالكسب
المشروع سنة من سنن الانبياء والمرسلين وسير السلف من الخلفاء والصالحين
وان افضل المكاسب الجهاد ثم التجارة ثم الزراعة ثم الصناعة وقيل الزراعة ثم التجارة
ثم الصناعة وقال الاستاذ الحافظ ابو عبد الله وكان ابو حنيفة رحمه الله خزازا

الوالي اطلقوا لابي حنيفة كل من اخذ تلك الليلة فلما اطلقوه جاء الاسكاف
الى ابي حنيفة فشكره فقال له ابو حنيفة يا فتى ما اضعناك وفي شرح مقامات
الحريري للمسعودي بعد ما ذكر هذا البيت اضاعوني قال على هذا البيت حكاية
مطربة وهي في حسن الجوار رسومة قال روي عن عبد الله بن رجاء قال كان
لابي حنيفة جار اسكاف يعمل نهاره اجمع حتى اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد حمل
لحما فطبخه او سمكة فشواها ثم لا يزال يشرب حتى اذا دب الشراب فيه غزل
بصوته وهو يقول اضاعوني البيت فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى
ياخذه النوم وكان ابو حنيفة يسمع حسه كل ليلة وابو حنيفة كان يصلي الليل
كله ففقد ابو حنيفة صوته فسال عنه فقيل اخذه العسس منذ ليال وهو محبوس
فصلى ابو حنيفة صلوة الفجر وركب بغلته وسار الى الامير فقال الامير ائذنوا له
واقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعلوا ولم يزل الامير
يوسع له في مجلسه وقال ما حاجتك فقال لي جار اسكاف اخذه العسس
منذ ليال فامرتها الامير بتخليته فقال نعم وكل من اخذ في تلك الليلة
الى يومنا هذا فامر بتخليتهم اجمعين فركب الامام ابو حنيفة بغلته وتبعه
جاره الاسكاف يمشي وراءه فلما نزل ابو حنيفة اقبل اليه فقال يا فتى
ما اضعناك فقال بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار
ورعاية الجار ولله علي ان لا اعود اشرب خمرا ما بقيت ابدا فتاب الرجل ولم
يعد الى ما كان عليه وذكر صاحب الطبقات ان اسمه ابو حماد وان ابا حنيفة
قال له يا ابا حماد لم يضيعك جيرانك ووهب له مائة درهم وانه تاب وحج
ورجع واشتغل بالعلم وصار كبيرا قال المؤلف عامله الله بلطفه انشد في بعض
مشايخي في علم الادب قصيدة تتضمن هذه القصة وفي خطبها الشارين
بضيق صدري ويوقظني تلفهم بصيرة فان ابا حنيفة وهو عدله وفر من
القضاء مسيرة شهر فقيه لا يدانيه فقيه اذا ذكر القياس ناهد وكان

من الصلوة

من الصلوة طويل ليله تقطعه بلا تغميض شفره وكان له من الشراب جار يواصل
مغربا فيها بفجره وكان اذا انتشى غنى بصوت يستجيبه سجية العمرو اضاعوني
واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر كاني لم اكن فيهم وسيطا ولم تك نسبتي
في ال عمرو امتريت في الجامع كل يوم فيا لله مظلمتي وقبري فغيب صوت ذاك
الجار سجن ولم يكن الامام بذاك يدري فقال وقد مضى يوم وثان ولم يسمعه
غنى ليت شعري اجاري المؤنسي ليلا غناه بحزن وطء ذاك ام لشر فقالوا انه
في سجن عيسى اتوه به بليل وهو يسري فهزته الحمية فانثنى مسرعا لينفك من
ضيق اسري فنادى بالطويلة وهي تمام تكون براسه لجليل امر ويمم دار عيسى
ابن موسى فقابله باكرام وبشر وقال الحاجة عرضت فاني لقاضيها ومتبعها
بشكر فقال سجنت جارا لي يسمى بعمرو فاد بطلق كل عمرو ويسجني حيث
وافقه اسم جاري لنقضيه ولو جنبتهم بوتر فلما سيب كل الجوار جاره واما سيب
كل الطلاب اجر وروي انه قيل لعيسى بن موسى وكان صاحب الشرطة في ذلك
الزمان قد جاءك ابو حنيفة فقال ذاك لا ياتي الى الملوك ولا الى الامراء فكيف
ياتيني فقيل انه واصل اليك فقال هنيئا لي ذلك ان جاء في فلما وصل اليه قابله
بالبر والاحسان وقال اهلا وسهلا ومرحبا يا نعمان الحاجة فتقضى ام مهمة
فتمضي وقبل بين ورجليه فقال له ابو حنيفة لي جار اسكاف اسمه ابو حماد من العمرين
العسس منذ ليال فامرتها الامير بالطلاقه فقال الامير حبا وكرامة نطلقه ونطلق
كل من اخذ في تلك الليلة الى يومنا هذا اكراما واجلالا لك يا ابا حنيفة فامر الامير
باطلاق من اخذ وتخليتهم اجمعين وفي رواية فاد بطلق كل من كان اسمه عمروا
ويدل عليه قول الناظم بطلق كل عمرو قال المؤلف عصمنا الله تعالى من الزيغ والزلل ووفقه
لصالح القول والعمل ثم اني عثرت على هذه القصة بعد كتبي لها مدونة في كتاب
الامتاع باحكام السماع للادفوي وذكر فيه ان ناظم هذه القصيدة ابو عمر يوسف
بن هرون الكندي المعروف بالرمادي كذا نقله في كتاب المغرب في اخبار اهل المغرب

فاذا كان العشر الاواخر فقليل ما يوصل الى كلامه وروى الامام الشيمي في كفايته
ان الامام ابا حنيفة رحمه الله اعاد صلوة عمره خمس مرات مخافة التقصير لعله وقع
فيها تقصير في المرة الاولى او الثانية او الثالثة الى اخرما فعل ولعله فعل ذلك
رجاء القبول والله اعلم بحقيقة مراده الفصل السابع في ذكر وقاره وخشوع قلبه
وباسه وروى الامام الحافظ ابو عبد الله الحسين بن علي الصيمري رحمه الله باسناده
عن ابي قطن عمرو بن الهيثم قال قلت لشعبة اكتب لي الى ابي حنيفة في الكوفة
فكتب لي اليه عند المصر فدخلت الى ابي حنيفة فاوصلت الكتاب اليه فقال لي
كيف ابو بسطام قلت هو بخير قال لي هو نعم الحشو حشو المصر لمصره فقعدت عنده
حتى صلى العصر والمغرب والعشاء ثم اخذ بيدي فادخلني الى منزله ثم دعا بفطوره
فاكلت معه ثم قام فمهد لي موضعا ثم اراني موضع الخلا فقال ان عرضت لك حاجة
فهذا الموضع قال المؤلف لطف الله تعالى وغفر له انما اراه موضع الخلا لان
ذلك من حقوق الضيافة قال في ربيع الابرار على المضيف ان يري الضيف بيت
الماء وان يعلمه مواقيت الصلوة وعن مالك انا هذا فانا اضيفت احدا فاره الكنيف فاني
قد ابتليت به مرة فوضعت في قلنسوتي رجعنا الى حديث ابي قطن عمرو بن الهيثم قال
ثم جاءني بقعب من سويق وكوز ماء فقال لعلك لم تكتف من الطعام فاشرب
هذا ثم قام فاخرج سفطا وهو يظن اني لا اراه فنزع ثيابه واخرج مدرعة شعر
فلبسها ثم لم يزل يصلي حتى طلع الفجر فلما طلع الفجر نزع ذلك ولبس ثيابه ثم جاء
الي فقام عند راسي فقال الصلوة خير من النوم فقمت وتوضات ثم خرجت معه
الى المسجد ففتح باب المسجد ثم ادخل رجله اليمنى ثم قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك
واعوذ بك من الشيطان الرجيم ثم صلى ركعتين وجلس حتى اجتمع الناس ثم اقام
الصلوة فصلى بهم ثم جلس لا يتكلم لا ندري ما هو فيه فسقط عليه ثعبان من
السقف فتكلم بشئ لا ادري ما هو ثم رفع قدمه فوضعها على راس الثعبان فلما
طلعت الشمس قال الحمد لله الذي اطلعها من مطلعها اللهم ارزقني خيرها وخير ما طلعت

ثم صلى ركعتين ثم صعد المنارة فاذن ثم

عليه

عليه ثم رفع رجله وامر بقتل الثعبان ثم جلس يقرأ حتى تعالى النهار ثم جاء اهل الفقه
فما زال يلقي عليهم الى قريب نصف النهار ثم قام فقلت له دخلت المسجد فصليت
ركعتين ثم اذنت ثم صليت ركعتين قال نعم حديث ابي ذر قال دخلت المسجد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم صل ركعتين تحية المسجد قلت اذنت ثم
صليت ركعتين قال ركعتي الفجر قلت ثم لا تتكلم حتى طلعت الشمس قال حديث
عبد الله بن عمرو من صلى ركعتين ولم يتكلم الا بذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس
كان كالمجاهد في سبيل الله قلت الثعبان قال حديث ابي سعيد الخدري
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكرتم فان ذهب والا فاقتله فاذنته
ثلثا فلم يذهب فتعوذت منه ثم امرت بقتله وما احسن قول الشاعر ان يكون
هو المراد به. واشجع في الورى من ليث غابة. اذا ما نابه الخطب الكبيرة. الفصل
الثامن في ذكر ما روي من حسن جواره رضي الله عنه روى الامام الحافظ
ابو عبد الله الصيمري باسناده عن ابي يوسف قال كان لابي حنيفة جار اسكاف
وكان يشرب في الحانة ثم يرجع بالليل يغني ويقول اضاعوني واي فتى اضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر فالصرف ليلة من الليالي فاخذ الطائف فحبسه
ففقده ابو حنيفة رضي الله عنه صوته فسال عنه فقيل له حبسه الطائف فتكلم
فيه ابو حنيفة حتى اطلق ثم قال له يا فتى رايتنا اضعناك وفي رواية بشر
الوليد قال كان لابي حنيفة جار اسكاف وكان كثيرا ما يعمل بالليل وينشد
هذه الابيات ويرددها ويقول اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة
وسداد ثغر. كاني لم اكن فيهم وسيطا. ولم تك نسبتي في آل عمرو. اجرجر في
المجامع كل يوم. فيا لله مظلمتي وصبري. وكان ابو حنيفة يقوم يصلي بالليل فيسمع
صوته يردد هذه الابيات ففقد ليلة او ليلتين صوته فسال عنه فقيل اخذه
العسس وحبسه الوالي فسار ابو حنيفة الى الوالي فشفع فيه فقال له جاري
وله حق الجوار قد اخذه العسس قال فما اسمه قال لا اعلم غير انه اسكاف فقال

وهو قائم فلما دخلت قال لي تريد ان تأخذ القنديل قلت قد اذنت لصلوة الغداة فقال
اكتم علي ما رايت وركع ركعتين وجلس حتى اقيمت الصلوة وصلى الغداة معنا على
وضوء اول الليل وتلله در القائل فيه للامام النعمان فضل عظيم حيث الذين قد
اقام منا راه سنة ضاحك ويبطن حزنا • الهبا الخوف في الحشا منه نارا • لم يزل
يكتم التهجد حتى • مات من خشية الاله اصطبارا • ليلة قائم يصلي ويبكي • واذا
ما الصباح صام النهارا • لو تراه اذا هدت كل عين • باكيا يسفح الدموع الغزارا •
ان هذا هو الكريم على الله • له صير الجنان قرارا • ونقل الامام السروجي في كتابه
الغاية شرح الهداية في فصل القراءة في الصلوة قال ذكر في الحديقة ان اربعة
من العلماء ختموا القران في ركعة واحدة وهم عثمان بن عفان وتميم الداري
وسعيد بن جبير وابو حنيفة رضي الله عنهم اجمعين • وروى الصيمري عن خارجة
بن مصعب مثل ما نقل السروجي وروى عن اسماعيل بن حماد عن ابيه قال
لما مات ابو حنيفة سالنا الحسن بن عمارة ان يتولى غسله ففعل فلما غسله
قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلثين ولم تتوسد يمينك في الليل
منذ اربعين سنة وقد اتعبت من بعدك وفضحت القراء تنبيه اعلم ان ما ذكر
من ان ابا حنيفة رضي الله عنه كان يصلي الصبح بوضوء العشاء الاخرة ليس المراد
من ذلك مجرد ايقاع الصلاتين بوضوء واحد لان ذلك يحصل بان اخر العشا
الى اخر وقتها ثم توضأ وصلاها قبيل الفجر ثم مكث يسيرا حتى طلع الفجر ثم صلى
الفجر بذلك الوضوء الذي صلى به العشاء لكن المراد بذلك وصفه بقيام
الليل وعدم النوم ودوام السهر رضي الله عنه فانه كان لا ينام الليل
وكان يحيى الليل كله اربعين سنة كما ذكر الحسن بن عمارة وكما روى ابن سماعة
عمن صحب ابا حنيفة رحمه الله انهم كانوا يقولون انه كان يصلي الغداة
على طهر اول الليل فاذا نام ذلك واسند عن احمد الحماني قال حدثني ابي قال
صحبت ابا حنيفة رحمه الله قريبا من سنة فما رايته نهارا مفطرا ولا ليلا

الا

لعله الفضل بن دكين فانه ابو نعيم لا الاصفهاني [illegible] صاحب الحلية

الا نائما ولا يدخل جوفه لقمة من مال احد وكان يصلي الغداة على طهر اول
الليل وكان يختم القران كل ليلة عند طلوع الفجر الاول ثم يصلي الركعتين
عند طلوع الفجر الثاني وكان يقطع الليل كله بالعبادة ولله در القائل فيه
• متعبد لله طول حياته • وعليه منه سكينة ووقار • قد كان يحيى ليله متهجدا
ولله لكل وظيفة اذكار • واسند عن ابي نعيم لقيت الاعمش ومسعرا وحمزة الزيات
هو احد القراء السبعة ومالك بن مغول واسرائيل بن عمرو بن ثابت وشريكا
وجماعة من العلماء لا احصيهم وصليت خلفهم فما رايت رجلا احسن صلوة من ابي
حنيفة ولقد كان قبل الدخول في الصلوة يدعوا ويسال ويبكي فيقول القائل
هذا والله يخشى الله واسند عن ابي يوسف قال اختلفت الى ابي حنيفة سبع
عشرة سنة وكان يصلي الغداة بوضوء اول الليل ما رايت احرص منه على علم
يعمل به ويعلمه الناس ولقد مات لي ابن في حجر ابي حنيفة فامرت من يتولاه ويدفنه
ولم ادع مجلس ابي حنيفة وقلت يفوتني يوم من ابي حنيفة واسند عن ابي
الجويرية قال صحبت حماد بن ابي سليمان ومحارب بن دثار وعلقمة بن مرثد وعون
بن عبد الله وسلمة بن كهيل وعطاء وطاوسا وسعيد بن جبير ورايتهم ورايت
ابا حنيفة وهو حدث فما رايت في القوم احدا احسن ليلا من ابي حنيفة قلت
وقد تقدم مثله عن شريك رحمه الله في وصفه لابي حنيفة رضي الله عنه واسند
عن محمد بن الحسن قال حدثني القاسم بن معن ان ابا حنيفة قام بهذه الاية بل
الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر يرددها ويبكي ويتضرع من اول الليل
الى اخره واسند عن بكير العابد قال رايت ابا حنيفة ليلة يصلي ويبكي ويدعوا
ويقول رب ارحمني وقني عذابك يوم تبعث عبادك واغفر لي ذنوبي يوم يقوم
الاشهاد وروي باسناده عن ابي عاصم النبيل قال كان ابو حنيفة رضي الله عنه
يسمى الوتد لكثرة صلوته بالليل وروي باسناده عن محمد بن عامر الاشعري عن
عبد الله بن اسد قال كان ابو حنيفة اذا دخل شهر رمضان تفرغ لقراءة القران

اول الليل فلما اصبح اخذ بسمرهبيد جماعة من اصحابه وسار اليه قال انا تائب
الى الله تعالى من ذكري لك فاجعلني في حل فقال ابو حنيفة كل من اغتابني من
اهل الجهل فهو في حل ومن اغتابني من اهل العلم فهو في حرج حتى يتوب فان
غيبة العلماء تبقى شينا بعدهم في الخلق واما انا فقد جعلتك في حل ولكن
اخاف ان يطلبك الله بما نهاك عنه في كتابه وسنة نبيه قال فكان بعد ذلك
متواخيين حتى ماتا رضي الله عنهما واسند عن عبد المجيد بن ابي داود قال ما رايت
اصبر على الطواف والصلواة والفتيا بمكة من ابي حنيفة انما كان كل الليل
والنهار في طلب الاخرة لنفسه والتخلي للعبادة صبورا على تعليم من يجيئه يطلب
العلم لقد شاهدته عشر ليال فما رايته نام الليل ولا هدا ساعة من نهار من طواف
او صلوة وتعليم علم وروي باسناده عن زائدة قال صليت مع ابي حنيفة في مسجد
العشاء الاخرة وخرج الناس فلم يعلم اني في المسجد واردت ان اساله عن مسئلة
من حيث لا يراني احد فقام فقرا وافتتح حتى بلغ هذه الاية فمن الله علينا ووقانا
عذاب السموم فاقمت في المسجد انتظر فراغه فلم يزل يرددها حتى اذن المؤذن
لصلوة الفجر وقال عبد الرزاق رايت اثر البكاء في عيني ابي حنيفة وخديه وقال
ابو الاحوص لو قيل لابي حنيفة انك تموت الى ثلثة ايام لم يقدر ان يزيد في عمله
شيئا وقد تقدم ذكر ذلك واسند عن مليح عن ابيه عن ابي حنيفة رضي الله عنه قال
ما في القران سورة الا وقد اوترت بها وروي ايضا بسنده عن شريك قال رايت
حماد بن ابي سليمان وعلقمة بن مرثد ومحارب بن دثار وعون بن عبد الله بن عتبة
وعبد الملك بن عمرو وابا هاشم السكوني وموسى بن طلحة وابا حنيفة فما رايت في القوم
احد احسن ليلا من ابي حنيفة والله لقد كنت معه سنة فما رايته وضع جنبه
على فراش وكان كما قال الشاعر ٭ يستعذبون الجهد في طلب العلاء ٭ فتراهم
لا يطعمون مناما ٭ لا يطلبون سوى وصال حبيبهم ٭ فتراهم جنح الظلام قياما ٭
ذكر التلاقي يزيدهم شغفا به ٭ فتراهم لا يفطرون صياما ٭ واسند ابو عبد الله

عن ابن

عن ابن سماعة قال كان ابو حنيفة يختم القران كل يوم وليلة ختمة فاذا كان
شهر رمضان ختم فيه مع ليلة الفطر ويوم الفطر اثنين وستين ختمة وكان
سخيا بالمال صبورا على تعليم العلم شديد الاحتمال لما يناله فيه بعيد الغضب وكان
اصحابنا يقولون انه كان يصلي الغداة على طهر اول الليل شهدناه اكثر من سنة
وكان من صحبه قبلنا يقولون انه صلى الغداة على طهر اول الليل اربعين سنة واسند
عن اسد بن عمرو قال صلى ابو حنيفة فيما حفظ عليه صلوة الفجر بوضوء العشاء
الاخرة اربعين سنة قلت ولا يستبعد وقوع ذلك منه حتى ذكر السهروردي
في عوارف المعارف عن جمع من الصالحين انهم كانوا يقومون الليل كله حتى نقل
ذلك عن اربعين من التابعين كانوا يصلون الغداة بوضوء العشاء منهم سعيد بن
المسيب وفضيل بن عياض ووهيب بن الورد وابو سليمان الداراني وعلي بن بكار
وحبيب العجمي وكهمس بن المنهال وابو حازم ومحمد بن المنكدر وغيرهم عددهم
وسماهم باسمائهم الشيخ ابو طالب المكي في كتابه قوت القلوب وكان يقرا
جميع القران في ركعة واحدة وكان يسمع بكاءه جيرانه في الليل حتى يرحمه
وحفظ عنه انه ختم القران في الموضع الذي توفي فيه سبعين الف ختمة
ذكر ذلك الامام اسماعيل الاوزماني في مختصر المسند وكان يختم القران في
رمضان احدى وستين ختمة ونقل ابن خلكان في تاريخه عن يزيد بن الكميت
قال كان ابو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى فقرا علي بن الحسن المؤذن ليلة
في العشاء الاخرة سورة اذا زلزلت الارض زلزالها وابو حنيفة خلفه فلما قضى
الصلوة وخرج الناس نظرت الى ابي حنيفة وهو جالس يتفكر ويتنفس
فقلت اقوم لا يشتغل قلبه بي فلما خرجت تركت القنديل ولم يكن فيه الا زيت
قليل فجئت وقد طلع الفجر وهو قائم وقد اخذ بلحية نفسه وهو يقول يا من يجزي
بمثقال ذرة خير خيرا ويا من يجزي بمثقال ذرة شر شرا اجر النعمان عبدك من
النار وما يقرب منها من السوء وادخله في سعة رحمتك قال فاذنت واذا القنديل يزهر

يرجع الى الجميع في الصالحين [illegible] ذكر الى [illegible] سبحانه [illegible]

مستوفاً بحمد الله تعالى وفضله فمن ذلك ما روى الامام الصيمري باسناده عن خارجة
بن مصعب قال خرجت الى الحج وتركت جارية لي عند ابي حنيفة وكنت قد اقمت بمكة نحواً
من اربعة اشهر فلما قدمت الكوفة قلت لابي حنيفة كيف وجدت خدمة هذه الجارية
وخلقها فقال لي من قرا القران وحفظ على الناس علم الحلال والحرام احتاج الى ان
يصون نفسه عن الفتنة والله ما رايت جاريتك منذ خرجت الى ان رجعت
قال فسألت الجارية عنه وعن اخلاقه في منزله فقالت ما رايت ولا سمعت مثله
ما رايته نام على فراش منذ دخلت عليه ولا رايته اغتسل في ليل ولا نهار من جنابة
ولقد كان يوم الجمعة يخرج فيصلي صلوة الضحى صلوة خفيفة وذلك انه كان
يبكر الى الجامع فيغتسل غسل الجمعة ويمس شيئاً من دهن ثم يمضي الى الصلوة
وما رايته مفطراً بالنهار قط وكان ياكل اخر الليل ثم يرقد رقدة خفيفة ثم يخرج
الى الصلوة وروى ايضاً عن مليح بن وكيع قال قال ابي كنت عند ابي حنيفة
فاتت امراة بثوب خز فقالت له بعه لي فقال كم ثمنه قالت له بمائة درهم
قال هو خير من مائة حتى قال كم تقولين فزادت مائة حتى قالت اربعمائة
قال هو خير قالت تهزا بي قال هاتي رجلاً فجاءت برجل فاشتراه بخمسمائة
درهم وعن مليح قال سمعت ابي يقول كان ابو حنيفة عظيم الامانة جليلاً
في نفسه يؤثره على كل شيء ولو اخذته السيوف في الله عز وجل لاحتمل وروى
باسناده عن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي قال قال رجل من الشام للحكم
بن هشام الثقفي اخبرني عن ابي حنيفة قال كان من اعظم الناس امانة واراده
السلطان على ان يتولى مفاتيح خزائنه او يضرب ظهره بالسياط فاختار عذابهم
على عذاب الله تعالى قال له فما رايت احداً يصف ابا حنيفة بمثل ما وصفته
قال هو والله كما قلت لك الفصل السادس في تهجده بالليل وقيامه وقراءته
وتضرعه وخشوعه رضي الله عنه وهذا الفصل واسع جداً ولكنا نذكر من ذلك
شيئاً مما يستدل به على ما ذكرنا روى الامام ابو عبد الله الصيمري باسناده

عن بشر

عن بشر بن الوليد عن ابي يوسف قال بينما انا امشي مع ابي حنيفة اذ سمع الصبيان
يصيحون هذا ابو حنيفة الذي لا ينام الليل فقال يا ابا يوسف اما ترى ما يقول
هؤلاء الصبيان فلله علي ان لا اضع جنبي لفراش حتى القى الله تعالى واسند
عن مسعر بن كدام قال كنت انظر الى ابي حنيفة يصلي الغداة ثم يجلس في مذاكرة
العلم الى العصر ولا يحدث وضوءاً ولا طعاماً ولا شراباً ثم يجلس بعد صلوة العصر
الى المغرب ثم يجلس في مذاكرة العلم الى العشاء الاخرة فقلت في نفسي متى يتفرغ
هذا للعبادة لاتعاهدنه بالليل قال فتعاهدته فلما صلى العشاء الاخرة دخل
منزله فلما هدأ الناس واخذوا مضاجعهم خرج الى المسجد فانتصب قائماً فكان
يصلي الليل كله فلما كان في الوقت الذي يتحرك الناس فيه دخل منزله وخرج
في ذلك الوقت الذي خرج فيه وتهيأ ومسح لحيته ثم يصلي الفجر ثم يقعد يذاكر
العلم يومه قال فقلت لعل هذا شيئاً احمله على نفسه اياماً فلزمته حتى مات قال فما
رايته بالنهار مفطراً ولا بالليل نائماً وكان يخفق قبل الظهر خفقة خفيفة
قال ثابت واخذ مسعر في العبادة والاجتهاد حتى مات ساجداً في مسجد ابي حنيفة
في سجوده رضي الله عنه وهكذا روى في المقدمة الغزنوية عن ابن ابي معاذ قال
بلغني ان مسعراً مات في مسجد ابي حنيفة في سجوده رضي الله عنه وروى الصيمري
باسناده عن محمد بن سماعة وبشر بن الوليد وموسى بن سليمان الجوزجاني قالوا
جميعاً حدثنا ابو يوسف قال كان اكثر فقهاء الكوفة يصلون اكثر الصلوات
في مسجد الجامع وكان مسعر يهابه عداوة ابي حنيفة ويحثه على الوقيعة فيه
قال فانصرف ليلة فمر بابي حنيفة وهو ساجد يتضرع على ذنوبه معصيات من جنب
لا يعلم وخرج وكان ابو حنيفة يقول يجب على الفقيه ان ياخذ نفسه من عمله
بشيء لا يراه الناس واحباً وكان يقول اذا خالط النوم القلب وجب الوضوء
فخرج مسعر ثم رجع وقد اذن بصلوة الصبح فوجد ابا حنيفة على حاله يبكي ويدعو
ويتضرع ثم قام فركع ركعتي الفجر واستلج حتى اقيمت الصلوة فصلى الغداة على وضوء

رحمه الله لنفسه في الزهد والقناعة ايضا فقال: اصبر نفسي ان في الصبر عزها
وارضى بدنياي وان هي قلت، اذا ما مددت الكف التمس القضاء الى غير من قال
اسألوني فشلت. وذكر الزمخشري في ربيع الابرار في باب الهموم والحماره والشدائد
ان ابا حنيفة رحمه الله قال ما اعلم اشد حزنا من المؤمن شارك اهل الدنيا في هم
المعاش وتفرد بهم الآخرة. وروى باسناده عن ابي يوسف قال سمعت ابا حنيفة
يقول من تكلم في شيء من العلم وتقلده وهو يظن ان الله تعالى لا يسأله كيف افتيت
في دين الله فقد سهلت عليه نفسه ودينه. وروى عن القسم بن واقد الحنفي قال
سألت ابا حنيفة عن الزهد في كتاب الله تعالى فقال سألت ابا جعفر محمد بن علي فقال قوله تعالى
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فمن كان هكذا فهو حقا ذكره في تفسير
الرعاة واسند عن تميم بن المنتصر قال كنت عند يزيد بن هرون فذكر ابو حنيفة
عنده فقال انسان منه فاطرق يزيد طويلا منقبضا من قول المغتاب لابي حنيفة
فقال له اصحابه الحاضرون عنده حدثنا رحمك الله بفضل ابي حنيفة فقال كان
ابو حنيفة تقيا نقيا زاهدا عالما صادق اللسان احفظ اهل زمانه سمعت كل
من ادركه من اهل زمانه يقول بانه ما رأى افقه من ابي حنيفة ولا اورع ولا
ازهد منه رضي الله عنه واسند عن زيد بن ابي الزرقا قال قال رجل لابي حنيفة
تعرض عليك الدنيا ولك عيال فقال الله للعيال وانما قوتي في الشهر درهمان
فاجمع لمن لا يسألني الله عن الجمع له ان اطاعوا الله او عصوه فان رزق الله غاد
ورائح في العاصين والمطيعين ثم تلى وفي السماء رزقكم وما توعدون وعن
يزيد بن الكميت قال سمعت ابا حنيفة رضي الله عنه يقول وقد ناظره رجل في مسئلة
فقال له يا مبتدع يا زنديق فقال له ابو حنيفة غفر الله لك انه يعلم مني خلاف
ما قلت ويعلم اني ما عدلت به احدا منذ عرفته ولا رجوت الا عفوه ولا خفت
الا من عقابه ثم بكى رضي الله عنه عند ذكر العقاب فسقط مغشيا ثم افاق
فقال له الرجل اجعلني في حل مما كان مني فقال له كل من قال لي ما ليس فيّ من اهل الجهل

فهو في حل وكل من قال شيئا مما ليس فيّ من اهل العلم فهو في حرج فان غيبة
العلماء تبقى شينا بعدهم. وروى عن مليح عن ابيه قال اتى رجل ابا حنيفة بكتاب فيه شعر
ليجيزه فقال ما هكذا يطلب العلم قد اخذ الله الميثاق على العلماء ليبيننه للناس
ولا يكتمونه ولا يكون للعلم خواص وعوام ولكن يعلم الناس ويريد الله عز وجل
بتعليمه ولا يرائي به الناس. وروى الصيمري باسناده عن ابي حنيفة رحمه الله انه
قال والله لولا الحرج ما افتيت الناس وان ما اخوف ما اخاف ان يدخلني
النار ما انا عليه مقيم من الفتيا. واسند عن ابي نعيم قال سمعت ابا حنيفة يقول
من ابغضني جعله الله مفتيا. وروى بسنده عن محمد بن ابراهيم الطيالسي قال
سئل محمد بن مقاتل عن ابي حنيفة وسفيان فقال ليس من ابتلي فهرب مثل من ابتلي
فصبر يريد بذلك ان سفيان هرب الى اليمن حتى دخل صنعا وحدث ولقيه عبد الرزاق
بها واما ابو حنيفة رحمه الله فانه لم يهرب ولكنه صبر على المحنة والبلية الى ان مات
رضي الله عنه وارضاه. وحكى الامام ابو القسم القشيري في الرسالة في ترجمة ابي سليمان
داود بن نصير الطائي قيل كان سبب زهد داود انه كان يجالس ابا حنيفة رضي الله
عنه فقال له ابو حنيفة رضي الله عنه يا ابا سليمان اما الاداة فقد احكمناها فقال
له داود واي شيء بقي قال له العمل به قال داود فنازعتني نفسي الى العزلة فقلت
لنفسي حتى تجالسهم ولا تتكلمي في مسئلة قال فجالستهم سنة لا اتكلم في مسئلة
واحدة وكانت المسئلة تمر بي وانا الى الكلام فيها اشهى من العطشان الى الماء ولا
اتكلم فيها ثم صار امره الى ما صار رضي الله عنه. الفصل الخامس في ذكر امانته رضي الله عنه
اعلم يا اخي وفقنا الله واياك ان الاخلاق الكريمة خمسة عشر قسما وهي العقل والعلم
والحلم والورع والزهد والكرم والامانة والديانة والشجاعة والتقوى
والصدق والصبر والرأي والتواضع والادب فينبغي لكل عاقل لبيب
ان يعرفها ويتصف بها ثم اعلم ان الامام ابا حنيفة رضي الله عنه حوى الخصال المذكورة
كلها وقد ذكرنا ذلك في كتابنا هذا فاذا تتبعت ذلك ونظرت فيه وجدته ما ذكرناه

يكنى ابا منصور قال قيل لابي حنيفة قد امر لك المنصور بعشرة الاف درهم
قال فما رضي قال ابو حنيفة بذلك القول فلما كان اليوم الذي توقع ان يؤتى
بالمال فيه اصبح لا يكلم احدا كانه مغمى عليه وقد تفشى ثبوته فلم يتكلم اصلا فجاء رسول
امير المؤمنين وهو الحسن بن قحطبه فدخل عليه فلم يكلمه فقالوا انما تكلم اليوم بكلمة
فقال كيف اصنع قالوا له ما ترى قال فوضعها في جراب في طاقة هنالك في ناحية
البيت وانصرف فمكثت تلك البدرة وهي عشرة الاف درهم في ذلك الموضع
الى ان مات ابو حنيفة رحمه الله تعالى ثم اوصى ابنه حمادا وقال له اذا مت
ودفنتموني فخذ هذه البدرة واذهب بها الى الحسن بن قحطبه فقل له هذه وديعتك
التي كانت عندنا قال حماد رحمه الله ففعلت ذلك فنظر اليها الحسن بن قحطبه وقال
رحم الله اباك لقد شح على دينه ونفسه اذ سمحت بها انفس اقوام وذكر الزمخشري
في كتاب ربيع الابرار في الباب الثامن والاربعين ان المنصور كان يقول
ان الحسن يعني ابن قحطبه قد انتكث منذ لقيه ابو حنيفة وانه تثبط عن طاعته
والاقدام على مظالمه لاستماعه الى عظات ابي حنيفة رحمه الله تعالى ونصائحه
وتخويفه من سطوات الله عز وجل وروي عنه رضي الله عنه انه قال ما العلم الا العمل
والعمل به ترك العاجل للآجل ذكره في كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم الشيخ الامام
برهان الاسلام الزرنوجي تلميذ صاحب الهداية وذكر فيه قال انشدنا الشيخ
الامام الاجل قوام الدين حماد بن ابراهيم بن اسماعيل الصفار الانصاري املاء
لابي حنيفة رحمه الله قال　من طلب العلم للمعاد ٭ فاز بفضل من الرشاد ٭ فيا لخسران
طالبيه لنيل فضل من العباد الفصل الرابع في ذكر زهده رضي الله عنه وقول ربنا الله
التوفيق اعلم ان امامنا رضي الله عنه عرف بالزهد الكامل واشتهر ورعه واستفاض
عند العلماء انه كان ازهد الائمة في زمانه شهد له العلماء الثقات بذلك يدل
على ذلك ما روي عن داود الطائي انه اصابته ضيقة شديدة فجاءه حماد بن ابي
حنيفة باربعمائة درهم من تركة ابيه فقال هي من رجل ما اقدم عليه احدا في زهده

قال في ربيع الابرار في باب الطعام
كان للحسن بن قحطبه مضيفا
له مطبخان في كل مطبخ سبعة
تنور صح

وتورعه وطيب كسبه فلو كنت قابلا من احد شيئا لقبلتها اعطاما للميت وايجابا
للحي ولكني اعيش في عز القناعة ومن ذلك ما روى الامام ابو عبد الله الحسين
بن علي الصيمري رحمه الله باسناده عن عبد الله بن المبارك انه ذكر عنده ابو حنيفة
رحمه الله فقال ابن المبارك ما تقولون في رجل عرضت عليه الدنيا بحذافيرها
والاموال العظام فنبذها وراء ظهره وتنزه عنها وضرب بالسياط عليها وقيل له
خذ الدنيا فابى وصبر على السراء والضراء ولم يدخل فيما كان غيره يطلبه ويتمناه
والله لقد كان على خلاف من ادركنا هم يطلبون الدنيا وهي تهرب منهم
وهو رضي الله عنه تاتيه الدنيا فيهرب منها واسند عن ابي يوسف قال سئل
ابو حنيفة بعد صلوة الصبح عن مسائل فاجاب عنها فقيل له اليس كان السلف
يكرهون الكلام في مثل هذا الوقت الا بخير فقال ابو حنيفة واي خير اكبر من هذا
نقول هذا حلال وهذا حرام تنزه الله وتحذر الخلق من معاصيه ان الحاج اذا
فرغ من الزاد جاع صاحبه وروي عن عبد الرزاق قال كنت اذا رايت ابا حنيفة
رايت اثار البكاء في عينيه وخديه رضي الله عنه وروي عن سهل بن مزاحم قال
كنا ندخل على ابي حنيفة فلا نرى في بيته شيئا الا البواري وهي الحصر المتخذة من سعف
النخل وعن الفيض بن محمد الرقي قال لقيت ابا حنيفة ببغداد فقلت له اني اريد الكوفة
فهل لك من حاجة قال نعم ايت ابني حمادا وقل له يقول لك ابوك يا بني ان قوتي
في الشهر درهمين فرة للسويق ومرة للخبز وقد حبسته عني فعجله علي وانشد ابو حنيفة
لنفسه في الزهد ٭ كسرة خبز وقعب ماء ٭ وفرد ثوب مع السلامة ٭ خير من العيش
في نعيم ٭ تكون من بعده ندامة ٭ اراد به الندامة في الاخرة وقيل في الدنيا والاخرة
وعن الحسن بن بشر قال سمعت ابا الاحوص يحلف انه لو قيل لابي حنيفة انك تموت
الى ثلثة ايام ما كان فيه فضل شيء يقدر ان يزيد على عمله الذي كان يعمل وروى
ابو عبد الله باسناده عن ابي يوسف رحمه الله قال كان ابو حنيفة رحمه الله كثيرا ما يتمثل
بهذا البيت ٭ كفى حزنا ان لا حياة هنيئة ٭ ولا عمل يرضى به الله صالح ٭ وانشد ابو حنيفة

الامام القاضي ابو البقاء ابن الضياء القرشي المكي في كتابه تنزيه المسجد الحرام عن بدع وروى
الامام فخر الدين قاضي خان قال وكان محمد بن الحسن صبيحا وكان ابو حنيفة رضي الله
عنه يجلسه في درسه خلف ظهره او خلف سارية مخافة خائنة العين مع كمال تقواه
انتهى ذكره في الفصل الثالث والعشرون من المنكرات قلت وحكى انه جرى بحث
في ذكر تخليل اللحية في الوضوء في مجلس الامام ابي حنيفة فقيل اذا كانت اللحية
كثة كلحية محمد بن الحسن هل تخلل فقال ابو حنيفة اوقد التحى محمد بن الحسن
فقيل له نعم هذا مع مجالسته وقراءته نحوا من عشر سنين او اكثر نفعنا الله
بهما واعاد علينا من بركاتهما امين قال وانشدني المبرد في المعنى ما ان دعاني الهوى
لفاحشة الا عصاه الحياء والكرم فلا الى حرمة مددت يدي ولا مشت بي لريبة
قدم وذكر الامام الاستاذ ابو القسم القشيري في كتاب الرسالة قال ويحكى ان
ابا حنيفة كان لا يجلس في ظل شجرة غريمه ويقول في الخبر كل قرض جر نفعا فهو ربا
وذكر صاحب طبقات العلماء ان ابا حنيفة جاز عن ظل حائط مديون له مخافة
ان ينتفع بشيء من ماله فيورث شبهة الربا ونقل الشعبي في كفايته قال
حكي ان ابا حنيفة كان جالسا في حر الشمس في يوم شديد الحر وكان بجنبه
ظل حايط فقيل له لم لا تجلس في الظل فقال كان لي على صاحب هذا الحايط
مال بسبب القرض فاكره ان انتفع بظل جداره قال في شرح مختصر الكرخي الشيخ
الامام ابي الحسين القدوري في باب الاستقراض والذي يحكى ان ابا حنيفة
رضي الله عنه اقرض رجلا مالا فجاء يقتضيه منه فلم يقف في ظل حائطه
ووقف في الشمس حتى خرج اليه فلا اصل له وابو حنيفة رحمه الله افقه من ذلك
لان الوقوف في ظل الحائط ليس بانتفاع بالملك ولا اوجبه القرض ولو منع من ذلك
لمنع من الجلوس في ضوء سراجه لانه انتفاع به وهذا لا شبهة فيه قال المؤلف عامله الله
تعالى بلطفه ما حكاه القشيري والشعبي وغيرهما فذلك من باب الورع وما ذكره الامام
ابو الحسين القدوري فهو من باب الفقه والحكم ولا منافاة في ذلك فالفقه هو

معرفة

والحلال وعدمه والواجب وعدمه ص

معرفة النفس ما لها وما عليها وذلك في الجائز وعدمه والورع هو ترك الحلال مخافة
الوقوع في الحرام حتى روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال كنا ندع سبعين
بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب من الحرام او لا ترى الى ما روي عن المرأتين اللتين
سالتا الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه عن الغزل في ضوء مشاعل الخليفة التي
تمر بهم فلما سألتاه عن ذلك خر مغشيا عليه ثم سألهما ممن انتما ومن ابوكما فقالتا
ابونا بشر الحافي فقال لهما اما كما فلا في كلام هذا معناه وفي هذا دليل على ان الورع الذي
روي عن ابي حنيفة رضي الله عنه له اصل صحيح ولا ينافي الفقه فان ترك المباح خشية
الوقوع في الحرام درجة عالية ومنزلة رفيعة كما روي عن الصديق الاكبر رضي الله
عنه والله اعلم واسند الصيمري عن حفص بن عبد الرحمن انه كان شريكا لابي
حنيفة وكان ابو حنيفة يجهز اليه بالمتاع فبعث اليه متاعا واعلمه ان في ثوب كذا
عيبا فاذا بعته فبين العيب الذي به فباع حفص المتاع ونسي ان يبين العيب ولم يعلم
ممن باعه فلما علم ابو حنيفة بذلك تصدق بثمن ذلك المتاع كله وهذا ايضا من
الورع قال العبد الضعيف المؤلف عصمه الله تعالى بالورع عن الشبهات انشدني
الفقيه الصالح عبد الصمد الهندي الدلوي في الورع للامام ابي حنيفة رحمه الله هذه الابيات

فهان النفس قد بلغت مناها • الم تكن المنية منتهاها •
رفيقك سار فاعتبر اعتبارا • وعمرك طار فانتبه انتباها •
صرفنا العمر في لعب ولهو • فآها ثم آها ثم آها •
احب الصالحين ولست منهم • لعل الله يرزقني الصلاحا •
ومن خبرت ان الشمس انثى • ينبهني عفافي ان اراها •
الهي ما عصيتك عن عناد • ولكن شقوة بلغت مداها •

قلت وقوله من خبرت ان الشمس انثى البيت الى آخره فيه دليل على غاية ورعه
ونزاهته رضي الله عنه حيث نزه نظره عن رؤية الشمس لمشاركتها المرأة في
التانيث رحمه الله ونفع به ومن شدة ورعه ما روي عن محمد بن شجاع قال سمعت شيخنا

نطق به واجاب بما سمع وان كان غير ذلك قاس على الحق واتبع صاينًا نفسه
ودينه بذولا للعلم والمال مستغنيا بنفسه وماله عن جميع الناس لا يميل
الى الطمع بعيدًا عن الغيبة لا يذكر احدًا الا بخير فقال له الرشيد هذه اخلاق
الصالحين ثم قال للكاتب اكتب هذه الصفة لانظر فيها فهي من صفات الانبياء
صلوات الله عليهم اجمعين وادفعها الى ابني ينظر فيها ثم قال له احفظها
يا بني حتى اسالك عنها ان شاء الله تعالى قال المولف ختم الله له بالحسنى
وبلغه ما يتمنى ولقد صدق واصفه في وصفه له حيث قال فانه رحمه الله تعالى
كان مما كان الله اتاه ان يتعبد به وكان بماله متبرعا وعن مال غيره متورعا
لم يتدنس بحطام ولم يتلبس باثام عف السريرة غيبه كمشهده نفع الله به
واسند الصيمري عن محمد بن الحسن انه كان يقول كان ابو حنيفة واحد زمانه
ولو انشقت عنه الارض لانشقت عن جبل من الجبال في العلم والكرم والمواساة
والورع والايثار لله مع الفقه والعلم وروي باسناده عن زفر قال كان
ابو حنيفة اذا تكلم في الحلال والحرام همت سفيان نفسه ومن كان ابذل من
ابي حنيفة وكان من الورع وترك الغيبة على شيء عجز عنه الخلق وكان حمولا صبورا
رحمه الله تعالى واسند عن مقاتل قال سمعت ابن المبارك يقول اذا سمعت الرجل
ينال من ابي حنيفة لم احب ان اراه ولا اجالسه مخافة ان تنزل به آية من آيات الله
تعجل عقوبته والله يعلم اني لا ارضى ما ذكر به ولا اذكر احدا الا وهو خير منه
وكان والله ورعا حافظا للسانه طيب المطعم مع علم والله كثير واسع وروي
ايضا باسناده عن ابن عيينة قال ابن جريج بلغني عن النعمان فقيه اهل الكوفة
انه شديد الورع صاين لدينه ولعلمه لا يؤثر اهل الدنيا على اهل الاخرة
ولحسنه سيكون له في العلم شان عجيب وروي عن عبد الوهاب بن همام
اخي عبد الرزاق بن همام قال رايت مشايخ عدن الذين دخلوا الكوفة في طلب
العلم في زمن ابي حنيفة افقه منه ولا اشد ورعا وروي عن الحسن بن صالح

انه كان

انه كان يقول كان ابو حنيفة شديد الورع هايبا للحرام تاركا لكثير من الحلال
مخافة الوقوع في الشبهة ما رايت فقيها قط اشد صيانة منه لنفسه ولعلمه
وكان جهازه كله الى قبره وروي ايضا بسنده عن النضر بن محمد قال ما رايت احدًا
كان اشد ورعا من ابي حنيفة ما كان يحسن الهزل ولا يتكلم به ولا رايته مستجمعا
ضحكا ولكنه كان يتبسم ونقل الامام ابو الليث السمرقندي في كتابه
تنبيه الغافلين قال روي عن ابي حنيفة انه قال ضحكت مرة واحدة في الدهر
وانا من النادمين على ذلك وذلك اني ناظرت عمرو بن عبيد امام المعتزلة فلما
احسست بالظفر ضحكت فقال لي تتكلم في العلم وتضحك فلا اكلمك ابدًا وانا
من النادمين على ذلك ولو لم يكن ضحكي لرددته الى قولي وكان في ذلك صلاح العالمين
وروي بسنده عن عبد الله بن المبارك قال اراد ابو حنيفة ان يشتري جارية
فمكث عشرين سنة يختار وينظر من اي سبي يشتري وروي بسنده عن يزيد
بن هرون قال كتبت عن الف شيخ حملت عنهم العلم فما رايت فيهم والله اشد ورعا
من ابي حنيفة ولا احفظ للسانه منه واسند عن ابي يوسف قال سمعت ابا حنيفة
رحمه الله تعالى يقول لولا الفرق من الله اي الخوف من الله ان يضيع العلم
ما افتيت احدا يكون المهنى لهم والوزر علي واسند عن الحسن بن زياد قال والله
ما قبل ابو حنيفة لاحد منهم جايزة ولا هدية واسند عن ابي يوسف قال قيل لابي
حنيفة وذكر عنده علقمة والاسود ايهما افضل فقال والله ما نقدر ان نذكرهما
الا بالدعاء والاستغفار اجلالا لهما فكيف نفضل بينهما واسند عن ابن المبارك
قال قدمت الكوفة فسالت عن اورع اهلها فقالوا ابو حنيفة وروي ان شاة
سرقت في زمن ابي حنيفة رضي الله عنه فسال كم تعيش الشاة فقالوا سبع
سنين فترك اكل لحم الشاة مدة غالب عمرها ونقل في كتاب ربيع الابرار زوحله
بن صالح التي يحظر قال اختلطت غنم البادية بغنم اهل الكوفة فسال ابو حنيفة
كم تعيش الشاة فقالوا سبع سنين فترك اكل لحم الغنم سبع سنين ونقل

اللحية حسن الثوب والنعل والبر والمواساة لكل من اطاف به وكان اول
من كتب عنه اسد بن عمرو وكان يكنى ابا عمرو واسند عن ابن المبارك انه قال
ما كان اوقر من مجلس ابي حنيفة وكان نفسه الفقهاء وكان حسن السمت حسن
الوجه حسن الثوب ولقد كنا يوما في المسجد الجامع فوقعت حية فسقطت في
حجر ابي حنيفة وهرب الناس غيره ما رايته زاد على ان نفض الحية وجلس مكانه
واسند عن حماد بن ابي حنيفة ان ابا حنيفة كان طويلا تعلوه سمرة وكان
لباسا حسن الوجه حسن الهيئة كثير التعطر يعرف بريح الطيب اذا اقبل واذا
خرج من منزله قبل ان يراه الفصل الثاني في بيان رجحان عقله اعلم وفقنا
الله واياك ان العقل مناط التكليف وانه افضل صفات الادميين وانه
ينتج محاسن الاخلاق الكريمة روى الامام ابو عبد الله باسناده عن القاضي
الامام ابي يوسف قال ما صحبت احدا من الناس فيقدر ان يقول انه رأى
اكمل عقلا ولا اتم مروة من ابي حنيفة واسند عن ابن معين انه قال
كان ابو حنيفة اعقل من ان يكذب ما سمعت احدا يصفه ويذكره بمثل ما كان
ابن المبارك يصفه ويذكره به من الخير واسند عن محمد بن شجاع قال سمعت
علي بن عاصم يقول لو وزن عقل ابي حنيفة بنصف عقل اهل الارض لرجحهم
او قال لرجح بهم وما كان عنده اكبر من ابي حنيفة واسند عن ابن المبارك
قال قلت لسفين الثوري يا ابا عبد الله ما ابعد ابا حنيفة من الغيبة ما
رايته يغتاب عدوا له قط قال هو والله اعقل من ان يسلط على حسناته ما
يذهب بها واسند عن نوبة قال قال لي ابو حنيفة لا تسئلني وانا احدث
الناس ولا تسألني وانا قائم ولا تسئلني وانا امشي فان هذه الاماكن
لا يجتمع فيها عقل الرجل قال فخرج يوما في حاجة فتبعته فجعلت من حرصي
اسائله ومعي دفتر وهو يمشي في الطريق فكلما خلوت علقت ما يقول فلما
كان من الغد واجتمع عليه اصحابه سألته عن تلك المسائل فغير الجواب فاعلمته

بذلك

بذلك فقال الم انهك عن السؤال وعن الشهادات في دين الله الا في وقت جامع
العقول واسند عن يزيد بن هرون قال ادركت الناس فما رايت احدا اعقل
ولا افضل ولا اورع من ابي حنيفة رضي الله عنه واسند عن يحيى بن عبد الجبار
قال ما راى الناس اكرم مجالسة من ابي حنيفة ولا اشد اكراما لاصحابه منه قال
حجر كان يقال ان ذوي الشرف اتم عقولا من غيرهم واسند عن زفر عن ابي حنيفة
قال من طلب الرياسة قبل وقتها عاش في ذل وانشد سهل بن اسمعيل قال انشدني
منصور بن اسمعيل لنفسه في المعنى قال القلب اكرم عثرة وهو النهاية في الحياء
ممن ينازع في الرياسة قبل اوقات الرياسة ومثله قول الاخر . تصدر المرء قبل
الوقت يفضحه في الوقت ليس يحمي الحصرم العنباء الصدر يفضح من لم يوف رتبته
العلم والحلم والافضال والادبا وسئل ابو حنيفة عن صفات العاقل فقال
العاقل خمس علامات معرفته لزمانه واقباله على شأنه وطاعته لسلطانه وتعظيمه
على جيرانه وتبرة لاخوانه وروي عن ابي يوسف قال كان ابو حنيفة اذا اراد
الخروج نظر الى شسع نعله فان كان يريد ان يصلحه اصلحه وكان كثيرا ما يلبس
الخف فما رايته ينقطع الشسع اصلا رضي الله عنه الفصل الثالث في بيان ورعه
رضي الله عنه قال المؤلف ختم الله له بالحسنى وبلغه غايات ما يتمنى روي
ابراهيم بن سعيد الجوهري قال كنت يوما عند امير المؤمنين هرون
الرشيد اذ دخل عليه ابو يوسف القاضي فقال له الرشيد يا ابا يوسف صف لي
اخلاق ابي حنيفة فقال يا امير المؤمنين ان الله تعالى يقول في كتابه المجيد
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وهو عند لسان كل قائل كان علمي
بابي حنيفة انه كان شديد الذب عن محارم الله تعالى ان تؤتى شديد الورع
ان ينطق في دين الله بما لا يعلم يحب ان يطاع الله ولا يعصى مجانبا لاهل الدنيا
في دنياهم لا ينافس لا في عزها ولا في هينها طويل الصمت دائم الفكر على علم
واسع لم يكن مهذارا ولا ثرثارا ان سئل عن مسئلة في العلم ان كان عنده فيها علم

المذاهب فلم يصادف اجتهادهم محله عند البعض فان الامة اذا اختلفوا في مسئلة
على قولين واستقر خلافهم على ذلك لا يجوز لاحد بعد ذلك ان يحدث قولا ثالثا
عند عامة العلماء واما قبل الاستقرار فهو جائز بلا خلاف وابو حنيفة
اجتهد قبل استقرار المذاهب فكان اجتهاده جائزا بلا خلاف فكان افضل مما
كان مختلفا فيه والمنازع مكابر وقد صرح ابو بكر الرازي رحمه الله في شرح
اثار الطحاوي بان اجتهاد من بعد ابي حنيفة غير معتد به فكان تقليد الافضل
افضل ان لم يكن واجبا فان بعض العلماء ذهبوا الى ان تقليد الافضل متعين
سابعها انه لم يستدل على حكم مسئلة بغير الكتاب ما دام الاستدلال بالكتاب
ممكنا على ما قدمنا ولم يستدل بالحديث الا ما ثبت عنده صحته على ما ذكرنا وانه كان
كثير الاخذ بالحديث حتى جوز نسخ الكتاب بالسنة على ما قدمنا وقدم رواية
المجهول على الراي وعمل بالمرسل وقدم قول الصحابي على القياس ولم يعمل ذلك احد غيره
من الائمة الاربعة ثامنها انه لشدة رعايته للاجماع لم يجعل الاختلاف
السابق مانعا عن الاجماع اللاحق واعتبر الاجماع السكوتي وغيره من
الائمة لم يصنع ذلك تاسعها انه سلم له العلماء كلهم معرفة القياس ولا خفاء
في قوة دلالة ما ذكرناه على قوة اجتهاده عند من نظر الى الحق وقد هدي الى صراط
مستقيم عاشرها انه كان مشهورا بالتقوى والورع والزهد مع سعة العلم
والمعرفة والاجتهاد في العبادة حتى روي انه صلى الصبح بوضوء العشاء اربعين
سنة على ما قدمنا من الروايات المستفيضة المتواترة بذلك فمن حاز هذه الفضائل
والمناقب والشمائل كان اتباعه وتقليده احق واولى من تقليد غيره وقد ذكر صدر
الاسلام ابو اليسر محمد بن محمد البزدوي رحمه الله في كتاب اصول الفقه
في فصل التقليد قال قالت العلماء يجب على العوام ان يقلدوا ابا حنيفة رحمه الله
في فروع الفقه لانه اتقى العلماء واعلمهم بما في الاصول والفروع واقربهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيكون قوله اقرب الى الصواب والحق وكذلك اصحابه الذين

لزموا

لزموه واخذوا عنه قولهم اصح من قول غيرهم واقرب الى الصواب لانهم داخلون
في سلكه متبعون لانهم لم يخرجوا عن حوزة مذهبه ولم يقولوا قولا الا وقد قال
به يؤيد ذلك ما رواه ابو عبد الله الصيمري باسناده عن خلف بن ايوب
انه قال صار العلم من الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم ثم صار الى اصحابه
ثم صار الى التابعين ثم صار الى ابي حنيفة واصحابه فمن شاء فليرض ومن شاء
فليسخط وفي رواية عنه فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وفيما ذكرنا
دليل ظاهر على ترجح مذهبه على سائر المذاهب وان تقليده واتباعه اولى من تقليد
غيره وقد صنف العلماء في ذلك كتبا مفردة واقاموا الحجج الظاهرة والبراهين
القاطعة على ذلك وان قيل لك بم عرفت حقيقة مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه
فقل له عرفت حقيقته بعشرة اشياء بتفضيل الشيخين وحب الختنين وتعظيم
القبلتين والصلوة خلف الامامين والصلوة على الجنازتين وصلوة العيدين
والمسح على الخفين وترك الخروج على الامامين والامساك على الشهادتين
والرضا بالقدرين قلت المراد بالشيخين ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وبالختنين
عثمان وعلي رضي الله عنهما وبالقبلتين الكعبة وبيت المقدس وبالامامين البر
والفاجر وبالجنازتين الصالح والفاسق وبالعيدين الفطر والاضحى والمسح
على الخفين يعني في الحضر والسفر وبالخروج على الامامين العادل والجائر
وبالشهادتين اي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وبالقدرين
اي بالخير والشر فافهم ذلك تصب ان شاء الله تعالى الباب الرابع في بيان
صفته وهيئته وحسن خلقه وزيه ورجحان عقله وفيه فصول احد عشر
فصلا الفصل الاول في صفته روى القاضي ابو عبد الله الحسين بن علي
الصيمري باسناده عن ابي يوسف رحمه الله قال كان ابو حنيفة ربعة من الرجال
ليس بالقصير ولا بالطويل وكان احسن الناس منطقا واحلاهم نغمة وابينهم
عما يريد واسند عن ابي نعيم قال كان ابو حنيفة جميلا حسن الوجه حسن

عنه خيرا ثم اعلم ان الامام ابا حنيفة قد قبل قوله في الجرح والتعديل وتلقى
عنه علماء هذا الفن بالقبول وعملوا به كتلقيهم عن الامام احمد والبخاري وابن معين
وابن المديني وغيرهم من شيوخ الصنعة وهذا يدل على عظمته وعظم شانه
وسعة علمه وسيادته فمن ذلك ما رواه الترمذي في كتاب العلل من الجامع الكبير
حدثنا محمود بن غيلان عن جرير عن يحيى الحماني سمعت ابا حنيفة يقول ما رايت
اكذب من جابر الجعفي ولا افضل من عطاء بن ابي رباح قال المؤلف غفر الله له
ولوالديه ورايت في كتاب دلائل النبوة للبيهقي قال اخبرنا ابو عبد الرحمن
محمد بن الحسين السلمي قال حدثنا ابو سعيد الخلالي قال حدثنا ابو القسم
البغوي قال حدثنا محمود بن غيلان المروزي قال حدثني الحماني عن ابي
حنيفة قال ما رايت احدا اكذب من جابر الجعفي ولا افضل من عطا قال
وحدثنا عبد الحميد الحماني قال سمعت ابا سعيد الصنعاني قام الى ابي حنيفة
فقال يا ابا حنيفة ما تقول في الاخذ عن الثوري فقال اكتب عنه فانه
ثقة ما خلا احاديث ابي اسحق عن الحارث وحديث جابر الجعفي ذكر البيهقي
ذلك في كتاب دلائل النبوة تقبل قوله ومن مقدمة كتاب دلائل النبوة
انتهى ذلك وقال صاحب الطبقات وروينا في المدخل لمعرفة دلائل النبوة
للبيهقي الحافظ بسنده عن عبد الحميد الحماني قال سمعت ابا سعيد الصنعاني
وقام الى ابي حنيفة فقال يا ابا حنيفة ما تقول في الاخذ عن الثوري فقال
اكتب عنه فانه ثقة ما خلا احاديث ابي اسحق عن الحرث وحديث جابر
الجعفي وقال ابو حنيفة طلق بن حبيب كان يرى القدر وقال ابو حنيفة
زيد بن ابي عياش ضعيف وقال ابو حنيفة لعن الله عمرو بن عبيد فانه
فتح للناس بابا الى علم الكلام وقال ابو حنيفة قاتل الله جهم بن صفوان
ومقاتل بن سليمان هذا افرط في النفي وهذا افرط في التشبيه قلت يعني ان جهما
افرط في نفي صفات الباري تعالى فقال انه حي بلا حيوة قادر بلا قدرة عالم بلا علم

سميع

سميع بلا سمع بصير بلا بصر تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا واما
مقاتل بن سليمان فانه يثبت الجوارح والمكان لله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
قال الذهبي في الميزان في ترجمة مقاتل بن سليمان قال ابو حنيفة افرط
جهم في نفي التشبيه حتى قال انه ليس بشيء وافرط مقاتل في معنى الاثبات
حتى جعله مثل خلقه تعالى الله عن ذلك قلت ومقاتل هذا غير مقاتل المفسر
فافهم ذلك ومما يدل على تورعه في رواية الحديث ما روى الامام الطحاوي
قال حدثنا سليمان بن شعيب حدثنا ابي قال املا علينا ابو يوسف قال قال
ابو حنيفة لا ينبغي للرجل ان يحدث من الحديث الا ما يحفظه من يوم سمعه الى يوم
يحدث به قال ولهذا قلت رواية ابي حنيفة لهذه العلة لا لعلة اخرى زعمها
المتحاملون عليه فصل في وجوب اتباعه وتقليده وترجيح مذهبه على سائر
المذاهب اعلم ان كل واحد من اصحاب الائمة ذكر ترجيح مذهبه ونحن نرجح مذهبنا
بوجوه عشرة كل وجه منها لا يدفع الوجه الاول احدها ان ابا حنيفة اقدم هجرة
واسبق مولدا من غيره على ما قدمنا انه ولد في عصر الصحابة ونشا في زمن التابعين
ولا شك ان الحال في امور الدين اشهر واظهر لمن كان اقرب عهدا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثانيها انه ادرك الصحابة وروى عنهم ولم يدركهم غيره
من الائمة الاربعة على ما قدمنا ثالثها انه نشا في زمن التابعين وزاحمهم
في الفتوى وناظرهم وكان منهم ولم يكن غيره مثله من الائمة الاربعة رابعها
انه ورد في فضله احاديث نبوية واثار عن الصحابة والتابعين روية على ما
قدمناه ولم يروا لاحد من الائمة الاربعة مثله فمن شهد النبي صلى الله عليه وسلم
بخيره كان اولى بالتقليد من غيره خامسها النقل يدل على تقدمه واختصاصه
بما دونه من علم الفقه واشخاصه فانه صور المسائل واجاب عنها واوضح الاسباب
في العلل والدلائل وبنى عليها مذهبه على ما قدمناه سادسها انه اجتهد قبل
استقرار المذاهب وصار فاجتهاده محله وغيره من الائمة اجتهد بعد استقرار

هذا الكلام ان الاطباء اعرف بخواص الاشياء التي عند العطارين وبما فيها
والعطارون لا يعرفون الا اسماءها فقط كذلك رواة الحديث الذين لا علم لهم
يحفظون متون الاحاديث ولا يعرفون معانيها ولا احكامها فشبههم بالعطارين
وشبه الفقهاء بالاطباء لان الفقهاء يعرفون احكامها ومعانيها وناسخها
ومنسوخها ومنطوقها ومفهومها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وخاصها
وعامها ومحكمها ومتشابهها فانهم حكام الدين واعلامه والاخرون حراس الدين
وحفاظه تشبيه الصيادلة هم العطارون قال في القاموس الصيادلة جمع
صيدلاني والياء للجمع وقيل بالنون نسبة الى بيع الصندل والعطر ومن قوة
اجتهاد ابي حنيفة رحمه الله تعالى انه لم يستدل على حكم مسئلة بغير الكتاب ما دام
الاستدلال بالكتاب ممكنا ولا يخفى دلالة ذلك على قوته في معرفة الكتاب وسليقه
الى القاطع الذي انتفى عنه التناقض والاختلاف . قال الله تعالى افلا يتدبرون
القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولم يستدل بالحديث
الا ما ثبت عنده صحيحه سنده ومتنا . وكان رضي الله اماما فيه حاويا لما يتعلق
بالاحكام من الحديث روى نضير بن يحيى قال سمعت ابا حنيفة رحمه الله يقول عندي
صناديق من الحديث ما اخرجت الا اليسير منها اراد ما سلم عن النسخ والمعارضة
وروي عن ابي يوسف انه قال احفظ عشرين الف حديث منسوخ ولا بد لها
من الناسخ فاين انصاف من يضعفه ثم يقول يزعمون ان ابا حنيفة واصحابه
لم يكونوا من اهل الحديث ولم يبلغهم ما اورده البخاري في صحيحه مثل قوله ذلك
الا بدع وضلال وتعصب باطل واتباع هوى وخيال نعوذ بالله من ذلك والذي
يقضي منه العجب حال هؤلاء المتعصبين في قولهم انما هم وفرط جورهم واعتسافهم
ان البخاري نشأ ببخارى وحصل ما حصل من الحديث بها واهلها حنفيون
كلهم ثم انهم ينفون الحديث عنهم فذلك دليل واضح على ان الاحاديث التي
جمعها البخاري كانت عندهم موجودة لكنهم كانوا علماء راسخين علماء الناسخ

والمنسوخ

والمنسوخ فلم يعملوا بما ثبت عندهم نسخه وكان ابو حنيفة كثير الاعتناء بالاخذ
بالحديث حتى جوز نسخ الكتاب بالحديث اعني المتواتر والمشهور لقوة منزلة
الحديث عنده وعمل بالمراسيل وقدمها على القياس وقدم رواية المجهول على القياس
وقدم قول الصحابي على القياس وما ذاك الا لشدة اتباعه للحديث قال نضر بن محمد
ما رايت رجلا اكثر اخذا للاثار من ابي حنيفة رحمه الله وذكر صاحب الطبقات
عن يحيى بن اكثم قال سمعت الحسن بن صالح يقول كان النعمان بن ثابت فهما بعلمه
متثبتا فيه اذا صح عنده الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعده
الى غيره وقال ابو يوسف القاضي ما رايت اعلم مني بتفسير الحديث من ابي
حنيفة وذكر ابن عبد البر في كتاب الانتقاء سئل يحيى بن معين وعبد الله
بن احمد الدورقي تسمع من ابي حنيفة فقال يحيى بن معين هو ثقة ما سمعت
احدا ضعفه هذا شعبة بن الحجاج يكتب اليه ان يحدث ويامره وشعبة شعبة
قال وكذلك ابن المديني اثنى عليه وقيل ليحيى بن معين يا ابا زكريا ابو حنيفة
كان يصدق في الحديث فقال نعم صدوق وقال يزيد بن هرون ادركت الف
رجل وكتبت عن اكثرهم ما رايت فيهم افقه ولا اورع ولا اعلم من خمسة اولهم
ابو حنيفة وقال ابن عبد البر الذين رووا عن ابي حنيفة ووثقوه واثنوا عليه اكثر
من الذين تكلموا فيه والذين تكلموا فيه من اهل الحديث اكثر ما عابوا عليه الاغراق
في الراي والقياس قال وكان يقال يستدل على نباهة الرجل من الماضين بتباين
الناس فيه قالوا الا ترى الى علي بن ابي طالب انه هلك فيه فئتان محب افرط ومبغض
افرط وهذه صفة اهل النباهة ومن بلغ في الفضل والدين الغاية وقال عن ابي
داود السجستاني ان ابا حنيفة كان اماما وان مالكا كان اماما وان الشافعي
كان اماما وكلام الائمة بعضهم في بعض يجب ان لا يلتفت اليه ولا يعرج عليه
فمن صحت امامته وعظمت في العلم غايته ولقد اكثر ابن عبد البر في تصانيفه
لا سيما في هذا الكتاب النقل عن الائمة ثناءهم على الامام ابي حنيفة جزاه الله

الله تعالى وعلى احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم على اقاويل الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ثم على اجماع الامة فان لم نجد شيئا من هذه
الاشياء نقول بالاجتهاد والقياس فاكرمه محمد بن علي والطفه واعتذر اليه
وترك قول المخالفين والمعاندين فيه رضي الله عنه وعن ابائه الطاهرين وروي
القاضي الامام الصيمري باسناده عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال
اخذ بكتاب الله اذا وجدته فما لم اجد فيه اخذت بسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم والاثار الصحاح عنه التي فشت في ايدي الثقات عن الثقات فاذا لم اجد
في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذت بقول اصحابه من
شئت منهم وادع قول من شئت ثم لا اخرج من قولهم الى قول غيرهم فاذا انتهى
الامر الى ابراهيم والشعبي والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب وعدد رجالا
قد اجتهدوا فلي ان اجتهد كما اجتهدوا واسند عن ابن سماعة عن ابي يوسف
قال سمعت ابا حنيفة يقول اذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
عن الثقات اخذنا به واذا جاء عن اصحابه لم نخرج عن اقاويلهم واذا جاء عن
التابعين زاحمناهم واسند عن الحسن بن صالح قال كان ابو حنيفة شديد
الفحص عن الناسخ والمنسوخ من الحديث فيعمل بالحديث الناسخ اذا صح عنده
عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان عارفا بعلم اهل الكوفة وافقه اهل الكوفة
وكان يقول ان لكتاب الله ناسخا ومنسوخا وللحديث ناسخا ومنسوخا وكان
حافظا لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخير الذي قبض عليه مما وصل
الى اهل بلده واسند عن علي بن المديني قال سمعت عبد الرزاق يقول كنت عند
معمر فاتاه ابن المبارك فسمعنا معمرا يقول ما اعرف رجلا يتكلم في الفقه
ويسعه ان يقيس ويستخرج في الفقه احسن معرفة من ابي حنيفة ولا اشفق
على نفسه من ان يدخل في دين الله شيئا من الشك من ابي حنيفة واسند
عن ابي يوسف قال ما خالفت ابا حنيفة في شيء قط فتدبرته الا رايت مذهبه

الذي

الذي ذهب اليه انجى في الاخرة وكنت ربما ملت الى الحديث وكان هو ابصر بالحديث
الصحيح مني واسند عن محمد بن الحسن قال كان ابو حنيفة رحمه الله يناظر اصحابه
في المقاييس فينتصفون منه ويعارضونه حتى اذا قال استحسن لم يلحقه
احد منهم لكثرة ما يورد في الاستحسان من المسائل فيذعنون له جميعا ويسلمون له
واسند عن ابن المبارك انه سئل متى يسع الرجل ان يفتي ويلي القضاء والحكم
قال اذا كان عالما بالحديث بصيرا بالراي عالما بقول ابي حنيفة حافظا له
واسند عن المزني قال سمعت الشافعي يقول الناس عيال على ابي حنيفة في القياس
والاستحسان وفي رواية عن الشافعي انه قال الناس في الفقه عيال على ابي
حنيفة ذكرها الامام القدوري رحمه الله وغيره وروى ابو عبد الله الصيمري
عن ابن المبارك قال قدم محمد بن واسع الى خراسان فقال قبيصة قد قدم عليكم
صاحب الدعوى قال فاجتمع عليه قوم فسالوه عن اشياء من الفقه فقال ان
الفقه صناعة لشاب في الكوفة يكنى ابا حنيفة فقالوا له انه ليس يعرف
الحديث فقال ابن المبارك كيف تقولون انه لا يعرف الحديث لقد سئل عن بيع
الرطب بالتمر فقال لا باس به فقالوا حديث سعيد فقال ذاك حديث شاذ
لا يؤخذ برواية زيد بن ابي عياش فمن تكلم بهذا لم يكن يعرف الحديث واسند
عن ابي يوسف ان الاعمش قال له يا يعقوب لم ترك صاحبك قول ابن مسعود
عتق الامة طلاقها قال تركه لحديث حدثناه عن ابراهيم عن الاسود ان بريرة
حين اعتقت خيرت قال الاعمش ان ابا حنيفة لحسن المعرفة بمواضع العلم
فطن بها واعجبه ما اخذ به ابو حنيفة من العلم وبيان لما اتى به من البيان والفقه
وقد تقدم ذكر ذلك واسند عن الاعمش انه كان يسال ابا حنيفة عن مسائل
ويجيبه عليها فيقول له الاعمش من اين لك هذا فيقول حدثتنا عن ابراهيم
بكذا وعن الشعبي بكذا قال فكان الاعمش يقول حينئذ يا معشر الفقهاء
انتم الاطباء ونحن الصيادلة قال المؤلف لطف الله تعالى وعفى عنه معنى

وكلب وطفل المشركين، وفي وقت الختان وسور الحمار وفي ان الملائكة افضل
ام الانبياء من بني آدم وفي دهر منكر، والخنثى المشكل والجلالة متى يطيب لحمها
والكلب متى يصير معلما وفي اطفال المشركين واعلم ان توقفه رضي الله عنه
في هذه المسائل انما هو من نهاية معرفته بالاحكام وغاية ورعه في الدين اذ لا يلاح
له وجه يجلي بحكم به ويتلقاه الناس منه بالقبول والسمع والطاعة كما تلقوا منه
سائر الاحكام وآثاره وما من احد من الناس احاط بالعلوم كلها كما نطق
به القرآن العظيم وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولان هذا من سنن المرسلين
الا ترى الى ما روي انه عليه السلام سئل عن خير البقاع فقال لا ادري حتى
اسأل جبرائيل عليه السلام فهبط جبريل فسأله فقال جبريل لا ادري حتى
اسأل ربي عز وجل ثم نزل جبريل عليه السلام فقال قال ربك تبارك وتعالى
خير البقاع المساجد وخير اهلها من يكون اول الناس دخولا واخرهم خروجا
قال في كتاب الدرر وقد قال العلماء الفقه زرعه عبد الله بن مسعود
وسقاه علقمة وحصده ابراهيم النخعي وداسه حماد وطحنه ابو حنيفة وعجنه
ابو يوسف وخبزه محمد والناس ياكلون من خبزه وقد نظم بعضهم ذلك في
بيتين فقال العلم زرع بن مسعود وعلقمة ٭ حصاده ثم ابراهيم دواس ٭
نعمان طاحنه يعقوب عاجنه ٭ محمد خابز والآكل الناس الفصل الثاني
في بيان تثبته وتوقفه في مذهبه وبيان الاصول التي بنى عليها مذهبه
وفيما شرطه في رواية الحديث، روى الامام الصيمري باسناده عن ابي حنيفة
رحمه الله انه قال دخلت على امير المؤمنين ابي جعفر المنصور فقال يا ابا حنيفة
عمن اخذت العلم قلت اخذت عن حماد عن ابراهيم النخعي عن عمر وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود
وعبد الله بن عباس وفي رواية عنه قال اخذت عن اصحاب عمر وعن اصحاب علي بن
ابي طالب وعن اصحاب عبد الله بن مسعود وعن اصحاب عبد الله بن عباس رضي الله
عنهم اجمعين وما كان في وقت ابن عباس على وجه الارض اعلم منه فقال له المنصور

بخ

بخ بخ لقد استوثقت لنفسك يا ابا حنيفة الطيبين المباركين رضوان الله
تعالى عليهم اجمعين، ولما سأله محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وعن ابائه اجمعين عن مسائل في علم الحلال والحرام واجاب عنها جوابا حسنا فـ
قال ابو حنيفة يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم انا بنينا مذهبنا على
كتاب الله واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعانيهما ثم على اقاويل
الصحابة ثم على اجماع الامة فان لم نجد شيئا من ذلك نجتهد ونقيس فاعجبه
ذلك وسر بقوله واكرمه واعتذر اليه مما كان بلغه عنه وذكر الشيخ الامام
صاحب جامع المضمرات والمشكلات في اول كتابه قال وحكي ان محمد بن علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لقي ابا حنيفة فقال له يا ابا
حنيفة بلغني انك تضع المسائل في الفقه بالقياس وتترك احاديث جدي
صلى الله عليه وسلم فقال له ابو حنيفة يا ابن رسول الله اني سائلك
ثلث مسائل فاجبني عنها احدها الصلوة افضل واعظم شانا ام الصوم قال
الصلوة قال لو كان قولنا بالقياس لقلنا ان المراة اذا طهرت من الحيض
تقضي الصلوة ولا تقضي الصوم ولكنا نقول تقضي الصوم ولا تقضي الصلوة
اتباعا للخبر والخبر الذي اراده الامام هو ما روي عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نقضي الصوم ولا نقضي
الصلوة وفي رواية عنها امرنا بقضاء الصوم دون الصلوة الثانية المني
انجس واقذر ام البول قال البول فقال ابو حنيفة لو كان قولنا مخالفا
للنصوص لكان الغسل من البول اقيس ولكنا نقول بوجوب الغسل من المني
دون البول عملا بالاية والخبر الثالثة المراة اضعف ام الرجل فقال
محمد بن علي المراة اضعف فقال ابو حنيفة لو كان قولنا بالقياس دون الكتاب
والاخبار لكان التضعيف في الميراث للمراة الضعيفة التي ولكن نقول
كما قال الله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين فعلى هذا مذهبنا بنيناه على كتاب

وبأمر بتعليمها والتفقه فيها ثم يكون المبتدي بوضعها على غير الحق ولانه رحمه الله تعالى
هو الاقدم في الاستنباط لانه اخذ ما اخذ من المآخذ وحصل لها بالاضراس
والنواجذ وغيره التقط ما من فلاته سقط وحاز ما افرط منه ان فرط وهذا
امر يعرفه ذو التحصيل فلا يحتاج الى دليل ولا تعليل وكفى استيناساً وتنبيها بما انشد
الحريري في مقاماته الذي حاز قصبات السبق في مقالاته شعر ولو قبل مبكاها
بكيت صبابة ٭ بسعدى شفيت النفس قبل التندم ٭ ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا
بكاها فقلت الفضل للمتقدم ٭ ولقد جمعت كتبه رضي الله عنه من انواع العلوم
ما لا يجمعها سواها واحتوت على انواع من دقايق النحو والحساب والمسايل الدورية
التي يتعب باستخراجها اصحاب الخبرة والمقابلة وفنون الحساب ولا يوجد هذا
لاحد من الفقهاء والدليل عليه ما ذكره الامام الرازي في شرح الجامع الكبير
قال كنت اقرا بعض مسايل الجامع الكبير على بعض المبرزين في النحو يكنى ابا علي
الفارسي فكان يتعجب من تغلغل واضع هذا الكتاب في النحو وفنون الحساب
يعني محمد بن الحسن وهو انما تعلمها واخذها من علم ابي حنيفة رحمه الله تعالى وذكر
الامام المحبوبي في شرح الجامع الكبير قال حكى الخليل بن احمد السجستاني رحمه الله
عن العراقيين رحمهم الله انه لما صنف محمد هذا الكتاب يعني الجامع الكبير وقع
في يد حبر من احبار الروم فتامل فيه زمانا ثم اسلم فقيل له في ذلك فقال لاني
وجدت هذا الكتاب على صفة لو ادعى مصنفه النبوة واخرجه معجزة لصدق
دعواه لتبعه الناس ولا يمكن لاحد معارضته فلما استسلم وانقاد لدين محمد
عرفت ان دينه حق اذ لولاه حق لما انتهى اليه هذا المصنف مع ذكا فهمه فسماه
هذا الحبر واصحابه تبصرة العقلاء وخالفوه من النصارى سموه نبكة العباد
يعني صار الحبر مصطاداً به وكان ذلك معجزة لنبينا عليه السلام حيث اكرم الله
من اتبع نبيه بهذه الكرامة وكرامة الاولياء في كل معجزة لنبيها وذكر في كتاب
انموذج الفضال في نقل العوال في الجزء الثاني منه المسمى سلوك السفن الحق

التكن

التكن قال في الباب السادس عشر في الحمام قال ومن المعلوم ان الامام
الاعظم ابا حنيفة رضي الله عنه هو اول من وضع الفقه ودونه وكان سبب تدوينه
له انه كان في عصره رجلان حضرا الى الحمام فاودعا صاحب الحمام وديعة ودخلا
الحمام ثم ان احدهما خرج وطلب الوديعة واخذها ومضى بسبيله فلما خرج الآخر طلبها
من الحمامي فقال له ان صاحبك خرج واخذها فذهبا الى الحاكم في ذلك الزمان
وشكا اليه من الحمامي فالزم الحمامي احضار الوديعة للخصم الحاضر وقال له انت
فرطت وكان الواجب عليك ان لا تدفع الوديعة الا اليهما معاً كما اودعاك معاً
فمضى الحمامي متحيراً لا يدري ما يصنع الى ابي حنيفة وساله فقال له قل لغريمك
ان المال الوديعة عندي فاحضر صاحبك حتى ادفع الوديعة اليكما فاذا احضر
حصلت على غريمك الذي دفعت الوديعة اليه قال صاحب الكتاب فكان ذلك
سبب خلاص الحمامي فعند ذلك اخذ ابو حنيفة في تدوين الفقه وتصنيفه
وعن يحيى بن معين قال سمعت يحيى بن سعيد القطان قال لا نكذب على الله تعالى
ما سمعنا باحسن من فقه ابي حنيفة ولقد اخذنا باكثر اقواله وكان يحيى بن معين
يحكي عن يحيى بن سعيد انه كان يذهب في الفتوى الى قول الكوفيين ويختار
قول ابي حنيفة من بين اقوالهم ونقل الامام الشعبي في كفايته قال سئل ابو حنيفة
رضي الله عنه من ثمانية الف مسئلة وثمانين الف مسئلة فاجاب عن جميع ذلك
الا عن ثلاث مسايل احداها متى يختن الغلام فقال لا ادري والثانية عن
حكم الخنثى المشكل قال يحكم باسبقهما قيل فان استويا في السبق وخرجا معاً
قال ما انا باعلم من هذا القايم على راسي وكان عنده عبد حبشي قايم على راسه
قلت ولم يذكر الثالثة في الكفاية والمذكور في ساير الكتب ان المسايل التي
توقف فيها ابو حنيفة رحمه الله تعالى ثمان مسايل وقد نظمها بعضهم في ثلاثة
ابيات فقال ٭ ثمان توقف فيها الامام ٭ وقد عد ذلك دينا متيناه اوان
ختان وسور حماره وفضل الملائك والمرسلين ٭ ودهر وخنثى وجلالة ٭

من حيث سول قيل فان بال منهما
جميعا قال يحكم

ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء
حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا
واضلوا رواه البخاري وكتب عمر بن عبد العزيز الى ابي بكر بن حزم انظر ما كان
عندك من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فاني خفت دروس العلم
وذهاب العلماء ولا تقبل الا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وليفشوا
العلم وليجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا فلذلك
دونها ابو حنيفة وجعلها ابوابا مبوبة وكتبا مرتبة وبدا بالطهارة ثم الصلوة ثم الزكوة
ثم بالصوم ثم سائر العبادات ثم بالمعاملات ثم ختم بالمواريث وانما بدا بالطهارة
لانها شرط الصلوة ثم بالصلوة لانها اهم العبادات واتمها فانما ختم بالمواريث
لانها اخر احوال الناس قال الشيخ الامام ابو الحسين القدوري رحمه الله تعالى
في شرح مختصر ابي الحسن الكرخي رحمه الله تعالى واول من دون الفقه ووضع
فيه كتابا ورتبه ابو حنيفة رحمه الله تعالى وقال وهو ايضا اول من وضع كتاب
الفرائض ورتبه واول من وضع كتاب الشروط وصنفه قال الله تعالى
ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب فاخبر ان الله تعالى علمه الشروط
وهو علم لا ينفرد وانما يتفرع على مسائل كتب الفقه فصحتها تدل على صحته
والدليل على انه اول من وضع علم الشروط ما روى ابو سليمان الجوزجاني تلميذ
محمد بن الحسن الشيباني قال قال لي احمد بن غنام بن عبد الله قاضي البصرة نحن
ابصر بالشروط من اهل الكوفة فقلت له ان الانصاف بالعلماء احسن انما وضع
هذا ابو حنيفة وانتم زدتم ونقصتم وحسنتم الالفاظ ولكن هاتوا شروطكم
وشروط اهل الكوفة من قبل ابي حنيفة فسكت ثم قال التسليم للحق اولى من
المجادلة في الباطل والدليل على ان العلماء بعد ابي حنيفة اتبعوه وزادوا ونقصوا
لانهم وضعوا اشياء مما اشتهر واستفاض عن الامام الكامل المصنف ابي العباس
بن سريج رحمه الله تعالى وكان ازكى اصحاب مذهب الامام الشافعي انه سمع رجلا

جاهلا

جاهلا يقع في ابي حنيفة رحمه الله تعالى فقال له يا هذا لا تقع في ابي حنيفة
وكيف تقع فيه وثلثة ارباع العلم مسلمة له باجماع العلماء وهو لا يسلم لهم الربع الرابع
فقال له الرجل وكيف ذلك قال لان العلم سؤال وجواب وهو اول من وضع السؤال
واختص به لم يشاركه فيه احد فسلم له النصف بلا منازعة واما النصف الاخر
وهو الجواب فهو يقول كله له لانه يقول اصاب في اجتهاده وغيره يقول المجتهد
يخطئ ويصيب وقد اصاب في بعض واخطاء في بعض فقد سلموا له ثلثة ارباع
العلم كما ترى وهو لا يسلم لهم ربعه فتاب الرجل عما كان عليه قال في كتاب الدرر
ولعل هذا معنى قول الامام الشافعي رحمه الله الناس عيال ابي حنيفة في الفقه
وهو اول من استنبط الاحكام واسس قواعد الاجتهاد على سبيل الاحكام وعن
ابي عبيد قال سمعت الشافعي يقول من اراد ان يعرف الفقه فليلزم ابا حنيفة واصحابه
فان الناس كلهم عيال عليه في الفقه رواه الصيمري مسندا وذكر في كتاب ربيع الابرار
في باب العلم كان يقال اربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا ابو حنيفة في فقهه والخليل
في نحوه والجاحظ في تاليفه وابو تمام في شعره وفي كتاب مفيد العلوم قال اربعة
لم يسبقوا ابو حنيفة في الفقه والخليل في روية والجاحظ في تاليفه وابو تمام
في شعره وذكر في الكتاب المذكور قال بعضهم خمسة لا سادس لهم عمر اذا ساس
وابو حنيفة اذا قاس والشافعي اذا احدث وذكر في كتاب العناية في شرح الهداية
ان المسائل التي دونها ابو حنيفة الف الف ومائتا الف وسبعون الفا ونيفا
ذكره في شرح الخطبة عند قوله في الكتاب حتى وضعوا المسائل من كل جلي ودقيق
قال العبد الضعيف مؤلف هذا المجموع عامله الله بلطفه الخفي هذه المسائل التي
ذكرها هي اصول المسائل وامهاتها ورؤسها اما المسائل المتفرعة على الاصول
المذكورة فهي لا تعد ولا تحصى ولا يستوعبها جامع طول عمره وان استقصى قال
الامام ابو الحسين القدوري رحمه الله تعالى فاذا وفق الله تعالى من ابتداء بوضعها
فالظاهر انه يوفقه للصحيح فيها ويستحيل ان يضر الله تعالى حفظ الشريعة

وكان الغالب اليه النحو وكلام العرب فلم يصبرهم على القعود فاجتمع رايهم على ابي
بكر النهشلي وسالوه فابى وسالوا ابا برده فابى فقالوا لابي حنيفة فقال لا احب
ان يموت العلم فساعدهم وجلس لهم فاختلفوا اليه ثم اختلف بعدهم ابو يوسف
واسد بن عمرو والقاسم بن معن وزفر بن الهذيل والوليد ورجال من اهل الكوفة
وكان ابو حنيفة يفقههم في الدين وكان شديد البر بهم والتعاهد لهم وكان
ابن ابي ليلى وابن شبرمة وشريك يقعون فيه ويطلبون شينه فلم يزل كذلك حتى
استحكم امره واحتاج اليه الناس واجتمع به الامراء وذكره الخلفا واسند عن
ابن المبارك قال سمعت داود الطائي يقول كان مفتي الناس بالكوفة حماد
بن ابي سليمان وكان لحماد بن يقال له اسماعيل بن حماد فلما جاء موت حماد
اجمعوا ان يكون اسمعيل يجلس لهم ويصبر لهم فنظروا فاذا الغالب عليه الشعر
والتبحر بايام العرب فقال ابو بكر النهشلي وكان من اصحاب حماد وابو برده
ومحمد بن جابر الحنفي وجماعة من اصحاب حماد منهم ابو حصين فقال ابو حصين
فقال ابو حصين وحبيب بن ثابت ان هذا الخزاز حسن المعرفة وان كان حدثا
فاجلسوه يعنون ابا حنيفة فانه كان يبيع الخز ففعلوا وكان رجلا موسرا
سخيا فلما جلس وصبر نفسه عليهم واحسن مواساتهم وجاههم واكرمه الحكام
والامراء وارتفع شانه واختلفت اليه الطبقة العليا ثم جاء بعدهم ابو يوسف
واسد بن عمرو والقاسم بن معن وابو بكر الهذلي والوليد بن ابان وكان
الذين يناظرونه ويتكلمون فيه ابن ابي ليلى وابن شبرمة والثوري وغيرهم
فجعل امره يزداد علوا وكثر اصحابه حتى كانت حلقته اعظم حلقة في مسجد الكوفة
واوسعهم في الجواب فصبر عليهم واوسع على كل ضعيف منهم واهدى الى كل موسر
وانصرفت وجوه الناس اليه حتى اكرمه الامراء والحكام والاشراف وقام
بالنوائب وحمل الكافة وتحمل اشياء اعجزت العرب وقوي على ذلك بالعلم الواسع
واسعدته المقادير وكثر حساده واتفق له من العلم شيء كثير واظهره الله

على اقرانه

على اقرانه وفاق على اهل زمانه وكان فضل الله عليه عظيما رحمه الله تعالى
ونفعنا به وانشد ابو حنيفة لنفسه شعر لقد شهرت ذيلي بطول عمري * لحفظه
ما به امام فخري به * هو الفقه الذي قد جل قدره * فجل لقدره قدري وذكري *
به نلت المعالي في حياتي * به عمري وجاهي كل دهري * وروى ابو عبد الله عن
حماد بن ابي سليمان قال كان ابو حنيفة يجالسنا بالسمت والوقار والورع وكنا
نمدحه بالسؤال حتى دق السؤال فخفت عليه من ذلك وكان والله حسن الفهم
جيد الضبط حتى شنعوا عليه بما هو والله اعلم به منهم وانا اعلم ان العلم جليس
النعمان كما اعلم ان النهار له ضوء يجلو ظلمة الليل وذكر في كتاب تعليم المتعلم
طريق التعلم ان ابا حنيفة رحمه الله قال انا ادركت ما ادركت بالحمد والشكر وكلما علمت
او وقفت على علم وفقه وحكمة قلت الحمد لله فازداد علمي بفضل الله تعالى وروى
ابو عبد الله باسناده عن الحسن بن سليمان انه قال في معنى الحديث الذي ورد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يظهر العلم قال هو علم ابي حنيفة
وتفسيره الاثار وروي باسناده عن علي بن عاصم لو وزن علم ابي حنيفة بعلم اهل
زمانه لرجح عليهم فصل في ذكر بيان انه اول من دون علم الفقه ورتبه
وجعله ابوابا مبوبة اعلم وفقنا الله واياك ان من مناقبه التي تفرد بها دون
غيره من الائمة انه اول من دون علم الشريعة ورتبه وجعله ابوابا مبوبة
وانواعا مرتبة فاسس المسائل واستقراء الدلائل واستنبط المعاني واستحكم
المباني وحل المشكل المعقول ورد الفصول الى الاصول رضي الله عنه وارضاه
ثم تابعه على ذلك مالك بن انس في ترتيب الموطا وقبل ابن جريج ولم يسبق
ابا حنيفة احد من العلماء الى ذلك لان الصحابة رضي الله عنهم والتابعين من
بعدهم لم يضعوا في علم الشريعة ابوابا مبوبة ولا كتبا مرتبة وانما كانوا يعتمدون
على قوة حفظهم فلما راى ابو حنيفة رحمه الله تعالى العلم منتشرا وخاف عليه
من الخلف السوء ان يضيعوه او في غير موضعه يضعوه على ما قال عليه السلام

وكان الغالب عليه النحو وكلام العرب فلم يصبر على القعود فاجتمعوا على ابي
بكر النهشلي وسألوه فابى وسألوا ابا برده فابا فقالوا لابي حنيفة فقال لا احب
ان يموت العلم فساعدهم وجلس لهم واختلفوا اليه ثم اختلف بعدهم ابو يوسف
واسد بن عمرو والقاسم بن معن وزفر بن الهذيل والوليد ورجال من اهل الكوفة
وكان ابو حنيفة يفقههم في الدين وكان شديد البر بهم والتعاهد لهم وكان
ابن ابي ليلى وابن شبرمة وشريك يتناولونه ويطلبون شينه فلم يزل كذلك حتى
استحكم امره واحتاج اليه الناس واجتمع به الامراء وذكره الخلفاء واسند عن
ابن المبارك قال سمعت داود الطائي يقول كان مفتي الناس بالكوفة حماد
بن ابي سليمان وكان لحماد ابن يقال له اسماعيل بن حماد فلما جاء موت حماد
اجمعوا ان يكون اسماعيل مجلسهم ونصيرهم فنظروا فاذا الغالب عليه الشعر
والسمر وايام العرب فقال ابو بكر النهشلي وكان من اصحاب حماد وابو برده
ومحمد بن جابر الحنفي وجماعة من اصحاب حماد منهم ابو حصين فقال ابو حصين
فقال ابو حصين وحبيب بن ثابت ان هذا الخزاز حسن المعرفة وان كان حدثا
فاجلسوه يعنون ابا حنيفة فانه كان يبيع الخز ففعلوا وكان رجلا موسرا
سخيا ذكيا فجلس وصبر نفسه عليهم واحسن مواساتهم وجاملهم واكرمه الحكام
والامراء وارتفع شانه واختلفت اليه الطبقة العليا ثم جاء بعدهم ابو يوسف
واسد بن عمرو والقاسم بن معن وابو بكر الهذلي والوليد بن ابان وكان
الذين يناظرونه ويتكلمون فيه ابن ابي ليلى وابن شبرمة والثوري وغيرهم
فجعل امره يزداد علوا وكثر اصحابه حتى كانت حلقته اعظم حلقة في مسجد الكوفة
واوسعهم في الجواب فصبر عليهم واوسع على كل ضعيف منهم واهدى الى كل موسر
وانصرفت وجوه الناس اليه حتى اكرمه الامراء والحكام والاشراف وقام
بالنوائب وحمل الكلف وتحمل اشياء اعجزت العرب وقوي على ذلك بالعلم الاوسع
واسعدته المقادير وكثر حساده وانفتق امر العلم شيئا كثيرا واظهره الله

على اقرانه

على اقرانه وفاق على اهل زمانه وكان فضل الله عليه عظيما رحمه الله تعالى
ونفعنا به وانشد ابو حنيفة لنفسه شعر لقد شهرت نفسي طول عمري بطلبة
ما به اتمام نجيبه هو الفقه الذي قد حل صدري فجل لقدره قدري وذكري
به نلت المعالي في حياتي به عمري يجاهي كل دهري وروى ابو عبد الله عن
حماد بن ابي سليمان قال كان ابو حنيفة يجالسنا بالسمت والوقار والورع وكنا
نمده بالسوال حتى دق السوال فخفت عليه من ذلك وكان والله حسن الفهم
جيد الضبط حتى شنعوا عليه بما هو والله اعلم بريء منه وانا اعلم ان العلم يطلبه
النعمان كما اعلم ان النهار له ضوء يجلو ظلمة الليل وذكر في كتاب تعليم المتعلم
طريق التعلم ان ابا حنيفة رحمه الله قال انما ادركت بالحمد والشكر وكلما علمت
او وقفت على علم وفقه وحكمة قلت الحمد لله فازداد علما بفضل الله تعالى وروى
ابو عبد الله باسناده عن الحسن بن سليمان انه قال في معنى الحديث الذي ورد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يظهر العلم قال هو علم ابي حنيفة
وتفسيره الآثار وروى باسناده عن علي بن عاصم لو وزن علم ابي حنيفة بعلم اهل
زمانه لرجح عليهم فصل في ذكر بيان انه اول من دون علم الفقه ورتبه
وجعله ابوابا مبوبة اعلم وفقنا الله واياك ان من مناقبه التي تفرد بها دون
غيره من الائمة انه اول من دون علم الشريعة ورتبه وجعله ابوابا مبوبة
وانواعا مرتبة فاسس المسائل واستقرا الدلائل واستنبط المعاني واستحكم
المباني وحل المشكل المعقول ورد الفصول الى الاصول رضي الله عنه وارضاه
ثم تابعه على ذلك مالك بن انس في ترتيب الموطا وقيل ابن جريج ونحوه لم يسبق
ابا حنيفة احد من العلماء الى ذلك لان الصحابة رضي الله عنهم والتابعين من
بعدهم لم يضعوا في علم الشريعة ابوابا مبوبة ولا كتبا مرتبة وانما كانوا يعتمدون
على قوة حفظهم فلما راى ابو حنيفة رحمه الله تعالى العلم منتشرا وخاف عليه
من الخلف السوء ان يضيعوه او في غيره من نحو يضيعوه على ما قال عليه السلام

طبقات الخوارج من الاباضية وغيرهم وطبقات المعتزلة وسائر طبقات
اهل الاهواء فكتب بحمد الله اغلبهم وافهمهم الى اخر ما ذكرنا اولا في الفصل
الثالث وفي كتاب تسلية الخواطر ومعدن الملح والجواهر قال وقد ورد في مناقبه
يعني ابا حنيفة رحمه الله الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان العلم معلقا
بالثريا لناله رجل من ابناء فارس فقال له النعمان بن ثابت وكنيته ابو حنيفة
هو سراج امتي هو سراج امتي كذا رواه مصرحا باسم الرجل الذي
هو من ابناء فارس رواه بصيغة الافراد وروايته هذه مفسرة للرواية التي
رواها البخاري في صحيحه في تفسير سورة الجمعة في قوله تعالى وآخرين منهم
لما يلحقوا بهم قالوا يا رسول الله من هم فلم يراجعوا يعني الصحابة اجمعين حتى
سأل ثلاثا وفينا سلمان الفارسي فوضع يده صلى الله عليه وسلم على سلمان ثم قال
لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال او رجل من هؤلاء رواه ابو هريرة رضي الله
عنه وروى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان الدين عند
الثريا لذهب به رجل من فارس او قال من ابناء فارس حتى يتناوله رواه بلفظ
رجل لا بلفظ رجال اعني بطريق الافراد ومعلوم انه لم يجئ من فارس او من
ابناء فارس من هو مثل ابي حنيفة في التفقه في الدين اخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حال الفرس بالايمان والعلم فما ذكره صاحب كتاب تسلية الخواطر
مفسر له ومبين له لا يحتمل التاويل ولا الصرف عنه الى غيره ويكون مخصصا
للعام ومفسرا للمبهم الذي رواه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى وروى ابو عيسى
الترمذي في جامعه عن ابن صالح مولى عمرو بن حريث قال سمعت ابا هريرة يقول
ذكرت الاعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لانا بهم او ببعضهم اوثق مني بكم او ببعضكم وذكر الزمخشري في الكشاف في
تفسير قوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ثم قال لو كان

العلم معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وذكر ايضا في تفسير قوله تعالى
فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين عن مجاهد هم الفرس
قال ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل
بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه وذكر ايضا في تفسير قوله تعالى وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان
سلمان الى جنبه فضرب صلى الله عليه وسلم على فخذه وقال هذا وقومه والذي
نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس قال المؤلف
عامله الله بلطفه حمل العلماء رحمهم الله تعالى هذا الحديث على ان المراد به الامام
ابو حنيفة دون غيره كما حملوا الحديث الذي روي في عالم المدينة على الامام مالك
والحديث الذي روي في عالم قريش على الامام الشافعي كذلك حمل اشياخنا هذا
الحديث على ابي حنيفة رضي الله عنه قال الحاكم الشهيد في اخر كتاب الفتاوى
فاول المتاخرون هذا الحديث فحملوه على ابي حنيفة لانه من ابناء فارس
من بين سائر ارباب المذاهب كمالك والشافعي والاوزاعي وغيرهم رضي الله عنهم
ورايت في بعض التواريخ قال حدثنا محمد بن يحيى حدثنا ابو قلابة الرقاشي
حدثنا ابو عتاب سهل بن حماد حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة عن اسامة
بن زيد قال قال سعيد بن المسيب لو لم اكن من قريش لتمنيت ان اكون من ابناء
فارس من اهل اصبهان الباب الثالث في بيان ذكر احواله وابتداء جلوسه للتعليم
والفتوى والسبب في ذلك وفيه فصول فصل في ذكر سبب جلوسه
للتعليم روى الامام ابو عبد الله الصيمري باسناده عن حماد بن سلمة قال كان
مفتي الكوفة والمنظور اليه في الفقه بعد موت ابراهيم النخعي حماد بن ابي سليمان
فكان الناس به اغنياء فلما مات احتاجوا الى من يجلس لهم وخافوا اصحابه ان يموت
ذكره ويندرس العلم بموته وكان لحماد ابن حسن المعرفة فاجمعوا عليه فاقعده اصحاب
ابيه ابو بكر النهشلي وابو بردة الضبي ومحمد بن جابر الحنفي وغيرهم فاختلفوا اليه

ومنها ما وجدته بخط بعض العلماء روي في الخبر انه لما دنت وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاه جبرائيل عليه السلام فاخبره بظهور اهل الاهواء
والبدع واختلاف امته بعده وخروجهم عن سنته وطريقته فحزن صلى الله
عليه وسلم لذلك حزنا شديدا وبكا بكاء عظيما فرجع اليه جبرائيل عليه السلام
ببشارة عظيمة واخبره عن الله تبارك وتعالى فقال له بانه يظهر من بعدي في
امتك رجل يحيي سنتك ويقمع الضلالة وهو سراج امتك فقال صلى
الله عليه وسلم اخبرني يا جبرائيل ما اسمه وما كنيته فقال اسمه النعمان
وكنيته ابو حنيفة فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سرورا عظيما
ودخل عليه اصحابه رضي الله عنهم بعد خروج جبرئيل عليه السلام فاخبرهم
بذلك ودعا بدعوات ثم قال هو سراج امتي هو سراج امتي هو سراج امتي
ثم قال لانس بن مالك انت تدركه وانا اريد ان استودعك امانة فافتح
فاك يا انس قال انس رضي الله عنه ففتحت فمي فبصق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه وقال لي اذا لقيته فاقره مني السلام واعطه هذه الامانة
ووصف لي صفته وقال انت كذا في الامر يجيء به باخباري فيجابوه يحمله على
عاتقه حرصا عليه ليسمع منك فاكرمه وادنه اليك قال الراوي انس فلما
قرب ذلك حج ثابت وذهب بابنه ابي حنيفة معه الى الحج وهو يومئذ ابن
ثلث عشرة سنة فلما دخل باب المسجد الحرام وجد جماعة كثيرة في مواضع
متحلقين فاذا بحلقة عظيمة عند باب الكعبة فسأل عن ذلك فقيل له حلقة
انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث باخباره فاسرع
ثابت الى تلك الحلقة ثم لم يجد سبيلا فرفع ابنه ابا حنيفة على عاتقه ليسمع كلام
انس رضي الله عنه وينظر الى وجهه وكان انس بن مالك ناكسا فرفع راسه
ونظر الى ابي حنيفة رضي الله عنه فرأى الصفة التي وصفها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال عند رؤيته الله اكبر الله اكبر مرحبا بوصية رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فقال انس لثابت والد ابي حنيفة اقدم الينا يا شيخ فالى
فافترق الناس حتى دخل الحلقة ووضع ابنه ابا حنيفة عن عاتقه فقال له انس
رضي الله عنه ما اسمك يا شيخ وما اسم الصبي فقال اسمي ثابت واسم هذا
الصبي نعمان قال المؤلف عامله الله تعالى بلطفه الخفي الى ههنا وجدت هذه
الرواية مكتوبة بخط بعض العلماء والمسؤول من الله تعالى الكريم ان يمن بوجدان
الباقي بفضله وكرمه انه على كل شيء قدير قلت هذا الحديث يشتمل على
انواع من الفوائد منها بيان كمال شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على امته
وشدة اعتنائه بهم والاهتمام بامرهم في مصالح دينهم ومنها البشارة عظيمة هذه   البشارة العظيمة صح
الامة بهذا الامام الاعظم الذي يحيي الله تعالى به دينه وسنة نبيه على
يديه ويقمع به البدعة ويرد بها الضلالة ومنها بيان عظم منزلة النبي صلى الله عليه
وسلم عند ربه تبارك وتعالى حيث ارسل اليه جبريل عليه السلام بهذه البشارة
تسلية له مما وقع من الحزن الشديد بسبب اختلاف امته وظهور الاهواء
وخروجهم عن سنته وفي ذلك اظهار شرف النبي صلى الله عليه وسلم ومكانته
عند ربه وانه بالمحل الاعلى ومنها بيان صحة امامة هذا الامام وفقهه وعلو دينه
نفع الله به ومما يؤيد هذه القصة ويؤكد صحتها ما رويناه عن مشايخنا
كابرا عن كابر مسندا الى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال الا انبئكم برجل
من كوفان من بلدكم هذه او من كوفتكم هذه يكنى بابي حنيفة قد ملئ قلبه
علما وحكما وسيهلك به قوم اخر الزمان الغالب عليهم التنابز يقال لهم البنانية
كما هلكت الرافضة بابي بكر وعمر رضي الله عنهما وكذلك يؤكد ذلك ايضا
ما نقله الشيخ الامام مولانا عبد العزيز البخاري في شرحه للبزدوي قال روي
عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال كنت رجلا رزقت جدلا طويلا في علم الكلام
مضى لي فيه دهر اتردد فيه به اخاصم وعنه اناضل وكان اكثر اصحاب الخصومات
بالبصرة فدخلتها نيفا وعشرين مرة اقيم سنة واقل واكثر وكنت قد نازعت

محمد بن حسن

اسماعيل الحضرمي والامام ابي الفضائل الحسن بن الصغاني عن الامام ابي الفضائل
برهان الدين نصر الله بن ابي الفرج بن نصر الحضري امام مقام الحنابلة بالحرم
الشريف البغدادي ومات في المحرم من ارض اليمن وقبره بها معروف يستجاب
عنده الدعا عن المشايخ الثلاثة ابي طالب المبارك بن حصين الصيرفي وابي منصور
بن محمد بن احمد الدقاق بن اخت الحافظ محمد بن ناصر وابي الحسين عبد الحق
بن عبد الخالق واحمد بن عبد الصادق بن محمد بن يوسف كلهم عن الحافظ ابي
عبد الله المصنف رحمه الله مثله سواء ثلث وفي اول هذا المسند الحديث
الذي يروى في فضل ابي حنيفة رضي الله عنه وفي مختصر المسند عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه الا انبئكم برجل من كوفان من بلدكم هذه او من كوفتكم
هذه يكنى بابي حنيفة قد ملئ قلبه علما وحكما و[illegible] به قوم في اخر الزمان
الغالب عليهم التنابز يقال لهم [illegible] هلكت الرافضة بابي بكر وعمر
رضي الله عنهما وفيها [illegible] عباس رضي الله عنهما قال يطلع بعد النبي
صلى الله عليه وسلم بدر على جميع خراسان يكنى بابي حنيفة رضي الله عنه
وفيه ايضا عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال اني لاجد اسامي العلماء واهل
العلم مكتوبة بصفاتهم وانسابهم اهل زمان زمان واني لاجد اسم رجل
يقال له النعمان بن ثابت يكنى بابي حنيفة واني لاجد له شانا عظيما
في العلم والفقه والحكمة والعبادة والزهادة قد ساد من اهل العلم (اهل زمانه) فمن
يشبههم وهو بعدهم يعيش مغبوطا ويموت مغبوطا (شهيدا) وفيه عن ابن لهيعة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل قرن من امتي سابقون وابو
حنيفة سابق هذه الامة وذكر في كتاب عمدة الفتاوى قيل اوحى الله تعالى
الى موسى بن عمران صلوات الله عليه وسلامه اني ابعث في اخر الزمان
رجلا [illegible] اسمه نعمان كنيته ابو حنيفة من احبه فقد احبني ومن
ابغضه فقد ابغضني قال وقد روي عن النبي عليه السلام انه قال ادم وغيره و

يفخرون

يفخرون بي وانا افخر برجل اسمه نعمان وكنيته ابو حنيفة وذكر الشيخ الامام
شمس الدين يوسف بن عمر بن يوسف الصوفي الكاروري صاحب جامع المضمرات
رواية عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال انا نجد في التورية التي انزلها الله
على موسى عليه السلام قال سيكون في امة محمد صلى الله عليه وسلم نور يكنى
ابا حنيفة وعزاها الى كتاب مفاتيح المسائل ومصابيح الدلائل لحجة الدين
البلخي في فصل فضل الفقه وذكر الفقهاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
ان الراي الحسن يغني صاحبه وانه سيكون من بعدي راي ابي حنيفة يحيي به
الاحكام ما بقي الاسلام وان كرائنا واحكامنا يقوم به رجل يقال له النعمان
بن ثابت ويكنى بابي حنيفة وهو من اهل الكوفة جهبذ في العلم والفقه يتصرف
الاحكام على وجوهها حنيفي الدين والراي الحسن وفي رواية عنه قال يكون
بعد النبي صلى الله عليه وسلم نور يكنى بابي حنيفة وعن ابي البختري
قال دخل ابو حنيفة على جعفر بن محمد الصادق فلما نظر اليه جعفر قال
كاني انظر اليك وانت تحيي سنة جدي صلى الله عليه وسلم من بعد ما
اندرست وتكون مفزعا لكل ملهوف وغياثا لكل مهموم بك يسلك المتحيرون
اذا وقفوا وتهديهم الى الواضح من الطريق اذا تحيروا وذلك من الله العون
والتوفيق حتى يسلك بك الربانيون الطريق ويروى ان جابرا قال لابي
حنيفة يا ابا حنيفة انت النعمان الذي ذكر لنا ابراهيم قال سقى الله زمانا
يكون فيه رجل يقال له النعمان يكنى بابي حنيفة يحيي احكام الله تعالى
ورسوله ويجري بين ابدا ما بقي الاسلام ولا يهلك من اخذها وعمل بها فان انت
لقيته فاقرؤه مني السلام رواه ابو عبد الله الحسين بن علي الصيمري رحمه الله تعالى
وروي ان ابا حنيفة رضي الله عنه لقي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
وزيد بن علي فسالاه عن مسائل من المسائل الفقهية فاجابها عنها جوابا شافيا
حسنا فاكرماه واعتذرا له وتركا قول المخالفين والمعاندين له رضي الله عنهما

قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن سعيد المروزي حدثنا سليمان بن جابر بن سليمان
بن ياسر بن جابر حدثنا بشر بن يحيى اخبرنا الفضل بن موسى الشيباني عن محمد
بن عمرو وهو ابن علقمة بن وقاص الليثي عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان في امتي رجلا وفي حديث الفضل
يكون في امتي رجل اسمه النعمان وكنيته ابو حنيفة هو سراج امتي هو سراج امتي
هو سراج امتي قاله ثلاثا قال القاضي ابو العلاء الواسطي كتب عني هذا الحديث
القاضي الامام ابو عبد الله الحسين بن علي الصيمري رحمه الله تعالى قلت وفيما
انشدنا ابو المؤيد موفق بن احمد المكي لنفسه مضمنا معنى الحديث في البيت الاول
فقال رسول الله قال سراج ديني ۰ وامتي الهداة ابو حنيفة ۰ فلا بعد الصحابة
في الفتاوي ۰ لاحد في شريعته خليفه ۰ سداد يباح فتياه اجتهاد ۰ والجنة من
الرحمن خيفه وبالاسناد المتقدم الى الحافظ ابي عبد الله البلخي عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سياتي من بعدي رجل يقال له النعمان
بن ثابت ويكنى ابا حنيفة يحيين دين الله وسنتي على يديه ورواه ايضا عن انس
من طرق اخرى عن النبي صلى الله عليه وسلم واسند ايضا ابو عبد الله بن خسرو
البلخي وابن قاضي المرستان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يظهر من بعدي رجل يعرف بابي حنيفة يحيي الله سنتي على يديه وروينا
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في كل قرن من امتي سابقون
وابو حنيفة سابق هذه الامة هكذا اخرجه ابن خسرو وابن قاضي المرستان
وعزاه اليهما الامام اسمعيل الاوغاني في مختصر المسند وعن ابن سيرين قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في امتي رجل يقال له ابو حنيفة
وبين كتفيه وفي رواية على يساره خال يحيي الله سنتي على يديه قلت واصل
ذلك ما روي ان ابا حنيفة رضي الله عنه راى في المنام كانه ينبش قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وجمع عظامه الى صدره فهاله ذلك فارتحل الى البصرة فسال

محمد بن

محمد بن سيرين عن هذه الرؤيا وقيل نفذ رجلا فسال محمد بن سيرين لست
بصاحب هذه الرؤيا صاحب هذه الرؤيا ابو حنيفة فحضر ابو حنيفة عنده فقال
انا ابو حنيفة قال اكشف عن ظهرك وبيسارك فكشف فراى بين كتفيه او عند
يساره خالا فقال ابن سيرين صدقت حقا انت ابو حنيفة الذي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حقه يخرج في امتي الحديث الى اخره وفي رواية رايت كاني
انبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن سيرين الرائي لهذه الرؤيا
عالم يفحص عن علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ربيع الابرار عن ابي حنيفة
رحمه الله رايت كاني انبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضممت عظامه
الى صدري فهالني ذلك فسالت ابن سيرين فقال ما ينبغي لاحد من اهل الزمان
ان يرى هذه الرؤيا فقلت انا رايتها فقال ان صدقت رؤياك لتحيين سنة نبيك
صلى الله عليه وسلم قلت ووجدت بخط الامام العالم العلامة شيخ المحدثين
بالديار اليمنية ومحدثها نفيس الدين سليمان بن ابراهيم العلوي على ظهر
المسند الذي خرجه الحافظ ابو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو قال اروي
مسند الامام الحافظ ابي عبد الله بن خسرو البلخي عن والدي رحمه الله تعالى
وهو يرويه عن الفقيه رضي الدين ابي الحافظ بكر بن الجار المقصري القرشي
عن الفقيه محمد بن حسين بن ابراهيم الجمرقلي القريني عن المهاجر ابي عبد الله سليمان
بن موسى بن سليمان بن علي بن الجون الاشعري السدوسي الحنفي عن الفقيه الاجل
ابي الحسن علي بن اسماعيل بن عمر بروايته عن الامام صدر الدين محمد بن عباد
بن ملكداد بن داود النوشهري الاجلاحي عن ابي عبد الله محمد بن محمد الانصاري
عن المشايخ برهان الدين ابي الحسن علي بن الحسين بن عبد الله الغزنوي وظهير
الدين ابي سعيد ابرهيم بن دلول السفسني والشيخ ابي طاهر بركات بن ابراهيم
بن طاهر القرشي الخشوعي عن المؤلف الحافظ ابي عبد الله رحمه الله وله طريقة
اخرى باسناده المتقدم الى ابن الجون عن الشيخين العالمين جمال الدين محمد بن

وجدنا اقول له ما قال الفرزدق لجرير ؛ اولئك آبائي فجئني بمثلهم ، اذا
جمعتنا يا جرير المجامع ، وذكر في كتاب الجواهر المضية في طبقات الحنفية
في اول خطبتها قال فقد ذكر في كتاب التعليم انه روى عن ابي حنيفة ونقل
مذهبه نحو من اربعة الاف نفر ولا بد من ان يكون لكل واحد منهم اصحاب
وهلم جرا وذكر في الجواهر ايضا في ترجمة يحيى بن زكريا بن ابي زايدة قال الطحاوي
كتب الي ابن ابي ثور يحدثني عن سليمان بن عمران حدثني اسد بن الفرات قال كان
اصحاب ابي حنيفة الذين دونوا الكتب اربعين رجلا وكان في العشرة المتقدمين
ابو يوسف وزفر وداود الطائي واسد بن عمرو ويوسف بن خالد السمتي ويحيى
بن زكريا بن ابي زايدة وهو الذي كان يكتبها لهم ثلثين سنة ووجدت رواية
عن الحسن بن زياد قال تفقه عند ابي حنيفة عشرة الاف رجل حتى صاروا كلهم
فقهاء في الدين ائمة للمسلمين في جميع الافاق وعن ابي يوسف قال كنا ندرس
من ابي حنيفة رضي الله عنه وكان عددنا ثلثة الاف رجل وستين رجلا
قال المولف لطف الله تعالى وعفى عنه وطريق التوفيق بين هذه الروايات
التي رويت في عدد اصحابه ففي بعضها ثلثون وفي بعضها اربعون وفي بعضها
الف رجل وفي بعضها ثلثة الاف وستون وفي بعضها اربعة الاف وفي بعضها
عشرة الاف ان نقول الاربعون هم الذين دانا هم وقربهم وهم الذين بلغوا
رتبة الاجتهاد والثلثون هم الذين كانوا يكتبون اقواله وفيهم العشرة المتقدمون
منهم ابو يوسف وزفر وداود الطائي واسد بن عمرو وغيرهم والثلثة الالاف
والستون فقد كانوا كذلك ثم زادوا حتى بلغوا اربعة الاف فذكر الراوي
كذلك واما من روى انهم عشرة الاف فذلك جملة من تفقه عليه من جميع اصحابه
كما رواه الحسن بن زياد رحمه الله تعالى ونقفو الفصل السادس ومن مناقبه
التي تفرد بها ما ورد من الاحاديث النبوية والاثار المروية في فضائله والبشارة
به من ذلك ما اسنده الامام الحافظ ابو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي

عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في امتي رجلا وفي
رواية اخرى يكون في امتي رجل اسمه النعمان وكنيته ابو حنيفة هو سراج امتي
هو سراج امتي هو سراج امتي قال العبد الضعيف مؤلف هذا المجموع اروي
هذا الحديث بالاسناد الى النبي صلى الله عليه وسلم اجازة ووجادة اما الاجازة
فعن شيخنا زين الدين واما الوجادة فعن خطه وعن خط امام المحدثين زين
نفيس الدين سليمان العلوي وعن خط الامام الحافظ المقرئ شمس الدين
الجزري وعن خط امام الحرمين ، اما الجزري فوجدت بخطه قال الفقير الى
رحمة الله تعالى محمد بن محمد بن محمد بن الجزري اخبرني المشايخ الصلحاء الثقات
ابو العباس احمد بن الحسين الفيروزابادي ثم الصالحي البناء والاصيل العالم
نجم الدين اسمعيل بن الشيخ نجم الدين احمد بن النجم اسمعيل بن احمد بن عمر بن محمد
بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي وابن عمه رحلة الاقطار صلاح
الدين محمد بن احمد بن ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن احمد بن قدامة بن نصر المقدسي
والمسند الخير ابو حفص عمر بن الحسين بن مزيد بن اميلة المراغي ثم الحلبي ثم المزي
المقرئ والصالح البركة ابو علي الحسن بن احمد بن هلال المشهور بابن هبل الدقاق
الصالحي والحرة الصالحة الزاهدة ست العرب ابنة محمد بن علي بن احمد بن عبد
الواحد المقدسية الحنبلية مشافهة من كل منهم غير مرة وجماعة اخرون اجازة
قالوا اخبرنا الشيخ الامام العالم مسند زمانه فخر الدين ابو الحسن علي بن احمد بن
عبد الواحد بن احمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور المقدسي الشهير بابن
البخاري اجازة لكل منهم ان لم يكن سماعا عن الشيخ المسند المعمر الثقة ابي طاهر
بركات بن ابراهيم بن طاهر الخشوعي الدمشقي اخبرنا الامام الحافظ ابو عبد الله
الحسين بن محمد بن خسرو البلخي قال اخبرنا الشيخ ابو الفضل احمد بن الحسن
بن خيرون قال اخبرنا القاضي ابو العلاء محمد بن علي الواسطي وابو عبد الله احمد بن
محمد بن علي الصيمري قالا حدثنا ابو زيد الحسين بن الحسن بن عامر الكندي بالكوفة

الحسن بن زياد اللؤلؤي ومنهم الفقيه البصير المقر له بالتأويل والتفسير
ذو الورع الفضاح والمنطق الفصاح ابو عبد الله وكيع بن الجراح ومنهم
الفقيه الكامل المعترف له بالفضل الماجد الورع والزاهد البرع ذو الورع
المتحري عبد الله بن المبارك المروزي ومنهم ازهد الائمة وراهب هذه الامة
مطهر الخلائق وتارك الخلائق داود بن نصير الطائي ومنهم امام الائمة الورعي
في حديث النبي صلى الله عليه وسلم حفص بن غياث النخعي ومنهم الامام المعظم والعالم المقدم
مبين كل مشكلة وفائدة وخفية وعائدة محمد بن زكريا بن ابي زائدة ومنهم
الامام بن الامام والهمام بن الهمام ذو المآثر الشريفة والمناقب اللطيفة حماد
بن ابي حنيفة ومنهم العالم المفتي يوسف بن خالد السمتي ومنهم ذو الفهم
والجودة والفضل المحمودة والزهد المشهودة عافية بن يزيد الاودي
ومنهم حبان ومندل ابنا علي الافضل الاكمل ومنهم الفقيه المبدع والمفتي
المتجر علي بن مسهر ومنهم ذو الرأي المحمود والفضل المحمود القاسم بن معن
بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ومنهم الشيخ الهمام والعالم الامام
الحافظ الضابط اسد بن عمرو البجلي قاضي قضاة واسط ومنهم الصدر
الاعظم والحبر الاكرم ذو المنهج الاقوم نوح بن ابي مريم وغيرهم ممن
يطول بذكرهم الكتاب رضي الله تعالى عنهم اجمعين بلغت هؤلاء
المذكورين ممن اشتهر بصحبة الامام ... رتبة الاجتهاد وقد بقي كثير من
اصحابه ممن هو مثل هؤلاء منهم الامام ابو مطيع البلخي راوي كتاب الفقه
الاكبر عن الامام ومنهم ابراهيم بن ميمون الصائغ المروزي روى عن ابي
حنيفة وكان شديد الصحبة له ومنهم اسرائيل بن يونس بن ابي اسحاق
صحب ابا حنيفة وسمع منه واثنى عليه وكان يقول نعم الرجل النعمان فقهه
عن حماد دونا ... ومنهم جرير بن عبد الحميد بن قرط اخذ الفقه عن ابي حنيفة
وغير هؤلاء ممن يطول الكتاب بذكرهم وذكر القاضي الامام العالم العلامة

ابا البقا

ابو البقاء احمد بن الضياء العدوي القرشي المكي قاضي مكة المشرفة في كتاب
المسند قال وقد قرأت بخط شيخي واستاذي ووالدي رحمه الله تعالى
عن الامام سيف الائمة السائلي رحمه الله تعالى انه قال اشتهر واستفاض
ان ابا حنيفة تلمذ على اربعة آلاف شيخ من شيوخ التابعين وتفقه عنه اربعة
آلاف من ائمة المسلمين ولم يفت بلسانه ولا بقلمه حتى امروه بجلس في مجلس
في جامع الكوفة فاجتمع معه الف رجل من اصحابه اجلهم وافضلهم اربعون رجلا
قد بلغوا حد الاجتهاد فقربهم وادناهم وقال لهم انتم اجلة اصحابي ومسار قلبي
وجلاء حزني واني الجمت هذا الفقه واسرجته لكم فاعينوني فان الناس
قد جعلوني جسرا على الباب فان المنى لغيري والتعب على ظهري وكان رحمه الله
تعالى اذا وقعت واقعة شاورهم وناظرهم وحاورهم فيسمع ما عندهم من الاخبار
والآثار ويقول ما عنده ويناظرهم شهرا واكثر حتى يستقر احد الاقوال فيثبته
ابو يوسف القاضي حتى اثبت الاصول كلها على هذا المنهاج شورى لا انه تفرد
بذلك كغيره من الائمة والدليل على ذلك ما روى الخطيب ابو بكر احمد بن علي
بن ثابت بن ابي كرامة قال كنا عند وكيع بن الجراح يوما فقال رجل اخطأ ابو حنيفة
قال وكيع وكيف يقدر ابو حنيفة ان يخطي ومعه مثل ابي يوسف ومحمد بن
الحسن وزفر في قياسهم واجتهادهم ومثل يحيى بن ابي زائدة وحفص بن غياث
وحبان ومندل ابني علي في حفظهم للحديث ومعرفتهم ومثل القاسم بن معن
بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود في معرفته بالنحو واللغة وداود الطائي
والفضيل بن عياض في زهدهما وورعهما وعبد الله بن المبارك في معرفة التفسير
والاحاديث والتواريخ فمن كان اصحابه وجلساؤه هؤلاء كيف يخطي وهو
بينهم وكل منهم يثني عليه لانه وان اخطأ ردوه الى الحق والصواب
ثم قال وكيع رحمه الله تعالى مثل الذي يخالف هذا كالانعام بل هم اضل سبيلا
فمن زعم ان الحق مع من خالف ابا حنيفة رحمه الله تعالى حيث وضع المذهب

كان اكثر علما كان افضل فعدوا مشايخ الامام الشافعي فبلغوا ثمانين شيخا وعدوا مشايخ الامام ابي حنيفة فبلغوا اربعة الاف شيخ قال العبد الضعيف مؤلف هذا الكتاب عصمه الله عن دواعي نفسه وجعل يومه خيرا من امسه وعامله بلطفه الخفي رايت في كتاب مناقب الامام الشافعي تصنيف الفخر الرازي قال رايت في كتاب والدي ضياء الدين عمر بن الحسين الرازي في تعديد اساتذة الامام الشافعي المشهورين بالعلم والفقه والفتوى انهم تسعة عشر خمسة مكية وستة مدنية واربعة يمانية واربعة عراقية وعددهم جميعا وبينهم ووقفت على تصنيف للامام الحافظ بن حجر المصري الشافعي في مناقب الامام الشافعي واستقصى فيه على عدد مشايخ الامام الشافعي فبلغوا سبعة وسبعين شيخا ثم قال وهؤلاء شيوخه الذين نقل عنهم العلم من الفقه والحديث والاخبار سمع منهم بمكة والمدينة واليمن والعراق ومصر انتهى كلامه قلت ولا تفاوت بين العددين الا ثلثة نفر وذلك يسير والامر فيه متقارب واما مشايخ الامام ابي حنيفة فقد ذكر الامام اسماعيل الاوعاني عن الامام ابي عبد الله بن ابي حفص الكبير انه قال عددنا مشايخ الامام ابي حنيفة رضي الله عنه بحضرة جماعة من اصحاب مذهبنا وجماعة من اصحاب الشافعي فبلغوا اربعة الاف شيخ قال وقد صنف في ذلك جماعة من العلماء وعدوهم ورتبوهم على ترتيب حروف المعجم وجعلوا في مجلد ضخم قلت ولا يستنكر اجتماع هذا العدد الا مكابر معاند او جاهل وحاسد او لا ترى الى ما روي عن الفربري انه قال سمع الصحيح عن البخاري سبعون الف رجل فما بقي احد يرويه غيري وروي ان الامام البخاري كان يحضر مجلسه اكثر من عشرين الفا ياخذون عنه وعن الحافظ صالح بن محمد بن جزرة قال كان البخاري يجلس ببغداد وكنت استملي له فيجتمع في مجلسه اكثر من عشرين الفا وعن محمد بن يوسف بن عاصم قال كان

للبخاري

للبخاري ثلثة مستملين واجتمع في اكثر من عشرين الفا وذكر الامام النووي في كتاب تهذيب الاسماء ان مشايخ الامام مالك تسعماية شيخ منهم ثلثماية من التابعين وستماية من تابعيهم قلت فحينئذ لا يستبعد ولا يستنكر بلوغ مشايخ الامام ابي حنيفة اربعة الاف شيخ فانه كان في زمن الصحابة وكبار التابعين وكانوا اهل العلم والاجتهاد في الدين وقريبي العهد بزمان النبوة فمن جد واجتهد في طلب العلم في وقتهم وجد اكثر من اربعة الاف شيخ فلا غرو ولا عجب من ذلك والله اعلم وهذا ابو سعد السمعاني بلغ مشايخه سبعة الاف شيخ كذا ذكره المقري عثمان الناشري في طبقاته وذكر ان عدد مشايخ ابن عساكر الف وثلثماية شيخ ومن النساء بضع وثمانون امراءة فاذا كان هذا ذلك مع تاخرهما عن زمان الصحابة والتابعين وقلة العلماء والمحدثين فما انكار ذلك واستكثار كثرة مشايخ ابي حنيفة رضي الله عنه الا عنادا او جهلا عافانا الله تعالى من ذلك

الفصل الخامس ومن مناقبه التي تفرد بها دون غيره من الايمة من ذلك انه اتفق له من الاصحاب ما لم يتفق لاحد من بعده من الايمة ذكر الامام موفق الدين احمد المكي الخطيب الخوارزمي في ترجيح مذهب الامام ابي حنيفة على ساير المذاهب قال هو امام الايمة وسراج الامة فتح الدسيعة السابق الى تدوين علم الشريعة ايده الله تعالى بالتوفيق والعصمة فجمع له من الاصحاب والايمة عصمهم الله تعالى لهذه الامة ما لم يجتمع في عصر من الاعصار ولا في قطر من الاقطار منهم ذو الفقه والدراية المعترف له بعلم الحديث والرواية امام المسلمين وقاضي قضاة المؤمنين الكوكب الساري في دجا الاعصار ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري ومنهم ذو الفهم والبيان الماهر في علمي الفقه واللسان العالم الرباني والحبر النعماني محمد بن الحسن الشيباني ومنهم ذو الذكاء الباهر والعلم الزاهر والباس الاظهر زفر بن الهذيل التميمي العنبري ومنهم الفاضل النبيه والزاهد النزيه والكامل الفقيه العالم المولوي

يتناول شيئا غيره والله اولى بك قال فانشرح الاعمش بعد ذلك الا بالليل
ولا قربا منه الا اغتسل وامرها بالغسل وقال صيام وصلوة يكونا باختلاف
والله لا انبتت بذلك ابدا وذكر الصفدي قال قيل للامام ابي حنيفة
هلا تمضي الى الاعمش فتسلم عليه فقال كيف اسلم على من لا صام رمضان
قط وقال وكيع سمعت الاعمش يقول لولا الشهرة لصليت الفجر ثم تسحرت
قال الذهبي هذا كان مذهبا للاعمش وابن بما روى حذيفة رضي الله عنه
قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هو النهار الا ان
الشمس لم تطلع وذكر ذلك في تاريخه الكبير وكذا الفخر الرازي بمذهب الاعمش
ونصره بحث وقال لو بحثنا عن حقيقة الليل في قوله تعالى ثم اتموا الصيام
الى الليل وجدناها عبارة عن غيبة الشمس بدليل ان الله تعالى سماها
بعد المغرب ولا وجد النهار الا عند طلوع القرص وروى الامام اسماعيل
الارغاني والقاضي ابو البقا بن الضيا المكي عن شريك بن عبد الله قال كنا
عند الاعمش في مرضه الذي مات فيه فدخل عليه ابو حنيفة وابن ابي ليلى وابن
شبرمة فالتفت ابو حنيفة اليه وكان اكبرهم فقال يا ابا محمد اتق الله فانك
في اول يوم من ايام الاخرة واخر يوم من ايام الدنيا وقد كنت تحدث
في علي بن ابي طالب باحاديث لو سكت عنها كان خيرا لك فقال المثلي
يقال اسندوني قال حدثنا ابو المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة قال الله
تعالى لي ولعلي بن ابي طالب ادخلا الجنة من احبكما وادخلا النار من
ابغضكما فذلك قول الله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد قال فقال
ابو حنيفة قوموا لا يجيء باعظم من هذا فوالله ما خرجنا من الباب حتى مات
الاعمش فثبت ان ابا حنيفة رضي الله عنه كان مقدما في الفتوى مفضلا
في زمن التابعين رضي الله عنهم اجمعين الفصل الثالث من الباب الثاني

هذا اسندوني

فيما

فيما انفرد به دون غيره من ذلك رواية كبار العلماء عنه من ذلك ما رواه الامام
ابو عبد الله محمد بن يعقوب الحارثي البخاري في كتاب الكشف قال لو لم يستدل
على فضل ابي حنيفة الا برواية الكبار عنه كعمرو بن دينار فانه من شيوخ
ابي حنيفة ومن كبار العلماء فقد روى عنه هو ونظرائه واشباههم مثل عبد الله
بن المبارك ويزيد بن هرون قال محمد بن اسمعيل البخاري صاحب الجامع
الصحيح في كتابه التاريخ روى عن ابي حنيفة عباد بن العوام وهشيم ووكيع
بن الجراح وهمام بن خالد وابو معوية الضرير وداود الطائي وابن جريج و
عبد الله بن يزيد المقري روى عنه تسعمائة حديث وشريك بن عبد الله وروى
عنه عبد العزيز بن ابي رواد وعبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد وسفيان
بن عيينة وفضيل بن عياض وحمزة بن حبيب الزيات المقري وروى عنه
الكثير من الحديث وعاصم بن ابي النجود المقري امام القراء وهو شيخه في
القراات وكان يسأله ويأخذ بقوله ويقول جزاك الله خيرا يا ابا حنيفة
اتيتنا صغيرا واتيتنا كبيرا وروى عنه داود بن عبد الرحمن العطار
المكي الشهير بابي سلمان وروى عنه ابو حنيفة ايضا وذكر الامام الاوغاني
عن الخطيب احمد المكي الخوارزمي ان الذين رووا عن الامام من كبار العلماء
سبعمائة وثلثون رجلا كلهم من مشايخ المسلمين رووا عنه وحدثوا عنه في الافاق
رضي الله عنه وعنهم اجمعين الفصل الرابع من الباب الثاني في بيان ما انفرد
به من المناقب دون غيره من اهل المذاهب من ذلك انه تلمذ عند اربعة
الاف من شيوخ ائمة التابعين دون من بعده روى الامام الخطيب الخوارزمي
عن ابي حفص الكبير البخاري امام المحدثين انه قال وقعت منازعة بين اصحاب
الامام الاعظم ابي حنيفة واصحاب الامام المعظم الشافعي رضي الله عنهما ايهما
افضل وكان كل يفضل امامه فقال الامام ابو عبد الله بن ابي حفص الكبير عدوا
مشايخ هذا ومشايخ هذا فمن كان مشايخه اكثر كان اخذه للعلم اكثر من

رحمه الله كان كثير التردد الى البصرة وعمره اذ ذاك خمس عشرة سنة او اقل
من ذلك واما من قال انه سمع ثمانية من الصحابة فالحق بهم ابا سعيد الخدري
رضي الله عنه والدليل على ذلك لما ذكر الامام حافظ الدين النسفي في
تفسيره المسمى بالمدارك في تفسير سورة بني اسرائيل في قوله تعالى عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا روي ان ابا حنيفة رضي الله عنه سئل عنه
فقال حدثني ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان ذلك المقام هو الشفاعة
او هو مقام يعطى فيه لواء الحمد ففيه دليل ظاهر على سماع ابي حنيفة من ابي سعيد
فقد صرح بالسماع منه والله اعلم الفصل الثاني من الباب الثاني مما تفرد به
دون غيره من الائمة من ذلك انه اجتهد وافتى في زمن التابعين وناظرهم
منهم الشعبي وطاووس وعطا وغيرهم من كبار التابعين ولقد كان منهم
روي عن يحيى بن معين قال سمعت علي بن مسهر يقول خرج الاعمش الى الحج
فشيعه اهل الكوفة وانا فيهم فلما اتينا القادسية راوه مغموما فسالوه
عن ذلك فقال اعلي بن مسهر معنا قالوا نعم قال ادعوه فدعوني وكان يعرفني
بمجالسة ابي حنيفة رضي الله عنه قال ارجع الى المصر واسال ابا حنيفة ان
يكتب لي المناسك فرجعت فسالته فاملى علي ثم اتيت بها الاعمش وعن محمد
بن سلام قال سمعت ابا معوية الضرير يقول كان اشياخنا يفتون ويهابون
فاذا وافق فتياهم فتيا ابي حنيفة سروا بذلك قلت من هم قال منهم الاعمش
وعن ابي يوسف القاضي قال لقيت الاعمش فقال لي يا صاحب هذا الذي خالف
عبد الله بن مسعود قال قلت له فيم خالفه قال قال ابن مسعود بيع الامة طلاقها
وصاحبك يقول ليس بيع الامة طلاقها فقلت له انت حدثتنا عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه لم يجعل بيع الامة طلاقها قال الاعمش واي حديث ذلك قال قلت
حدثنا ابراهيم النخعي عن الاسود عن عائشة بنت الصديق رضي الله عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم خير بريرة فقال ابو يوسف رحمه الله تعالى لو كان بيع الامة

طلاقها

طلاقها لما كان للتخيير معنى لان عائشة رضي الله عنها اشترتها فلو كان بيعها
طلاقها لما خيرها النبي صلى الله عليه وسلم فقال الاعمش يا يعقوب هذا
في هذا قلت نعم وفي رواية ان الاعمش قال عند ذلك ان ابا حنيفة لحسن
المعرفة بمواضع الفقه الدقيقة وغور غوامض العلوم الخفية واما ابو
حنيفة في ظلمة اماكنها من فسيح ضوء سراج قلبه حيث قال عليه السلام
هو سراج امتي روي في رواية رواها باسناده عن بشر بن الوليد قال سمعت
ابا يوسف يقول سالني الاعمش عن مسئلة فاجبته فيها فقال يا يعقوب
اني لاحفظ هذا الحديث قبل ان يجتمع ابواك فما عرفت تاويله حتى الآن
وعن بشر بن يحيى عن جرير قال سمعت الاعمش وقد جاءه رجل يساله عن
مسئلة فقال عليك باهل تلك الحلقة فانهم اذا وقع لهم مسئلة لا يزالون
يديرونها حتى يصيبوها يعني حلقة ابي حنيفة رضي الله عنه وعن ابي بكر بن
عياش قال سمعت ابا حنيفة يقول صحبت الشعبي في السفينة فقال لا نذر
في معصية ولا كفارة فيه فقلت له ان الله تعالى يقول وانهم ليقولون
منكرا من القول وزورا وقد اوجب الله تعالى فيه الكفارة فقال اقياس
انت وروي الصيمري باسناده قال قيل للاعمش في علته لولا ان ابا حنيفة
يأتيك لاتيناك نعودك فلما جاء ابو حنيفة قال له الاعمش ان الناس
يستثقلوني لما اصنع بهم في الحديث وقد زدتني انت عندهم ثقلا قالوا لي
كيت وكيت يعني قالوا له ان ابا حنيفة يأتيك لاتيناك فقال له ابو حنيفة
رحمه الله لولا العلم الذي يجريه الله على لسانك ما رايتني ولا احدا
من اصحابي يأتيك وذلك ان فيك خصالا انا لها كاره تسحر عند طلوع
الفجر وتقول هو الاول وقد صح عندي انه الثاني وترى الماء من الماء
وتفتي به وتجامع اهلك فاذا لم تنزل لم تغتسل لا انت ولا هي ولولا انك
تتاول من الحديث ما غاب عنك معانيه لما استحللت ان اكلمك ولكنك

سندا الى سلمان رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجراد فقال
اكثر جنود الله لا اكله ولا احرمه فهذه متابعة لهذا الحديث وفي طبقة الفقهاء
لحسام الدين الشهيد في اخر كتابه الفتاوى الكبرى قال روي باسناد صحيح
عن هلال بن العلاء عن ابيه قال سمعت ابا حنيفة يقول لقيت من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبعة منهم عبد الله بن انيس وعبد الله بن الحرث بن جزء وانس
بن مالك وجابر بن عبد الله ومعقل بن يسار وواثلة بن الاسقع وعائشة بنت
عجرد قال وروى عن كل واحد حديثا اما عبد الله بن انيس قال اخبرني عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت في عارض الجنة في الليلة التي
اسري بي ثلثة اسطر مكتوبة بالذهب الاحمر في السطر الاول لا اله الا الله
محمد رسول الله وفي السطر الثاني الامام ضامن والمؤذن مؤتمن وغفر الله
للمؤذنين وفي السطر الثالث وجدنا ما قدمنا وخسرنا ما خلفنا وقدمنا
على رب غفور قلت خرج هذا الحديث الامام السيوطي في كتاب الجامع الصغير
قال اليافعي في تاريخه عن عبد الله بن جعفر عنه صلى الله عليه وسلم قال دخلت
الجنة فرايت في عارضتي الجنة مكتوبا ثلثة اسطر بالذهب السطر الاول لا اله
الا الله محمد رسول الله السطر الثاني ما قدمنا وجدنا وما اكلنا ربحنا وما خلفنا
خسرنا والسطر الثالث امة مذنبة ورب غفور واما عبد الله بن جزء سمعته
يقول اغاثة المسلمين فريضة على كل مسلم واما انس بن مالك سمعته يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو وثق العبد بالله نفسه
الطير تغدو خماصا وتروح بطانا واما جابر بن عبد الله سمعته يقول بايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة والنصيحة لكل مسلم واما
معقل بن يسار سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات
المؤمن اربع اذا حدث صدق واذا وعد وفا واذا استنصح نصح واذا اؤتمن
ادى واما واثلة بن الاسقع رضي الله عنه سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لايظن

لا يظن احدكم ان يتقرب الى الله تعالى باقرب من هذه الركعات يعني الصلوات
الخمس واما عائشة بنت عجرد سمعتها تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اكثر جنود الله في الارض الجراد لا اكله ولا احرمه فهؤلاء ستة رجال
من الصحابة وامراة من الصحابيات روى عنهم وراهم وسمع منهم ولقد
اجاد من نظم هذين البيتين لا ابو حنيفة زين التابعين روى • عن جابر وابن
جزء والرضى انس • ومعقل وحريث ثم واثلة • وبنت عجرد علم الطيبين قبس
ووجدت بخط الفقيه الامام العالم العلامة الصالح الولي ابي بكر بن علي بن محمد الحداد
اليمني بيتين يتضمنان عدد الصحابة الذين ادركهم الامام ابو حنيفة وروى
عنهم وهما ان الامام ابا حنيفة قد روى • عن سبعة من خيار صحب محمد انس
وواثلة ومعقل جابر • وابنا انيس وجزء وابنة عجرد واما من قال الاقل من ذلك
وانهم خمسة وامراة فاخرج جابر بن عبد الله الانصاري من بينهم واما من قال
سبعة وامراة فالحق بهؤلاء الستة معقل بن يسار المزني رضي الله عنه فانه
قال سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات المؤمن اربع
اذا حدث صدق واذا وعد وفا واذا استنصح نصح واذا اؤتمن ادى وهو مذكور
في الابيات المنظومة كل من الناظمين ذكره في نظمه ولم يذكرا عبد الله بن ابي اوفى
قال الشيخ محي الدين صاحب الطبقات ادعى بعضهم انه سمع ثمانية من الصحابة
وقد جمعهم غير واحد في جزء مفرد ورويناه هذا الجزء عن شيوخنا وقد جمعنا
جزءا في بيان استحالة ذلك عن بعضهم بيانا شافيا وهذا طريق الانصاف
وذكرت في هذا الجزء من سمعه من الصحابة ومن راه وذكرت عن الخطيب انه راى
انس بن مالك ورددت قول من قال انه ما راه وبينت ذلك بيانا شافيا والحمد لله
رب العالمين ويؤيد ذلك ان انس بن مالك مات سنة خمس وتسعين وقيل سنة
ثلث وتسعين وعمره اذ ذاك مائة وخمس او سبع سنين وابو حنيفة ولد سنة
ثمانين فلا يستبعد رؤية ابي حنيفة له وسماعه منه وهو مات بالبصرة وابو حنيفة

وضمنها ذكر من روى عنه
الامام من الصحابة حيث قال

ثنا اذن لي قال قراءت على الشيخ الاجل ابي علي الحسن بن محمود القزويني في شهر
صفر سنة ثمان وثلثين وستمائة قال انا الشيخ ابو الحسن علي بن المفضل المقدسي
قراءة عليه وانا اسمع ذلك في يوم السبت سلخ شهر رمضان سنة ثمان وثمانين
وخمسمائة قال اخبرنا الشيخ الصالح ابو الفتح محمود بن احمد بن علي المحمودي المعروف
بابن الصابوني بقراءتي عليه في المسجد الجامع بالقرافة قال انا الشريف ابو السادات
احمد بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن ابي عيسى محمد بن المتوكل على الله بن المعتصم
بالله بن الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
بن هاشم انا ابو الحسين احمد بن محمد بن عيسى النهفتني قراءة عليه وانا اسمع قدم
علينا بغداد يريد الحج قال انا ابو الحسين محمد احمد بن خالد بن احمد بن الصلب بن مطيس
الحماني ثنا بشر بن الوليد القاضي ثنا ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضي
قال ثنا ابو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه قال سمعت انس بن مالك رضي الله
عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم
وبالاسناد المتقدم عنه قال كان علماؤنا كلهم يقولون في سجدتي السهو انهما
بعد السلام ويتشهد فيهما ويسلم قال حماد هكذا يفتي انس بن مالك قال ابو حنيفة
سألت انس بن مالك عن ذلك فقال هكذا هو وبالاسناد المتقدم عنه قال سمعت
انس بن مالك رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان قلت ورواه البزار عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه احمد والطبراني ايضا فهذه متابعة
لما رواه الامام ابو حنيفة رضي الله عنه وبه ايضا قال سمعت انس بن مالك يقول
كاني انظر الى لحية ابي قحافة كانها ضرام عرفج وبالاسناد المتقدم قال حججت
مع ابي سنة ست وتسعين وعمري ستة عشر سنة فاذا انا بشيخ قد اجتمع
عليه الناس فقلت لابي من هذا الرجل فقال هذا رجل قد صحب محمدا صلى الله عليه
وسلم يقال له عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي فقلت اي شيء عنده فقال احاديث

احمد الذهلي ثنا ابو اسحق
ابرهيم بن محمد بن عمرويه بن صبح
محمد بن عبد الرحمن المروزي انا ابو العباس

سمعها

سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قدمني اليه حتى اسمع منه فتقدم بين يدي
فجعل يفرج عن الناس حتى دنوت منه فسمعت يقول سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب وبالاسناد
المتقدم عنه رضي الله عنه عن جابر رضي الله عنه قال جاء رجل من الانصار الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما رزقت ولدا قط ولا ولد لي قال فاين
انت من كثرة الاستغفار وكثرة الصدقة ترزق بها الولد قال فكان الرجل
يكثر الصدقة ويكثر الاستغفار فولد له تسعة ذكور وبالاسناد المتقدم عنه
رضي الله عنه قال سمعت عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا لله تعالى ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا
في الجنة قلت ورواه ابن ماجه عن انس ورواه احمد وابو داود والترمذي وابن
ماجه عن علي ورواه احمد ايضا عن عثمان ورواه الطبراني عن ابن عباس
رضي الله عنهما فهذه متابعة لما رواه الامام ابو حنيفة رضي الله عنه وبالاسناد
المتقدم عنه رضي الله عنه قال سمعت واثلة بن الاسقع الاشجعي رضي الله عنه
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تظهرن شماتة لاخيك
فيعافيه الله ويبتليك قلت ورواه الترمذي عن واثلة بن الاسقع لا تظهر
الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك وبالاسناد المتقدم عنه رضي الله عنه
قال ولدت سنة ثمانين وقدم عبد الله بن انيس صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكوفة سنة اربع وتسعين ورايته وسمعت منه وانا ابن اربع عشر سنة
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حبك الشيء يعمي ويصم
قلت ورواه احمد والبخاري في تاريخه وابو داود الكل رووه عن ابي ايوب
فوافقت روايتهم عن ابي ايوب رواية ابي حنيفة عن عبد الله بن انيس رضي الله عنه
وبالاسناد اليه رضي الله عنه قال سمعت عائشة بنت عجرد تقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكثر جند الله في الارض الجراد لا آكله ولا احرمه قلت ورواه ابن

سمعته م

قلت وفي جامع الاصول رواه
عن ابي الدرداء وقال اخرجه ابو داود

بن سليمان عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال كنت رجلا اعطيت جدلا في الكلام فمضى لي فيه دهر اتردد وبه اخاصم وعنه اناضل وكان اكثر اصحاب الخصومات بالبصرة فدخلتها نيفا وعشرين مرة اقيم سنة واقل واكثر وكنت قد نازعت طبقات الخوارج من الاباضية وغيرهم وطبقات المعتزلة وساير طبقات اهل الاهواء فكنت بحمد الله تعالى اغلبهم واقهرهم ولم يكن في طبقات اهل الاهواء احد اجدل من المعتزلة لان ظاهر كلامهم مموه تقبله القلوب وكنت ازيل مموهاتهم بمبادي الكلام واما الروافض واهل الارجاء الذين نازعوا الحق فكانوا بالكوفة اكثر وكنت اقهرهم بحمد الله ايضا وكنت اعد علم الكلام افضل العلوم وارفعها لانه وصلة الى معرفة الباري عز وجل فراجعت نفسي بعد ما مضى لي فيه عمر فتدبرت وقلت ان المتقدمين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين واتباعهم لم يكن يفوتهم شيء مما ندركه نحن وكانوا عليها اقدر وبه اعرف واعلم بحقايق الامور ثم لم يتهيؤا اي لم ينتصبوا فيه متنازعين ولا مجادلين ولم يخوضوا فيه بل امسكوا عن ذلك ونهوا عنه اشد النهي ورايت خوضهم في الشرايع وابواب الفقه وعلم الحلال والحرام وكلامهم فيه عليه تجالسوا واليه دعوا وكانوا يطلقون الكلام والمنازعة فيه ويتناظرون عليه على ذلك مضى الصدر الاول من الصحابة وتبعهم التابعون فلما ظهر لنا من امورهم ذلك تركنا المنازعة والخوض في الكلام ورجعنا الى ما كان عليه السلف الصالح وشرعنا فيما شرعوا وجالسنا اهل المعرفة بذلك ومع ذلك اني رايت من ينتحل علم الكلام ويجادل فيه غوغاء ليس سيماهم سيماء المتقدمين ولا منهاجهم منهاج الصالحين رايتهم قاسية قلوبهم غليظة افئدتهم لا يبالون بمخالفة الكتاب والسنة والسلف الصالح فهجرتهم ولله الحمد قال ذكر الامام ظهير الدين المرغيناني رحمه الله في مناقب ابي حنيفة رحمه الله تعالى ورضي عنه الباب الثاني في بيان ما انفرد به دون غيره من الائمة وفيه فصول الفصل الاول في بيان انه لقي اصحاب رسول الله

صلى الله

النيف بوزن الهين الزيادة تخفف وتشدد يقال عشرة ونيف ومائة ونيف وكل ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني ونيف فلان على ستين اي زاد صحاح

موه الشيء تمويها طلاه بفضة او ذهب وتحت ذلك نحاس او حديد ومنه التمويه التلبيس صحاح

صلى الله عليه وسلم وروى عنهم وقد اتفق على ذلك الموافق والمخالف والمجانب والمؤالف وان وقع الاختلاف في عددهم فمنهم من قال ستة وامراة ومنهم من قال سبعة وامراة ومنهم من قال اكثر من ذلك ومنهم من قال اقل من ذلك اما من قال بالاول فدليله ما رواه الامام ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري صاحب الامام ابي حنيفة رحمه الله قال اخبرنا ابو حنيفة رضي الله عنه قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم قال المؤلف رضي الله عنه روى هذا الحديث ابن ماجه في سننه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابو عمر بن عبد الله في جامع بيان العلم وفضله عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الطبراني في الكبير والاوسط عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ايضا عن ابي سعيد الخدري وابن عباس والحسن بن علي كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فهذه متابعة من هؤلاء الائمة لما رواه الامام ابو حنيفة رضي الله عنه قلت وانا اروي هذا الحديث والذي قبله اجازة ووجادة عن شيخنا الفقيه الامام العالم العلامة المحدث زين الدين احمد بن احمد الشرجي الحنفي حافظ الحديث في وقته قال اخبرنا الشيخ المحدث بالديار اليمنية ومن محدثها نفيس الدين ابو الربيع سليمان بن ابراهيم العلوي قال اخبرني والدي العلامة برهان الدين قال قرات على الشيخ الامام المحدث المصري ابي عمرو عثمان بن محمد بن عثمان التوزري بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المعظمة قال اخبرني الحافظ ابو بكر بن ابي احمد يوسف بن مسدي بقراءتي عليه في يوم الخميس التاسع عشر من شهر ربيع الاخر من سنة ست وستين وستمائة رحمه الله تعالى فاقر به قال انا الشيخ الامام علم الفقهاء شرف الدين ابو الحسن علي بن المفضل بن علي بن المفرج المقدسي في كتابه السابع قال العلامة واخبرني به ايضا شيخنا الامام العالم فقيه الحرم الشريف ابو جعفر احمد بن عبد الله بن محمد بن ابي بكر الطبري المكي الشافعي

ومن اتى بالطلاق فالله يكذبه لولا الامام الحنفي فقط ما سطرت مسايل الفقه
لكن طاب مطلبه تنبيه في بيان معرفة القرن هو في اللغة اسم لجماعة
اقترنوا في الانسان او في الموت او في الزمان يكون بعضهم ادرك حين الآخرين
فجعل اسما للوقت او لاهله ثم اختلف في تحديد القرن قال في شرح الشفا
القرن اربعون سنة وقيل ستون وقيل سبعون وقيل ثمانون وقيل مائة
وهو الاظهر وقيل مائة وعشرون ووجه الاظهر ان قرن النبي صلى الله عليه وسلم
هم اصحابه الذين كانوا في عصره وهو صلى الله عليه وسلم بلغ عمره عليه السلام
ثلاثا وستين سنة وفي اصحابه من هو اكبر سنا منه وفيهم من هو اصغر
سنا منه وموت آخرهم كان بعد انقضاء ثلثين سنة من وفاته صلى الله
عليه وسلم فاذا ضم الثلثون الى الستين يكون تسعين واذا نظر الى من كان
اكبر سنا منه يزاد على ذلك عشر سنين فيكون مائة ولا عبرة بمن ولد
قبل ذلك لقلتهم ولا عبرة ايضا لبقاء من بقي بعد ثلثين من وفاته صلى الله
عليه وسلم لقلتهم اذ العبرة للخلق الكثير والجم الغفير في اعتبار القرن
وغيره والله اعلم الفصل الثالث في ابتداء نظره في الفقه وغيره من العلوم
قال رضي الله عنه طلبت في كل علم حتى بلغت الغاية وكنت اعد الكلام
افضل العلوم وارفعها فراجعت نفسي فقلت اذا بلغت فيه الغاية قالوا
زنديق فما من علم الا وجدت فيه عيبا سوى علم الفقه فطلبت فيه عيبا
فلم اجد اسند الصيمري عن ابي يوسف رحمه الله قال سمعت ابا حنيفة رضي الله عنه
يقول لما اردت طلب العلم جعلت اتخير واشاور فقلت احفظ القران
فاكون في موضع يأتيني الخلق لقراءته واعلم الناس القران فقلت بان احداث
يحفظونه كما احفظه ثم شاورت فقيل لي النحو فقلت اذا بلغت فيه الغاية جلست
مع صبي اؤدبه لبعض الملوك ثم شاورت فقيل لي الغريب والشعر فقلت
اذا بلغت فيها الغاية صرت امدح واذم واتصف به فقيل الكلام فقلت في نفسي

اذا بلغت

اذا بلغت فيه الغاية قالوا زنديق ثم شاورت فقيل لي الحديث فقلت اذا بلغت
فيه الغاية اردت ان اداري الصبيان فان اجتمع علي جماعة وقصدوني فاخرج
طرائف ما عندي وما جمعته من الحديث قالوا كذاب فصار ذلك شينا
علي الى يوم القيمة فقلت الطلب علم الحلال والحرام فطلبت فيه عيبا فلم اجد فيه عيبا
قلت اول ما اجد فيه انا اصير جليسا للعلماء والاشياخ ثم ان حدثت مسئلة
في الاهل او القرابة او الجيران او فريضة سألوني عنها فان كانت عندي
معرفة لذلك اجبتهم والا قالوا نحب ان تحيل عنها الذين تجالسهم فاسألهم
عنها ويتوقعون جوابي فيها فاتيهم بنبل وعلم ووقار ثم قال كل من اراد ان
يطلب به دنيا بلغ امرا جسيما وطال احسانا وصار الى رفعة ومن اراد به الخير
والعبادة لم يستطع احد ان يقول له تعبد بلا علم ولا عقل ويجمل فعله واسند
الصيمري ايضا قال كان ابو حنيفة رحمه الله يطلب الكلام اي علم الكلام فجاءت
امرأة الى الحلقة وعنده اصحابه فسألتهم عن مسئلة فلم يحسنوا فيها الجواب فانصرفت
الى حماد بن ابي سليمان فسألته فاجابها فرجعت اليهم فقالت غررتموني سمعت
كلامكم فلم تحسنوا شيئا فقام ابو حنيفة رحمه الله فاتى حمادا فقال له حماد ما جاء بك
قال اطلب الفقه قال تعلم كل يوم ثلث مسائل ولا تزد عليها شيئا حتى يتفق
لك شيء من العلم ففعل ولزم الحلقة حتى فقه فكان الناس يشيرون اليه
بالاصابع ثم احبه حماد لما رأى فيه من النجابة وروى القاضي ابو عبد الله الصيمري
باسناده عن اسماعيل بن حماد بن ابي سليمان قال غاب ابي غيبة في سفر له ثم
قدم فقلت له يا ابت الى اي الناس كنت اشوق قال وانا ارى انه يقول الي
فقال الى ابي حنيفة ولو امكنني ان لا ارفع طرفي عنه فعلت قلت وكذلك
كان ابو حنيفة يحب شيخه حمادا ويقدمه في الدعاء على ابويه روى الصيمري
عن محمد بن ابان القرشي قال قال لي ابو حنيفة اني ادعو الله تعالى لحماد فابدأ
به قبل ابوي وذكر الشيخ الامام مولانا عبد العزيز البخاري شارح البزدوي في

مطلب تسمية الكوفة

بن يحيى بن زيد بن راشد الكوفي الصافي الصوفي رضي الله عنه وارضاه
وجعل الجنة مثواه وروي عن اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة انه كان يقول
انا اسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابناء فارس
الاحرار والله ما وقع علينا رق قط ولد جدي سنة ثمانين وذهب ثابت والد ابي
حنيفة رضي الله عنه الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة
فيه وفي ذريته ونحن نرجو من الله عز وجل ان يكون قد استجاب لعلي بن ابي طالب
دعاه فينا قال وابو ثابت هو الذي اهدى لعلي رضي الله عنه الفالوذج في يوم
النيروز فقال نوروزنا كل يوم هكذا وقيل كان ذلك في يوم المهرجان فقال
مهرجونا كل يوم هكذا واما بلده فهي الكوفة وهي مدينة العراق الكبرى
والمصر الاعظم وقبة الاسلام ودار هجرة المسلمين وهي اول مدينة اختطها
المسلمون بالعراق في سنة اربع عشرة من الهجرة وهي على معظم الفرات ومنه شرب
اهلها ومن بعد ما بينها ثلاثون فرسخا سميت كوفة لتجمع الناس بها ماخوذ من قول
العرب انهم لفي كوفان من ذلك اي في حرز ومنعة وقيل الكوفة الرمل الاحمر
وبه سميت الكوفة وقيل لاستدارتها اخذ من قول العرب رايت كوفانا وكوفانا
بضم الكاف وفتحها للرملة المستديرة وقيل لاجتماع الناس بها ماخوذ من قولهم
قد تكوف الرجل يتكوف تكوفا اذا ركب بعضه بعضا وقيل لانها قطعة من البلاد
من قول العرب قد اعطيت فلانا كيفة اي قطعة يقال كفت اكيف كيفا اذا قطعت
فالكوفة من هذا والاصل فيه كيفة فلما سكنت الياء وانضم ما قبلها جعلت واوا
وقيل سميت بموضعها من الارض وذلك ان كل رملة يخالطها حصى تسمى كوفة
وبناؤها كبناء البصرة مصرها سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وذلك ان
المسلمين لما فتحوا القادسية نزلوا الانبار فاذاهم البق ولجئوا فكتب سعد الى
عمر رضي الله عنه يخبره بذلك فكتب عمر اليه انظر فلاة الى جانب البحر فارتد
للمسلمين بها منزلا فبعث سعد رجلا من الانصار يقال له الحرث بن سلمة ويقال عثمان
بن حنيف فارتاد لهم موضع الكوفة فقال سعد للمسلمين تكوفوا في هذا الموضع اي
اجتمعوا وكان عمر رضي الله عنه يقول للكوفة رمح الله اراد ان اهلها سلاح
على اعداء الله وفيها جمجمة العرب وهي كنز الاسلام قال محمد بن سهل كانت
الكوفة منزل نوح صلى الله عليه وسلم وهو بنى مسجدها الفصل الثاني في بيان
انه ولد في زمن الصحابة رضي الله عنهم في القرن الذين شهد لهم النبي صلى الله
عليه وسلم بالخيرية دون من بعدهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
القرون قرني الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم زاد ابو نعيم
ثم الذين يلونهم روى الامام الاوغاني في مختصر المسند عن داود بن علية
قال ولد ابو حنيفة سنة احدى وستين من الهجرة ومات سنة مائة وخمسين
قال وهذا القول تفرد به الحسن الخلال والمشهور انه ولد سنة ثمانين من الهجرة
فيما رواه ابو نعيم قال ولد ابو حنيفة سنة ثمانين وهكذا روى عن حماد بن حنيفة
ولد اسمعيل قال حماد ولد ابي ابو حنيفة وقال اسمعيل ولد جدي ابو حنيفة
سنة ثمانين قال في الطبقات وهو الصحيح وقد اجمعوا ان ولادته كانت في آخر
القرن الاول وانه نشا في القرن الثاني واجتهد في اخره وصدرا من القرن الثالث
قال الامام ابو الحسن القدوري فمن نشا وتعلم في عصر قرن النبي صلى الله عليه وسلم
اهله كان ابعد من البدع واقرب الى الحق والصواب ممن نشا في زمن لم يعدله
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهله وقد انشد الصدر المكي الخوارزمي لنفسه شعرا
غدا مذهب النعمان خير المذاهب ۞ كما القمر الوضاح خير الكواكب ۞ تفقه في
خير القرون مع التقى ۞ فمذهبه لا شك خير المذاهب ۞ وانشد اخر ابو حنيفة
سابق فلاجل ذا ۞ اثاره وعلومه لا تسبق ۞ وانشد اخر ابياتا يمدح بها ابا حنيفة
ومذهبه فقال ابو حنيفة نور الارض مذهبه ۞ ومن راى فيه بالتحقيق يعجبه ۞
سبيله خير سبل الدين واضحه ۞ وعلمه كل من يقراه يطربه ۞ هو الامام فلا
شيء يباكله ۞ كالشمس ان طلعت للنور يحجبه ۞ ابس الحق اثار مبينه ۞

عن الجواب عنها اهل العلم وفيه الباب السادس في ذكر شيء من وصاياه
ورسائله وبيان عقيدته وطريقته في اصول الدين الباب السابع في ذكر ما روي
من اعلام المسلمين وايمتهم في الدين من الثناء عليه ومدحهم له الباب الثامن
في ذكر اخباره مع علماء عصره الباب التاسع في ذكر شيء مما روي في محنته وشدة
صبره الباب العاشر في ذكر بعض من روى عنهم ومن روى عنه وفيه فصول
وخاتمة فيها فصول وهذا حين الشروع فيما اليه قصدت والاعتماد على الله تعالى
فيما اليه اردت وهو حسبي ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير الباب الاول
وفيه فصول الفصل الاول في معرفة اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ومولده اما
اسمه فالنعمان واما كنيته فابو حنيفة كني بها لميله عن مذاهب اهل الاهواء و
الاعتزال وقيل التاء فيه لتقوية الاسمية كالحريبة والحقيقة ومعناه لغة
الميل عن العادة ومنه قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا سمي به لميله عن عادة قومه
في الاشراك فجانبه ومعنى ابو حنيفة ابو الملة المائلة عن عادة المشركين واهل
الاهواء واما لقبه الذي لقبه به العلماء فالامام الاعظم فحيث يطلق الامام
الاعظم فالمراد به ابو حنيفة وحيث يطلق الامام المعظم فالمراد به الشافعي واما
نسبه فهو الامام الاعظم والهمام الاقدم صاحب المذهب الاقوم ابو حنيفة النعمان
بن ثابت بن كاوس بن هرمز بن مرزمان بن بهرام بن مهركرد بن ماجنسر بن
حسنك بن ادربوده بن شروس بن مرهمان بن بهرام بن مهركرد
بن ارداباده بن ادربوده بن ردوروه بن سدوس بن زرقان بن انكرد
بن كرم بوه بن سيرداره بن راد من سيدوش بن برده بن لحث بوده بن
شاذان بن مرمربان بن خاسادين بن دينار بن كيمارين بن سيدوش
بن كودرد بن ساسان الملك بن بابك الملك بن ساسان الملك بن بابك
الملك بن بهراس الملك بن كيمس الملك بن كي ياسن الملك بن كيابود الملك
بن شاهان الملك بن بهمن بن اسفنديار الملك بن كشتاسب الملك بن

بهراس الملك بن كيابود الملك بن كيفار الملك بن داد الملك بن بهرام
الملك بن برابالي شو الملك بن منوجهر الكيان الملك وهو الفارس المشهور
بن يهوذا بن نبي الله يعقوب صلعم بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات
الله وسلامه عليه وعلى ساير الانبياء والمرسلين وباقي النسب الى نبي الله
آدم ابو البشر معروف في كتب الانساب هكذا ذكره الشيخ محي الدين ابو محمد
عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن ابي الوفا القرشي الحنفي
المصري في كتابه الجواهر وتهذيب الاسماء وقال هكذا رايت هذا النسب
من اوله الى اخره بخط الحافظ ابي اسحاق ابراهيم الصريفيني رحمه الله تعالى
وروى القاضي الامام ابو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصيمري في كتابه
المناقب باسناده الى محمد بن اسحاق البكائي عن ابي الوفا عمر بن حماد بن
ابي حنيفة قال هو ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا فاما زوطا فانه من
اهل كابل فزوطا بضم الزاي وسكون الواو وفتح الطاء المهملة وبعدها
الف مقصورة واما كابل بفتح الكاف وضم الباء الموحدة بعد الالف وبعدها
لام ناحية معروفة من بلاد الهند ينسب اليها جماعة من اهل العلم وولد ثابت
والد ابي حنيفة على الاسلام وكان ابوه زوطا حليفا لبني تيم الله بن ثعلبة
قلت ذكر الصيمري انه ثابت بن زوطا والذي تقدم في النسب انه بن كاوس
بالكاف ورايت في شرح منظومة ابي حفص النسفي الخلافية لحافظ الدين
النسفي رحمه الله قال هو النعمان بن ثابت بن طاوس بالطاء والسين المهملتين
قلت ولا يبعد ان يكون اسمه زوطا بالفارسية ثم عرب فقيل طاوس ثم اشتبه
على بعض الكتاب فظنه كاوس بالكاف لمقاربة بين كتابة طاوس وكاوس
خصوصا اذا علقت الكاف هكذا كاوس ولقرب مخرج الطاء والكاف في
لسان العجم وكان اصله من الانبار وقيل من ترمذ وقيل من نسا وفي مسند الامام
ابي البقا احمد بن ابي الضياء الحنفي قال هو ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا

وان مذهبه اوفق للملوك والسلاطين ومنهم الامام ابو العباس احمد بن محمد
بن محمود الغزنوي ذكر فصلا من مناقبه في كتابه المقدمة ومنهم الامام عثمان
بن علي بن محمد الشيرازي ذكره في كتابه الايضاح لعلوم النكاح ومنهم الامام
الغزالي ومنهم ابو اسحق الشيرازي الشافعي في طبقاته ومنهم الامام محي الدين
النووي في كتابه تهذيب الاسما وغير هولاء ممن يطول بذكرهم الكتاب
قد مضوا في سالف الدهر وتعسر استيفاؤهم بالذكر وجمعهم بالحصر وكيف
يطمع المتاخر في اللحاق بهم من اهل هذا العصر هذا مع ان فضائله اكثر من عد
الحصى لا تعد ولا تحصى وان بالغ المرء في ذلك طول عمره واستقصى
واقول كقول الشاعر فيا سائلي عن حصر اوصاف فضله لعد الحصى والترب
هل انت تقدر ولست على مر الزمان بحاصر لاوصافه اني اقل وتكثر رضي الله
تعالى عنه وارضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه ونسأل الله الكريم رب العرش
العظيم ان يحيينا على كتاب الله تعالى وسنة نبيه وملته وان يجعلنا
من عترة هذا الامام وشيعته ويحشرنا في زمرته وان يجمع بينه وبيننا
اهل مذهبه في مستقر رحمته ودار كرامته بمنه وكرمه امين فان قلت
ان فيما ذكرت من كثرة المؤلفين لمناقبه لغنية وكفاية عن تاليفك هذا
فلا حاجة اذا اليه قلت قد ذكرت لك ان جميع ما الف في مناقبه مفقود
ليس بموجود في بلدنا ولا في قطر اليمن فيما علمناه وقد بحثنا عن ذلك دهرا
طويلا فما وجدنا اليه سبيلا وسبب ذلك ان حساد الامام رضي الله عنه بالغوا
في اعدامها وطمس اثارها ومما يشهد لذلك ان كتاب ابي عبد الله الحسن بن علي
الصيمري رحمه الله تعالى كان عند بعض من يظهر منه التعصب على اهل
مذهب الامام ابي حنيفة فكان لا يظهره ولا يعيره احدا ولا يذكر له المناقب
الى ان مات فيسر الله تعالى بظهوره ومن علي بشرائه فملكته بالشراء من ذريته
وذلك بعد ان انتقلت بعضا من مناقبه على ما ذكرت لك من الكتب التي ذكرتها

لك

٣

لك فضمنت ما ذكره ابو عبد الله من مناقبه الى ما جمعته وحذفنا الاسانيد التي
ذكرها اختصارا وعزوت ما اوردته في كتابي هذا الى قائله او ناقله وحولت
المهدة في ذلك عليه ثم اعلم ان تاليفنا هذا هو احد الاقسام السبعة التي
لا يؤلف عالم عاقل الا فيها وهو القسم الخامس منها وهي اما شيء لم يسبق اليه
يخترعه او شيء ناقص يتممه او شيء مستغلق يشرحه او شيء طويل يختصره
دون ان يخل بشيء من معانيه او شيء متفرق يجمعه او شيء مختلط يرتبه او شيء
اخطأ فيه مصنفه يصلحه قلت وتاليفنا هذا جمعنا فيه المتفرق في الكتب
التي ذكرناها وما قصدنا بذلك ان نذكر مع المصنفين ولا ان نعد من
المؤلفين ولكن ينبغي لكل مقلد امام ان يعرف حال امامه الذي قلده ولا يحصل
ذلك الا بمعرفة مناقبه وشمائله وفضائله وفواضله وسيرته في احواله وصحة
اقواله وافعاله وسعة علمه وشدة ورعه وقوة زهده وكثرة عبادته ومجاهدته
وحسن عقيدته وثباته على الكتاب والسنة ومجانبته للهوى والبدعة ثم بعد
ذلك لا بد من معرفة اسمه وكنيته ونسبه وزمانه وعصره ووقته وبلده ثم
معرفة اصحابه وتلامذته ولا ينبغي له ان يجهل شيئا من ذلك ولا ان لا يعلمه
فهذا الذي رغبني في جميع مناقبه وذكر احواله نفع الله به وما قصدت
بتاليفي هذا الا التقرب الى الله تعالى بخدمة هذا الامام والتشرف بذكر
مناقبه العزيزة بهذه الاحرف اليسيرة ولم اقصد التعريف بمجهول من فضائله
ولا الرفع لمخفوض من مناقبه وشمائله فهو من ذلك ارفع مكانا واجل شانا
والشمس في صادع انوارها غنية عن صفة الواصف ثم اني جعلته عشرة
ابواب وخاتمة وفيها فصول الباب الاول في ذكر معرفته وفيه فصول الباب
الثاني في بيان ما انفرد به دون غيره وفيه فصول الباب الثالث في بيان
ذكر احواله وفيه فصول الباب الرابع في بيان صفته وهيئته وحسن خلقه وفيه
فصول الباب الخامس في ذكر شيء من المسائل المستحسنة من استخراجه بحر

مشعوفا بالوقوف على مؤلف في مناقب الامام ابي حنيفة وكنت اطلب ذلك فلم
أجد في وقتي ذلك كتابا جامعا لمناقبه وفضائله ولما وقفت على عدة كتب
مصنفة في مناقب غيره من الائمة ازداد شغفي وولهي وحزني وطلبي فلم
اجد وظننت انه ليس احد من اهل مذهبه ولا من تلامذته الف كتابا
مفردا في مناقبه فتتبعت ما عثرت عليه من ذكر بعضها وصادفت في كتب التواريخ
واوائل الشروح وديباجات الكتب وفي غضون بطون الدفاتر وعيون
المسائل عند ذكر الحجج والدلائل فالتقطت ذلك وجمعته وكتبته والفته
ورتبته وهذبته وبوبته وفصلته فجاء بحمد الله تعالى كتابا وافيا ولمن
اراد الوقوف على مناقبه كافيا شافيا وسميته قلائد عقود الدرر والعقيان
في مناقب الامام ابي حنيفة النعمان ثم بعد ذلك من الله تعالى علي بحصول مطلب تسمية الكتاب
مصنف لطيف في فضائله ومناقبه وشمائله من تصنيف الشيخ الامام ابي عبد الله
الحسين بن علي بن محمد الصيمري رحمه الله وحصل لي من فضل الله تعالى كتاب
الجواهر المضية في طبقات الحنفية فاطلعت فيها على عدة اسماء جماعة ممن
صنف في مناقبه وعلى عدة اسماء كتب مستقلة صنفت في مناقبه لجماعة من
كبار العلماء المتقدمين منهم الامام الحافظ ابو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى
قال في طبقات الحنفية في ترجمة ابي جعفر الطحاوي وله مجلد في مناقب ابي حنيفة
رحمه الله تعالى ومنهم الامام محمد بن احمد بن شعيب المعروف بالشعيبي صنف
في مناقبه كتابا بلغ عشرين جزءا ذكره الحاكم في تاريخه ومنهم الامام موفق بن
احمد المكي الخوارزمي صنف كتابا في مناقبه ورتبه على اربعين بابا ومنهم
القاضي ابو عبد الله الحسين بن علي الصيمري صنف كتاب المناقب والشمائل
والفضائل وهو الذي حصل لي واكثر عزوي اليه ومنهم الامام محي الدين عبد
القادر بن ابي الوفا القرشي صاحب الطبقات صنف في مناقبه كتابا سماه
شقائق النعمان في مناقب الامام النعمان ومنهم الشيخ الامام ابو المظفر يوسف بن

عبد الله بن فيروز سبط ابن الجوزي صنف كتابا في ترجيح مذهبه على غيره من
المذاهب ذكر فيه ان من قلده دون غيره كان احوط له واحفظ لدينه وذكر فيه الرد
على من يخالفه وينتقصه وهو كتاب جليل مفيد يشتمل على نيف وثلاثين بابا ليس له
نظير في فنه وصنف ايضا كتاب الانتصار لامام ائمة الامصار في مجلدين كبيرين
ذكر ذلك ابن وهبان في اول شرح منظومته ومنهم الامام الكبير عبد الله بن محمد
بن يعقوب الحارثي صنف كتابا سماه كشف الآثار في مناقبه رضي الله عنه ولما
املاه كان يستملي عليه اربعمائة مستملي وغير هؤلاء خلق لا يحصون فلما اطلعت
على ذلك اطمأنت نفسي وطاب خاطري وانشرح صدري وقوي اعتقادي
ورسخ حبه في فؤادي واما الذين ذكروه في اوائل كتبهم او اواخرها فجمع عظيم
ومنهم الامام ابو الحسين القدوري ذكر بعضا من مناقبه في اول شرحه لمختصر
ابي الحسن الكرخي رحمهما الله تعالى ومنهم الامام محمد بن عبد الرحمن الغزنوي تلميذ
الامام السغناقي صاحب النهاية ذكر طرفا من مناقبه في كتابه جامع الانوار
في الحديث ومنهم الامام احمد بن سليمان بن سعيد ذكر بعضا من مناقبه في اخر
كتابه الدرر ومنهم الامام شمس الدين يوسف بن عمر بن يوسف الصوفي
الكاروري صاحب جامع المضمرات والمشكلات ذكر شيئا من مناقبه في اول كتابه
ومنهم الامام ابو عمر بن عبد البر ذكر بعضا من مناقبه في كتاب الانتقاء ومنهم
الامام شمس الدين يوسف بن ابي سعيد بن احمد السجستاني ذكر نبذة من مناقبه
في كتابه منية المفتي ومنهم الامام شرف الدين اسماعيل بن عيسى الاوغاني
المكي ذكر نبذة من مناقبه في كتابه مختصر المسند ومنهم الامام ابو البقاء بن ابي
الضياء القرشي العدوي المكي ذكر مثل ذلك في كتابه مختصر المسند ومنهم
الامام ابو عبد الله محمد بن خسرو البلخي ذكر شيئا من ذلك في اول كتابه المسند
ومنهم صاحب كتاب سفينة العلوم ومنهم الامام ابو جعفر احمد بن عبد الله بن
القسم السرماري الشيرازي عقد له بابا في مصنفه في ترجيح مذهب ابي حنيفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي روح ارواح اوليائه بروح رياح نسيم العرفان • وشوق نفوس اصفيائه الى لقائه باشراق انوار المعرفة والايمان • فطارت ارواحهم مع اجسامهم الى محل القرب وآل الرضوان • واحلهم من رضوانه في اعلى الغرف والجنان • واطرب اسماع السامعين لسماع لذيذ اوصافهم وشمائلهم وفضائلهم وفواضلهم واخلاقهم الحسان • احمده على ما هداني من الايمان • واشكره على ما وفقني من اعتقاد مذهب الامام ابي حنيفة النعمان • والصلوة والسلام على سيدنا محمد شارع شرائع دين الاسلام مبين ماهية الايمان وكيفية الاحسان • المؤيد بالمعجزة العظمى وهي القرآن • صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وتابعيهم باحسان • سيما الامام ابو حنيفة النعمان رضي الله عنه وعن اصحابه وتابعيه ومقلديه في كل زمان واوان • وقطر ومكان اما بعد فانه يقول العبد الفقير الى الله تعالى الكريم الكبير المتعال ابو القسم بن عبد العليم بن ابي القسم بن عثمان بن اقبال القرتبي الحسيني الحنفي عامله الله تعالى بلطفه الجلي والخفي لما من الله تعالى على هذه الامة ببعثة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفضله على ساير الانبياء والمرسلين • وجعل في امته علماء مجتهدين ولدينه مجددين • غائصين في بحور شريعته فقهاء متبحرين عابدين لله خاشعين • عاملين بما علمهم الله متواضعين • خائفين من الله خاشعين

عن خوف منهم

كما وصفهم

كما وصفهم في كتابه المبين • فقال انما يخشى الله من عباده العلماء • ثم اكرمهم بالتبجيل في مواضع من التنزيل • وجعلهم لبيان نبيه صلى الله عليه وسلم كانبياء اهل التورية والانجيل • فقال عليه السلام علماء امتي كانبياء بني اسرائيل • وكان اسبقهم اجتهاداً واكملهم عقلاً واثبتهم رشاداً • واقومهم طريقة واسدهم امام الائمة ابو حنيفة النعمان بن ثابت الذي اماط عن وجه الشريعة لثام الاكمام • وكشف عن جبين الفقه غمام الظلام • وقدم خلوق علماء عصره بقدام الافهام • وارسى قدمه في طرق الاقدام • وبذل جهده في احكام الاحكام • فكل من جاء بعده فهم يغوصون في عمان النعمان ويستخرجون منه بدور فوائده • ويرصعون درر فرائده • ويجيلون ابكار افكاره • ويستضيئون بمصابيح انواره • ويتناولون اشهى اغذية الرقائق من موائده • ويشرعون في مشارع شرائع موارده • فمن استطعمه واستعظمه فقد تناول حلالاً • وشرب عذباً زلالاً • وجعل الناس له في الفقه عيالاً • كابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله تعالى ومن طعن فيه او انتقصه فقد خسر خسراناً مبيناً • وسيصلى غداً باماهيها يلقى وبالاً ونكالاً • واقول له بيتاً لابي الطيب • واذا اتتك مذمتي من ناقص • فهي الشهادة لي باني كامل • ولقد كان رحمه الله من اعظم النائسة على هذه الامة فمن اراد معرفة ذلك وتحقيق ما هنالك فليتلقف ذلك من الاثار والاخبار الواردة في فضائله برواية العلماء الثقات الاخبار المشهورة الدالة على كمال تبحره • وليتامل بعيون عقله وعين قلبه فينظر الى ما استنبطه من الاحكام • ودونه في علم الشريعة من بيان الحلال والحرام والى تجنيسه وتنويعه وتاصيله وتفريعه • والى وضعه للمسائل والجواب عنها قبل حدوثها ووقوعها وتقويتها بالدلائل قبل نزولها وطلوعها • فحينئذ يعرف من وقف على ذلك ان الذي اعطيه هذا الامام انما هو نور رباني وسر رحماني وتوفيق من الله تعالى وتاييد وعون من القادر المعين وتسديد • ولقد كنت في ايام الطلب

وسراج هذه الأمة



من كتب التواريخ



١

تأليف ابي القسم بن عبد العليم بن ابي القسم بن عثمان ابن [illegible] القرشي الحنفي رحمه الله تعالى

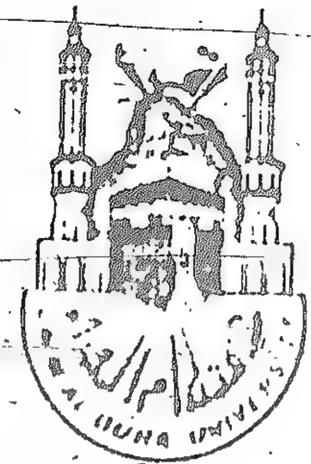
فهرس كتاب قلائد عقود الدرر والعقيان في مناقب الامام ابي حنيفة النعمان رحمه الله تعالى

المملكة العربية السعودية

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي



اسم المخطوط: عقود الدرر والعقيان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان

اسم المؤلف: للشيخ أبي القاسم بن عبد العليم بن اقبال القريني اليمني

الفن:

عدد الأوراق:

تاريخ التصوير:

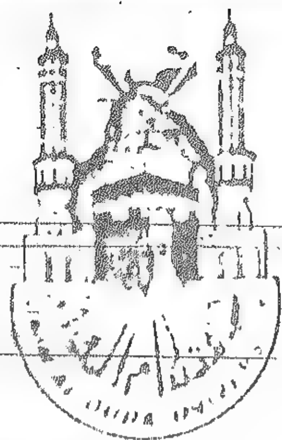
رقم التسلسل:

١٧/

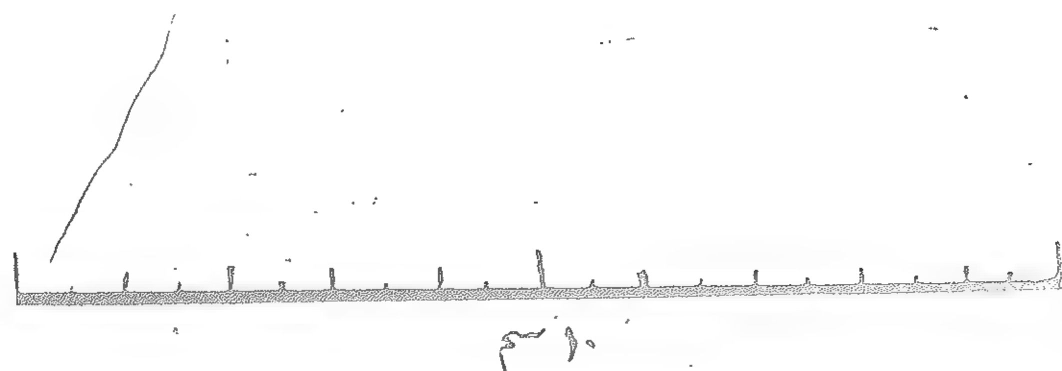
مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة

البداية

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي
قسم التصوير والميكروفيلم



اسم المخطوط : الفتح المواهبي في ترجمة الإمام الشاطبي
اسم المؤلف : الشيخ شهاب الدين أحمد القسطلاني
الفن :
تاريخ :
عدد الأوراق : ١٤٤
تاريخ التصوير : ١٦/٦/١٤٠٢ هـ
رقم التسجيل : ١٦٢/٩٠٠ مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة



النهاية

وعلى سائر الانبياء والمرسلين ٭ والال كل والصالحين ٭
وسلم تسليما ابد الأبدين ٭ وحسبنا الله ونعم الوكيل ٭
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ٭ وصلى الله
على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله
وصحبه اجمعين ٭ وسلام على
المرسلين ٭ والحمد لله
رب العالمين ٭
تمت
م م م



فقد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة المباركة على يد افقر
العباد واحوجهم الى الله تعالى الحاج محمد امين بن يوسف
المدعو بحافظ القرآن الكريم غفر الله لهما وستر عيوبهما واحسن
اليهما يوم الثلثاء سابع عشرين من شهر ربيع الاول في صحراء قفار
عند قرب اسكدار سنة ثمانين ومائتين والف من هجرة من
له العز والشرف وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال قراها علينا شيخنا القاضي شمس الدين الدمشقي قال اخبرنا
بها ابو عمر محمد بن احمد بن عبد الله بن قدامة الحنبلي بقراءتي
عليه قال اخبرنا الامام ابو الحسن علي بن احمد بن عبد الواحد
الحنبلي قراءة عليه اخبرنا ابو علي حنبل بن عبد الله الحنبلي قراءة عليه
اخبرنا ابو علي الحسن بن المذهب الحنبلي الحموي الشافعي بمنزلة العلا
احدى المنازل الركب الشامي الى الحجاز الشريف ونحن جميعا على قصد
الحج في سنة ثمانمائة وقال انشدني ابو الوليد اسمعيل بن برما
اجازة قال انشدني الوزير ابو القاسم اجازة قال انشدني
الشيخ الاستاذ ابو جعفر اجازة قال انشدني الفقيه الصالح
ابو بكر المدعو محمد بن ابي فهد القرطبي لنفسه ○ نور الحديث
منير فادن واقتبس ○ واحد الركاب له نحو الرضى الندس ○
فاطلبه بالصين فهو العلم ان رفعت ○ اعلامه بها يا ابن
اندلس ○ فلا تضع في سوى تقييد شارده ○ عمرا يفوتك بين
الحظ والنفس ○ وحل سمعك عن بلوى اخي جدل ○ شغل
اللبيب بها ضرب من الهوس ○ ما ان سمت الى بكر ولا عمر ○

ولا اتت عن ابي عمرو ولا انس ○ فلا يغرك من اربابها هذر ○
اجدى وجدك منها خفة الجرس ○ اعرهم اذنا صما اذ نطقوا ○
وكن اذا سألوا تعزى الى خرس ○ ما العلم الا كتاب الله او اثر
○ يجلو بنور هداه كل ملتبس ○ نور لمقتبس خير لملتبس ○
حمى لمحترس نعمى لمبتئس ○ اعكف ببابهما على طلابهما ○ تمحو
العمى بهما عن كل ملتمس ○ ورد بقلبك عذبا من حياضهما ○
تغسل بماء الهدى ما فيه من دنس ○ واقف النبي واتباع النبي
تكن ○ من هديهم ابدا تدنو الى قبس ○ والزم مجالسهم واحفظ
مجالسهم ○ واندب مدارسهم بالاربع الدرس ○ واسلك
طريقهم واتبع فريقهم ○ تكن رفيقهم في حضرة القدس
○ تلك السعادة ان تلمم بساحتها ○ فحط رحلك قد
عوفيت من نفس ○ هذا اخر ما من الله به من فيض الكرام
لسيرة الشاطبي ابي القاسم ○ والله اسئل ان يجعل ذلك
خالصا لوجهه الكريم ○ مخلصا من شوائب الريا ودواعي
التعظيم ○ وان يصلي ويسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين ○

عبد الله بن عمر الليثي اخبرنا ابو الوقت عبد الاول بن
عيسى السجزي اخبرنا ابو الحسن الداودي اخبرنا ابو
محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي اخبرنا ابو عمران
عيسى بن عمر السمرقندي اخبرنا ابو محمد عبد الله الدارمي
اخبرنا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن
ابي سلمة عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفر من اصحاب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا
لو نعلم اي الاعمال احب الى الله تعالى لعملناه فانزل الله
تعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز
الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون ٥
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون حتى ختمها
قال عبد الله بن سلام فقراها رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم حتى ختمها قال ابو سلمة فقراها علينا ابن سلام
قال يحيى فقراها علينا ابو سلمة قال الاوزاعي فقراها
علينا يحيى قال محمد بن كثير فقراها علينا الاوزاعي قال

الدارمي

الدارمي فقراها علينا ابن كثير قال السمرقندي فقراها علينا
الداودي قال السرخسي قال عبد الاول فقراها علينا الداودي
قال ابن اللتي فقراها علينا عبد الاول قال ابن نعمة فقراها
علينا ابن اللتي قال ابن صديق فقراها علينا ابن نعمة
تلقينا قال ابن المعظم فقراها علينا ابن اللتي قال ابن
الجزري فقراها علينا ابن صديق تجاه الكعبة وقال ابن
الصيرفي فقراها علينا ابن مطعم قال شيخنا ابو العباس
فقراها علينا ابن الجزري قلت فقراها علينا ابو العباس
الاميوطي وهذا حديث جليل وقال اسناده ثقات اخرجه
الترمذي في جامعه عن الدارمي المذكور مسلسلا وكذا وقع
لنا موافقة عالية وقال قد خولف محمد بن ابي كثير في اسناد
هذا الحديث عن الاوزاعي فرواه ابن المبارك عن الاوزاعي عن
يحيى بن ابي كثير عن هلال بن ابي ميمونة عن عطاء بن ابي يسار
عن ابي سلمة عن عبد الله بن سلام واما سورة الكوثر فقراها
علينا شيخنا القاضي شهاب الدين احمد بن اسد الدين الشافعي

ابو العباس احمد امام القراء في عصره والحافظ عمر بن
التقي محمد الشافعيان اذنا مشافهة قالوا انبانا اخبرنا
الامام الحافظ ابو الخير محمد بن محمد الدمشقي قراءة عليه و
سماعا قال انبانا احمد بن محمد بن الحسين انبانا عن علي بن احمد
ان ابا محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي
الحافظ اخبره قال اخبرنا عبد الرزاق بن اسمعيل القومساني
سماعا قال اخبرنا ابو شجاع الديلمي الحافظ قال اخبرنا ابو
بكر بن معمر الاثوابي الوراق قال اخبرنا ابو الحسن طاهر
ابن احمد بن سعدويه الدهقان بهمذان قال حدثنا محمد
بن الحسين النيسابوري بها قال حدثنا ابو بكر الرازي
قال سمعت عبد العزيز بن محمد النهاوندي يقول سمعت
عبد الله بن احمد بن حنبل يقول سمعت ابي رحمة الله تعالى
عليه يقول رب العزة في النوم فقلت يا رب ما افضل
ما يتقرب به اليك المتقربون فقال بكلامي يا احمد
فقلت بفهم او بغير فهم قال بفهم وبغير فهم انتهى

فاقول

فاقول لما انتهيت في هذه الترجمة الى هنا عزمت على
ختمها فرايت في النوم هاتفا يهتف بي ان اختمها
بمسلسل سورة الصف وسورة الكوثر فاستيقظت
متمثلا لذلك متبركا بما هنالك فاقول قرأ علينا شيخنا
العلامة القاضي شهاب الدين ابو العباس احمد الاميوطي
المقرئ الشافعي في يوم الجمعة الازهر ثاني عشر ذي الحجة
الحرام سنة تسع وستين وثمانمائة بالمدرسة الباسطية
بالقاهرة المعزية قال قراها علينا ابو اسحق ابرهيم بن
محمد بن صديق في الرابع من ذي الحجة سنة اثنين
وتسعين وسبعمائة بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المعظمة
قال اخبرنا ابو العباس احمد بن نعمة الصالحي رحمه الله
ح وقال ابن الجزري ايضا اخبرنا المسند ابو الحجاج يوسف
بن المحدث شمس الدين محمد بن محمد بن علي الصيرفي بجامع
دمشق انبانا ابو الروح عيسى بن عبد الرحمن الصالحي
المعظم سماعا قال هو وابن نعمة اخبرنا ابو المنجى

سأله الاجازة فاخبره بحلفه فتألم خاطره لذلك فاجمع
باصحابه فجمعوا الخمسة دنانير فاتى بها الى الشيخ فلم يرض
بها فخرج من عنده فرأى المحمل يدار به فقال والله لا نفقت
هذه الا في الحج فاشترى ما يحتاج اليه وسار حتى وصل
الى مكة وقضى الحج ووصل الى المدينة ووقف على قبر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم سلم عليه صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم قرأ عشرا جمع فيها القراآت السبع
ثم قال يا سيدي يا رسول الله هكذا قرأت على شيخي
فلان بن فلان عن فلان عنك عن جبريل عن الله تعالى
وقد سألت شيخي الاجازة فابى وقد استغثت بك
يا رسول الله في تحصيلها ثم نام فرأى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال له سلم على شيخك وقل له رسول الله
يقول لك اجزني بلا شيء فان لم يصدقك فقل له بامارة
زمرا زمرا فلما وصل الى مصر اجتمع بشيخه وبلغه الرسالة
عرّفه عن الامارة فلم يصدقه فقال له بامارة زمرا زمرا

قال

قال فصاح الشيخ وخر مغشيا فسئل عن ذلك بعد
ان افاق فقال اني كنت كثير التلاوة للقرآن فمررت يوما
على قوله عز وجل ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا
اماني وان هم الا يظنون فحلفت ان لا اقرأ الا متدبرا
فيما اقمت لا اتجاوز من القرآن الا يسيرا في مدة طويلة
حتى نسيته فكبرت عن عيني وشرعت في حفظه
فحفظته فبينما انا اتلوا ذات يوم قوله تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
الاية فقلت ليت شعري من اي الاقسام انا ثم قلت
لست من الثاني ولا من الثالث بيقين فتعين ان اكون
من القسم الاول فنمت تلك الليلة حزينا فرأيت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لي بشر قراء القرآن انهم
يدخلون الجنة زمرا زمرا ثم ان الشيخ اشهد على نفسه
انه قد اجازه ان يقرأ ويقرئ من شاء حيث شاء واخبر

من قرأ عليا قال قلت نبيك صلى الله عليه وسلم قال
ومن اقرأ نبيك قال قلت جبريل عليه السلام قال ومن
اقرأ جبريل قال فسكت قال فقال لي يا حمزة قل انت
قال فقلت ما احسن ان اقول انت قال قل انت فقلت انت
قال صدقت يا حمزة وحق القرآن لاكرمن اهل القرآن
سيما اذا عملوا بالقرآن يا حمزة القرآن كلامي وما احببت
احدا كحبي لاهل القرآن ادن يا حمزة فدنوت فغمس يده في
الغالية ثم ضمخني بها وقال لست افعل بك وحدك
يا حمزة هذا يا حمزة قد فعلت ذلك بنظرائك فوقك ومن
دونك ومن قرأ القرآن كما قرأت ومن اقرأ القرآن
ولم يرد به غيري وما خبأت لك يا حمزة عندي اكثر
فاعلم اصحابك بمكاني من حبي لاهل القرآن وفعلي بهم
فهم المصطفون الاخيار يا حمزة وعزتي وجلالي
لا اعذب لسانا تلا القرآن بالنار ولا قلبا وعاه ولا
اذنا سمعته ولا عينا نظرته فقلت سبحانك سبحانك

اى

اي رب فقال يا حمزة اين نظار المصاحف فقلت
حفاظهم قال لا ولكني احفظه لهم حتى يلقوني يوم
القيمة فاذا لقوني رفعت لهم بكل اية درجة افتلومني
ان ابكي واتمرغ في التراب واخبرني الشيخ ابو عبد الله محمد
بن عمر الوفائي وام الفضل المقدسية مشافهة قالا
اخبرنا الجمال الحلاوي والشهاب السويداوي قال
اخبرنا البدر الفارقي اجازة قال اخبرنا الامام العارف
ابو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان المزالي الفارسي
قال في كتابه مصباح الظلام في المستغيثين بخير
الانام في اليقظة والمنام قال سمعت السيد الشريف
الفقيه تقي الدين بن عبد الغني بن ابي بكر بن عبد الله
الحسيني يقول بلغني ان بعض المتصدرين بالقرآن
بالجامع العتيق بمصر حلف بالطلاق الثلث انه لا يجيز
احدا يقرأ القرآن عليه مستحقا للختم للاجارة الا
بعشرة [illegible] ان قرأ عليه رجل فقير فلما اكمل

قرأ المقربون ثم دعا بسوار فسورني وقال هذا بقراءتك
القرآن ثم دعا بمنطقة فمنطقني ثم قال هذا بصومك
النهار ثم دعا بتاج فتوجني ثم قال هذا باقرائك الناس
يا حمزة لا تدع تنزيل فاني نزلته تنزيلا افتلومني ان ابكي
ح وقال السامري اخبرنا سليمان بن جبلة حدثنا ادريس
الحداد حدثنا خلف بن هشام البزار قال قال لي سليم بن
عيسى قال دخلت على حمزة بن حبيب الزيات فوجدته
يمرغ خده على الارض ويبكي فقلت اعيذك بالله ما
هذا البكاء قال رايت البارحة في منامي كان القيمة
قد قامت وقد دعي من يقرأ القرآن فكنت ممن حضر
فسمعت قائلا يقول بكلام عذب لا يدخل الا من عمل
بالقرآن فرجعت القهقرى فهتف باسمي يا حمزة بن
حبيب الزيات فقلت لبيك داعي الله لبيك فبادرني
ملك فقال لي لبيك اللهم لبيك فقلت كما قال لي
فادخلت دارا فسمعت فيها ضجيج القرآن فوقعت ارعد

فسمعت

فسمعت قائلا يقول لا بأس عليك ارق واقرأ فادرت
وجهي فاذا انا بمنبر من در ابيض دفتاه من ياقوت
اصفر مراقيه من زبرجد اخضر فقال لي ارق واقرأ
فقرأت فقال اقرأ سورة الانعام فقرأت وانا لا ادري
على من اقرأ حتى بلغت الستين اية فلما بلغت الى قوله
تعالى وهو القاهر فوق عباده قال لي يا حمزة الست
القاهر فوق عبادي فقلت بلى قال صدقت اقرأ
فقرأت حتى ختمتها ثم قال لي اقرأ فقرأت الاعراف
حتى بلغت اخرها فاومأت بالسجود فقال لي
حسبك فامض ولا تسجد يا حمزة من اقراك هذه
القراءة فقلت سليمان قال صدقت من اقرأ سليمان
قلت يحيى قال صدق يحيى قال وعلى من قرأ يحيى فقلت
على ابي عبد الرحمن السلمي فقال صدق ابو عبد الرحمن
السلمي من اقرأ ابا عبد الرحمن فقلت ابن عم نبيك
صلى الله تعالى عليه وسلم علي بن ابي طالب قال صدق علي

سائرها وحينئذ تقدر التلاوة في القيمة على مقدار
العمل فلا يستطيع احد ان يتلو الا مقدار ما تدبره و
عمل به فيها واستكمال ذلك انما يكون للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم للائمة بعد على مراتبهم ومنازلهم في الدين
كل منهم يقرأ على مقدار ملازمته اياه تدبرا وعملا ويحتمل
كما قال في شرح المشكاة ان يكون هذا الذي قاله اراده
به تضعيف قول الخطابي انه جاء في الاثر ان عدد اي
القرآن على قدر درج الجنة فيقال للقارئ ارق في الدرج
على قدر ما كنت تقرأ من اي القرآن فمن استوفى جميع اي
القرآن استولى على اقصى درج الجنة ومن قرأ جزءا
منها كان رقيه في الدرج على قدر ذلك فيكون منتهى
الثواب عند منتهى القراءة اخبرنا الحافظ عمر بن محمد
المكي بها قال انبانا قاضي القضاة ابو بكر بن الحسين
العثماني قال اخبرنا الامام هبة الله بن عبد الرحيم قال
اخبرنا الكمال الضرير المقرى قال اخبرنا ابو الجود غياث

بن فارس

بن فارس اللخمي اخبرنا ابو الفرج حدثنا نصر بن الحسين
الحسني انبانا ابو الحسن يحيى بن علي المقرى حدثنا ابو
الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرى اخبرنا القاضي ابو بكر
محمد بن نصر السامري قراءة عليه اخبرنا القاضي ابو بكر
محمد بن خلف المعروف بوكيع قال حدثنا داود بن رشيد
حدثنا جامة بن الزبير قال دخلت على حمزة بن حبيب
الزيات وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال وكيف
لا ابكي وقد رايت في منامي كاني عرضت على الله عز
وجل الليلة فقال لي يا حمزة اقرأ القرآن كما علمتك فوثبت
قائما فقال لي يا حمزة اجلس فاني احب اهل القرآن
ثم قال لي اقرأ فقرأت حتى وصلت الى سورة طه
فقلت طوى وانا اخترتك فقال لي بين فقلت طوى
وانا اخترتك ثم قال لي اقرأ فقرأت حتى بلغت الى سورة
يس فقلت تنزيل العزيز الرحيم فقال لي قل تنزيل العزيز
الرحيم يا حمزة كذا قرأت وكذا اقرأت حملة العرش وكذا

ولم يرفعه وقال هذا هو الصحيح عندنا من حديث عبد
الصمد عن شعبة واخرج ابو داود في الصلوة عن
مسدد عن يحيى والترمذي في فضائل القرآن عن
محمود بن غيلان عن ابي داود الحفري وابو نعيم ثلاثتهم
عن سفيان عن عاصم عن ذر عن عبد الله بن عمرو
مرفوعا يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما
كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقرؤها
وقال الترمذي حسن صحيح انتهى واما المعنى فقال الطيبي
فيه تحريض لصاحب القرآن على التحدي في القراءة
والامعان في النظر في القراءة والملازمة له والعمل
بمقتضاه وكل هذه الفوائد يعطيها معنى الصاحب و
هذا من باب الاستعارة لان اصل المصاحبة بالبدن
وقد علم ان الصاحب من يرافقك بالبدن ويوافقك
فيما يهمك ويعاونك فيما ينفعك ويدافع عنك ما يضرك
فاذا هو جامع لمعنى القراءة والتدبر والعمل فقوله

اقرأ

اقرأ وارق امر له في الاخرة التي توصله الى مصاعد و
درجات ثم قوله فان منزلتك تعليل الامر المرتب عليه
الترقي يعني قراءتك هذه يا صاحب القرآن ترقيك
الى منزلة فمنزلتك على قدر قراءتك فاذا قطعتها انقطعت
واذا وصلتها وصلت وزدت الى ما لا نهاية له ولان
التشبيه في قوله ورتل كما كنت ترتل في الدنيا يستدعي
تشبيها الاتصال بالاتصال وكان قراءته في حالة الاختتام
استدعت الافتتاح الذي لا انقطاع له على ما ورد في
حديث الحال المرتحل لا انقطاع لهذه القراءة ولا الترقي
ولا للمنازل وهذا كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب وهذه القراءة لهم كتسبيح الملائكة لا يشغلهم
عن سائر المستلذات بل هي المستلذ الاعظم ودونها
ومصاحبته كل مستلذ انتهى وقال التوربشتي القرآن
تكون بالحفظ والتلاوة وتارة بالتدبر له والعمل به والثاني
هو احق الوجهين فالمراد من الدرجات التي يستحقها بالايات

عن نهج التقويم والله اعلم الحديث التاسع بالسند الى ابي
داود الحافظ قال حدثنا احمد بن عمرو بن السرح
ثنا ابن وهب اخبرني يحيى بن ايوب عن زبان بن
فايد عن سهل بن معاذ عن ابيه ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال من قرا القران وعمل بما فيه البس
والداه تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس
في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل
بهذا هذا الحديث انفرد باخراجه ابو داود عن الخمسة
فاخرجه في الصلوة كما ترى وتخصيص ذكر التاج في
قوله البس والداه تاجا كناية عن الملك والسيادة
كما يقال قعد فلان على السرير كناية عنه وانما قيل
احسن ولم يقل انور واشرق لان تشبيه التاج مع
ما فيه من الجواهر النفيسة بالشمس ليس بمجرد الاشراق
والضوء بل مع الزينة والحسن ايضا فيه تتميم صيانة
من الاحراق وكلال النظر بسبب اشعتها وقوله فما ظنكم

استفهام

استفهام مؤكد لمعنى استقصار الظان في كنه معرفة
ما يعطى القارى العامل به من الكرامة والملك الذي
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
الحديث الثامن اخبرني شهاب الجمالي اخبرنا ابو اسحق التنوخي
الكرخي اخبرنا ابو عامر الازدي اخبرنا ابو محمد المروزي
حدثنا ابو العباس المحبوبي اخبرنا ابو عيسى الحافظ حدثنا
نصر بن علي الجهضمي حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث
حدثنا شعبة عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال يجيء القران يوم القيمة فيقول يا رب حله فيلبس
تاج الكرامة ثم يقول يا رب زده فيلبس حلة الكرامة
ثم يقول يا رب ارض عنه فيرضى عنه فيقال اقرا وارق
ويزداد بكل اية حسنة هذا الحديث اخرجه الترمذي
في فضائل القران كما ذكرته وقال حسن واخرجه ايضا
عن ابن يسار عن غندر عن شعبة عن عاصم ايضا

تحسين الصوت به وقد انكر ابو جعفر الطبرى تفسير
من قال يستغنى به وخطاءه من حيث اللغة والمعنى
قال والصحيح انه من تحسين الصوت ويؤيده الرواية
الاخرى يتغنى بالقرآن يجهر به قال فى شرح المشكاة يريد
ان قوله يجهر به جملة مبينة لقوله يتغنى بالقرآن فلم يكن
المبين على خلاف البيان وقال الشافعى رحمه الله لو كان
معنى يتغنى بالقرآن على الاستغناء لكان يتغانا وتحسين
الصوت هو يتغنى ويؤيد كون المراد تحسين الصوت
رواية ابى داود من حديث البراء بن عازب زينوا
القرآن باصواتكم لكن قيل انه من المقلوب كقولهم
عرضت الحوض على الناقة اى زينوا اصواتكم بالقرآن
واسند الخطابى فيه حديثا مرفوعا والمعنى حينئذ كما
قال الحافظ عبد العظيم المنذرى اشغلوا اصواتكم
بالقرآن والهجوا به واتخذوه شعارا وزينة والاولى
اجراؤه على ظاهره فيكون المراد تزيينه بالترتيل والجهر فيه

وتحسين الصوت فانه اذا سمع من صيت حسن الصوت
يقرأ بصوت طيب ولحن حزين يكون اوقع فى القلب
واشد تأثيرا لسامعيه وسماه تزيينا لانه تزيين للفظ
لكن هذا اذا لم يخرجه التغنى عن التجويد ولم يصرفه
عن مراعات النظم فى الكلمات والحروف فاذا انتهى
الى ذلك عاد الاستحباب حراما وانما احدثه المتكلمون
بمعرفة الاوزان والموسيقى فيأخذون فى كلام الله تعالى
بذلك فانه من اشنع البدع واسوأ الاحداث فيجب
على السامع النكير وعلى التالى التعزير قال الامام
النووى قال جمهور الاصحاب يكره ان يفرط فى المد
وفى اشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة الف ومن
الكسرة ياء ومن الضمة واو ويدغم فى غير موضع
الادغام فاذا لم ينته الى هذا فلا كراهة قال النووى فاذا
افرط على هذا الوجه فهو حرام صرح به صاحب الحاوى
فقال الحرام يفسق به القارى ويأثم المستمع لانه عدل

علي البرمكي قال انبانا القاضي ابو محمد جناح بن زيد بن
جناح المحاربي قال اخبرنا ابو جعفر بن محمد بن رحيم الشيباني
قال اخبرنا ابو عمرو احمد بن حازم بن عزرة الغفاري
قال انبانا يحيى بن اسحق السيلحيني قال حدثنا عبد الواحد
ابن زياد عن عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد
عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم خيركم من قرأ القرآن وعلمه هذا الحديث اخرجه
الترمذي في فضائل القرآن بلفظ من تعلم القرآن وعلمه
وعن قتيبة عن عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن
بن اسحاق عن النعمان وقال لا نعرفه من حديث علي الا
من حديث عبد الرحمن بن اسحاق انتهى ومعناه اذا
كان خير الكلام كلام الله فكذلك خير الناس بعد النبيين
من يتعلم القرآن ويعلمه ولا بد من تقييد ذلك بالاخلاص
الحديث السادس اخبرتني ام الفضل بنت الشرف المصرية
اذنا وقراءة على غيرها قالت اخبرنا الزين ابو الفرج

الغزي

الغزي عن ابي النون يونس الدبوسي عن ابن المقير قال
اخبرنا ابو الفضل الاسفرايني عن الحافظ ابي بكر البغدادي
قال اخبرنا ابو عمرو الهاشمي قال اخبرنا ابو علي اللؤلؤي
قال اخبرنا ابو داود قال حدثنا عبد الاعلى بن حماد قال
حدثنا عبد الجبار بن الورد قال سمعت ابن ابي مليكة يقول
قال عبيد الله بن ابي يزيد مر بنا ابو لبابة فاتبعناه حتى
دخل بيته فدخلنا عليه فاذا رجل رث الهيئة فسمعته
يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال فقلت لابن ابي مليكة
يا ابا محمد ارايت اذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه
ما استطاع هذا الحديث اخرجه ابو داود عن عبد الاعلى
ابن حماد كما تروى من مسند ابي لبابة الانصاري
وهو ممن شهد بدرا وفي حديث ابي هريرة ما اذن الله
لشيء ما اذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن والمعنى
كما قال النووي عن الشافعي واصحابه واكثر العلماء

قال شارح المشكوة اى الله بتحقيق الهمزتين وحذف
الاولى او الله بالمد بغير حذف والهمزة للتعجب اما هضما
لنفسه اى انى لى هذه المنزلة او استلذاذا لذلك قال
بلى سرّنى انى خطرت ببالك قوله وقد ذكرت عند
تقرير التعجب بعد تقريرا اى وقد ذكرنى وعند ههنا كناية
عن الذات المقدسة وعظمته لقوله تعالى ولمن خاف
مقام ربه اى عظمته وجلاله وفى هذا الحديث كما
قال النووى فوائد منها استحباب القراءة على الحذاق
واهل العلم به والفضل وان كان القارى افضل من
المقرى عليه ومنها المنقبة الشريفة لابىّ ولا نعلم ان احدا
شاركه فيها ومنها ذكر الله تعالى له ونصه عليها ومنها
البكاء للسرور والفرح بما به يبشر الانسان وبما يعطاه
من معالى الامور وقال التوربشتى انما خص ابىّ لما
منحه الله من الامامة فى هذا الشان فامر الله نبيه
صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقرأ عليه ليأخذ عنه رسم

التلاوة

التلاوة كما اخذه صلى الله تعالى عليه وسلم عن جبريل
ليأخذ على هذا النمط الاخر عن الاول والخلف عن
السلف وقد اخذ عن ابى بشر كثير من التابعين فهلم
جرا وقد يقال كان فى قراءة ابى قصور فامر الله تعالى
رسوله ان يقرئه على التجويد ويقرأ عليه ليتعلم منه حسن
القراءة وجودها وفى رواية البخارى ومسلم من غير
هذا الوجه ان الله امرنى ان اقرأ عليك لم يكن الذين
كفروا وانما خصها لانها وجيزة جامعة لقواعد كثيرة
من اصول الدين ومهمات فى الوعد والوعيد والاخلاص
وتطهير القلوب وكان الوقت يقتضى الاختصار
وعند ابى نعيم فى اسماء الصحابة مرفوعا ان الله يسمع
قراءة لم يكن الذين كفروا فيقول ابشر عبدى فوعزتى
لامكنن لك فى الجنة حتى ترضى لكن قال الحافظ ابن
كثير انه غريب جدا الحديث الخامس بالسند الى الحافظ
ابى طاهر السكندرى قال اخبرنا ابو البقاء المعمر بن محمد بن

قال اخبرنا الشيخ برهان الدين المقرئ المصري قال اخبرنا
الامام ابو عبد الله محمد بن ابرهيم الحموي عن عبد الله
معين الدين بن محمد عن الامام الشاطبي ح واخبرني
شهاب الدين الجمالي سماعا عليه بقراءة شيخنا الحافظ
الشمس السخاوي قال اخبرتنا المسندة الاصيلة ام
عبد الله سارة ابنة العلامة ابي الحسن علي بن عبد الكافي
السبكي سماعا عليها بقراءة الحافظ ابي الفضل بن
حجر قالت اخبرتنا ابو العباس احمد بن علي بن الحسين
الجزري سماعا قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن المحب احمد
المقدسي قال اخبرنا محمد بن عبد الكريم السندي
قال اخبرنا ابو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن
يوسف ح وقال ابن الجزري اخبرنا عاليا ابو عبد الله
محمد بن عبد الهادي بن يوسف المقدسي قال وكذا الشاطبي
اخبرنا الحافظ احمد بن محمد بن احمد السكندري اذنا
وكذا ابن يوسف حدثنا ابو سعد محمد بن عبد الملك

بن

بن عبد القاهر الاسدي قال اخبرنا ابو علي الحسن بن
احمد بن شاذان قراءة عليه ونحن نسمع قال اخبرنا
ابو عمرو عثمان بن احمد الدقاق المعروف بابن السماك
قال حدثنا محمد بن عبيد الله المناوي قال حدثنا روح بن
عبادة قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن
انس بن مالك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابي
ابن كعب ان الله امرني ان اقرئك السلام او اقرا عليك
القرآن قال الله سماني لك قال نعم قال وقد ذكرت عند
رب العالمين قال نعم فذرفت عيناه هذا الحديث
رواه البخاري في التفسير عن احمد بن ابي داود ابي
جعفر المناوي عن روح بن عبادة عن سعيد بن ابي
عروبة فوقع لنا بدلا عاليا والحمد لله وقد قيل ان البخاري
وهم في تسميته ابي جعفر المناوي باحمد وانما اسمه محمد
كما مر واجيب بان البخاري اعرف باسم شيخه واثبت
غيره فليس وهما والقول قوله والله اعلم وقوله الله سماني

فى الجنة وقال بمنزلة واحدة هذا الحديث اخرجه الترمذى
فى التفسير عن محمد بن مثنى ومحمد بن بشار كلاهما عن
عندر عن شعبة عن الوليد بن العيزار انه سمع رجل
من ثقيف يحدث عن رجل من كنانة به وقال حديث
غريب فوقع لنا عاليا بحمد الله وقد اختلف فى هذه الاقسام
على نيف واربعين قولا ذكرت ما تيسر منها فى اول كتابى
الجامع للقراءات الاربعة عشر فمنها ما روى عن عثمان بن
عفان رضى الله تعالى عنه سابقنا اهل جهادنا ومقتصدنا
حضرنا وظالمنا اهل بدونا لا يشهدون جماعة ولا جمعة
وعن الحسن الظالم من خفت حسناته والمقتصد
من استوت والسابق من رجحت وقيل الظالم المقصر
فى العمل بالقرآن والمقتصد العامل به فى اغلب الاوقات
والسابق الذى يضم التعليم والارشاد الى العمل فان
قلت ما الحكمة فى تقديم الظالم وتأخير السابق
اجيب بان تقديم الظالم للايذان بكثرتهم وان المقتصد

قليل

قليل بالاضافة اليهم والسابقون اقل من القليل وقيل
لئلا يعجب السابق وييأس الظالم من رحمته ولما كان الظالم
ذلة والسابق له صولة رفع تعالى ذلة الظالم بقوله لنفسه
وكسر صولة السابق بقوله باذن الله كانه يقول يا ظالم
ارفع رأسك ظلمت ولكن على نفسك يا سابق اخفض
راسك سبقت ولكن باذن الله وعند ابن جرير الطبرى
عن ابن مسعود قال ان هذه الامة ثلاثة اثلاث يوم
القيمة ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون
حسابا يسيرا وثلث يجيئون بذنوب عظام حتى يقول
ما هؤلاء وهو اعلم تبارك وتعالى فتقول الملئكة هؤلاء
جاؤا بذنوب عظام الا انهم لم يشركوا بك فيقول الله
تبارك وتعالى ادخلوا هؤلاء فى سعة رحمتى وتلا عبد الله
هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا الاية الحديث الرابع المسند شمس الدين محمد
ابن عمر بن حصن الوفائى اذنا مشافهة بالجامع الازهر

الاسرار واخرى بالجهر والجمع بينهما ان الاسرار ابعد
من الرياء فهو افضل في حق من يخاف فان لم يخف
فالجهر افضل بشرط ان يؤذي غيره من مصل او نائم
او غيرهما ودليل فضيلة الجهر ان العمل فيه اكثر لانه
يتعدى نفعه الى غيره ولانه يوقظ قلب القارى
ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ولانه يطرد
النوم ويزيد في النشاط ويوقظ غيره من نائم او غافل
وينشطه فمتى حضره شيء من هذه النيات فالجهر
افضل الحديث الثالث اخبرني الحافظ نجم الدين
بن فهد المكي بها قال انبانا الامام زين الدين الحسين
المدني قال اخبرنا الامام هبة الله بن عبد الرحيم قال
اخبرنا كمال الدين بن العباس قال اخبرنا الامام ابو
القاسم الشاطبي ح واخبرتني عزيزة بنت محمد
ابن محمد المصرية فيما اجازته لي قال اخبرنا ابو هريرة
عبد الرحمن بن الحافظ ابي عبد الله محمد بن احمد بن

عثمان

عثمان الذهبي قال اخبرنا ابو الفتح محمد بن عبد الرحيم
بن القرشي سماعا في رمضان سنة عشرين وسبعمائة
قال اخبرني ابو يعقوب بن يوسف بن محمد الساوي
سماعا قالا اخبرنا الحافظ احمد بن محمد بن احمد السكندري
اجازة للاول ان لم يكن سماعا وسماعا للثاني قال اخبرنا
ابو الخطاب نصر بن محمد احمد بن عبد الله البطر القارئ
ببغدادي قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبيد الله بن
يحيى بن زكريا المعروف بابن البيع قال حدثنا القاضي
ابو عبد الله الحسين بن اسمعيل بن محمد المحاملي املاء
قال حدثنا العباس البحراني قال حدثنا ابو داود عبد
الصمد قال حدثنا شعبة عن الوليد بن العيزار عن
رجل من ثقيف عن رجل من كنانة عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال كلهم

شهاب الدين بن عبد القادر قال اخبرنا برهان الدين
ابن كامل المقرى الضرير عن القاضى ابى عبد الله محمد
بدر الدين بن ابرهيم الكنانى عن الشيخ معين الدين
هبة الله بن محمد قال هو والكمال اخبرنا الشيخ ابو القاسم
الشاطبى عن الحافظ احمد بن محمد الاصبهانى اجازة
ان لم يكن سماعا ح وانبانا عاليا بدرجة المسندة هاجر
بنت المحدث شرف الدين عن مريم بنت احمد الاذرعى
بسماعها من ابى الحسن على بن عمر الوانى عن ابى القاسم
مكى قال اخبرنا جدى الامير الحافظ احمد الاصبهانى
قال اخبرنا ابو القاسم على بن حسين الربعى قال اخبرنا
ابو الحسن بن مخلد قال اخبرنا ابو محمد الصفار وزاد
الحافظ احمد الاصبهانى فقال واخبرنا ابو عبد الله القاسم
ابن الفضل الثقفى قال اخبرنا ابو الحسين على بن محمد
ابن بشران قال اخبرنا ابو على اسمعيل بن محمد الغزى
قال هو والصفار حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا

اسمعيل

اسمعيل بن عياش الحمصى عن يحيى بن سعد الكلاعى
عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة الحضرمى عن
عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الجاهر بالقرآن
كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة
هذا الحديث اخرجه ابو داود فى الصلوة عن ابى بكر
ابن ابى شيبة عن اسماعيل بن عياش عن يحيى بن
سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة فوقع لنا
بدلا عاليا بحمد الله وعونه واسماعيل بن عياش بالتحتية
والمعجمة بن سليم العنسى بالنون الحمصى صدوق قال
يزيد بن هارون ما رايت احفظ منه وقال دحيم
هو فى الشاميين غاية وخلط على المدنيين وقال
غيره اذا حدث عن اهل حمص فصحيح قال ابو حاتم لين
قال شبه فى الحديث القرآن جهرا وسرا كالصدقة
جهرا وسرا قال الامام النووى جاءت اثار بفضيلة

عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الماهر بالقرأن مع السفرة
الكرام البررة والذى يقرأ القرأن ويتعتع فيه له اجران
اثنان هذا الحديث اخرجه البخارى فى التفسير عن ادم
عن شعبة ومسلم فى الصلوة عن محمد بن عبيد بن
حساب عن ابى عوانة وعن ابن مثنى عن ابن ابى عدى
عن سعد بن ابى عروبة وعن ابى بكر بن ابى شيبة عن
وكيع عن هشام وابو داود عن مسلم بن ابرهيم عن
هشام وهمام خمستهم عن قتادة عن زرارة بن
ابى اوفى فوقع لنا عاليا ولله الحمد وبالله التوفيق والماهر
الحاذق الكامل الحفظ الذى لا يتوقف ولا يشق عليه
لجودة حفظه واتقانه والسفرة جمع سافر ككاتب
وكتبة وهم الرسل لانهم يسفرون الى الناس برسالات
الله وقيل السفرة الكتبة والبررة المطيعون من البر
وهو الطاعة قال القاضى عياض يحتمل ان يكون

مع

مع الملئكة ان له فى الاخرة منازل يكون فيها رفيقا للملائكة
السفرة لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله ويحتمل
ان يراد انه عامل بعملهم وسالك مسلكهم من كونهم
انهم يحفظونه ويؤدونه الى المؤمنين ويكشفون لهم
ما يلتبس عليهم واما الذى يتعتع فيه اى يتردد فى قراءته
ويتلبك فيها لسانه لضعف حفظه فله اجران اجر
بالقراءة واجر بالتعب قال وليس معناه ان من يتعتع
به اجره اكثر من اجر الماهر فكيف بذلك وهو مع
السفرة الكرام البررة ام كيف يتلحق به من لم يعتن
بكتاب الله تعالى وحفظه واتقانه وكثرة دراسته وتلاوته
حتى مهر فيه الحديث الثانى اخبرنا قاضى القضاة ابو المعالى
محب الدين الامام المكى بها فيما اباح لى قال انبانا قاضى
القضاة ابو بكر بن الحسين المدنى قال اخبرنا قاضى
القضاة شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزى
قال اخبرنا الكمال العباس اذنا ح واخبرنى رحلة الافاق

• كلا الاثنين ذا فضل جلي • فحيت الكرامة من كرام
• لمجد غدا ميتا لحي • عبيد بالنظام لكم تزكى •
فبعد النقص يدعى بالزكي • يروم اجازة من فيض
فضل • فانتم الكرام بكل حي • وصلى الله ربي كل
وقت • على خير الانام الهاشمي • كذا الال ثم الصحب
طرا • ومن لهم يلي من تابعي • صلوة تملأ الاكوان
نشرا • تفوق المسك من عرف زكي قلت فهو جدير
ما حسن من المراثي والمدح • والاوصاف الجميلة
والملح • لعين حسنت فيها المراثي ومدحها • لقد
حسنت من قبل فيها المدائح • فالله تعالى يحسن فيه
الاجر • ويغيثنا عند المصائب بجميل الصبر الباب
العاشر في ذكر احاديث عاليات من
طريق الشاطبي وغيره منها موافقات للائمة المصنفين
من الثقات اذ اهل الحديث في القديم والحديث
يعتنون بذلك ويتفألون فيما هنالك وختمت الترجمة

بذلك

بذلك ليكون المسك لها ختاما والدر نظاما الحديث
الاول اخبرني ابو العباس احمد بن طريف الحنفي والمسندة
ام الفضل بنت المقدسي اذنا مشافهة قالوا اخبرنا ابو
اسحق برهان الدين الحريري قال حدثنا بدر الدين محمد
ابن ابرهيم الحموي عن ابي الفضل عبد الله بن محمد الانصاري
قال اخبرنا الولي ابو القاسم الشاطبي عن الحافظ
ابي طاهر احمد السلفي اجازة ان لم يكن سماعا ح
وانبأتني مريم سبطة الفخر القاميائي عن العفيف
النشاوري سماعا عليه بمكة اخبرنا الرضي الطبري اخبرنا
ابن بنت الحميري قال اخبرنا الحافظ السلفي قال اخبرنا
القاسم بن الفضل الثقفي قال حدثنا ابو الفرج عثمان
ابن احمد بن اسحق البرجي قال ابو جعفر محمد بن عمرو بن
حفص قال حدثنا اسحق بن ابرهيم النهشلي شاذان
قال حدثنا سعد بن الصلت عن سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة عن زرارة بن ابي اوفى عن سعد بن هشام

وقال متصل الاسناد فيا طوبى لمن تسمى بهذا الاسم الشريف
ومنح هذا الوصف المنيف سيما ان جعل الطاعة لها بضاعة
وقد رثى الامام الشاطبى الشيخ ابو اسحق ابرهيم الجعبرى
فقال فيما رويناه عنه بالسند السابق اليه ٥ سقت
صحب الرضوان طلا ووابلا ٥ ثرى ضم شخص الشاطبى
المسدد ٥ امام فريد بارع متورع ٥ صبور طهور ذى
عفاف مؤيد ٥ زكا علمه فاختاره الناس قدوة ٥ فكم
عالم من دره متقلد ٥ هنيئا ولى الله بالخلد ثاويا ٥
بعيش رغيد فى ظلال مؤيد ٥ عليك سلام الله
حيا وميتا ٥ وحييت بالاكرام يا خير مرشد ٥
وانشدنى الفاضل زكى الدين بن سفيان لنفسه ٥
سقى الرضوان من فيض سحاب ٥ ثرى قد ضم
شخص الشاطبى ٥ وبواه جنان الخلد دارا ٥ بما اسناه
من علم سنى ٥ فكم ابدا الناس سر علم ٥ فهمنا منه بالسر الخفى
٥ وكم جلوا علينا خرد نظم ٥ فتى يقال ذا فضل جلى

غدا

غدا بحر فاروى الناس طرا ٥ بنظم سائغ عذب الروى
٥ يقلدنا بدر من عقود ٥ فيا لك من صحاح الجوهرى
٥ يجلينا لها عقدا وشهدا ٥ فازرت بالحلاوة والحلى
٥ له مجد تجلى بصفات ٥ يرينا انه فرد السمى ٥ هو
القطب الذى يدعى فريدا ٥ فيا لك فيه من قطب ولى
٥ امام عالم ثبت تقى ٥ نقى الارض ذو خلق رضى
٥ فريد جامع حبر وبحر ٥ ويدعى بالصفى وبالوفى ٥
يكف لسانا عن قول سوء ٥ وبالاحسان ذا كف سخى ٥ و
يبدى فى الامور مكاشفات ٥ ولا عجب مكاشفة
الولى ٥ بجامع مصر قد سمع المنادى ٥ من السبع
الطباق بقول حى ٥ كذلك فى القرأن تلا وقرانا ٥ على
خير الانام اى النبى ٥ يقول معاصروه لقد ذكرنا ٥
لهذا الحبر عصر الشافعى ٥ فلا تنسوا جوائزه فانتم ٥
عرفتم بالكرام بكل حى ٥ فقل المبتغى كرما ومجدا ٥
عليك بزور قبر الشاطبى ٥ بتربة فاضل تحظى بفضل

التربة بالقرافة الصغرى بسفح الجبل المعظم بالقرب
من الولي الرباني الكيزاني وقد استولى عليها الخراب من
كل خوخة وباب فقيض الله تعالى من حمدت سريرته
وسارت الرواة بحسن حديثه وسمت المعالي سيرته
وفاز بفخر في عاجلته وعوض في اجلته فرمها وهي
من جدرانها راجيا من المثوبات اعلى درجاتها وملا
صهريجها بالماء العذب تقربا للرب فشفيت امراض
العطاش اذ سقيت من وابل فضله وانتعشت اى
انتعاش كما اجرى بما وقفه من صدقات عميمة ومبرات
جسيمة للعام والخاص من ارباب وظائف جامع عمرو
ابن العاص وغيره راجيا بذلك الخلاص من اهوال اليوم
المناص احاط الله اعماله بالقبول والاخلاص بمنه وكرمه
وهو الامير العالم العامل النبيه يشبك بن مصطفى الفقيه
الحائز للفضيلتين والمخصوص بالمنقبتين حمدت افعاله
فسمي بمحمد ليكرم في العقبى وبمحمد اخبرتني الشيخة المسندة

ام

ام الفضل بنت الشرف الخطيب قالت اخبرنا ابو الفتح
العزي انبانا يعقوب بن احمد الصابوني انبانا ابو الفتح علي
ابن عثمان بن عمر بن طبرزد وعبد العزيز بن الاخضر
قالوا انبانا يحيى بن الطراح انبانا ابو الخير محمد بن احمد المهندس
قال انبانا ابو عبد الله بن بكر الحافظ انبانا احمد بن نصر
بن عبد السجزي ابو العباس احمد بن تميم القنوي انبانا
ابي عن حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوقف عبدان
بين يدي الله عز وجل فيؤمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا
بما استاهلنا الجنة ولم نعمل عملا يجازينا الجنة فيقول
الله تعالى عبدي ادخلا الجنة فاني اليت على نفسي ان لا يدخل
النار من اسمه احمد ومحمد وعن نبيط بن شريك قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله عز وجل وعزتي
وجلالي لا عذبت احدا تسمى باسمك في النار رواه ابو نعيم
وعنه ابو علي الحداد وعنه ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس

والذين بن عياش وابن قريبا واجاز له الشمس بن الجزرى
وكتب الخط المنسوب اخذ عن الزين بن الصايغ وغيره
وتصدى لنفع الطلبة فانتفع به الجم الغفير ويحضر
مع طلبته عند هذا القبر العظيم اول ثلثه من كل شهر
لاقراء القرآن تبركا واستمدادا من بركة ساكنه وسمعت
عليه عند القبر المذكور حرز الامانى والقصيدة فى
مجلس واحد لكن فى يوم الجمعة سنة ست وستين
وثمانمائة ولم يزل محافظا على ذلك حتى توفى وكانت
وفاته سنة سبع وتسعين وثمانمائة فيما افادنيه الامام
مورخ الوقت وعلامته الزين عبد الباسط بن الامام
العالم العلامة الزين خليل الحنفى ادام الله النفع بعلومه
فيما كتب لى بخطه ثم خلفه فى الاقراء عند القبر المبرور
فى اليوم المذكور شيخنا ومفيدنا سراج القراء وامام
القراء ابو حفص عمر بن قاسم الانصارى وهو ممن
اخذ عن شيخنا الشمس الحمصى السابق وعن السيد الشريف

البرهان

البرهان الطباطبى المكى بها والشمس بن عمران المقدسى
القرآت السبع وعن شيخنا القاضى ابى العباس
بن اسد العشر وتصدى للاقراء فانتفع به الناس وكان
جيد الاستحضار للقرآت ولم يزل مواظبا على
الحضور للاقراء عند هذا القبر فى اليوم المذكور حتى
توفى سنة ثمان وتسعمائة رحمه الله تعالى ثم تلاه فى ذلك
سالكا احمد السالك صاحبنا المقرى الامام الصالح
العلام الشهاب المفضى من له فى سماء المجد قوة السير
المنبى ومن فواضل فضائله فى اراضى العلوم نابتة
واحاديث صلاحه لدى الرواة ثابتة ولو ادركه الاولى
نالوا الهداية من حرز الامانى بتوضيح وتبيان وكل قاصد
تمنى عند رؤيته لو كان حى ابو عمرو الدانى اخذت القرآت
وفقه السادة الحنفية والاصول والعربية عن الائمة
المتقين والعلماء المحققين مع سلوك منهاج العابدين
والتقرب بقربات المتقين نفع الله بمنه وكرمه وهذه

يصنع شيئا من زمانه الا في طاعة وقال العماد الكاتب
انه كان يختم كل يوم القرآن المجيد ويضيف اليه ما
شاء الله وقال غيره كان متقللا في مطعمه ومنكحه و
ملبسه ولباسه البياض لا يبلغ جميع ما عليه دينارين
ويركب معه غلام وركاب ولا يمكن احدا يصحبه و
يكثر زيارة القبور وتشييع الجنائز وعيادة المرضى
وله معروف في السر والعلانية وكان ضعيف البنية
رقيق الصورة وكان فيه سوء خلق يكد به في نفسه
ولا يضر احدا به ولاصحاب الفضائل عنده نفاق
يحسن اليهم ولا يمن عليهم ويوثر ارباب البيوت و
الغربا ولم يكن له انتقام من اعدائه الا بالاحسان اليهم
وبالاعراض عنهم وكان دخوله في كل سنة من اقطاع
وضياع ورباع خمسين الف دينار سوى متاجر الهند
والمغرب وغيرهما وكان يقتني الكتب من كل فن ويجتليها
من كل جهة وله نساخ لا يفترون ومجلدون لا يبطلون

وبالجملة

وبالجملة ففضائله ومعارفه اعجزت من تقدمه ومن
تاخر بعده وصدقاته اشهر من ان تذكر وله اوقاف
على الفقراء والمساكين لنشر العلوم وعلى فكاك الاسارى
من ايدي النصارى وجدد عمارة العين التي تجري ظاهر
المدينة وما ترك بابا من ابواب الخير الا اخذ منها في
نصيب وتوفي سادس ربيع الاول سنة ست وتسعين
وخمسمائة ودفن بتربته المشهورة بجوار قبر الشاطبي
وكل من قبريهما ظاهر يتبرك به وقد ذكر شيخ مشايخنا
شمس الدين بن الجزري انه زار قبر الشاطبي مرارا وان
بعض اصحابه عرض عليه القصيدة اللامية وانه رأى
اثر اجابة الدعاء وهذا امر قد شاع وذاع وملأ اسماع
وجرّبه غير واحد وكان شيخنا الامام العالم الصالح ابو عبد الله
محمد بن ابي بكر بن محمد بن ابي بكر الحمصي امام الجامع
الطولوني وشيخ القراء بالخانقاه الشيخونية وهو
ممن اخذ فن القراءات عن ائمته كالامام ابن كزليغا

ولد منتصف جمادى الاخرة سنة تسع وعشرين
وخمسمائة وسمع من السلفي وابن عساكر قال الشيخ
تاج الدين السبكي وغيره وانما قال البيساني لان اباه
ولي قضاء بيسان والا فهو ليس منها قال وكان امام
المترسلين وقائد لواء الادباء باجماع السابقين و
اللاحقين ليس في صنعته مثله لا ممن سبقه ولا ممن
لحقه او تاخر بعده لم تر الاعين نظيره ولا من يدانيه
وهو بينهم كالشافعي وابي حنيفة بين الفقهاء بل
اراه عندهم ابلغ موضعا لان الامامين قد يتنازعان
الامامة والاولوية وهذا لا منازع لهم فيما بينهم الا
لسيبويه بين البصريين بين النحاة وكان ذا دين وتقوى
ورياسة ثابتة من اعضاء وحلم وصفح وعفو وستر
وكرم انتهى ووصفه الحافظ عماد الدين بن كثير بامام
الفصحاء والبلغاء وقال ان اباه ارسله في الدولة الفاضلية
الى الديار المصرية فاشتغل بها بكتابة الانشاء على الشيخ

ابى

ابي الفتح بن قادوس وغيره فساد اهل البلاد حتى بغداد
شرقا وغربا وبعدا وقربا ولم يكن له في زمانه نظير ولا
عديل ولا فيما بعده الى وقتنا هذا مماثل ولا مناظر ولا
نديد ولما استقر الملك صلاح الدين في الديار المصرية
جعله كاتبه وصاحبه ووزيره ومشيره وجليسه و
انيسه فكان عليه اعز من اهله واولاده واكرم عليه
من طريفه وتلاده ومساعده على فتح الاقاليم والبلاد
والحصون والمعاقل هذا بحسامه وسنانه وهذا بلسانه
وقلمه وبنانه وقال عبد اللطيف البغدادي دخلنا عليه
فرايت شخصا ضئيلا كله راس وقلب وهو يكتب ويملي
على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب بانواع الحركات
لقوة حرصه على اخراج الكلام وكان يكتب بجملة اعضائه
وقال احمد انه لم ينطلق قلمه قط الا بايصال رزق او سبب
خير او تجديد نعمة وكان قليل اللذات كثير الحسنات دائم
التهجد يشتغل بعلوم الادب وتفسير القرآن وكان لا يكاد

علم فضلوا واضلوا هذا حديث صحيح من حديث ابي
المنذر هشام بن عروة بن الزبير عن ابيه رواه عنه
العدد الكثير والجم الغفير واصحاب الحديث يفتنون
بجمع طرقه واتفق على اخراجه الشيخان من وجوه فرواه
مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة زهير عن وكيع عن هشام
فوقع لنا بدلا عاليا ولله الحمد واخبرنا به الحافظ نجم الدين
الهاشمي اذنا مشافهة قال اخبرنا الحافظ ابو الفضل بن
الحسين قال اخبرنا محمد بن صارم الدين الجرايدي قراءة
عليه قال اخبرنا عبد المؤمن الصوري قال اخبرنا ابو
البركات داود بن ملاعب سماعا عليه قال اخبرنا ابو
الفضل محمد بن عمر الارموي قال اخبرنا ابو القاسم
يوسف بن محمد المهرواني قال اخبرنا ابو احمد عبد الله
ابن محمد الفرضي قال حدثنا الحسين بن اسماعيل قال
حدثنا اسحق بن البهلول قال حدثنا يحيى بن سعيد قال
حدثنا هشام عن ابيه فذكره اخرجه مسلم منفردا به

عن محمد

عن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد القطان فوقع لنا
بدلا عاليا ايضا بحمد الله ومعنى الحديث ان الله لا يقبض
العلم من بين الناس على سبيل ان يرفعه من بينهم الى
السماء ويمحوه من صدورهم بل يقبضه بقبض ارواح
نقلته وموت حملته وكانت وفاة الشاطبي بعد صلوة
العصر يوم الاحد ثامن عشرين جمادى الاخرة سنة
تسعين وخمسمائة عن اثنين وخمسين وقيل خمس
وخمسين سنة وخلف ولده الجمال السابق ذكره و
زوجة الكمال الضرير وصلى عليه الشيخ ابو اسحق
العراقي خطيب جامع عمرو شارح المهذب ودفن
يوم الاثنين بتربة القاضي عبد الرحيم بن علي بن الحسين
ابن احمد بن الفرج بن احمد الفاضل محيي الدين ابي
علي القاضي الاشرف اللخمي العسقلاني البيساني
المصري صاحب دواوين الانشاء ووزير السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب وصديقه وعضده

من اجله ايامن فاضت حين فاضت روحه الدموع
واسترجع كل احد حيث لم يكن له الى الدنيا رجوع
وكثر الثناء عليه فلا تسمع الا اصواتا بالثناء عليه
عالية ولا ترى الاعين على فقده باكية فحيا الله الروح
والريحان منا الروح وفتح له ابواب الجنة فكم ورد على
فقراء القراء وغيرهم من قراءه فتوح ورحمه الله من
ميت درج وعلت له الجنان الى قيام الساعة درج
فلقد نقصت بموته الارض من اطرافها وعد من
اشراط الساعة وارجافها وقد قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما في قوله تعالى اولم يروا انا نأتي الارض
ننقصها من اطرافها انه خرابها بموت علمائها وصلحائها
وشرفائها وكذا قال مجاهد وقال ابن مسعود موت
العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف
الليل والنهار وقد اخبرني غير واحد عن العلامة
ابي اسحق الحريري المقرئ للصغير عن العلامة البدر

ابن

ابن جماعة عن عبد الله بن محمد الانصاري عن الولي ابي
القاسم بن فيره الشاطبي ح واخبرني عاليا بدرجة
شهاب الدين الحنفي سماعا عليه قال اخبرتنا ام عبد الله
بنت السبكي سماعا عليها قال اخبرنا ابو العباس احمد
ابن الجزري قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الهادي
قال هو الشاطبي اخبرنا الحافظ ابو طاهر احمد الاصبهاني
قال حدثنا ابو سعيد محمد بن عبد الملك الاسدي
قال حدثنا ابو علي الحسن بن شاذان قال حدثنا ابو
بكر سليمان بن ايوب العباداني قال حدثنا علي بن حرب
الطائي قال حدثنا سفيان بن عيينة وقال العباداني
اخبرنا علي بن حرب قال حدثنا وكيع قال هو وسفيان
حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يقبض
العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء
فاذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير

ويمدهم من موائد علومه النافعة اشرف موائد و
يوردهم من منافعها اعذب موارد حتى قرب دنار
جبلها الى دار القرار جنات عدن منزل المتقين الابرار
وقد كان فيما رويناه منه يقتل العلة الشديدة فلا يشتكي
ولا يتاوه واذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد على
ذلك قلت ولعله كان يفعل ذلك لما ذكره بعض العلماء
ان كثرة الشكوى تدل على ضعف اليقين وتشعر
بالتسخط لقضاء الحاكم بسخرت العالمين مع ما فيها
من شماتة الاعداء والحاسدين وفي الزهدي للامام
احمد بن طاووس انه قال انين المرض شكوى وجزم
الامامان ابو الطيب وابن الصباغ وجماعة من
الشافعية ان تأوه المريض مكروه لكن قال النووي
ان هذا ضعيف او باطل فان المكروه ما ثبت فيه
نهي مقصود وهذا لم يثبت فيه واحتج بحديث عائشة
رضي الله تعالى عنها المروي في البخاري من قول النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم

صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته وا رأساه الحديث
قال فلعلهم ارادوا بالكراهة هنا خلاف الاولى فانه
لا شك ان اشتغال المريض بالذكر اولى من الانين
والتشكي واما اخبار المريض صديقا او جليسا عن حاله
فلا بأس به اتفاقا فليس ذكر الوجع شكاية فكم من ساكت
وهو ساخط وكم من شاك وهو راض فالمعول في
ذلك على نطق اللسان وقد كان الشاطبي كثيرا ما ينشد
متمثلا في هذا اللغز وهو في نعش الموتى قال ابن خلكان
وجدته في ديوان الخطيب ابي زكريا يحيى بن سلامة
الحصكفي وهو هذا ۞ اتعرف شيئا في السماء يطير ۞
اذا سار صاح الناس حيث يسير ۞ فتلقاه مركوبا
وتلقاه راكبا ۞ وكل امير يعتليه اسير ۞ يحض على
التقوى ويكره قربه ۞ وتنفر منه النفس وهو نذير
۞ ولم يستزر عن رغبة في زيارة ۞ ولكن على رغم
المزور يزور ۞ توفي الشاطبي وان حمامه وانقضت

الصواف ومحمد بن الجرايدي وبقي الجمال الشاطبي الى
سنة خمس وعشرين وستمائة وعاش نحو الثمانين
سنة ومنهم عبد الله بن محمد بن عبد الوارث العدل
معين الدين ابو الفضل بن ابي المعالي الانصاري
المصري المعروف بابن الازرق وبابن فار اللبن ويقال
مصحف الذهب والازرق لقب جد ابيه قال ابن الجزري
وقد اضطرب الذهبي وغيره في اسمه واسم ابيه و
الذي حررته من خطه انه عبد الله بن محمد بن عبد
الوارث غير اني ما رايت كتبا سم جده ووقع لنا من
بعض شيوخنا عن جماعة هبة الله وهو تصحيف
فاني رايته في نسخة طبقة سماع عنه عبد الله وسماه
بعضهم محمد بن هبة الله وهو غلط فاحش حتى ان
الحافظ ابا عبد الله الذهبي اتى بترجمة اخرى على
هذه التسمية انتهى قلت كذا رايته في طبقات
الحافظ الذهبي كما قال الحافظ ابن الجزري قبل ان اقف

على

على كلامه هذا وتحيرت فيه ونظرت عليه في السورة
فجزى الله شيخ مشايخنا خيرا وسمع عبد الله المذكور
اللامية على ناظمها وطال عمره فكان اخر من روى
عن الشاطبي في الدنيا وبقي الى سنة اربع وستين
وستمائة ورواها عنه حسن بن عبد الله الراشدي
شيخ التونسي وبدر الدين بن ايوب الشاذلي والفخر
عثمان التوزري وابو محمد الدلاسي ومحمد بن عبد الله
ابن عبد المنعم الصواف وقاضي القضاة بدر الدين
محمد بن ابرهيم بن جماعة وهو اخر من روى عنه و
بالجملة فقد بارك الله لصاحب الترجمة في تصنيفه
واصحابه قال ابن الجزري فلا نعلم احدا اخذ عنه الا
قد انجب والله الموفق وبه المستعان الباب السادس
في ذكر وفاته ونقلته الى رياض روضته لم يزل رحمه الله تعالى
بالمدرسة الفاضلية يقرئ العلوم النفيسة ويرفد
الطلبة بفوائد الفوائد ويمنحهم بالصلة والعائد

المصرية فى زمانه قرأ القرآت السبعة مفرد الروايات
الاربعة عشر سوى الليث وجامعا لما فى التيسير و
القصيدة اللامية من اول القرآن الى سورة الاحقاف
على الامام الشاطبى فتوفى الشاطبي قبل كمال الختمة
وقد تزوج بعد ذلك بابنة الشاطبية ورزق منها
الاولاد وسمع من ابى القاسم البوصيرى وابى عبد الله
الارتاحى وسمع كتاب التيسير من الشاطبى وقرأ عليه
اللامية دروسا سمعها عليه واخذ عنه الشرف الدمياطى
والشيخ شرف المفيجى والشيخ محمد بن مكى الصايغ والعماد
الحرايدى والامير علم الدين سنجر الدوادارى وتوفى
سنة احدى وستين وستمائة ومنهم عبد الله بن محمد
ابن عبد الوارث بن جعفر الانصارى المعروف بابن
الازرق قارى مصحف الذهب وهو اخو ابى الفضل
الآتى قريبا ان شاء الله تعالى واسن منه وهو قديم
الوفاة وروى الشاطبية عنه الفخر عثمان بن محمد التوزرى

قال

قال ابن الجزرى توفى حدود الاربعين وستمائة فيما
اظن وتوفى يوسف بن ابى جعفر بن عبد الرزاق
الشيخ مكين الدين ابو الحجاج الانصارى البغدادى
المقرى سمع حرز الامانى كما ذكر من لفظ ناظمها ورواها
سنة ثمان وثلاثين وستمائة ببغداد فسمعها منه
جابر بن محمد الوادياشى وعبد الله بن محمد الغسانى
واخرون وكان قرأ لابى عمرو على العلم السخاوى
ومنهم عبد الرحمن بن ابى القاسم الازدى التونسى
المعروف بابن الحداد العلامة الاستاذ رحل الى
الشاطبى فقرأ عليه ومنهم محمد بن ابن قاسم بن فيره
الجمال ابو عبد الله الشاطبى ولد صاحب الترجمة روى
عنه حرز الامانى سماعا الى سورة ص والباقى اجازة
قال ابن الجزرى هذا الذى رايناه مثبتا عند الحفاظ
وان كان قد وقع فى بعض الاجازات اطلاق روايتها
لها عن ابيه رواها عن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم

الاعلام ولد سنة سبع او احدى وسبعين وخمسمائة
باسنا من عمل الصعيد وكان ابوه جنديا للامير عز
الدين موسك الصلاحي حفظ القرآن وقرأ ببعض
الروايات على الشاطبي وسمع منه التيسير ثم قرأ القراآت
على ابي الفضل الغزنوي وابي الجود اللخمي وتاب على الشاطبي
وكان جاد القريحة وصنف التصانيف النفيسة المتنافسين
فيها وحدث عنه الحافظ عبد العظيم المنذري والحافظ
عبد المؤمن بن خلف الدمياطي وتوفي سنة ست
واربعين وستمائة ومنهم علي بن هبة الله بن سلامة بن
المسلم الامام بهاء الدين ابو الحسن اللخمي بن الجميزي
المصري الشافعي المقرئ الخطيب احد الاعلام سمع من
السلفي وقرأ على الشاطبي عدة ختمات ولم يكمل عليه
القراآت وهو من طبقة الشاطبي في بعض الروايات
قال الذهبي وانا اتعجب من القراء كيف لم يزدحموا عليه
ولو كان اعلى اهل زماننا اسنادا في القراآت فلعل كان للغ

من

من جهته وقال ابن الجزري روى عنه الشاطبية الفخر
التوزري وحدث عنه الدمياطي وابن دقيق العيد
في جماعة وتوفي سنة تسع واربعين وستمائة وقد
جاوز التسعين ومنهم عيسى بن ابي الحرم مكي بن
حسين بن يقظان الشيخ سديد الدين ابو القاسم
العامري المقرئ الشافعي امام جامع الحاكم قرأ السبع
والشاطبية على الشاطبي وتصدر للاقراء وروى
عنه الشاطبية الفخر التوزري ومحمد بن عبد الله
ابن عبد المنعم الصواف وحدث عنه الحافظ زكي الدين
المنذري ومنهم علي بن سالم بن علي بن موسى بن حسام
ابن طرق واسمه عبيد الله بن سند بن علي بن الفضل
بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن موسى بن عيسى بن
موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الشيخ كمال
الدين الضرير ابو الحسن بن ابي الفوارس الهاشمي
العباسي المقرئ المصري الشافعي شيخ القراء بالديار

الشاطبي ابو موسى بن يوسف المقدسي والدين زين
الدين بن محمد بن عمر بن الحسين ابو عبد الله الكردي
ممن تصدر الاقراء بدمشق زمن السخاوي وقرا اللامية
على ناظمها الشاطبي وكان من كبار القراء وتوفي سنة
ثمان وعشرين وستمائة ومنهم ابو عبد الله محمد بن
عمر بن يوسف الانصاري القرطبي الفقيه المالكي
الزاهد قرا عليه القرات واللامية والرائية وجلس
للاقراء بعد وسمع منه القصيدتين الحسن بن عبد الكريم
سبط زيادة وسمع منه اللامية عبد الصمد بن ابي
الحسن روى عنه الحافظ الزكي عبد العظيم المنذري
وجلس للاقراء بالفاضلية بعد الشاطبي ولم يسمع احد
من الشاطبي الرائية كاملة فيما نقلوا سواه وسوى
التجيبي والقرطبي ابيات انفرد بروايتها عنه وكذلك
اللامية بيتان احدهما في البقرة ولم اقف على شيء من
ذلك وتوفي مستهل صفر سنة احدى وثلثين وستمائة

وممن

وممن اخذ عنه ايضا علي بن ابي بكر محمد بن موسى بن احمد
العلامة جمال الدين ابو الحسن التجيبي الشاطبي المقرئ
قرا عليه السبع افرادا وجمعا وسمع منه قصيدتيه اللامية
والرائية وتاريخ اجازته منه سنة ثمان وثمانين وخمسمائة
بخط العلم السخاوي وتصدر للاقراء بالشام سنة
احدى وستمائة فاخذ عنه ابو عبد الله الفاسي الرائية
وقال ابن الجزري وتوفي سنة ست وعشرين وستمائة
في رمضان ومنهم محمد بن محمد بن وضاح ابو بكر اللخمي
الاندلسي الشقري خطيب شقر بضم الشين المعجمة
وسكون القاف اخذ عنه القرات وسمع منه حرز
الاماني وهو الذي اخذ الشاطبية الى بلاد الغرب و
الاندلس ورواها لهم و توفي في سنة اربع وثلثين
وستمائة ومنهم الامام ابو عمرو عثمان بن عمر بن ابي بكر
ابن يونس الكردي الدوني الاصل الاسنائي المولد
المشهور بالحاجب المقرئ المالكي النحوي الاصولي احد

وثلثة يقرؤن عليه دفعة واحدة في اماكن من القرآن
مختلفة وهو يردّ على الجميع انتهى وقد قدح الحافظ
الذهبيّ في صحة التحمّل عنه على هذه الصفة معللا
بوجوه من التعلل القادحة منها زوال بهجة القرآن
عند السامعين وانّ كلّ واحد يشوّش على الاخر
مع كونه مأمورا بالانصات ومنها انّ القارئ منهم لا
يجوز له ان يقول قرأت القرآن على الشيخ وهو يسمع
ويعي ما اتلوه عليه كما لا يسوغ للشيخ ان يقول لكل
فرد منهم قرأ على فلان القرآن جميعه وانا اسمع قراءته
فانّ هذا ليس في قوّة البشر بل هذا مقام الربوبيّة
قالت عائشة رضى الله تعالى عنها سبحان من وسع
سمعه الاصوات وانّما يصح التحمّل اجازة الشيخ للتلميذ
لكن تصير الرواية بالقراءة اجازة لا سماعا من كل
وجه انتهى لكن قال ابن الجزرى في النفس مما قاله الذهبى
شئ الى سمع قوله وهو يردّ على الجميع مع انّ السخاوى

لاشكّ

لاشكّ في ولايته وقد اخبرني جماعة من الشيوخ الذين
ادركتهم عن شيوخهم انّ بعض الجن كان يقرأ عليه
قلت وفي ترجمة ابى الحسن علىّ بن احمد بن محمد بن الحسين
الاسترابادى من تاريخ سمرقند للخفى انه كان يكتب
وهو يتلوا القرآن ظاهرا لا يمنعه احد الامرين عن الاخر
وفي تاريخ مكة للفاسىّ في ترجمة محمد بن اسمعيل
ابن يوسف الحلبى انه كان يقرأ في موضع من القرآن
ويقرأ عليه في موضع ويكتب في موضع اخر فيصيب
فيما يقرؤه ويكتب وفي الردّ بحيث لا يفوته شئ من
ذلك ولا يخفى ما في ذلك من التشاغل والتفريط و
مقابل ذلك في التشديد والافراط فيما بلغنى عن شيخ
مشايخنا الكلانى المصرى رحمهما الله مما ذكرت بعضه
في كتاب لطائف الكبير الاشارات لفنون القراآت
والله الموفق ولد السخاوى سنة ثمان وخمسمائة و
توفى سنة ثلاث واربعين وستمائة وممن قرأ على

قال ابن الجزری وقد اخذ عن ابن مالك العربية غير
واحد من الائمة غیر انی لا اعلم احدا قرأ علیه القرأت
ولا اسندهما عنه انتهی وقد اختصر اللامية ایضا
الامام عبد الصمد بن الشیرازی فی خمسمأیة وعشرین
بیتا ونسج جماعة علی منوالها منهم الاستاذ ابو حیان
فی وزنها ورویها ولم یأت فیها برمز وزاد علی التیسیر
کثیرا ونظم التیسیر فی ازید من الفی بیت علی قافیة
اللام مالك بن عبد الرحمن بن علی بن عبد الرحمن
ابو الحکم المالقی المعروف بابن المرحل ادیب زمانه
بالمغرب ولم یأت فیه برمز وتوفی سنة تسع وتسعین
وستمأیة ولم یأت احد فیما علمته فی هذا الباب بمثل
ما اتی به الشاطبی فالله تعالی یتغمده برحمته ورضوانه
ویسکنا معه فی بحبوحة جنانه بمنه وکرمه ورحم الله
عبدا قال امینا الباب الثامن فی سرد اسماء من
حضرنی ممن اخذ عنه من الائمة الاعلام علماء الاسلام

وطبقاتهم

وطبقاتهم العلية واحوالهم المرضية فمنهم الامام
علم الدین ابو الحسن علی بن محمد بن عبد الصمد بن عبد
الاحد بن عبد الغالب بن غطاس الهمدانی السخاوی
المقرئ المفسر شیخ القراء بدمشق فی زمانه اقرأ
الناس نیفا واربعین سنة بجامع دمشق فقرأ علیه
خلق کثیر منهم العلامة ابو شامة والزین عبد الرحمن
الزواوی وغیرهما وکان اماما محققا نحویا عارفا
بمذهب الشافعی والاصول واللغة مع براعته فی
التفسیر واحکاما مضروب الادب وفصاحته
بالشعر وطول باعه فی النثر مع الدین والمروة والتواضع
سمع بالاسکندریة من الحافظ السلفی وبمصر من ابن
عساکر علی والبوصیری وغیرهما وقرأ القرأت علی
الشاطبی ابی القاسم وبه انتفع وقد سبق ذکر لفظ
اجازة الشاطبی له وروینا عن ابن خلکان انه قال انه
رای السخاوی مرارا راکبا بهیمة الی الجبل وحوله اثنان

بغرر وجوه التهانى وسميته بالفتح الدانى من كنز حرز
الامانى نفع الله به كما نفع باصله وقد اختصر اللامية
الامام جمال الدين بن مالك الطائى الجيانى الشافعى
شيخ النحاة فى عصره نزيل دمشق وسماه حرز المعانى
فى اختصار حرز الامانى على رويها وقوافيها ورموزها
واولها بذكر الهى حامدا ومبسملا ٭ بدأت فاولى بالقول
يوردا اولا ومنها قوله فى اواخرها ٭ وزادت على حرز
الامانى افادة ٭ وقد نقصت فى الحجم ثلثا مكملا ٭
نعوذ من الشيطان قاصدا ٭ لتلاوة والمذكور فى
النحل فصلا ٭ وقوله وتبسمل الكل فى ابتدائك سورة
٭ وبين اثنتين اتبع رضى ادم نوفلا ٭ وهى قصيدة
بديعة ولكن واين الثريا من يد المتناول وما احسن قول
القائل فى الشاطبية فلو لستا يشكر مثلها ٭ قالت قوافيها
الكل لا ٭ ولابن مالك تلك ايضا قصيدة دالية
قال فيها وبعد فذا نظم وجيز قد احتوى على وما احتوى

حرز

حرز الامانى وازيد وقال فى اخرها وابياتها احوى
مائتين ثمانيا تفوق الوفا فى البلوغ الى المدا
وقد شاع عند الناس الطلبة ان كلا من الشاطبى
ابى القاسم بن فيره وابن مالك اعلم من الاخر بالفن
الذى به اشتهر وانهما كانا متغايرين وهذا وهم كبير
لان الشاطبى متقدم الوفاة على ابن مالك لانه
توفى فى جمادى الاخرة سنة تسعين وخمسمائة
وولد اخر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وابن مالك
ولد سنة ستمائة او احدى وستمائة وتوفى فى ليلة
الاربعاء ثالث عشر شهر شعبان سنة اثنين و
سبعين وستمائة وذكروا ايضا ان ابن مالك لم
يكن له شيخ فى العربية ولا فى القراات وهو باطل
ايضا لانه اخذ القراات والعربية عن العلم السخاوى
والعربية عن الاستاذ ابى على محمد بن محمد عبد الله
الازدى المعروف بالشلوبين وغيره من الائمة العربية

ايضا وباب وقف حمزة وهشام على الهمز منها في شرح
مفرد اللباب المذكور العلامة بدر الدين الحسن بن قاسم
بن عبد الله المعروف بابن ام قاسم المقرئ الاصفوني
المغربي المجيد المقرئ المصري الولد الفقيه النحوي التصريفي
البارع الاوحد قرأ القرآت على العلامة الاوحد
اسمعيل بن الشيخ تاج الدين السبكي وفسر القرآن
في عشر مجلدات لكن قال ابن الجزري ان وقف حمزة
وهشام على الهمز احتمالات اكثرها لا يصح ومنهم
الامام ابو العباس احمد بن يوسف الحلبي النحوي
المعروف بالسمين نزيل القاهرة تلميذ فريد عصره
الاستاذ ابي حيان شرحا جليلا اجاد فيه وافاد
وقفت عليه وطالعته وانتفعت منه كثيرا رحمه الله
تعالى ومنهم الامام ابو البقاء علي بن عثمان بن محمد
بن حسن العذري المصري المشهور بابن القاصح
بالقاف والصاد المهملة بينهما الف شرحا لطيفا

كثير

كثير الفوائد وكذا شرح العقيلة وانبانا بها الشيخ
ابو عبد الله محمد بن ابي العباس النحوي قال اخبرنا
الامام ابو عبد الله محمد بن الغزولي الحنفي امام المدرسة
البرقوقية قال اخبرنا ابن القاصح وهو ممن قرأ العشر
على ابي بكر بن الجندي واسمعيل الكفتي وكذا شرحها
فيما ذكره شيخنا الحافظ ابو الخير السخاوي في كتاب
التبر المسبوك البرهان ابن عبد بن عبد الله الكافي
الحسيني الشاطبي بلفظ ويقال انه كتب على الشاطبية
شرحا فيما بلغني العلامة الحافظ الكبير جلال الدين
عبد الرحمن السيوطي الشافعي تغمده الله برحمته
ورضوانه واسكننا معه في بحبوحة جنانه وقد قال
لي غير واحد عنه انه قال انه لم يكن له في القرآت شيخ
والله يهب لمن يشاء ما يشاء لا مانع لما اعطى قلت
وقد كتبت عليها توضيحا مسائلها مبينا لبعض
ما فيها من معاني المباني كافلا من اعاريب قرآتها

الشمسى قال اخبرنا بها مؤلفها فذكرهما ومتن شرح اللامية
ايضا تلميذ البرهان الجعبرى الامام ابو بكر الجندى شرحا
مطولا نقل فيه كثيرا من شرح شرح الجعبرى ومن شرح
المنتجب وغيرهما وسماه الجوهر النضيد فى شرح القصيد
انبانا به شيخنا العلامة شمس الدين محمد بن الشيخ شهاب
الدين احمد الباهى الشافعى قال اخبرنا ابو عبد الله محمد
ابن الزراتيتى قال اخبرنا به مؤلفه وشرحها ايضا الامام
ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن الحسين
الموصلى المقرى الحنبلى المعروف بشعلة وكان شابا
متواضعا فاضلا ومقريا محققا ذا ذكاء مفرط وفهم
ثابت ومعرفة تامة بالعربية صالحا زاهدا وتوفى سنة
خمسين وستمائة بالموصل وله ثلث وثلثون سنة
ومن نظر شرحه عرف قدره وسمى شرحه كنز المعانى
فى شرح حرز الامانى فوارد الجعبرى معه فى تسميته
واعتذر الجعبرى عن ذلك فى اخر شرحه بانه لم يكن سمع به

ومنهم

ومنهم الامام شمس الدين يوسف بن اسد بن ابى بكر
الحلاوطى شرحها شرحا لطيفا جمعه من شرح منتجب
الدين الهمدانى وابى عبد الله الفاسى والامام ابى شامة
وشمس الدين شعلة ورمز الاول بالجيم والثانى بالفاء
والثالث بالسين والرابع بالعين وسماه بكشف من
حرز الامانى قد رايت مواضع منه وشرحها ايضا الامام
العالم الربانى والصدر النورانى زين الدين قاسم
الحافظ بن الحاج ابرهيم بن محمد المناوى القزوينى
وسماه لباب المعانى فى شرح حرز الامانى ومنهم
هبة الله بن عبد الرحيم بن ابرهيم بن هبة الله العلامة
شرف الدين ابو القاسم البارزى الحموى قاضيها
وسمى شرحه الفريدة البارزية فى حل الشاطبية و
اختصر كتاب التيسير اخبرنا بشرحه اذنا شيخنا شهاب
الدين الزينى الاسيوطى عن الحافظ بن الجزرى
عن ابى المعالى بن اللبان عنه ومتن شرح اللامية

محمد بن اللبان الدمشقي قال اخبرنا ابو عبد الله بن عبد المؤمن
الواسطي قال اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد المحروق
الواسطي قال اخبرنا الشريف حسين ابن قتادة قال
اخبرنا ابو عبد الله الفاسي فذكره ومنهم عبد الرحمن
ابن ابي القاسم الازدي التونسي المعروف بابن الحداد
وهو ممن قرأ على الشاطبي وسمع من ابن بري النحوي
وتحول في اخر عمره الى الغرب فسكن مراكش وعمل
شرحا على الشاطبية قال ابن الجوزي ويحتمل ان يكون
هو اول من شرحها ومنهم الشمس محمد بن علي بن موسى
الانصاري الدمشقي احد الكبار من اصحاب العلم
السخاوي شرحها شرحا متوسطا وتوفي سنة تسع
وخمسين وستمائة ومنهم الامام شهاب الدين ابو
العباس الولي احمد بن محمد بن عبد الرؤف بن جبارة
المقدسي شرحها شرحا كبيرا سماه الفتوحات المكية
والقدسية من شرح الشاطبية قال الذهبي حشاه

بالاحتمال

بالاحتمال لان البعيد وكذلك شرح العقيلية قلت
وقد انبأني بهما ابو العباس من طريق الجمالي عن ابي اسحق ابرهيم
ابن علوان قال اخبرنا بهما مؤلفه فذكره وله ايضا شرح
مختصر على الشاطبية سماه المفيد في شرح القصيد
ومنهم احمد بن علي بن محمد بن علي بن شكر ابو العباس
الاندلسي احد الحذاق قرأ القرآت على ابي الفضل جعفر
الهمداني سكن بلد الفيوم واختصر التنبيه وشرح القصيدة
وتوفي في حدود الاربعين وستمائة شابا رحمه الله تعالى
وشرحها العلامة المحقق برهيم بن عمر الربعي الجعبري
المقرئ الشافعي نزيل الخليل عليه الصلوة والسلام
شرحا بديعا كاملا في معناه لم يسبق اليه سابق و
لاحقه فيه لاحق سماه كنز المعاني في شرح حرز الاماني
وكذا شرح العقيلة ايضا شرحا جليلا وقد اخبرني
بهما الزين بن الجمال الهيتمي قال اخبرنا الامام ابو عبد الله
محمد بن العلا بن محمد الحنفي قال اخبرنا الزين ابو بكر

السخاوي قد ذكرهما وشرح اللامية ابو شامة العلامة
الكبير شهاب الدين عبد الرحمن ابو شامة تلميذ العلم
السخاوي شرحين مطولا لكنه كما قال ابن الجزري لم
يكمل ومختصرا وهو المشهور قلت واباح لي روايته
جماعة عن شيخهم الشمس بن الجزري عن الامام ابي
العباس احمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الحنفي
اذنا قال اخبرنا والدي قال اخبرنا الامام ابو شامة
فذكره ح وكذا شرحها ايضا الامام علم الدين القاسم
ابن احمد شرحا متوسطا وله اليد الباسطة في
العربية وشرحها المنتجب بالجيم والموحدة ابن ابي العز
الهمداني المقرئ النحوي منتجب الدين قال ابو شامة
توفي سنة ثلث واربعين وستمائة وانتفع لشيخنا
السخاوي في معرفة قصيدة الشاطبي ثم تعاطى
شرحها فخاض ثم عجز عن سباحته وجد حتى تعلم
شيخنا له وافادته قال ابن الجزري في شرح القصيدة

مواضع

مواضع بعيدة عن التحقيق وذلك انه لم يقرأها على
الناظم ولا على من قرأ عليه وقد اخبرني به شيخنا الحافظ
نجم الدين عمر بن الحافظ تقي الدين الهاشمي فيما
شافهني به بمكة قال اخبرني ابو الخير محمد بن محمد بن
محمد الجزري الدمشقي قال اخبرنا ابو محمد عبد الوهاب
ابن يوسف بن السلار قال اخبرنا يحيى بن محمد الحلاوي
امام الكلاسة قال اخبرنا محمد بن الزين الطهراني اخبرنا
مؤلفه وشرحها الامام ابو عبد الله جمال الدين محمد
ابن حسن بن محمد بن يوسف المغربي الفاسي المقرئ
نزيل حلب وكان اللالي يراه العزيز في شرح القصيدة
وقد قرأت على اثنين من اصحاب الشاطبي عيسى بن
يوسف المقدسي وابي القاسم عبد الرحمن بن سعيد
قال الذهبي وشرحه في غاية الحسن انتهى وقد اباح
لي جماعة من اصحاب شيخ القراء ابن الجزري الشرح
المذكور عن شيخهم ابن الجزري عن الشيخ شمس الدين

محمد قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الزراتيني الحنفي
قراءة عليه قال اخبرنا الامام ابو العباس احمد بن
عبد العزيز بن يوسف الحراني المعروف بابن المرحلي
سماعا عليه بقراءة قاضي القضاة جمال الدين بن
ظهيرة المكي ثاني عشرين المحرم سنة ست وسبعين
وسبعمائة بمنزل المسمع بحلب قال هو والذهبي اخبرنا
الزين ابو محمد الحسن بن عبد الكريم بن عبد السلام
الغماري المالكي عرف بسبط زيادة قال اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن عمر بن يوسف القرطبي سماعا من لفظه
سنة ثمان وعشرين وستمائة قال اخبرنا ناظمها
قلت وبهذه الاسانيد السابقة يروى سائر ما
للشاطبي رحمه الله من نظم كرائية العدد
وكذا كل المذكورين من نثر ونظم والله الموفق والمعين
الباب السابع في ذكر من علمته شرحها او نسج
على منوال اولهما وذكر اسانيدي المتصلة بهم

نفعني الله

نفعني الله ببركتهم اعلم انه اتفق الجمهور على ان
اول شارح لهما الامام الاعظم علم الدين السخاوي
وسمى شرح اللامية فتح الوصيد قال الشيخ ابو اسحق
الجعبري وكل على فاتح وصيدها ومانح نضيدها
الشيخ العلامة تاج القراء وسراج الادباء علم الدين
السخاوي وقال اذا اختلف في شيء من لفظ القصيدة
ما قاله السخاوي لانه قرأها على مؤلفها غير مرة
وهو اعلم بها من غيره من الشارحين انتهى وقال
ابن الجزري بل هو والله السبب في شهرتها في الافاق
واليه اشار الشاطبي بقوله يقيض الله لها فتى
يشرحها وسمى شرح الرائية الوسيلة الى شرح العقيلة
قلت وقد اخبرني مشافهة انبانا المحدث المقرئ
شمس الدين محمد الدمشقي قال بالشرحين المذكورين شيخنا
ابو العباس احمد المقرئ الزيني اذنا مشافهة قال اخبرنا
ابو المعالي محمد السلامي عن اسمعيل الحنفي عن العلم

ابن عبد الحق بن عبد الله بن عبد الاحد بن على المخزومى
الدلاصى ح وسمعتها جميعها على مسند العصر رحلة
الافاق ابى العباس احمد بن عبد القادر بن طريف
بالطاء المهملة الحنفى عودا على بدأ بقراءة صاحبنا
ابى عبد الله محمد بن عبد الله بن كمال الحجازى رحمه الله
بمنزل شيخنا الحافظ ابى الخير محمد السخاوى رحمهما
الله تعالى قال انبانا بها المقرى ابو اسحق ابرهيم بن احمد
ابن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن كامل الدمشقى
القاهرى الاقرى قال اخبرنا بها العلامة البدر بن
جماعة الحموى سماعا عليه قال والدلاصى اخبرنا بها
المعين ابو الفضل بن هبة الله بن محمد الازرق قال ابن
جماعة سماعا وباجازة ابى اسحق الاقرى بها من
اسمعيل بن مكتوم على الامام ابى الحسن على بن عبد
الصمد والسخاوى قال هو والكمال الضرير والقرطبى
وابن الازرق والجمال ابن الناظم والسديد اخبرنا

الامام ابو القاسم الشاطبى قال السخاوى عرضا
لجميعها وقال ابن الازرق سماعا لجميعها وقد وجد سماع
الجمال بن الناظم باللامية الى سورة ص فراوها كذلك
وقد بقى الى سنة خمس وخمسين وستمائة وعاش
قريبا من ثمانين سنة والله اعلم واما الرائية فسمعها
على شيخنا الشمس بن الحمصانى بقراءة شيخنا ابو حفص
الانصارى عند قبر ناظمها بسنده السابق و
اخبرنى بها ابو العباس بن عبد القادر الادمى سماعا
عليه بقراءة القاضى موفق الدين البارنبارى قال
اخبرنا البرهان بن احمد التنوخى ح وانبانى ابو السعود
العراقى والرضى بن المحب الاوجاقى قالا اخبرنا ابو الطاهر
شرف الدين الربعى قال هو والتنوخى اخبرنا الحافظ
شمس الدين الذهبى قال الاول قراءة عليه والثانى
اجازة ح واخبرنى بها شيخ القراء الاقراء الدين
عبد الغنى الهيتمى سماعا عليه بقراءة ولده الجلال

الامام المقرى ابو الفتح محمد بن احمد بن محمد بن احمد
العسقلانى قال ابن الامام سماعا والاخر قراءة
ح واخبرنى بها شيخ التجويد وتحفة الدين عبد الغنى
ابن يوسف بقراءتى عليه وسماعى الكثير من لفظه
بل سمعت جميعها غير مرة بقراءة ولده الجلال
محمد قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن العلاء الحنفى
قراءة عليه لجميعها من حفظى فى مجلسين اخرهما
ثالث صفر سنة اربع وعشرين وثمانمائة قال
اخبرنا العلامة ابو بكر عبد الله بن ايدغدى الشمسى
وابو الفتح العسقلانى والتقى عبد الرحمن بن البغدادى
الواسطى قالوا اخبرنا شيخ القراء ابو عبد الله محمد
بن احمد بن عبد الخالق الصايغ قال اخبرنا الكمال
الضرير العباسى زاد ابن ايدغدى وقال والكمال
عبد الرحمن بن نفيس والشيخ ابو الفتح ناصر الدين
المنيحى قراءة على الاولين وسماعا على الثالث ح

واباح

واباح لى العلامة فقيه المذهب ابو عبد الله محمد بن ابى
العباس احمد الباهى وغيره عن الشرف بن الطاهر البهى
باجازة من الخطيب ابى الفتح الميدومى ان لم يكن سماعا
للكثير منها على الشيخ العلامة الزاهد الكبير نصر بن
سليمان المنيحى وبرواية ابى الطاهر مكاتبة من ابى
الحسن على بن المظفر الدمشقى باجازته وسماع المنيحى
من الشيخ الامام الحسيب النسيب ابى الحسن على
ابن شجاع بن سالم العباسى الضرير صهر الشاطبى
وزاد ابن الجزرى واخبرنا بها العباس احمد بن الحسين
ابن سليمان الكفوى قراءة عليه قال اخبرنا المقرى
ابو عبد الله محمد بن يعقوب بن بدران الجرايدى قال
اخبرنا الكمال الضرير والسديد عيسى بن مكى بن الحسين
المصرى والجمال ابو عبد الله محمد بن ابى القاسم بن فيره
الشاطبى قراءة على الاول وسماعا على الاخرين و
زاد ابن ايدغدى فقال وانبانا بها ابو محمد عبد الله

لعباس الحسنى المدنى فى تاسع عشر جمادى الاولى
سنة ستين وثمانمائة قال اخبرنا الامام ابو عبد الله
محمد بن علاء الدين بن محمد الزرانيتى الحنفى قراءة عليه
يوم الاحد ثانى شهر ربيع الاول سنة ثلث وعشرين
وثمانمائة بقبة المدرسة الظاهرية بالقاهرة المعزية
قال اخبرنا الزين عبد الرحمن بن احمد بن على البغدادى
ح واخبرنى بها شيخ القراء ابو العباس احمد بن اسد
ابن عبد الواحد الاسيوطى قال اخبرنا شيخ القراء
ابو الخير محمد بن محمد بن الجزرى قال اخبرنا عبد الرحمن
ابن البغدادى قراءة عليه اواخر سنة تسع وسبعمائة
بمصر والحافظ ابو المعالى محمد بن رافع السلامى
بالكلاسة شمالى جامع دمشق وشافهنى بها
الاصيلة المسندة المكثرة ام الفضل بنت المحدث
شرف الدين المقدسى وغيرها قالوا انبانا الحافظ
ابو الفضل بن الحسين العراقى قال اخبرنا بها جماعة

منهم

منهم العلامة برهان الدين بن لاجين الرشيدى
قراءة عليه لجميعها حفظا على ظهر قلب قال وابن
البغدادى وابن رافع اخبرنا ابو على الحسن بن عبد
الكريم سبط زيادة قال سمعتها من لفظ الامام
محمد بن عمر بن يوسف القرطبى ح وسمعتها بقراءة
شيخنا الاول ابو حفص عند قبر ناظمها يوم الجمعة
الازهر سابع عشر جمادى الاخرة سنة ست
وستين وثمانمائة على شيخنا الامام المقرى ابى
عبد الله محمد بن ابى بكر بن ناصر الدين المتوفى امام
الجامع الطولونى قال اخبرنا الامام المقرى الزين بن
عياش قراءة عليه ح وبسماع شيخنا لجميعها على
ابى عبد الله محمد بن اقضى القضاة شمس الدين محمد
بن على امام المدرسة الصرغتمشية وابن امامها
فى يوم الثلثا سادس عشر ذى الحجة الحرام سنة
ثلث وستين وثمانمائة قال هو الزين بن عياش اخبرنا

سرت عنهم الاطماع كل صيانة ٭ فما سرت الركبان الا لوائما ٭ وجلت خصوب القوم فى رخصاتهم ٭ فجلت من الاهواء رفقا ارافها ٭ وكيف تناسوا من فعال سراتهم ٭ مخافة يوم العرض تحصى الجرايما ٭ والفتهم فى نصرة الحق بينهم ٭ مودة فى الله يحيى المكارما ٭ ورحمتهم كل الورى وجنابهم ٭ على مأثم حتى يغرقوا الروائما ٭ وتحت ذيول الليل تجرى دموعهم ٭ تذوب على نار القلوب مراحما ٭ يصيرا عاجيب القرآن منامهم ٭ وتبسم الافكار عنها كمائما ٭ ولكن مفازات الوصول الى المنى ٭ تواصل احزانا وتصلى سمائما ٭ سوى ان فى الاسحار برد مواهب ٭ تهب بها الارواح عز امباسما ٭ اولئك اقوام بهم قامت العلا ٭ اقاموا الاجلال العلوم مقاوما ٭ وللعلم اعلام بين لاهله ٭ وخشيتهم لله تهدى العوالما ٭ وما يعقل الامثال الا قلوبهم ٭ اذا ضربت

للعالمين

للعالمين دعائما ٭ وهم شهداء الله لله معه ٭ والملائك بالتوحيد بالقسط قائما ٭ تعروا وجاعوا والهواجر ظمأوا ٭ والاقدام صفرا والحياة اوارما ٭ عليك بالاسترجاع انك فاقده حياة العلا رافع السلو نادما ٭ عليك سلام الله يا مت غلبه ٭ تحية من اودعته منك جاحما ٭ وودعته بين المهالك والها ٭ لما كان يرجوه لديك شوائما ٭ بوارق لا ابكى سواها مواطرا ٭ ولا اشتكى الا بهن كظائما ٭ ومنه قل للامير نصيحة ٭ لا تركن الى فقيه ٭ ان الفقيه اذا اتى ٭ ابوابكم لا خير فيه

الباب السادس فى ذكر اسانيد السنية بالقصيدتين اللامية والرائية اخبرنى باللامية شيخى الامام ابو حفص بن زين الدين الانصارى المقرى بقراءتى لها عليه على ظهر قلب فى القعدة سنة ثمان وستين وثمانمائة قال اخبرنا بها الشريف ابو اسحق ابن ابى

فلونا وهو مثلك عاجز • وما دون اذن الله قرب
لجالب • وما قطع الاعناق الا اعتناقها • مطامع
اعراض الغرور الكواذب • ولو سمع القرّاء حين اقترائهم
• لقى العمران كنوز المطالب • بما تنظر الدنيا
بعين احتقارها • ففيها المعانى غير عين الدوائب
تمنّيت من الدنيا كووس خداعها • فما كأس الاصائم
غير شارب • ومنا يصنگا يلومونى اذا ما وجدت
ملاميا • وما لى مليما حين سمت المكارما • وقالوا
تعلو للعلوم نفاقها • بحر نفاق تستحق العزائما •
وقلب جناها حولا وقلبا بما • تدلّى انوف الشامخات
رواغما • وان تغلب عند الشراب شرابه • فكالنجم
المجهود عد دامراجما • ولا بدّ من مال به العلم يعتلى
• وجاه من الدنيا يكف المظالما • ولولا مصابيح
السلاطين لو نجاه على ظلمات السبل بالحق قائما
• فخالطهم واصبر لذ لجابهم • تنل بهم عزّا يسميك

عالما

عالما • ودونك يا من لا يرى النصح ذلك • ستوسع
فيك الشامتين المراحما • اذا العبت صبيا فهم
بك وانبعث • سيوفهم فيك البروق التراحما •
فقلت مجيبا اليس يسعدن سوى • نجى الحسنان
الدمع يهمل ساجما • الى الله اشكو وحدتى فى مطالبهم
• وهذا زمان الصبر او كنت جارما • وكم زفرة
تحت الضلوع هيجها • حكيم يبيع العلم بالجور حاكما
• وكان جناب العلم يسمو باهله • الى طيب انفاس
الحياة نواسمها • يردون من ردت لزهرة الدنيا
الى تحفة الاخرى فيزدادها تمّا • فقلت لهم مما تهم
شهواتهم • فليس لهم الا رضى الله شائما • بهم
زانت الامجاد نظم عقودها • وعمّت بحورا
بالحلى وقائما • تفاخر اعناق الملوك بذلها •
لهم وترى الاقبال منهم مواسما • وكانوا الا عطايا
بالقناعة غنمها • فعادوا ارزايا بالقنوع مغارما •

ظهر كريم ونجد كما فى الوصل وتطلع ايات الله
الكتاب كا بها فتبسم عن ثغر وما قيل من ثغره •
وتنظم ارواحا تشير معادنا • تخيرها خير القرون
على التبره هم لحروف الذكر مع كلماته • واياتنا ثروا
باعدادها الكثره • وهاموا بعقد الذى فى صلواتهم
• لمحصن رسول الله فى حفظها المثره • وقد صح عنه ات
احزابه • لا افضل من كوم من الابل الحمره • ومنها ايضا
فى موانع الصرف • دعوا صرف جمع ليس بالفرد
اشكلا • وفعلان وفعلى ثم ذى الوصف افعلا • و
ذى الف التانيث والعدل عدة • والاعجم فى التعريف
خص طوالا • وذى العدل والتركيب بالخلف والذى
• بوزن يخص الفعل او غالب علا • وما الف مع
نون اخراه زيدتا • وذى ها وقف والمؤنث اثقلا
• ومنها ايضا بكاء الناس قبلى لا لكل صبابتى •
بديع مطيع كالسحاب الصوائب • وكانا جميعا ثم

شتت

شتت شملنا • تفرق اهواء عراض المواكب • وكانت
بقايا من قلوب فاصبحت • ايادى ما بين اختلاف
الركائب • وقد كان حلم القوم طلب جهلهم • فما
الصناع الحلو حشو الحبائب • يمر قرحما تفاقد اهله
• وتخلف اخلاف ديابا لثعالب • المرثات الذين
يندب اهله • غريبا شريدا واحدا دون صاحب •
اذا عدد القران يسلى حروفه • ويبنى حدودا كل
افق وجانب • يقول الست تؤمنون بربكم • منزل
ايات الكتاب العجائب • فما لكم عنها عروضا فما لكم
ولا بد من عرض على الله حاسب • لمن ينزل القراء
وردقرانه • وروده من الدنيا اجاج المشارب •
وكيف تواطؤا باتجاه وجوههم • لغير محياة خضوع
الحواجب • اما والذى واسالوا الله ستره • لها
الفضل الا فضله دون حاجب • فانى قريب دون
وهم مسافة • ولكن بعيد كل ناس بجانب • ضنيت

نتخب درراه افكاره لحروف السبع توضحها حرز
الاماني له يوم المعاد كناه وجها التهاني لها الرحمن يمنحها
• من شاء ان شاء مثل الشاطبية قل وبها غوامض
سر لست تلمحها • فوالها كلما نادت مصناهيها •
لا تلك ابواب فضل الله يفتحها • حتى لو لا الامام
الشاطبي رضاه وسح تربته وبل يريحها • وافته من
نفحات الطيب افرجها • وانزلته من الجنات افيحها
• يا قارئين كتاب الله يلهكم • منبع حبر لارواح يروحها
• صنع رقيق لوجه الله حرره • فلو يضاهيه كتب الفن
يرجحها • جزاه رب العلا خيرا واسكنه دار البحبوحة
خلق الله يمنحها • ثم الصلوة على خير البرية ما تضوع
المسك بالانفاس ينفحها • والآل والصحب من الله
قد بذلوا • منهم نفوسا طاب بعدن مسرحها •
ومن تآليف الامام الشاطبي قصيدته الرائية
المسماة عقيلة اتراب القصائد الشاملة لنفائس

القلائد

القلائد الجامعة شوارد المقنع في اسلوب مبدع
فائقة نظراها ومنها رائية عدد اي السور التي
نظم فيها تأليف الفضل بن شاذان وابن عمار وابي
عمرو الداني واولها بدأت بحمد الله ناظمة الزهر
لتجني بعون الله عينا من الزهر • ستجني معانيها
معاني قبولها • لاقبالها بين الطلاقة والبشر •
ومنها قصيدة دالية في خمسمائة بيت من حفظها
احاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر النمري
حافظ الاسلام كما افاده كثير من الائمة الاعلام
ولم اقف عليها مع تطلبي لها ومن نظمه في ظاءات
القرآن العظيم • رب حظ كظم غيظ عظيم
اظفر الظفر بالغليظ الظلوم • وخطار نظار ظل
حفيظ • ظامي الظهر في الظلام كظيم • يقظ
الظعن واعظ كل فظ • لفظه كالنظا شواظ
الجحيم • مظهر لانتظار ظعن ظهير • ناظر في العظم

قالت قوافيها لنا الكلا ٥ وللاديب ابى الفتح الرسام
من قصيدة له كتب الى بها ٥ فهو الامام القاسم الحبر
الذى ١٥ اضحى بصيرًا بالهدى واصوله ٥ كنز الفضائل
والافاضل مطلب ٥ القرآء مغنى الجمع من محصوله
٥ قطب عليه مدار كل مجوّد ٥ للذكر مبدى السر
فى تنزيله ٥ اهدى لنا حرز الامانى عندنا ٥ كان المنى
ان نهتدى لسبيله ٥ فلذا تقلدها بدر قريضها ٥
وبها كسانا فضله بجميله ٥ من قال هل تأتى الفصاح
بمثلها ٥ كانت قوافيها الجواب لقيله ٥ فالله يسكنه
الجنان بفضله ٥ وبجيرة الرضوان عند مقيله ٥
ويحله غرفا جوار حبيبه ٥ ونبيه وصفيه وخليله
٥ صلى عليه مسلمًا رب العلا ٥ والآل والصحب الكرام
قبيله ٥ ازكى صلوة يستمر دوامها ٥ بالفيض
فى قصر الزمان وطوله ٥ وكتب الى الشيخ العالم
ذو العلوم النافعة والمناقب الساطعة ابو البقاء

الاحمدى نفع الله به قصيدة له ٥ اكرم بحبر قد علا
العلا ٥ لما حوى العلم عليهم علا ٥ هو الامام الشاطبى
الذى ٥ ابدى نظاما معجز الملا ٥ شئ عجاب وصفه
خارق ٥ كانه للوحى قد نزلا ٥ ذا نظم فحل ساد فى
رتبة ٥ تراه فى رتبتنا كملا ٥ لما الثريا كالثرى موطنا
٥ سماؤها اضحى له منزلا ٥ من ذا يضاهيه وقد
خصه ٥ بارئه من احسانها اولا ٥ جلا علينا خودة
ابدعت ٥ فى حسنها يا حسن ما قد جلا ٥ فى جيدها
عقد نفيس به ٥ جواهر منظومة للحلا ٥ فى سلك
نور سره قد سرى ٥ فما ترى منه مكانا خلا ٥ منطقها
يلذ بسامع ٥ وكلما كرره قد حلا ٥ ابياتها
شامخة احكمت ٥ تحكى قصور الفردوس يا من تلا ٥
من رام ان يحكى نظما لها ٥ قالت لنا بياتها الكلا
٥ وانشد الامام العلامة القاضى ابو الفتح المحسن
السراجى الحنفى عامله الله بلطفه الخفى ٥ لله در امام

من الاطلاق وبأخذ على بعض اشياخي وعليه
الآن كثير من العصريين لكن قال في النشر لا اعلمه
نصا في كتاب من الكتب ولا في طريق من الطرق
عن حمزة لأن اصحاب عدم السكت على لام التعريف
عن حمزة او عن احد من راوييه حالة الوصل مجمعون
على النقل وقفا لا اعلم على المتقدمين في ذلك خلافا
منصوصا يعتمد عليه قال وقد رأيت بعض المتأخرين
يأخذ به حالة الوقف اعتمادا على بعض شروح الشاطبية
ولا يصح ذلك في طريق من طرقها انتهى وقد انبأني
شيخنا المتقن الزين بن الجمال بن الشهاب العباسي
المقرئ قال انبأنا شيخنا الشمس بن العلا الحنفي انبأنا
الامام سيف الدين ابو بكر بن ايدغدي الشمسي قال
انشدنا الامام ابو اسحق الجعبري لنفسه يمدح
القصيدة اللامية ۰ اذا ما لزمت فقل السبعة
الزهر لتظفر بالمعنى حرز الاماني جزى الله المؤلف

كل

كل خير ۰ بما اسداه في وجه التهاني ۰ بالفاظ حكت
درا نضيدا ۰ وقد نادت فلبتها المعاني ۰ حلاوتها
الطويل ولذا سما ۰ فبعد عن المثلث والمثاني ۰
فقل في روضة فاحت عبيرا ۰ وحل بمنزل خير المغاني
۰ ولغيره جلا الرعيني لنا مبدعا ۰ عروسة الحسن
ويا ما جلا ۰ لو رامها مبتكر غيره ۰ قالت قوافيها
لنا المكر لا ۰ وانشدنا في الزكي الفاضل زكي الدين
ابن سفيان شيخنا الزين الهيثمي لنفسه مضمنا
۰ لله در الشاطبي الذي ۰ اهدى لنا الدر بنظم
غلا ۰ قصيدة جلت عن الشعر بل ۰ عروس حسن
قد غدت تجتلا ۰ حرز الاماني احرزت للمنى ۰
وجه التهاني فاهنها مقبلا ۰ يقول من ذاق جنا
شهدها ۰ شهدا اعذب ما اهلا ۰ اعجوبة تعجب كل
الورى ۰ لكنها تعجز كل الملا ۰ تكاد ان تغدو لنا آية
۰ تعجز من قد رام او مثلا ۰ فلو يشاء مبتكر مثلها

رب هذا البيت العظيم انفع بها كل من يقرؤها
وروى انه لما فرغ منها راى النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فى منامه فقام بين يديه وقدم القصيدة وقال
يا رسول الله انظر هذه القصيدة فتناولها النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريفة وقال هى
مباركة من حفظها دخل الجنة وقال ابن الجزرى
ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا
اعلمه لكتاب غيره فى هذا الفن بل اكاد اقول ولا فى
غير هذا الفن فانى لا احسب ان بلدا من بلاد الاسلام
يخلوا منه بل لا اظن ان بيت طالب علم يخلوا من نسخة
منه ولقد تنافس الناس فيه ورغبوا فى اقتناء النسخ
الصحاح حتى انه كان عندى نسخة جامعة اللامية
والرائية بخط الحجيج صاحب السخاوى فاعطيت
وزنها فضة فما بعتها فلم اقبل ولقد بالغ الناس فى
التغالى فيها واخذ اقوالها مسلمة واعتبار الفاظها

منطوقا

منطوقا ومفهوما حتى خرجوا بذلك عن حد ان تكون
لغير معصوم وتجاوز بعض الحد فزعم ان ما فيها
هو القراءات وان ما عدا ذلك شاذ لا يجوز انتهى
قلت قوله واعتبار الفاظها منطوقا ومفهوما لعله
يريد كقوله وبشاء الى كاليا اقيس معدلا وعن اكثر القراء
تبدل واوها اذا جرى الجعبرى وغيره من شراحها
قلت اوجه تسهيل الثانية كاليا وابدالها واوا مكسورة
تدبيرها بحركتها وحركة سابقتها وكالواو وهو من
زيادتها على التيسير المفهوم من قوله اقيس فهى ثلثة
اقيس ومقيس وغيره ولكن قال فى النشر انه لا يصح
نقلا ولا يمكن لفظا وكقوله فى باب النقل وعن حمزة
فى الوقف خلف الى قوله وبعضهم لدى اللام للتعريف
عن حمزة تلا وشئ وشيئا لم يزد حيث قال الجعبرى
وان وقفت على الارض فلخلاد النقل والسكت
وعدمهما فاخذ الاخر الذى هو عدم السكت فى النقل

عن اللامية لم يسبق اليها ولا يلحق فيها وفيها من الرموز
كنوز لا يهتدي اليها الا كل ناقد بصير هذا مع انه ضرير
وقال ابن الاكفاني في رسالته ارشاد القاصد الى
اسناد المقاصد انها نسخت سائر كتب فن القرات
لضبطها بالنظم وقال شيخ مشايخنا الحافظ المقرئ
ابو الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري ومن وقف على
قصيدته علم مقدار ما اتاه الله في ذلك خصوصا
اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها فانه
لا يعرف مقدارها الا من نظم على منوالها او قابل
بينها وبين ما نظم على طريقتها انتهى وقد روينا
عنه انه قال لا يقرأ احد قصيدتي هذه الا وينفعه الله
بها لاني نظمتها لله تعالى اقول وكذا كان فلقد عمت
في المشارق والمغارب بركتها وتمسكت بما تضوعت
من نسيمات القبول نفحاتها وقال بعضهم لقد احرز
على الشاطبي سلكان شاءها بحرز الاماني وهناهم

بنيل

بنيل مقصودهم بوجه التهاني فيا لها من قصيدة شرفت
بها النفوس وزكت واقترنت طربا عند سماعها و
سمت الحقت الصغار بالكبار في حفظ مذاهب القراء
ائمة الامصار فالشكر لله على هذه المنة فقد ضمن
مصنفها لقاريها الجنة وضمان الصالحين عند الله
مقبول ورايت بظاهر نسخة من اللامية ما نصه
روى عنه عن القرطبي عن الشاطبي انه قال من حفظ هذه
القصيدة دخل الجنة فبلغ بعض المقرئين هذا الكلام
فقصده ليسئله عن ذلك فخرج اليه وكاشفه عن
ذلك قبل ان يسئله فقال نعم من حفظها دخل الجنة
بل من مات وهي في بيته دخل الجنة وما حفظها احد
الا وانتفع بها لانه ناظمها لما فرغ منها طاف بها
حول الكعبة اثنا عشر الفا اسبوعا وهو يدعو في
اماكن الدعاء لمن يقرؤها وهي بين يديه بهذا الدعاء
اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة

لحسن مبانيها نواضرها فتلك اعداد تقر بزلالـ
اعدادها من قلوب العالمين بها نواظرها وكل ذلك
انما وصل اليه بعون الله ورفده والله المسؤل في دوام
نشره محفوظا بشكر الله وحمده وصاحبها الفقير
الى مولاه لا يحمله على ذكرها الا بتنبيهه على هذا
العلم والترغيب في مبادرته وتوقير مقداره لا سواه
وقد اذنت لصاحبنا المذكور ان يرويها عني ويرويها
من احب ثقة بعلمها وفهمه فيها على حسن ما اخذته
عليه والله تعالى يجعل ذلك كله وصلة الى ما يحبه
ويرضاه ويعين جميعنا على ما يقرب في دنياه واخراه
ويجعلنا ممن يغبط في حمل العلم ونشره مراحه و
مقداه وهو حسبنا ونعم الوكيل وكتب هذا عن
ابي القاسم المذكور بامره في اخر شعبان الذي هو
من سنة اربع وثمانين وخمسمائة انتهى ولله در العلامة
الشيخ تاج الدين السبكي حيث اشار الى هذه القصيدة

بقوله

بقوله قد نثر القراء كتبنا منثورة ولكن غير منظومة
ما حلا وما قال من شاهد نظمه ونثر غيره الا بدأت
بسم الله في النظم اولا وقال الحافظ شمس الدين
الذهبي فيها وفي العقلية التي نظم فيها مقنع الداني
في رسم المصاحف العثماني قد سارت بهما الركبان
وخضع لهما فحول الشعراء وكبار البلغاء وحذاق
القراء فلقد ابدع واوجز وسهل الصعب واحرز
انتهى وقال غيره هي عمدة القراء في هذا الزمان فقلما
يشتغل بفن القرآت الا ويقدم حفظها ومعرفتها
قال وهي مشتملة على رموز عجيبة واشارات
خفية لطيفة غريبة لم يسبق اليها وقال الصلاح
الصفدي في تاريخه الكبير المسمى بالوافي بالوفيات
فيما قرأته فيه وقصيدتاه في القرآت والرسم تدلان
على تبحره وقد سارت بها الركبان وخضع لها فحول
الرجال من الشعراء وقال الحافظ العماد بن كثير في تاريخه

ان صاحبا ابا الحسن علىّ بن الشيخ الصالح ابى عبد
الله محمد بن عبد الصمد السخاوى عرض عليه قصيدتنا
التى عملها فى مذاهب الائمة السبعة ائمة الامصا
وانما عملها فى ثواب الله الكريم وحرصا على احياء
العلم الذى تضمنه كتاب التيسير الذى عنى بجمعه
الامام ابو عمرو وهو امام عظمت همته فى شان
القران وزاد فى العناية به على كثير ممن تقدمه
فضلا عن الاقران ولقى من اخذ عن اهل المشرق
والمغرب وهان عليه فى ذلك ركوب كل وعر
مستصعب وورد الحجاز والشام ومصر والغرب
الاوسط ولم يروا الا عن الموفر فى دينه المذهب
الاضبط ثم اودع فى هذا الكتاب كل مستعمل نقى
على ما ضبطه عن كل متقن تقى على ان هذه القصيدة
لما برزت من معانيه عقودها اضافت اليها من
كلام الائمة المبرزين ما شاء كل نظيمها ونضيدها

واهل

ولعل حراسة الله وعونه يحميها الى اهل العلم حتى
لا يهدم التعسف مشيدها فكم فيها من فوائد
نظيت مساجلة الانصاف ورودها ويغنم معاملة
حسن الاعضاء والايتلاف وقودها تارة تسهل
عبارة طالما شغل الافكار عبورها كالكلام فى
امنتم وها انتم ونحوهما مما انقاد بعد التماس غميصها
وعبورها وتارة تتم اشارة يستغنى بذلك محجوبها
وكثيرا ما ينتشر من هذا النحو فى الهمز بطيها وجيدها
وتارة تصح بلطائف التعليل من التهليل مرضه
عزوها وانسه بشكر الله على تيسيرها انيسها وغريبها
كالكلام فى اشياء من قراءة ابن عامر وحمزة فربما
خسفت عند بعضهم شموسها وكم فيها من جمع
شمل نافرة اوت عن القرب شموسها كالكلام فى
الزوائد التى انفردت باختراع نظامها والطامها
طروسها واما مسارح الافادة بالزيادة التى حسنت

المجد والمحتد خلاصة الزهاد وصفوة التجرد للعبادة
مع كونه متصفا بحسب المنيف ملتبسا الى النسب
الشريف وما احسن قوله وقد وفق الله الكريم
بمنه ٠ لاكمالها حسنا ميمونة الجلاء ٠ اى وفق الله
الكريم بانعامه العميم منشأ هذه القصيدة لاتمامها
واتساق نظامها حال كونها عروسا حسنا مباركة
البروزة قال ابو شامة وقد صدق فان بركتها عمت
على كل من حفظها واتقنها قوله وقد كسيت منها
المعانى عناية ٠ كما عريت عن كل عورا مفصلا ٠
٠ الكلمة العورا القبيحة والمفصل القافية او جميع
الاجزاء يقول اعتنى بمعانى هذه القصيدة و
كسيت عناية فجاءت شريفة المعانى لطيفة
المثانى وعريت مفاصلها اى قوافيها او جميع
اجزائها عن كل كلمة عوراء وعبارة شنعاء تعيب
معانيها او تقبح الفاظها ومبانيها وانت ترى غيره

اذا نظم ارجوزة على قواف شئ يضطر الناظم حتى
يأتى فى قوافيها ومناطقها واجزائها بما تمجه الاسماع
وتنفر منها الطباع وقوله وقد كسيت مع قوله كما
عريت من لطيف الصناعة فهذا ما تيسر ايراده
من هذا النوع وهو قل من كل وغيض من فيض ولو
اطلقنا عنان القلم ادى ذلك الى الاطالة الموجبة
للسامة والملالة ولقد روينا عن العلم السخاوى
عن الشاطبى انه قال لو كان فى اصحابى خير او قال
بركة لاشتغلوا عن قصيدتى هذه ما لم يخطر ببالى
وبلغنى ان بعضهم قال انه يستنبط او قال يستخرج
منها اثنا عشر علما وقد قرأت عن خط شيخ مشايخنا
الذين بن غياش بالتحتية والشين المعجمة المقرى بمكة
المنقول من خط العلامة ابى عمرو بن الحاجب المالكى
ما نصه بسم الله الرحمن الرحيم يقول ابو القاسم بن
فيره بن ابى القاسم بن احمد الرعينى ثم الشاطبى

حال فوزه بوصلها وهو معنى قوله وادغم ورش
الى اخره وقوله فى سورة البقرة ونقل قرأن والقران
دوا ؤنا نقل مبتدأ ودوا ؤنا خبره والقران جر عطف
يريد ان ابن كثير نقل الهمز من القرأن المعرف والمنكر
الى الراء فتحرك بحركتها ثم يسقطها والكرم من صناعة
التورية اى شفاء قلوبنا روايتا القرأن وتلاوته
وقوله فى مخارج الحروف اهاع حشافا وخلا وقارى
كما جرى ٭ شرط يسرى ضارع لاح نوفلاه رعى
طهر دين تمه ظل ذى ثناه صفا سجل زهد فى وجوه
بنى ملا قال ابو عبد الله محمد بن احمد الموصلى الحنبلى
وغيره اهاع افزع من هاع يهيع اذا جبن ويقال لع
يبوع اذا قام والحشا ما انضم عليها الضلوع والغاوى
الضال والخلا الكلا وهو الحشيش يكنى به عن طيب
الحديث ولطف الكلام والضارع الخاشع والنوفل
الكثير العطاء وتمه اتمه يقال تم الله له النعمة

واتمها

واتمها والثناء المدح وصفا فعل متعد بمعنى اخذ
صفوته والسجل الدلو العظيمة فيها ماء ووجوه القوم
اشرافهم وكذلك الملاهم الاشراف يقول افزع حسن
قراءة الخاشع حشا الضال الغاوى المنهمك فى
طغيانه واستبدل بها غيرها وهكذا جرى شرط
قراءة من كان خاشعا من نعته ان يظهر كثير العطاء
واسع الفيض والحياء وان يبشر السامعين
لليسرى والاحسان ويسهل عليهم البر والامتنان
ويحكى عن قراءة صالح المرى من هذا الباب
اعجب العجائب وكذلك حافظ هذا القارى طهارة
دين اتم ذلك الدين ظل ذى ثنا اى اشارة شيخ ذى
ثنا اخذ صفوة وعاء الزهد وهو الزاهد حال كون
ذلك الشيخ فى كرام ابناء اشراف عظام يعنى
كمل طهارة دين القارى ونظافة باطنه شيخه
المستحق للثناء والحمد على اصناف الشرف وانواع

الصبا مذكور لطيبها واشار بالذيل الطويل الى جرّتها
اذ هو للحرة ذراع وللامة شبر او يطيب رائحته الى
تنعّمها باستعمال الطيب وقوله واد غمر مرو واكف ضير
ذابل ذوا ظله وغمر بتسداه كلكلا مرو اصله مروى
من اروى واكف من وكف اذا سال والضير الضر و
ذابل نحيف وروى جمع ظله خياله وغمر بالغين المعجمة
الساكنة شدّة توقد الحر وسداه بالسين المهملة علاه
صفة وغمر وكلكلا الصدر وزاد فى القاموس الفرقوقتين
او باطن الزوار اذهب وصل زينب الكثير المتتابع
المروى العطش من محبها الذى لحقه وقدح وجدتمكن
بصدره حتى نحله وادبله بحيث تلاشى ظله كقول
الشاعر كفى بجسمى نحولا اننى رجل لولا مخاطبتى اياك
لم ترنى وهو من باب الاستدلال بنفى اللازم على انتفاء
الملزوم لان الظل لازم للجسم فاذا انتفى الظل انتفى
الجسم وكل هذا على سبيل المبالغة وان المحبة اذهبت

جسمه

جسمه حتى لم يبق له ظل وقوله وابدت ثنا ثغر صفت
زرق ظلمه جمعن وردا باردا عطر الطلا الثنا
بالقصر الطيب والزرق جمع الازرق وهو الماء الصافى
والظلم بفتح المعجمة ماء الاسنان وبريقها والعطر
الطيب الرائحة والطلا بكسر الطاء المهملة والمد
عصير العنب الذى ذهب ثلثاه استعارة على عادة
العرب لان الخمر كانت عندهم من اطيب الشئ ولذا
شبهوا الريق به يعنى ان زينب لما تمشت متبسمة
اظهرت ثغرا مضيئا صافى الظلم جمع لذة الرشف
وطيب الرائحة وصفها بحسن الخلق ونقا الثغر وحلاوة
مائه وطيب النكهة ولزم عنه حرافة السن وقوله
فاظهار ها در تمثت بدوره واد غمر رشفا فرا
وفرلاه التخويل الاعطاء وظافرا اى اظهار زينب
ثغرها در يزداد اشراقا عند خطابها كما يزداد البدر
اشراقا عند كماله وكتم الواصل ما حصل له من اللطائف

حسنا قيل تعلقه فتغير الان وقد كشف الضبا حاله
فباح بسره فتشكى كشف السر لامس الضر فاذاب
اسالك الطريق ان رمت هذا الفريق وقوله فيها
ايضا وقوله في الادغام الصغير. نعم اذ تمشت
زينب صال دلها سمي جمال واصلا من توصلا
قال الجعبري نعم لتقرير الخبر وجواب الاستخبار
وهو هنا جواب عن سؤال مقدر كانه قيل ابن ما
ودعت من ذكر الالفاظ فقال نعم قال وهذه الصنعة
تسمى في الاصطلاح التورية والايهام وهو ان
يحتمل الكلام معنيين احدهما اظهر مقصود الشاعر
عن الاخفاء كقول ابي بكر رضي الله تعالى عنه لما
سئل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معه
وقد خاف عليه رجل يهديني السبيل وقد عنى
بزينب هنا ما عناه في قوله شذا يقول وقت مشي
هذه المحبوبة استطالت تذللا بحسنها البديع

على

على محبيها واختيار الدعواهم ووصلت المحب الصادق
للولاء الذى توصل اليها بانقياده لاوامرها وانكساره
لسلطانها ويفهم منه هجرها فمن عصى امرها وقام
سلطانها وفضح الاختيار دعواه وفي هذا من
التسليك ترغيبك في الطاعة وتنفيرك من المعصية
وقوله واظهارها اجرى دوام نسيمها ٭ واظهر
ريا قوله واصف جلاه ٭ ريا الرايحة الطيبة يريد ان
اظهار زينب التمشي المقارن لذلك اثار ريحا طيبة
دائمة وافاح ما دحها شذا السر المكتوم وقوله
وقد سحبت ذيلا ضفا وظل زرنب ٭ جلته صباه
شائقا ومعللا ٭ ضفا طال والزرنب بنت طيب
الرايحة جلته كشفته والعلل مرة بعد اخرى يعني
ان زينب لما جرت ذيلا طويلا رام شذا عرف الذى
حملته ريح الصبا اشتاق بنشرها لوصلها كلما
نشقه وروى اما مرا والمعنى دام ريح زرنب تارة

ساغ التجنيس واستعار الالفاف وهي الاشجار
الملتف بعضها على بعض في البيت الثاني مع قوله
في سابقه فاجتمع ترشيح وحسن استعاره
الالفاف الفوائد والاستعارة هنا عما في ذهنه
وقال ذلك بعد فراغه ولما مدح نظمه وخاف
من مكر النفس دعا الله تعالى ان يعصمه من ان يكون
قوله او عمله للسمعة فيضيع سعيه فقال
وناديت اللهم يا خير سامع اعذني من التسميع
قولا ومفعلا لله دره من امام مخلص علام
اتى في هذه القصيدة بجواهر نضيدة من بديع
المعاني في اصداف المباني سوى فن القرأت و
محاسن الروايات فمن ذلك قوله في الادغام الكبير
وللدال كلم ترب سهل ذكا شذا ضفا ثم زهده
صدقه ظاهر جلا قيل اشار الى ان ترب سهل بن
عبد الله التستري فاحت رايحته صافية اى كامل

يريد

يريد ان كراماته ظاهرة كزهده وان صدقه لارياء
فيه لكن قال الجعبري لا قرينة لفظية ثم لتخصيص
التستري والاولى حمله على العموم ليندرج فيه هو
وامثاله ويصح الابتداء ادنى تخصيص ويكون
سهل صفة كما في الحديث المؤمن هين لين اى قبر
رجل مؤمن انتشر طيب ثنائه وكثر فيه ثواب زهد
اثر اخلاصه واضح لكل بصير فاتصف بها التصيير
سهلا وقوله شفا لم تضق نفس لها رم دو اضبس
ثوى كان ذا حسن ساء منه قد حلا قال في
الكنز شفا مصدر في الاصل ثم نقلته العرب علما
للمؤنث والناظم هنا لم يرد حورية معينة وقد
منعه الصرف فيحتمل ان يكون منعه لمجرد التانيث
المذهب على الكوفي وان يكون نوى الوقف وعليه
قصر يعني ان الحورية الذهبية الخلقة اطلب
بوصلها شفا فحت متيم عهدوك وكان منظره

هذا بكذا وكذا ورد عليه الاخر كذا وكذا وقال هذا
كذا وكذا ورد عليه الاخر كذا وكذا حتى فرغ من
حكاية قولهما باللغة التركية ولم يكن يعرفها قبل
وبالجملة فقد حكى عنه اصحابه وغيرهم كثيرا من العجائب
وذكروا من مناقبه اغرب الغرائب وعظموه تعظيما
بالغا حتى قال الحافظ العلامة ابو شامة المقدسي
فيه هذه الابيات رايت جماعة فضلاء فازوا
برؤية شيخ مصر الشاطبي وكلهم يعظمونه ويثني
كتعظيم الصحابة النبي وهذا فيه من المبالغة
ما لا يخفى ولا يلزم من التشبيه من كل وجه فهو هنا
امر سهل الباب الخامس في ذكر تأليفه البديعة
المثال المنيعة المنال فمنها قصيدته اللامية المسماة
بحرز الاماني ووجه التهاني التي ذكر انه ابتدأ اولها
بالاندلس الى قوله جعلت ابا جاد على كل قارئ واكملها
بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة المحروسة المشتملة

على

على القراءات السبع الفائقة في الايجاز والجمع السائر
سريعا في سائر القلوب والاسرار المتلقات بالقبول
من علماء الامصار اقام باوزانها بالقسط ولكنها
رجحت على القيراطي بفضلها الفائض فيا لها معجزة
قصر عن خوض بحرها الطويل كل معارض فمن ايا تها
الباهرة وبراهينها المتكاثرة انه يفتح لعاينها من
معانيها في كل حين باب ومن فوائدها ما لم
يكن في حساب فاقسم بالله الرؤف الودود الذي
الان له بديع المعاني في حيز المباني كما الان الحديد
لداود انها لكرامة من معجزات ابي القاسم ومن
فيض فضله والاخلاق والمكارم وما احسن
قوله ٥ اهلت فلبتها المعاني لبابها ٥ وصفت
بها ما ساغ عذبا مسلسلا ٥ والفاظها زادت
بنشر فوائد ٥ فلفت حياء وجهها ان تفضلا ٥
ففي قوله في البيت الاول وصفت بها مع قوله

ثم يسجد وقد اخبرني غير واحد من اصحاب الحافظ شمس
الدين ابي الخير محمد الاثري السلمي عنه انه قال اخبرني
شيوخنا الثقات عن شيوخهم عن الشاطبي انه كان
يصلي الصبح بغلس بالفاضلية ثم يجلس للاقراء فكان
الناس يتسابقون السري اليه ليلا وكان اذا جلس
لا يزيد على قوله من جاء اولا فليقرأ ثم ياخذ على الاسبق
فالاسبق فاتفق بعض الايام ان بعض اصحابه سبق
اولا فلما استوى الشيخ قاعدا قال من جاء ثانيا فليقرأ
فشرع الثاني في القراءة وبقي الاول لا يدري حاله فاخذ
يتفكر فيما وقع منه بعد مفارقة الشيخ من ذنب اوجب
حرمان الشيخ له فتذكر انه اجنب تلك الليلة وانه من
شدة حرصه على النوبة نسي ذلك لما انتبه وبادر
الى الشيخ فاطلع الشيخ على ذلك فاشار الشيخ الى
الثاني بالقراءة ثم ان ذلك الرجل بادر الى الحمام
بجوار المدرسة فاغتسل ثم رجع قبل فراغ الثاني

فلما

فلما فرغ قال الشيخ من جاء اولا فليقرأ فقرأ قال
شيخ مشايخنا وهذا من احسن ما وقع لشيوخ
هذه الطائفة بل لا نعلم انه وقع مثله في الدنيا انتهى
ويحكى انه لما كان بطريق مكة ذاهبا اليها اجتاز
بشجرة ام غيلان فاخبره خادمه عند قربها فطأطأ
رأسه تحتها لئلا تصيبه فلما حج وعاد لذلك الموضع
طأطأ رأسه تحت موضعها كما فعل اولا من غير ان
يعلمه احد بذلك وكانت الشجرة قد قطعت قبل
عوده وانه سئل عن سبب فعل ذلك فذكره وانه
حفر ثم فوجد اصل الشجرة المذكورة ويحكى ان رجلين
جلسا قريبا منه وانه وقع بينهما تشاجر فسب كل
منهما الاخر باللغة التركية وان طلب من الشاطبي
الاخبار بما قالاه فاستنطق الشاطبي احدهما ثم
اجلسه عن يمينه ثم الاخر واجلسه عن يساره
ثم قال اما هذا فابتدأ هذا بقوله كذا وكذا فاجابه

هذين البيتين للامام الشاطبي ولفظه ومن هذا المعنى
ما انشده الشاطبي رحمه الله لما عمي فقال وقالوا قد
عميت فقلت لا، واني اليوم ابصر من بصير، سواد
العين زاد سواد قلبي، ليجتمعا على فهم الامور،
وقال القاضي بحر ايضاً لعبد الله بن عباس رضي الله
عنهما لما عمي فيما حكاه ابن عبد البر في الاستيعاب
ان يأخذ الله من عيني نورهما، فان قلبي مضيء
ما به من ضرر، ارى بقلبي دنياي واخرتي، والقلب
يدرك ما لا يدركه البصر ثم قال القاضي بحر انظر
الى قوله ارى بقلبي فهو دليل على ان للقلب نوراً
يبصر به ويبكي لسويدائه وروينا عن شرف العارفين
وامام المعرفين ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابرهيم
القرشي الهاشمي السابق ذكره قدس الله روحه الشريفة
وكان ضريراً انه قال لما كثر اخباره عن كثير من الاشياء
التي لا تدرك الا بالبصر وسئل عن ذلك انه قال

قد انطوى بصري في بصيرتي فاني عضو اردت
ان ابصر به ابصرت قال السخاوي في جمال القراء وكان
اذا جلس للقراء لا يجلس الا على طهارة علم ذلك منه
فانه كان يصلي الظهر بوضوء الصبح وكان اذا اذن
المؤذن لصلاة الظهر انتصب قائماً يستبرئ نفسه
للعلم هل يحتاج الى الوضوء فان راى ذلك توضأ
والا صلى على حاله وكان لا يسجد اذا قرئت عليه
السجدة ولا يسجد احد ممن يقرأ عليه وكذلك كانت
سنة اشياخه لان حال المقرئ والمعلم تخالف
حال من يتلو لنفسه ولو كلف المقرئ والمعلم ذلك
لافضى الامر الى الحرج والمشقة وقد نقل جماعة
من القوم الاجماع على ترك السجود حالة القراءة
على الشيخ منهم ابو محمد يحيى والصفراوي وغيرهما
لحديث الشيخين عن زيد بن ثابت قال قرأت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النجم

فيما حكاه ابن السبكي انه كان وليّا مكاشفا صاحب
حالٍ واسعٍ وروينا بسند صحيح عن جماعة من اصحابه
عنه انه سمع الاذان بجامع عمرو بن العاصي رضي الله
عنه من غير المؤذنين مرارا الا يحيها عند الزوال
قلت ومثل هذا ما ذكره لي بعض الثقات بانّ بعض
الصالحين من اهل الكشف اخبره انه سمع ذلك ايضا
بالجامع المذكور وان طريق اذان عرفه الجامع المذكور
كالذي سمعه وقد قال ابو طالب بن غيلان فيما رويناه
عن ابي بكر الشافعيّ قال اخبرنا محمد بن ايس قال حدثنا
ابن بشّار قال حدّثنا ابو احمد الزبيري قال حدّثنا
مسعر عن زيد العمى عن الحسن انه قال لا ينادي بالصلوة
في الارض حتّى ينادي بها في السماء قلت ومثل هذا
لا يقال من قبل الرأي وذكر ابو المعالي بن عين الفضلاء
فيما قرأته في كتاب المصباح انّ الامام الشاطبيّ قال
رايتُ النبيّ صلى الله عليه وسلم عشر ليال متواليات

بالروضة

بالروضة فقرأت عليه القرآن فيها وانه صلى الله
عليه وسلم قال لي حماكَ اللهُ من الشُّبَهِ وله حكايات
مشهورة وكرامات مبرورة انتهى وصحّ انه وقع بينه
وبين احد الملوك كلام وانه اغلظ على ذلك الملك في
القول وانّ العارف الكبير ابا عبد الله القرشي تردد
للشاطبيّ مرّتين اجلالا له وتعظيما وانه كان انه اذا
جلس اليه احد لا يحسب انه ضرير بل لا يرتاب انه يبصر
لانه ما كان يظهر منه ما يظهر من الاعمى في الحركات
والذي اقول انه كان ابصر من كثير من البصر ولله
درّ الشيخ ابي العبّاس احمد البصير حيث قال فيما بلغني
عنه منشدا يقولون الضّرير فقلت كلّا ٭ بلى والله
ابصر من بصيره ٭ سواد العين زاد بياض قلبي ٭
فاكسبه الاضاءة بالامور ٭ ثم رايت في شرح بردة
الابوصيري للقاضي يحيى بن ادريس الهاروني المالكي
عند شرح قوله فما لعينيك ان قلت اكففا همتا عزو

الباب الرابع في ذكر شهادة النّاس بولايته ومحاسن
اخلاقه وزهده وعبادته وبعض ماله من الكرامات
وخوارق العادات كان نفعنا الله ببركاته ونفحنا
بنفحاته علم المهتدين وحجة السالكين جامعاً بين علمي
الباطن والظاهر متكلما بنور بصيرته المشرق على
السرائر ولايته اشهر من الشمس واضوء من القمر
لاريب فيه ولا لبس فهو الولي الذي ما شك احد
بحمد الله في صدق ولايته والامام الذي ود كل امام
ان يصلي خلفه ليعد من جماعته ويكفي ما اشتهر
على السنة الخلق اذ هي كما قيل اقلام الحق وسكن في
القلوب وتحركت به الشفاه من نعت بولي الله و
قد اخبرني شيخنا الزيني عبد الغني المقري فيما اباح
قال انبانا شيخ القراء الشمس ابو الخير الاثري قال اخبرنا
ابو المعالي بن رافع السلامي قال اخبرنا الامام اسمعيل
ابن عثمان الحنفي قال اخبرنا الامام علم الدين السخاوي

قال

تعالى سمعت اباعبد الله محمد بن عمر بن حسين يقول
حججت سنة ثمانين وخمسمائة فسمعت جماعة بمكة من
المغاربة يقولون من اراد ان يصلي خلف رجل لم يعص الله
قط في صغره ولا كبره فليصل خلف ابي القاسم الشاطبي
وقال التاج السبكي فيما رويناه كان الشاطبي من
الصلحاء المتورعين وعباد الله المخلصين واوليا الله
الفائزين زاهداً عابداً ناسكا وقال الحافظ عماد الدين
ابن كثير في البداية والنهاية كان ديّنا خاشعا ناسكا
كثير الوقار ولا يتكلم فيما لا يعنيه وقال صاحب الجوهر
النضيد كان ذا ادبٍ ووقارٍ وصلاح تظهر منه
علامة الصالحين وتلوح منه كرامات الاولياء المبصرين
يلوم اصحابه على اشياء ما اطلعوه عليها ضابطا للسانه
عن فضول الكلام لا ينطق في سائر اوقاته الا بما تدعوا
اليه ضرورته ويمنع عن جلسائه من فضول الكلام
ويمحضهم وده ويدر عليهم رفده وقد جزم السخاوي

بن خلكان كان عالما بكتاب الله عزّ وجلّ قراءة وتفسيرا
وبحديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مبرزا فيه
وكان اذا قرئ عليه صحيح البخارى ومسلم والموطأ
تصحّح النسخ من حفظه وتملى النكت على المواضع المحتاج
اليها من لفظه وكان اوحد فى علم العربيّة واللغة عارفا
بعلم الرؤيا قال وكان رحمه الله تعالى يقول عند دخوله
الى مصر انه يحفظ وقرأ اى حمل بعير من العلوم وقال
شيخ الاسلام النووى لم يكن بمصر زمانه نظيره فى
تعدّد فنونه وكذا اثنى عليه العلّامة ابو عمرو بن
الصلاح فى طبقاته وقال الحافظ شمس الدين الذهبى
كان اماما علامة زكيّا كثير الفنون منقطع القرين راسا
فى القراآت حافظا للحديث بصيرا بالعربيّة واسع العلم
وروى عنه ابو الحسن بن خيرة ووصفه من قوة
الحفظ بامر معجب وقال التاج بن السبكى كان زكىّ
القريحة قوىّ الحافظة واسع المحفوظ كثير الفنون

فقيها

فقيها مقرئا محدّثا نحويا يتوقد ذكاء وقال شيخ مشايخنا
الشمس بن الجزرى كان اماما كبيرا اعجوبة فى الذكاء كثير
الفنون اية من ايات الله غاية فى القراآت حافظا للحديث
بصيرا بالعربيّة اماما فى اللغة رأسا فى الادب شافعى
المذهب مواظبا على السنّة وقد ذكره ابن فرحون فى
طبقات المالكيّة فيحتمل انه كان مالكيا ثم تشفع وقال
الامام ابو اسحق الجعبرى كان اماما فى علوم القرآن
ناصحا لكتاب الله متقنا لاصول العربيّة رحلة فى الحديث
تضبط تصحّ الصحيحين من لفظه غاية فى الذكاء حاذقا
فى تعبير الرؤيا مجيدا فى النظم لا يجلس للقراء الا متطهرا
خاشعا وقال الصلاح الصفدى كان اماما علامة
نبيلا محققا زكيا حافظا للحديث كثير العناية به عالما
بالقرآن قراءة وتفسيرا وبالحديث مبرزا فيه حسن
المقاصد مخلصا فيما يقول ويفعل وقال العلم السخاوى
هو الشيخ الامام شرف الحفاظ والقرّاء علم الزهاد والكبراء

ثم تداولت عليها ايدى الفقهاء بالعارية فتفرقت ولم
يبق منها الا المصحف الكبير المكتوب بالخط الاول الكوفى
المعروف بمصحف عثمان بن عفان ويقال ان القاضى
الفاضل اشتراه بنيف وثلثين الف دينار على
انه مصحف امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله
تعالى عنه وكان فى خزانة مفردة بجانب المحراب من
غربيه وعليه جلالة ومهابة ولم يزل بها حتى خرب
ما حول المدرسة المذكورة وال امرها الى التلاشى
فنقله السلطان الملك الاشرف ابو النصر قانصوه
الغورى اجرى الله تعالى على يده الخيرات وختم
اعماله بالصالحات كما نقل الاثار النبوية لاستيلاء
السراق على القاطنين بمحلها وعدم الامن وخوف
الضياع الى القبة التى انشأها تجاه مدرسته الشريفة
بقرب الاقباعيين داخل باب زويلة من القاهرة المعزية

الباب الثالث فى ذكر ثناء الائمة عليه بالاوصاف

الكريمة

الكريمة وسعة حفظه وكثرة علومه الجسيمة انبانا
المسند الرحلة الرضى بن المحب الشافعى الرافعى قال
اخبرنا الجمال عبد الله الكنانى الحنبلى قال اخبرنا العلامة
القاضى تاج الدين عبد الوهاب بن السبكى قال فى
طبقاته كان الشاطبى امام القرأت فى عصره حرز
رواياتها ورفع على هام الجوزا راياتها فاصبح فى وقته
والناس لغيره قالون وعقدوا عليه اجماعهم وقالوا
هو قالون انتهت اليه الرياسة فى اقراء القرأت و
معرفة وجوهها وتقرير علومها مع المعرفة التامة
بالحديث والنحو واللغة ونحو ذلك مما انفرد به واعترف
له به اهل عصره ومن بعدهم وانتفع به جماعة من
الاجلاء وارتقوا ببركته الى المناصب العلية والمراقى
السنية وقال الشمس بن الجزرى مما رويناه فى
طبقاته وهو ولى الله العلامة احد الاعلام الكبار
المشهورين فى الاقطار وقال قاضى القضاة شمس الدين

ابن عمرويه الجلودي انبانا ابو اسحق ابرهيم بن سفيان
الفقيه الزاهد النيسابوري قال اخبرنا ابو الحسين
مسلم بن الحجاج القشيري وكان الشاطبيُّ فقيراً و
طلب ان يلي خطابة جامع بلده فامتنع من ذلك لما يبالغ
فيه الخطباء من وصف الملوك ثم رحل الى مصر سنة
اثنين وسبعين وخمسمائة لقصد الحج فقدم اسكندرية
فسمع بها من الامام الحافظ الكبير والعلم الشهير
ابي الطاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابرهيم بن
سلفة الاصبهاني السلفي نزيل اسكندرية ولما دخل
مصر اكرمه القاضي الفاضل عبد الرحيم وبالغ في اكرامه
وولاه مشيخة الاقراء بمدرسته فتصدى فيها الاقراء
القرأت واللغة والنحو وغير ذلك من العلوم النافعات
فاشتهر اسمه وبَعُدَ صيتُه وانتهت اليه رياسة
الاقراء وعظُم شانُه بين الورى وقصده الناسُ من
الاقطار فافاض عليهم من سيب جود علمه المدرار

ولما

ولما فتح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف
بيت المقدس توجه لزيارته في سنة تسع وثمانين
وخمسمائة وصام به رمضان فلما آب من الزيارة المبرورة
في ذلك العام اناخ راحلة السير بالمدرسة الفاضلية
لنفع الخاص والعام ولم يزل على ذلك هنالك حتى
اخترمته يد المنون فانا لله وانا اليه راجعون وهذه
المدرسة المذكورة انشأ القاضي الفاضل بدرب ملوخية
بجوار داره سنة ثمانين وخمسمائة ووقفها على طائفة
الفقهاء الشافعية والمالكية وجعل منها قائمة لاقراء
القرأت اقرأ فيها الامام القاسم بن فيره ثم تلميذه
ابو عبد الله القرطبي ثم غيرهما ووقف بها جملة من
الكتب في سائر العلوم يقال انها مائة الف مجلد ذهبت
كلها بسبب ان الطلبة كانت بها لما وقع الغلاء بمصر
سنة اربع وتسعين وستمائة مستهم الضر فصاروا
يبيعون كل مجلد برغيف من الخبز حتى ذهبت اكثرها

ولم يخف الاوجال فارتحل الى بلسنة قرى من قرى
شاطبة فقرأ بها القرآن وعرض كتاب التيسير من
تأليف الحافظ الكبير ابي عمرو الداني من حفظه على
ابي الحسن علي بن الهذيل الاندلسي البلنسي الامام
الزاهد وسمع منه الحديث ومن ابي الحسن علي بن
عبد الله بن خلف بن النعمة الانصاري البلنسي الامام
الكبير صاحب ري الظمآن في تفسير القرآن في عدة
مجلدات وكتاب الامعان في شرح سنن النسائي عبد الرحمن
وغيرهما وروى عنه شرح الهداية للمهدي عن ابن
عتاب عن غانم بن الوليد عن المصنف وسمع الشاطبي
ايضا من ابي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة
الاشبيلي نزيل تلمسان مؤلف كتاب شجرة الوهم المرتقية
ذروة الفهم قال ابن فرحون في طبقاته لم يسبق الى
مثلها وهو صاحب ابي علي الحسن بن سكرة الصدفي
ومن ابي محمد عاشر بن محمد بن عاشر صاحب ابي محمد

البطليوسي

البطليوسي وابي محمد عبد الله بن جعفر المرسي وابي
العباس بن طرازميل وابي الحسن بن عليم بن وهاني العمري
وابي عبد الله محمد بن حميد اخذ عنه كتاب سيبويه
والكامل للمبرد وادب الكاتب لابن قتيبة وغيرهما
ومن ابي عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجي المعروف
بابن الفرس وابي القاسم بن حشيش صاحب عبد الحق
ابن عطية صاحب التفسير العظيم المشهور واخذه
عنه وروى الشاطبي صحيح مسلم عن المشايخ الثلثة
ابي الحسين علي بن هذيل وابي محمد عاشر بن محمد بن عاشر
وابي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة قال ابن عاشر
وابن سعادة اخبرنا ابو علي الصدفي المعروف بابن سكرة
وقال ابن الهذيل انبانا ابو داود سليمان بن نجاح الاموي
قال الاموي والصدفي انبانا ابو العباس احمد بن عمر
ابن ولهاث العذري انبانا ابو العباس احمد الرازي
انبانا ابو احمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن

قلت وقد شارك الشاطبي في اسم ابيه فيره جدّ ابى
على الحسين بن محمد بن فيره بن حيوان الصدفي المعروف
بابن سكره فان قلت ما وجه التّسمية بالحديد
اجيب باحتمال ان تكون اشارة الى قوّة المسمّى به في
الدين وشدّة بأسه على الاعداء المارقين وكثرة نفعه
للموحّدين قال تعالى وانزلنا الحديد فيه بأس شديد
ومنافع للنّاس وَالرُّعَيْنِيُّ بضمّ الرّاء وفتح العين المهملة
وسكون المثنّاة التحتيّة بعدها نون فمثنّاة تحتيّه
مشدّدة نسبة الى ذى رعين احد اقيال اليمن ونسب
اليه خلق كثير وَالشَّاطِبِيُّ بفتح الشّين المعجمة وبعد
الالف طاء مهملة فموحّدة مكسورتين فياء موحّدة
تحتيّة مشدّدة نسبة الى شاطبة مدينة كبيرة ذات
قلعة حصينة بشرق الاندلس خرج منه جماعة من
الائمّة الاعلام والله اعلم الباب الثّاني في ذكر
مولده ونشأته واسماء بعض شيوخه وطلبته للعلم

ورحلته

ورحلته اتّفقوا على انّ مولده كان في اخر سنة ثمان و
ثلثين وخمسمائة بشاطبة وقرأ بها القرات واتقنها
على ابى عبدالله محمد بن العاص المنفزى بالنون والزّاى
المكسورتين بينهما فاء ساكنة اخره مثنّاه تحتيّة المعروف
بابن اللّائية وكتب له اجازة ونصّها كما قال السّخاوى
بعد ذكر حمد الله والثّناء عليه والقرأن وتعظيمه يقول
محمد بن على بن محمد بن ابى العاص المنفزى المقرى وفّقه الله
تعالى انّ صاحبنا ابا محمد قاسم بن فاره بن ابى القاسم
الرّعيني حفظه الله تعالى واكرمه قرأ علىّ القران كلّه
تكرارا وتزدادا بمذاهب القرّاء السّبعة ائمّة الاختيار
والامصار رحمهم الله تعالى ورواياتهم المشهورة بطرقهم
المعروفة الّتى نظمها كتاب التّيسير والاقتصاد للحافظ
ابى عمرو الدّانى وغيرهما ثمّ ذكر اسماء القرّاء السّبعة
انتهى ولمّا انهى الامام الشّاطبى الاخذ عن مشايخ بلده
اجاب البلاد في طلب العلوم وجال واقتحم المهامة

النووى وهذا المذهب اقرب وتعقب بانه مخالف
لقاعدة ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
فان قلت لم لم ينه عن التسمي باسمه مع وجود الايذاء
به اجيب بانه كان لا ينادى به غالبا ولو نودى به
لم يجب الا لضرورة المذهب الثالث لا يجوز لمن اسمه
محمد مطلقا فى زمنه صلى الله عليه وسلم وبعده
بخلاف التكنى به لمن ليس اسمه محمد لحديث ابن حبان
وصححه من تسمى باسمى فلا يتكنى بكنيتى وحديث
البخارى فى الادب المفرد لا تجمعوا بين اسمى وبين كنيتى
والترمذى نهى ان يجمع بين اسمه وكنيته وقال انا
ابو القاسم الله يعطى وانا اقسم ورجحه ابن ابى الدم
والرافعى الرابع المنع مطلقا فى حياته صلى الله عليه
وسلم والتفصيل بعدها بين من اسمه محمد او احمد فيمتنع
والا فيجوز الخامس حكاه الطبرى المنع من التسمية
بمحمد مطلقا وكذا التكنية بابى القاسم مطلقا المارودى

ان

ان عمر رضى الله عنه كتب لا تسموا باسم نبى قط
وحديث انس مرفوعا تسمونهم محمدا ثم تلعنونهم
رواه البزار وابو يعلى بسند لين والله اعلم وفيروه
بكسر الفاء وسكون المثناة التحتية وتشديد الراء
المضمومة بعدها هاء ممدود وقال التاج ابن السبكى
اسم اعجمى يقال تفسيره الحديد بالحاء المهملة وقال
ابن خلكان وهو بلغة الطيني من اعاجم الاندلس
ومعناه بالعربى الحديد ونقل صاحب الجوهر النضيد
عن شيخه الامام اثير الدين بن حبان ان معناه
الحديد بالفرنجية وقال ابو شامة اسم للحديد
بلغة عجم الاندلس والقولان متقاربان يحتمل
ان يكون العجم فرنجيا ونقل الامام علم الدين السخاوى
انه وجد بخط ابى عبد الله بن ابى العاصى شيخ الشاطبى
فى اجازته الاتى لفظا قريبا ان شاء الله تعالى ابن
فاره بالف بعد الفاء مع تشديد الراء المضمومة

زكريا بن يحيى المروزي قال حدثنا سفيان بن عيينة
عن ابن المكندر انه سمع جابرا رضي الله عنه يقول ولد
ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقلنا لا نكنيك
ابو القاسم ولا ننعم لك عينا فاتينا النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اسم ابنك عبد الرحمن هذا الحديث اخرجه
البخاري في الادب عن حدقة بن الفضل وعبد الله
بن محمد ومسلم في الاستيذان عن سفيان بن عيينة
ومحمد بن عبد الله بن نمير اربعتهم عن سفيان بن
عيينة فوقع لنا بدلا عاليا ولله الحمد وقوله ولا ننعم
لك عينا قال في القاموس وانعم بك عينا اقر بك عين
من تحبه او عينك ممن تحبه وبالسند السابق الى ابن
عيينة قال حدثنا ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة
قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي
ولا تكنوا بكنيتي خرجه البخاري في صفة النبي صلى الله
عليه وسلم وفي الادب عن علي بن عبد الله ومسلم

في الاستيذان عن ابي بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب
وعمرو الناقد ومحمد بن عبد الله بن نمير وابو داود
في الادب عن مسدود وابي بكر بن ابي شيبة وابن
ماجة فيه عن ابي بكر بن ابي شيبة ستتهم عن سفيان
ابن عيينة عن ايوب فوقع لنا بدلا عاليا والحمد لله
وقد اختلف في التكني بابي القاسم على مذاهب
الاول المنع مطلقا سواء كان اسمه محمدا ام لا نص
عليه امامنا الشافعي للحديث السابق تسموا باسمي
ولا تكنوا بكنيتي الثاني الجواز مطلقا واليه ذهب
مالك فيكون النهي مختصا بحياته صلى الله عليه وسلم
لحديث انس المروي في الادب المفرد للبخاري ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان في السوق فسمع رجلا يقول
يا ابا القاسم فالتفت اليه فقال لم اعنك فقال تسموا
باسمي ولا تكنوا بكنيتي ففهموا من النهي الاختصاص
بحياته السبب المذكور وقد زال ذلك المعنى قال

في

شموس معارفه من المغرب فبهرت ولمعت بوارق علومه
بمصر فبهرت وانكشفت لبصر بصيرته انوار الغيوب
وانكسفت باضواء لمعات سرائره ظلمات العيوب
اربى في فصاحته على سحبان وزاد وابل علمه على المطر
التهتان بليغ اذا الراوي تصدى لفضله ليروى
فائد العلوم تفيئه وان يروا للجلاس اخبار علمه
فخير جليس لا يمل حديثه وقد اخبرني القاضي ابو العباس
احمد بن اسد الدين بن عبد الواحد اذنا مشافهة قال
اخبرنا القاضي ابو الخير محمد بن محمد الدمشقي قال اخبرنا
الامام ابو بكر سيف الدين الحنفي عن الامام ابي اسحق
ابرهيم بن عمر الخليلي انه قال في كتابه الكنز عن الشاطبي
هو ولي الله ابو القاسم بن فيرّه بن خلف بن احمد
الرعيني الشاطبي وقال قاضي القضاة شمس الدين
بن خلكان في وفيات الاعيان هو ابو محمد القاسم بن
فيره بن ابي القاسم خلف وقال شيخ مشايخنا العلامة

الشمس بن الجزري في طبقاته هو القاسم بن فيره بن
خلف بن احمد ابو القاسم وابو محمد الشاطبي الرعيني الضرير
قال وبلغنا انه ولد اعمى انتهى فتحصل ان له كنيتين ابو
القاسم وابو محمد واسمه القاسم باسقاط ابو وقد
انبانى ابو العباس احمد الحنفي عن ابي اسحاق بن علوان
عن الامام البدر الكناني الحموي عن المعين ابي الفضل
عن ابي القاسم الشاطبي عن الحافظ ابي الطاهر السلفي
اجازة ان لم يكن سماعا ح واخبرتنا الشيخة المسندة
ام الفضل ابنة الشرف القدسي اذنا قالت اخبرنا
عبد الواحد بن ذي النون بن عبد الغفار الصردي
سماعا عليه قال اخبرنا ابو الحسن علي بن عمر الواني
قال اخبرنا ابو القاسم الطرابلسي قال اخبرنا ابو الطاهر
السلفي قال اخبرنا جمال العراق ابو الحسن مكي بن
منصور الكرجي قال اخبرنا ابو بكر الحرشي قال حدثنا
ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم قال حدثنا ابو يحيى

والقبول ويبلغني واحبابي وجميع المسلمين من
المدد النبوي نهاية المأمول الباب الاول في التعريف
باسمه وكنيته ونسبه ونسبته الباب الثاني
في ذكر مولده ونشأته واسماء بعض شيوخه ورحلته
الباب الثالث في ذكر اثناء الائمة عليه بالاوصاف
الكريمة وسعة حفظه وكثرة علومه الجسيمة
الباب الرابع في ذكر شهادة الناس بولايته ومحاسن
اخلاقه وزهده وعبادته وبعض ماله من الكرامات
وخوارق العادات الباب الخامس في ذكر تأليفه
البديعة المثال المنيعة المنال الباب السادس
في ذكر الاسانيد السنية بالقصيدتين اللامية
والرائية الباب السابع في ذكر من علمته شرحهما
او نسج عن اصولهما او لاهما وذكر اسانيدي المتصلة
بهم نفعني الله ببركتهم الباب الثامن في سرد
اسماء من حضرني ممن اخذ عنه من الائمة الاعلام

علماء الاسلام وطبقاتهم العلية واحوالهم
المرضية الباب التاسع في ذكر وفاته ونقلته
لرياض روضته الباب العاشر في ذكر احاديث
عاليات رويناها من طريق الشاطبي وغيره منها
موافقات للائمة المصنفين الثقات وعلى الله
قصد السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

الباب الاول في التعريف باسمه وكنيته ونسبه و
نسبته هو الامام العارف الولي المكاشف صاحب
العلوم الروحانية والاسرار الربانية قطب دائرة
القراء وحامل لواء الاقراء ان ذكر التفسير فهو ابن عطيته
وكشاف اسراره والغواص في بحره المحيط الى قراره
او القراءات فعليه فيها نافع وعاصم من الزلل وفي فوائده
كثرة على ابن كثير من غير خلل او الحديث فقد شهد له
بقدره المرفوع فيه في القدم والحديث تسلسل حديث
فضله المعنعن فغدا مرسلا مع الرواة متقن ظهرت

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
الحمد لله الذى فضل بفضله من اختار من اوليائه المقربين
والابرار وفض لهم ختم غوامض المعانى وسرائر
الاسرار وكشف عن ابصار ابصارهم بصائرهم ما
احتجب من المعارف من رواتق الاسرار وربك يخلق
ما يشاء ويختار احمده تعالى على ما انزل على قلوبهم
من سماء المعانى بوجوه التهانى لطائف السبع المثانى
وفتح لهم بفواتح فتحه مغالق كنوز رموز حرز الامانى
واشكره ان عطر بنفحات ربات انسه انفاس انفسهم
فى حضرة قدسه وزكا اسرارهم فرقت اذ فرقت
من هيبة الجلال الى معارج الجمال والكمال والصلوة
والسلام من السلام على المبعوث الى كافة الانام

ذو

ذو المعجزات الظاهرة والايات الباهرة والمحامد
المتكاثرة المصطفى من خليقته والقائم لمولاه
بكمال عبوديته حبيب الله ابى القاسم محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وعلى اله واصحابه
الذين ما منهم الا من هو خطيب محاسنه و
الغائص فى بحر علمه المريد على جواهره ومعادنه
صلوة وسلاما يتضوع فى الاكوان نشرهما و
ينتشر فى الافاق بشرهما وبعد فهذه منحة من
منح الفتح المواهبى تنبئ عن لمحة من سيرة ابى القاسم
الشاطبى جمعتها من مفترقات ما سطرته فى دواوينها
الائمة الاعوان ونصبت نفسى لنقل ما حرره من
وقع قدرة الراوون كاشفا عن غرر وجوه محاسنه
القناع بعبارة تتشنف بسماعها الاسماع و
رتبتها على عشرة ابواب مستمدا الاعانة من الكريم
الوهاب ضارعا اليه تعالى ان يتوجها بتاج الاقبال

كتاب

الفتح المواهبي في ترجمة الإمام أبي القاسم
الشاطبي تغمده الله برحمته تأليف الشيخ
الإمام العالم الرباني شهاب الدين
أحمد القسطلاني فسح الله
أجله ونفع بعلومه وختم الله
له بخير وللمسلمين آمين
يا رب العالمين

م م م م م م
م م م م
م م
م

كتاب

الفتح المواهبي في ترجمة الإمام أبي القاسم الشاطبي .

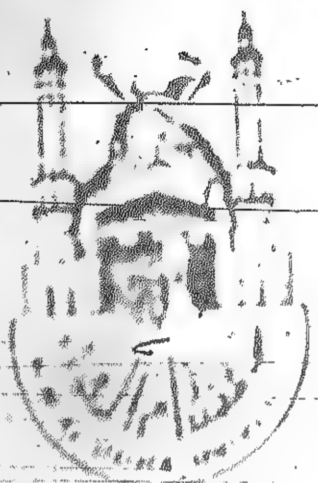
للعالم الرباني شهاب الدين

جلّ ونفع بعلومه

وللمسلمين

يا رب العالمين

م م م م
م م م
م م
م



اسم المخطوط : الفتح المواهبي في ترجمة الإمام الشاطبي

اسم المؤلف : الشيخ شهاب الدين أحمد القسطلاني

الفن : تاريخ

عدد الأوراق : ١٤٢

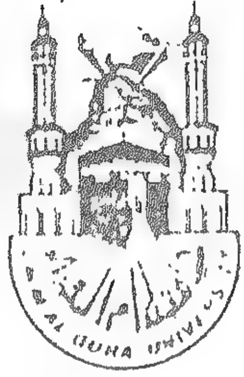
تاريخ التصوير : ١٦/٦/١٤٠٢ هـ

رقم التسجيل : ١٦٢/٩٠٠ مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة

بسم ...

الـ...

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
... الشريعة والدراسات الإسلامية
... البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي
قسم التصوير والميكروفيلم



اسم المخطوط : فتوح البهنسا على أيدي الصحابه
اسم المؤلف : الشيخ شرف الدين ابن القاسم بن عبد الحليم القزويني
الفن : تاريخ
عدد الأوراق : ١٨٤
تاريخ التصوير : ١٤٠٤/٦/١٦ هـ
رقم التسجيل : ١٦٥/ --٩ مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة



١٠ سم

النهاية



رايته تاج من الجوهر وهو في قبة من نور وحوله جماعة لم ارا
احسن منهم وجوها ولا انوارا مثل بن يوسف فهو بينهم فسلمت
عليه وقلت يا هذا لقد سرني حالك قال يا هذا الذي نزلت
بجوار قوم يحموني النزيل في الدنيا من العار فكيف لا يحموني في
الاخرة من النار وقد استوهبوني من العزيز الغفار غافر
الذنوب والاوزار واسكني جنات عدن تجري من تحتها الانهار
قال الراوي قال ذا النون المصري رضي الله عنه كنت اتيا
في كل سنة الى البهنسا وازور الجبانة لما رايت لذلك من الاجر
والثواب فحصل لي سنة من السنين عارض فاشتغلت عن زيارتها
فبينما انا نايم ليلة من الليالي اذ رايت رجالا لم ارى احسن
منهم وجوها ولا انقى انوارا على خيول شهب بايديهم رايات خضر
ووجوههم تتلالا نورا فسلموا علي وقالوا لقد وحشتنا يا ذا
النون في هذه السنة فانك لم تزرنا كعادتك فقلت لهم من انتم قالوا
نحن الشهداء الاخيار اصحاب محمد المختار كنا بارض الروم لنصرة
المسلمين على اعدايهم اعداء الدين فمررنا عليك لنسلم عليك
وننظر ما سبب انقطاعك عنا قال فاي ارض انتم قالوا نحن
سكان جبانة البهنسا وكتب علينا حقوق الزيارة لانك من اهل
الاشارة فقلت لهم يا سادة لا اعود وحبل الوصال بيننا
ممدود وما كنت اعلم انكم تعلمون من زاركم وما كنت اظن
في نفسي هذا المقدار قالوا يا ذا النون اما تعلم ان الشهداء
احياء عند ربهم يرزقون وبهذا نطق الكتاب المكنون ثم تركوني
ومضوا على الاثار فاستيقظت وفي قلبي شرار النار يا هنا
من زار هذه السادة الاخيار ولقد اتيت في هذا الكتاب
بكل نادرة عجيبة وحكايات غريبة وهذا الكتاب كامل
المعاني والبيان عظيم المقدار والشان لا يسمعه الا اولي
البصاير والالباب ولا يفهمه الا اهل الخطاب ولا يقرا
الا بين اهل الذوق والمعرفة فهو كالزهر في الرياض لمن

اقتطفه

اقتطفه نفع الله به قاريه وسامعيه واجعله خالصا
لوجهك الكريم واحشرنا في زمرة النبيين وامام المرسلين
ورسول رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وازواجه والتابعين وتابع التا
بعين لهم باحسان الى يوم الدين امين امين
امين يارب العالمين وكان الفراغ من نسخة
هذا الكتاب فتوح البهنسا يوم الاحد المبارك
ثالث شهر ذي الحجة من شهور سنة ثلاث
وخمسين وماية والف من هجرة من له العز
والشرف غفر الله لكاتبه ولقاريه
ولمن امر باستنساخه ان يحفظه
ويعف عنه وعن والديه
امين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه
اجمعين والحمد لله
رب العالمين
امين
تم

راسه تاج من الجوهر وهو في قبة من نور وحوله جماعة لم ارا
احسن منهم وجوها ولا انوارا مقبل بن يوسف فهو بينهم فسلمت
عليه وقلت يا هذا لقد سرني حالك قال يا هذا اني نزلت
بجوار قوم يحمون النزيل في الدنيا من العار فكيف لا يحمونه في
في الاخرة من النار وقد استوهبوني من العزيز الغفار غافر
الذنوب والاوزار واسكنني جنات عدن تجري من تحتها الانهار
قال الراوي قال ذا النون المصري رضي الله عنه كنت آتيا
في كل سنة الى البهنسا فازور الجبانة لما رايت لذلك من الاجر
والثواب فحصل لي سنة من السنين عارض فاشتغلت عن زيارتها
فبينما انا نائم ليلة من الليالي اذ رايت رجالا لم ارى احسن
منهم وجوها ولا انقى اثوابا على خيول شهب بايديهم رايات خضر
ووجوههم تتلألأ نورا فسلموا علي وقالوا لقد اوحشتنا يا ذا
النون في هذه السنة فان لم تزرنا زرناك فقلت لهم من انتم قالوا
نحن الشهداء الاخيار اصحاب محمد المختار كنا بارض الروم لنصرة
المسلمين على اعدائهم اعداء الدين فمررنا عليك لنسلم عليك
وننظر ما سبب انقطاعك عنا قال فاي ارض انتم قالوا نحن
سكان جبانة البهنسا ولك علينا حقوق الزيارة لانك من اهل
الاشارة فقلت لهم يا سادة لا اعود وصل الوصال بيننا
ممدود وما كنت اعلم انكم تعلمون من زاركم وما كنت اظن
في نفسي هذا المقدار قالوا يا ذا النون اما تعلم ان الشهدا
احيا عند ربهم يرزقون وهذا نطق الكتاب المكنون ثم تركوني
ومضوا على الاثار فاستيقظت وفي قلبي شرار النار ياهنا
من زار هذه السادة الاخيار ولقد اتيت في هذا الكتاب
بكل نادرة عجيبة وحكايات غريبة وهذا الكتاب كامل
المعاني والبيان عظيم المقدار والشان لا يسمعه الا اولي
البصائر والالباب ولا يفهمه الا اهل الخطاب ولا يقرا
الا بين اهل الذوق والمعرفة فهو كالزهر في الرياض لمن

اقتطفه

اقتطفه نفع الله به قاريه وسامعه واجعله خالصا
لوجهك الكريم واحشرنا في زمرة النبيين وامام المرسلين
ورسول رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وازواجه والتابعين وتابع التا
بعين لهم باحسان الى يوم الدين امين امين
امين يا رب العالمين وكان الفراغ من نسخة
هذا الكتاب فتوح البهنسا يوم الاحد المبارك
ثالث شهر ذي الحجة من شهور سنة ثلاث
وخمسين ومايه والف من هجرة من له العز
والشرف غفر الله لكاتبه ولقاريه
ولمن امر باستنساخه ان يحفظه
ويعفو عنه وعن والديه
امين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه
اجمعين والحمد لله
رب العالمين
امين
تم

الله عنه الخلافة معاوية وكان عليها عبد العزيز بن
مروان الاموي وتولى بعده ظاهر بن عبد الله وكانت
قريش والاشراف بالجهة الشرقية وكان بها
لها حارة الاشراف وكان لكل قبيلة حارة قال ابو
المنهال لما فتحت مدينة البهنسا كان اهلها بالجند
واجتمعت الكوفة والمسيبين من اهل البلد وكانوا اربعون
الف حدثنا حماد بن الزبيد عن ابي صالح عن ابي نوفل
المرادي قال كان بمدينة البهنسا اربع مائة
بقال حين فتحت يسقون البقل والخضر وغيره وكانت
مدينة عظيمة فلما وقع بين بني امية وبين بني العباس
رحل منها اكثر الناس وكان وقع بين بني امية وبني
العباس ما فاخرجوا منها جماعة وتخلل اكثرها ونزل
عليها جماعة من العربان حين جاء الحسن بن صالح واخربها
في خلافة بني العباس فعمر الجامع واكثر الزوايا والرباطات
واقام بها حتى مات رحمة الله عليه رجعنا الى سياقة
الحديث العجيب والامر المطرب الغريب وخرج خالد ومن
معه الى الصعيد ولم يزل يفتح مدينة بعد مدينة حتى
انتهى الى اخر الصعيد ثم عاد الى عيذاب وسواكن وليس
مقصودنا في هذا الكتاب الا فتوح البهنسا خاصة الذي
عليه مدار هذا الكتاب وفضايل السادات الشهدا والرباط
لان بها خمسة الاف صحابي وحضر فتح البهنسا
سبعون بدريا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وزيارتها تعظم الامور والاجور وقد زارها جماعة من
العراق مثل سيدي بشر الحافي والسري السقطي ومالك
بن دينار وسمنون ومثلها ولاة السادات وزارها من
اقصى المغرب سيدي ابو مدين وشعيب وسيدي ابو
الحجاج الاقصري وسيدي ابو عبد الله وزارها الفضيل

بن

بن عياض والكمل الاجل من بتربتها من الصحابة واولاد الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين وروي ان اقليم البهنسا اكثر بركة
من جميع ارض مصر كلها وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس بعد مكة والارض
المقدسة والطور ارضا مباركة الا ارض مصر والبركة
في الجانب الغربي قال الراوي ولعلها البهنسا وكان علي
بن الحسين يقول ان ليس بارض مصر بل وجه الارض ارضا مباركة
ولا اكثر بركة من ارض البهنسا فكان علي النوفلي اذا الجبانة
البهنسا ينزع ثيابه ويتمرغ بالرمل ويقول يا لك من بقعة
طال ما طار غبارك في سبيل الله وكان ابو علي الدقاق اذا مر
بجبانة البهنسا يقول يا لك من بقعة ضممت اعضا رجال واي
رجال طال ما عفرت وجوههم في سبيل الله وقتلوا ابتغاء
مرضات الله وقيل للحسن بن صالح لم اخترت هذه البلد على
غيرها قال كيف لا اوي الى بلد اوى اليها روح الله وكلمته
وينزل على جبانتها كل يوم الف رحمة ولما ولي عبد الله بن
طاهر مصر خرج الى البهنسا فلما قرب من الجبانة ترجل عن
جواده وترجل من معه فكان الوالي عليها عبد الله بن جبير
الجعفري فخرج الى لقايه ماشيا وسلم عليه ولما وصل الى
الجبانة قال السلام عليكم احباب الله من رضي الله عنهم ثم التفت
الى اصحابه وقال لهم ان هذه الجبانة ينزل لها كل يوم مائة
رحمة وانها تزف باهلها الى الجنة ومن زارها سقطت عنه
ذنوبه كما يساقط الورق من على الشجر في يوم عاصف وكان
عبد الله في كل يوم بعد ذلك يخرج حافيا فيزورها رحمة
الله عليه حدثني رجل من اهل البهنسا من اهل الخير والصلاح
يسمى عبد الرحمن بن طهير قال كان لي جار وهو مسرف على
نفسه فمات ودفن قريبا من الشهدا الذي بالجانب الغربي
فبين ما انا نايم اذ رايته وعليه ثياب خضر من السندس وعلى

ومن المساجد ما لا يعد واخربت الصحابة رضي الله عنهم تلك المعالم وبنوا دورا لانفسهم واختطوا بها اماكنا وشرعوا في العمارة واقام خالد هو ومن معه بمدينة البهنسا يصلحون المساجد والرباطات ويحررون المعالم شهرا كاملا ثم خمس الخمس وارسله لعمرو بن العاص ومن معه بعض سهمهم من الغنيمة وارسل الخمس ايضا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه الى المدينة مع ابي نعيم الانصاري والفضل بن فضالة واتي وجانه فلما ورد الكتاب على عمرو فرح بذلك فرحا شديدا وكتب لعمر كتابا مع ابي نعيم صحبة كتاب خالد وسار ومعه ثلاثون فارسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل المدينة ودخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوجد عنده جماعة وقد اخرج لهم قصاعا ومناسفا من ثريد ولحم فلما رانا عانقنا وتهلل وجهه فرحا وجلسنا كلنا وهو قايم متكي على عصاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغنا ناولته الكتابين فقراهما وفرح بذلك فرحا شديدا ونادي بالناس الصلاة جامعه فخطب وحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا الكتابين عليهم واستدعا بالصحابة فقسم عليهم الغنيمة قال ولم يترك لاهله درهما ولا دينارا ولا ثوبا رضي الله عنه واخذني ومضى الى بيته عند ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فادخلني الى بيته فاذا فراش من اديم حشوه ليف ووسادة من صوف وقطيفة فجلست فقال لام كلثوم هل عندكم شي من التمر قالت لا بل لبنا حامضا قال ذلك الا عندنا ضيف فحضرت بعكة من سمن وقليل من عسل واتت بفطير مع جارية فاكلت من اللبن واقسم علي

فاكلت

فاكلت من السمن والعسل واخرجت البقية لاصحابي وشرعنا نحدث عن البطليوس وهو تارة يبكي وتارة يضحك من فعله ويبكي على من قتل من الامرا وخرجنا الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وجاءت الناس يسالون عن اهاليهم منا واقربايهم من قتل من الصحابة فضج الناس بالبكا وضجت المدينة وعلت الصيحات على من مات وجاءت الناس لعلي بن ابي طالب وعقيل وبني هاشم يعزونهم فيمن قتل منهم واقمنا بالمدينة سبعة ايام ورجعنا الى مصر بكتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عمرو بن العاص وخالد رضي الله عنهما فامرهما بالمسير الى الصعيد قال الراوي هذا جرى لهاولاء واما خالد رضي الله عنه فانه بعد شهر ترك الناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بارض البهنسا من جميع القبايل وخرج بالبقية منها الى ارض الصعيد وكانت القبايل من بني هاشم وبني عبد المطلب وبني مخزوم وبني غفار وبني عبد الدار وبني زهرة وبني نزار وبني جهينة وبني مزينة وبني الاوس وبني الخزرج وبني مذحج وبني فهد وبني طي وبني خزاعة وبني فهر وكان الامير عليهم الامير مسلم بن عقيل واختطوا المساكن وجعلوا بالمدينة اسواقا وشوارعا وسكن اكثر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين في جانب البحر اليوسفي وجعلوا من البحر الى الجانب الغربي شارعا لاجل تسبيح دوابهم في البحر واقام مسلم بن عقيل متولي عليها الخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهم فتولى محمد بن جعفر رضي الله عنه بعده ومضى مسلم وترك اولاده واخوته بها ولم يزل بالمدينة حتى قتل في خلافة الحسن بالكوفة رضي الله عنه واقام محمد بن جعفر الى خلافة علي رضي الله عنه وتولى عليها بعده علي بن عبد الله بن العباس رضي

الى ظاهر البلد وحفروا لهم حفايرًا عظامًا وجعلوا عليهم
التلال من الرمل واشهروا الشهدا رضي الله عنهم اجمعين
واخذوا الواح الرخام وكتبوا عليها اسماهم ونزلوها
في المدافن والقبور ورجعوا الى قتلا البلد فواروهم
في قبورهم وقتل من المسلمين في ذلك اليوم نحو الالف وماية
او ازيد الاعيان منهم ضاعن بن فرقد وعبد الله بن
سعيد وعبيد بن حرملة وعبد الله بن النعمان وعبد الرزاق
الانصاري وعبد الرحيم النخعي وابو حنيفة الطائي وابي
سلمة الثقفي وابي زياد اليربوعي وابي سنان الدارمي وابن
ابي دجانة الانصاري وابو عبد الله العلا الحضرمي وابو
كلثوم الخزاعي وابو مسعود الثقفي وهاشم بن نوفل القرشي
وعمارة بن عبد الله الزهري ومالك بن عبد الله الحارثي
وابو سراقة الجهني وبقية من اخلاط الناس رضي الله
عن اصحاب رسول الله اجمعين وقتل عند سوق التجارين
نحو عشرون ودفنوا هناك وعند سوق الصابونيين جماعة
كثيرة وقريبًا من العطارين وقريبًا من البربا في جانب القبو
نحو اربعين وقريبًا من البحر اليوسفي جماعة عند القبور
قال الراوي ولما وارى المسلمون شهداهم صعدوا
الى قصور البطارقة والى القصر والى دورهم ومقاصيرهم
فوجدوا فيها من انية الذهب والفضة ما لا يوصف
والمتاع والحلي واللالي والجواهر والنمارق والبسط
والموايد ما لا يوصف واقتتل المسلمون والروم على بغل
محمل عند الباب الشرقي فغلبهم المسلمون واخذوه فاذا
عليه صندوق فيه حلة من فصوص ومعادن فاشتراه
رجل من المسلمين يسمى ظاهر بستة الاف دينار فباع منه
بكذا وكذا الف دينار وكان اثار ذلك عندهم بمدينة

البهنسا مدة طويلة واخذوا بساط فحملوه من خشبه وارسلوه
مع الخمس الى المدينة فحصل لعلي بن ابي طالب منه قطعة فباعها
بعشرين الف وغنم المسلمون غنايم كثيرًا من اواني الذهب
والفضة وغير ذلك حدثنا عون بن عبيد عن عبد الحميد
عن عمران بن ابي امية قال كنا في حصار المدينة اذ
قربنا النار من الابواب فاتوا بالما وبحجارة نافذة الى الابواب
فاطفوها وكذلك ابواب القصر والمدينة الثانية فهدموا
المسلمين القصر والكنيسة وتلك الدور وقصر ابن
البطليوس لعنه الله واستخرجوا جميع ما فيها من ذهب وفضة
وغير ذلك ولم يتركوا شيًا وقسم خالد الغنيمة بين
المسلمين فكان للفارس عشرة الاف مثقال من الذهب
والف الف وقية من الفضة البيضا ومن الثياب والنحوس
وغير ذلك ما لا يوصف ولما دخلوا المسلمين الكنيسة وجدوا
صلبانًا وبرها والقناديل الذهب والفضة والصور والستور
الحرير والسقوف المنقوشة والاعمدة وغير ذلك فكبر
خالد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاح
المسلمون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير
وقرا خالد رضي الله عنه قوله تعالى عز وجل كم تركوا
من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها
فاكهين كذلك واورثناها قومًا اخرين واخربوا تلك
السقف وجعلوا في جانبها جامع على قبة من الرخام وعين
ذهب وطلوا سقوفها بتلك الاخشاب وهو الجامع الاول
قيل ان بني الحسن بن صالح هذا الجامع الان وما حوت
هذه الزيادة والاخشاب والحجارة وجعلوا منها
سجلًا ومساطب حدثنا عبد الحميد بن قيس بن مهران
عن ابي جعفر قال كان بمدينة البهنسا اربعون رباطًا

خالد وجعل يقول المنصح شعر

ابنا النصر الصادق المناصح ٭ محمد المختار ابهى واسمح
بوجه صعيد قد اتينا بجيشنا ٭ فتحنا بلادا اعتدها متزحزح
وبالبهنسا الغرا ابيدت جيوشنا ٭ ثلاث سنين بابها ليس يفتح
وكنا ثمان الاف عدة جيشنا ٭ وكل همام عن ثمانين يرجح
وجينا لهم بعد الثلاثة فارسا ٭ ثلاثون الف بالبراري ترجح
فما فتحت الا وقد صار جيشنا ٭ ثلاثة الاف عدا مسلح
ولم ار في ارض الصعيد كمثلها ٭ ولا جيشها لما من السور يرمح
وما مر في يوما كمثل حروبها ٭ لان بها البطليوس ليسا مجحجح
وكان له جيشا وعدة جيشه ٭ ثمانون الف كاملين بريق توشح
وكنا غلبنا هم ثلاثون مرة ٭ فخادعنا البطليوس عنهم فيصبح
ثلاثون مرار نحن نفتح بابها ٭ وترتد للكفر اللئيم وتجمح
وقد لعب الكهنة يوم فتحها ٭ وكلت ايادينا بما نحن نذبح
ثلاثون الف قد قتلنا بسيوفنا ٭ واكبادنا من حرها النار تقدح
الجان ملانا البر والبحر منهم ٭ وقد سمعنا اشد الفلا وترنح
وولت ثلاثون الف منهم سواكنا ٭ وعشرون الف منهم قد تجرح
فمنهن من قضى ومنهن من ضني ٭ ومنهن قوم للوالي يروح
وبطليوسهم ذلك النهار قتلته ٭ وقد كان مقدام الحروب يصيح
فبادرته في الحال حتى تركته ٭ صريعا عليه الغانيات تنوح
وعاجلته في الراس حتى بضربة ٭ فاضحى بها شطرين ملقى ملوح
وخالد سيف بن الوليد مجدل ٭ امير بكل الحوادث يصلح
ولما قتل بطليوسهم صار جمعهم ٭ كما شبه اغنام وغاب المسرح
وقد كان في كل الصباح مقاتلا ٭ تولى سرايا خيلنا منك
فلله ما اعداه قد كان فارسا ٭ يفوق الثمانين الف منهم ويرجح
وقد فرحت اكبادنا وتمزقت ٭ لعمرك والاكباد بالنصر تفرح
فبتنا بعدها بارض البهنسا ٭ ثلاثون يوما للمساجد نصلح
وحطيت في اوساطهم الف فارس ٭ وقلت لهم حتى يبنوا وينصح
وسرت الى ارض الصعيد مجدلا ٭ بالفين من خيل الصحابة صفح

من

من البهنسا الاسوان حلما فتحته ٭ بعشر شهور بعدها ليس يبرح
وعدنا الى النوبين الذي شاع ذكرنا ٭ وكل فتى منا في الف يرجح
ورحنا فتحنا السند والهند بعده ٭ واسيافنا في الهند بعد تسبح
وفي كل ارض عسكر قد تركته ٭ يقيموا الدين الله والحق يوضح
وهذا كلام ابن الوليد الذي جرا له ٭ فمن سامعا معني الذي كان يشرح
فما مثله في مجمع الحرب سيد ٭ وما مثله في هوجة الخطب افصح
ومن بعد ذا صلوا على سيد الورى ٭ نبي تلا لنا اما الكتاب توضح
عليه سلام الله ما لاح بارق ٭ وما غرد القمري اذا الصبح يصبح
واصحابه والال والغر التقى ٭ اقاموا الدين الله والشرك يقدح

قال الراوي وصاروا يصعدون الى البيوت ويلحدون الرجل من الروم من بين حريمه ويقتلونه حتى كلت سواعدهم من الذبح وجرا الدم في الازقة كالنهر وصارت القتلا مطروحين في الارض والشوارع والاسواق وغيرها وخرجت لهم النصارى والقبط وهم يبكون ويقولون نحن اهل ذمتكم ونحن اعوان ونجار وسوقه وكنا مغلوبين على امرنا وقتل جبابرة سوقكم فاجيرونا وارحمونا رحمكم الله تعالى فاراد خالد قتلهم وان يصنع بهم كما صنع باصحابهم فمنعه الامير غانم من ذلك وبقية الامرا وقالوا هولا اعوان وسوقه وسوقه وليس لهم مقدرة فاتركوهم فتركوهم وقالوا شرط تدلون على من اختفى نفسه في المطامير والمخابي فكان كذلك ومن فر الى الابواب تبعوه ومن فر الى الباب الشرقي غرق في الماء وقتل ومن خرج تبعوه وتركوهم في بطون الاودية والازقة مطروحين ولم يزالوا كذلك يقتلون ذلك اليوم كله وفي اليوم الثاني ثم استدعوا بنيران النفر من بعد السودان الذي كان هاربا عندهم وبقر الدواليب ووضعوا اليها الاكواب وصاروا يجرون كل ستة وكل سبعة وكل عشرة ويربطون بالحبال ويجروهم على وجوههم بعدما نزعوا عنهم ما عليهم من اللباس والخوذ والسلاح والعدد والحلي

هم

الا اننا السادات من هاشم ٭ ليوث كرام ماضين العزايم
لنا تشهد الابطال في كل معرك ٭ وتذكرعنا كل اهل المواسم
اذا اشتدت الاهوال وانشد الفتى ٭ فنلقاك في ذلك فعل العظايم

ثم دخل من بعده الفضل بن ابي لهب وهو ينشد ويقول

لعمرك يا بطليوس عزمي مقدر طلب ٭ بحد حسام كالشعاع اذا انتدب
بطل شجاع الناس من يعانده ٭ ببسالة شجاع الخيل بن ابي لهب
فويلك يا بطليوس منه اذا سطا ٭ بصارمه يوم الهياج وان وثب

ثم دخل من بعده غانم بن عياض الاشعري رضي الله عنه وهو ينشد ويقول

اقسم بخالق السما ومن رفع ٭ وازان معناها البهي وقد صنع
لا انثني يوم الهياج عن العدا ٭ بمهند الصمصام الا ان قطع
فالويل للبطليوس من سطواتنا ٭ لا فرقن بحد سيفي ما جمع

ثم دخل من بعده المقداد بن الاسود الكندي وهو ينشد ويقول

انا الكندي والليث الشجاع ٭ ولما في العدا قد طال باعي
وتشهد لي الرجال بكل حرب ٭ وبالهيجا قد طبع انطباعي
فوا ثارات عبد الله اخي ٭ عليه بكا كل حيران ناعي

ثم دخل من بعده ابان بن عثمان رضي الله عنه وهو ينشد ويقول

انا بن عثمان الشجاع الهمام ٭ ومردي الاعدا بحد الحسام
فالويل للبطليوس من حربنا ٭ في معمع الهيجا يوم الزحام
ان قدر المولى فلا بد ان ٭ نشيده يوم الحرب كاس الحمام

ثم دخل من بعده عبد الله وهو ينشد ويقول

ضناني الهم والحزن الطويل ٭ وافقدني التسهد والعويل
فوا ثارات جعفر مع علي ٭ كبار المجد الذي عقيل
سافتل بالمهند كل كلب ٭ عسى بالنار يشفى العليل

ثم

ثم دخل من بعده شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم القعقاع بن عمرو التميمي ثم مالك الاشتر النخعي ثم عبادة بن الصامت ثم ابي ذر الغفاري ثم ابي هريرة الدوسي ثم ابن عبد الرحمن ثم معاذ بن جبل ثم سعد بن قيس بن عبادة ثم عقبة بن عامر ثم ابي دجانة الانصاري ثم جابر بن عبد الله ثم البرا بن عازب ثم النعمان بن بشير ثم سعيد بن زيد احد العشرة رضي الله عنهم اجمعين ثم ابو قيس الغفاري ثم ابو لبابة بن المنذر ثم تتابعت الامرا يتلو بعضها بعضا بهمة وعزيمة وخرجت الروم واقتتلوا قتالا شديدا وتقدم عبد الله بن الزبير الى الباب البحري والروم على اعلا الاسوار ونزل عن جواده وصلى ركعتين والحجارة تساقط عليه وهو لا يكترث لذلك وتقدم هو والفضل بن العباس وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق الى الباب فخلعوا السلاسل من فوق وصعدوا الى البرج وهدموا الشراريف ووضعوا السيف في الحراس وفتحوا الباب ووثب شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم والفضل بن العباس وابي ذر وابي ايوب الانصاري الى باب لعيد ووثب المسيب بن نجي الفزاري والقعقاع بن عمرو التميمي والامير غانم بن عياض الاشعري الى باب الجبل وفتحوا الابواب واقتتلوا قتالا شديدا وقتل رجالا وجندل ابطالا واقتتلوا في ازقة المدينة والشوارع وبين الابواب حتى صار الدم يجري في ازقة المدينة كالنهر وتقدم خالد الى البطليوس لعنه الله وهو يصيح وانا سليمان وطعنه طعنة صادقة في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره وعجل الله بروحه الى النار وبيس القرار فلما راى الروم ذلك فروا الى الابواب وتبعهم المسلمون قتلا ونهبا وسبيا واسرا وقتل من الروم نحو الف دون الفا وبسط البلد واسروا منهم نحو عشرون الفا واشد

على حصنه وركب المسلمون وهجموا الباب وخرجت بطارقه
وخرج البطليوس لعنه الله من قصره وثار الصايح وزعق
الروم وخفوا الى الابواب وكان اول الناس قتيلا ذلك
اليوم عبد الرزاق فقتل رحمة الله عليه من داخل الباب المعروف
بباب فندوس وسيق عباد بن مازن فقتل وقتل كعب بن نابل
التلمي بداخل الباب لما فتح وخرج منهزما وما حدثنا قيس بن
مازن الخيبري عن عبادة بن سالم السكاسكي عن ابي مسعود
البدري وكانا اول من فتح الباب قال فتح الباب ليس على
هذه الصفة واخبرنا سالم بن حماد عن ابي عبد الله عن ابي محمد
الانصاري عن عبد الله البدري قال كان ابو محمد الحنفي
يقرا هذا الفتوح بالجامع الغربي على الشيخ ابي عبد الله حتى
يبلغ هنا وذكر الفتح واذا الرجال وضعت في الغرابر قال يا بني
ليس الامر هكذا فقد روي عن ابي مسعود البدري وهو
الصحيح انه لا احد من فتح الباب قال انهم قطعوا اخشابا
وصنعوا سلم يليق على علو جدار المدينة وصبروا الى الليل
واسندوه للجدار وتسلق منهم بعض رجال لبعض المذكورين
منهم وفتحوا الابواب كما ذكرنا واستغاثت الروم وخرجوا
اليهم بعد فتح الابواب وكان السابق اليهم عبد الرزاق
رضي الله عنه فتكاثروا عليه فقتلوه وقتل معه من ذكرنا
اولا وتسابق المسلمون الى الباب فكان اول الناس دخولا الى
المدينة ضرار بن الازور رضي الله عنه وهو ينشد يقول

الى تضرع يوم الحرب من فزعي ٭ اذا انثنت الهيجا بلا جزعي
يا ويح من صنع الاوغاد خدعنا ٭ ونحن حرب تومة الامكار والخدع
لارضين الهي في جهادكم ٭ ليس الجسور على الاقران ينصرع
يا ويل كلب العدا البطليوس ان ٭ ظفرت يداي به تفرط غير مرتدع
عيب علي اذا لم القه به ٭ مضرجا فوق لحن بالثرى يصع

ثم دخل من بعده الامير خالد بن الوليد رضي الله عنه

واثنا وجعل يقول شعر

اليوم يوم الوفا والطعن بالاسل ٭ والضرب بالعضب في الهام والقلل
وقطع اعناق اعدا الاله اذا ٭ صار الهياج كجنح الليل منسدل
يا ويل بطليوس اذ ضل الهدى اذا ٭ لاقيته بطلي اكرم معتدل
اذا لم اذوقه كاس الممات به ٭ فلا سلمت ولا بلغت لي امل

ثم دخل من بعده ذو الكلاع الحميري وهو ينشد يقول

اني لمن حمير القاولت في النسب ٭ اهل الوفا والثنا والجود والحسب
اسد عطارفة شوس جحاجحة ٭ يردوا الكماة عداة الحرب بالقضب
الحرب عادتنا والضرب همتنا ٭ وذو الكلاع دعانا عند كل الكرب
تبت يدي الروم ما علموا باننا ٭ صوارم تبري الاعضا والعصب

ثم دخل من بعده الزبير بن العوام وفي الراية بيده وقاله عبد الله
وهو ينشد ويقول

ايا بطليوس يا كلب العبينا ٭ ويا نسل الطغاة الاردئينا
اتتك حماة دين الله جميعا ٭ واولاد الجياد الخيريينا
خيار الناس نسل بني نزار ٭ كرام في الاعادي قاطعينا
اذا احتكت الحجاج بهم تراهم ٭ يجولوا كالسباع الضاريينا
ولا فيهم جبان ولا يهوبا ٭ ولا نذلا ولا نلقاه حزينا
وليس ترى سوا مقدام ٭ لنار الحرب صنديد مبينا

ثم دخل من بعده عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وهو ينشد

اتينا اليهم بكل قرم ٭ شديد الحرب في يوم البرازي
وجيش ملا الاقطار عبا ٭ على الاعدا طول الدهر غازي
يجندل في العداة بكل عضب ٭ ولا يلقى من القوم اجمعا بكيا

ثم دخل من بعده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهو
ينشد ويقول

اليوم طاب الطعن في اللائي ٭ ولم ازل عن سادتي لحامي
وانصر الاسلام يا هماما ٭ واضرب في الاعناق بالحسام
انا الشجاع الفارس الهمام ٭ ومورد الاعدا للحمام

ثم دخل من بعده الفضل بن العباس وهو ينشد ويقول

وقد كان معلم الفوارس كلها ه بكل مكان للأعادي يمنع
لحى الله يوماً نقصد فيه مصرعاً ه وأحبابنا من أعين الدمع تدمع
أيا سيداً من الهاشم لم يزل ه له رتبة بالمجد والجود ترفع
بعين شقيقاً في تراك معفراً ه وراسك من فوق الجناد لضيع
عجائب الفتيان اضحى مبتراً ه طريحاً على وجه التراب مضجع
ألا لعن الرحمن بطلوس قومه ه والعنه مع كل قوم تجمع
لفقدك سادات من الهاشم ه تخوناً فناراً على الناس طلع

ثم بكا المسلمين بكاء شديداً على من قتل من الأمراء وأبطال المسلمين وجمعوهم وصلوا عليهم وواروهم الجانب التل فإذا هم ثمانون شهيداً وقتل من الاعيان تلك الليلة ثلاثمائة وخمسة وسبعون رجلاً منهم الأعيان زياد بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وأخيه الهبار وحرملة بن يسار ورمال بن عباد وطرفة بن عيلان وحمران بن هوشع الوليد بن عفان وجعفر بن كنانة ومعصب بن أبي الجذاع وجواد بن خطاب وجعدة بن طراد وعمرة بن مرقال وزين بن عمارة ومعقل بن جندبة وراجح بن عوانة ومحقق بن مسعود وجبير بن خزاعة والوفي بن مزدوع هاولاء الامراء اولاد الامراء والبقية من اخلاط الناس قال وأقام المسلمون ثلاث سنين الا انهم يشنون الغارات على السواد والسواحل ومضى القعقاع بن عمرو التميمي وهاشم بن المرقال وأبي أيوب وعقبة بن نافع الفهري وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر والمقداد بن الأسود الكندي الى نفتحوها في أقل شهر ومضى عقبة بن نافع الفهري بألف فارس وأغار على السواحل ثم عاد وهو أحد الأمراء في فتح الغرب بعد ذلك رضي الله عنهم أجمعين قال الراوي ولما طال على المسلمين الحصار والمكث على أهل البهنسا اجتمع المسلمون عند خالد رضي الله عنه واستشاروه فيما ذا يفعلون وماذا يكون من الرأي فوثب عبد الرزاق الانصاري وعباد بن مازن الدارمي وكعب بن نوفل السلمي وأبي مسعود البدري وأبان

بن سعيد للباطرية وقالوا يا قوم قد وهبنا أنفسنا لله عز وجل ولعل أن يكون بذلك للإسلام فرجاً وصنعوا منجنيقاً وعملوا غرائر قطناً ويلحق كل واحد منا سيفه وجحفته وإذا كان الليل ونام الحراس نرمونا على أعلاء السور واحد بعد واحد والمعونة من الله عز وجل في فتح الباب كما فتح باب مصر بمصر وداود الخاس وكما صنعتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاستصوبوا رأيهم ولما أصبحوا قطعوا الأخشاب وصنعوا منجنيقاً وصنعوا الحبال واستدعوا بغرائر وملوها قطناً وصبروا الى الليل فدخلوها ولاء السادات رضي الله عنهم أجمعين في الغرائر بعد أن جربوا المنجنيق حجراً بعد حجر فسقط على أعلاء البرج ثم داروا على الكفة وكان أول من وضع في الكفة أبان بن سعيد بن العاص بن أخي عمرو بن العاص ورفع فسقط على أعلاء البرج ومن بعده أبي مسعود البدري وعبد الرزاق الى أن رموهم جميعهم وصاروا فوق أعلاء البرج ورتب خالد أصحابه على الأبواب وأما عبد الرزاق وأصحابه لما صاروا بأعلاء الجدار نزلوا الى البرج فإذا هو مغلوق والحراس نيام فنزلوا الى الدهليز بين البابين فوجدوهما مغلوقين فذبحوا البوابين عن آخرهم ووجدوا المفاتيح تحت فراش كبيرهم في جانب سرير فأخذوهم وفتحوا الأبواب وإذا الباب الثاني الذي يمشي الى قصر الملك مغلوق من داخل المدينة فأحضروا على قطع حجر بعد حجر فقلعوهم ورموهم وفتحوا الأبواب وفعلوا ذلك كله في أقل من طرفة عين بمعونة الله عز وجل وأخرجوا المتاريس من مواضعها وفتحوا الأبواب وصعدوا الى البرج فعلموا الباب ففتحوه وقتلوا جماعة واستقط منهم جماعة وثاروا عليهم وخافوا على الباب أن يؤخذ منهم وأن يحلقوا بينهم وبينه وهو باب الصور الذي بظاهر المدينة ففتحوه وصاح الروم واستيقظ البطلوس فركب جواده وكان

الصعيد ففعل خالد ذلك وقلبه نافر واطلقه بعد ان
استوثق منه بالايمان في الكتب المذكوره واطلقوه واشرط
لهم ان يخرجوا الى ظاهر المدينه ويتركوا عنده من بعض
ذلك منه فخرجوا الى ظاهر المدينه ونزل المسلمون عنده
فضالة بن زيد التيمي وصود بن ساعده الكندي وعمرو
بن سعيد الجهني وما يتي من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخرج الميره والعلوفه وصار كل يوم يركب
ويتردد على الامرا ويهب واعطا ولم يترك امرًا
الا صنعه حتى طابت نفوسهم عليه الا خالد رضي
الله عنه والفضل بن المقداد وعبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق والزبير بن العوام فانهم لم تطمئن انفسهم
عليه رضي الله عنهم اجمعين واقاموا شهرين على ذلك
وارسل جميع الفلاحين وحضر جميع ما يحتاج اليه واسند
بكبار قومه ممن يثق به واتفق معهم على قتل المسلمين
والغدرة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبروا
الى هزيع من الليل فهجم عليهم والمسلمون على حين غفلة
وقد دخل اليهم في الف فارس من بطارقته واولادهم كثافا
وجعل في افواههم اكر وفتح باب المدينه وهجم على
المسلمين ووضع السيف في نحورهم وهم رقود فما دروا
الا والسيف يقطع في نحورهم وكانت وقعه عظيمه ونادى
خالد بمن معه وكان الزبير بن العوام راقد فسمع الصياح
فقال لزوجته دعينا ثم ركب وركبت معه زوجته وقاتلوا
الناس قتالا شديدا وعدو الله تارة يكر عن اليمين وتارة
يكر عن الشمال والسيف يعمل والرجال تقتل وكانت ليله
شديده وصار خالد يقول يا قوم اما قلت لكم فما سمعتم
لخالد والنجار زياد بن ابي سفيان واخيه هبار وسبرة
بن مسروق وفضالة بن عبد شمس وعتيبة بن عبد يغوث

وعبادة

وعبادة بن تميم وجندبة الكلابي الى تل هناك واحاطوا
بهم طايفة الروم عند التل الذي من الجهة الغربية فوثبا
من التل بالخيل واحاطت بهم الروم من كل مكان
فقاتلوا على التل قتالا شديدًا واتخذ زياد رضي الله
عنه من التل وبعد اصحابه فاحدقت بهم الروم وقادوا
دوران السوار بالمعصم وقتل زياد رضي الله عنه وجميع
من ذكرنا من الامرا وقاتلت نسيبة الانصارية ام ابان
واسما بنت ابي بكر ونعامة بنت المنذر وقطر وهم في
ذلك الليلة قتالا شديدًا وقتل جماعة من المسلمين
فاتى خالد وحمل عليهم وهو بالسيف صايل وقتل
بعينه في اعداء الله الهوايل وجعل يقلب الميمنة على الميسرة
والميسرة على الميمنة واطبق عليهم هو وجميع الامرا فهزموهم
الى الابواب وقد قتلوا منهم خلق كثير وهرب عدو الله
وتحصن هو وقومه وغلق الابواب فلما اصبح امر
باحضار المناسرين وصعد بهم الى اعلا البرج وضرب
اعناقهم ولوح بها الى المسلمين فشق ذلك وصعب عليهم
وبكوا مما فعل عدو الله باخوانهم فاتى خالد وبقية
الامرا الى مكان المعركة فوجدوا المسلمين الشهدا ووجدوا
زياد رضي الله عنه بينهم وفيه عشرون طعنه واربعون
ضربه بالسيف والى جانبه هبار اخيه وعشر ضربات
بالسيف في راسه وواحده في خده وطعنه فبكا خالد
رضي الله عنه بكا شديدا وبكت عليهم سادات الامرا
وابطال المسلمين وجعل يرثيهم يقول

سرى دمعي كالسحايب سحّ ... وقلبي من فقد الاحبه يفزع
واظلمت الدنيا علي بفقدهم ... وكاد فوادي بالقنا يتقطع
لفقد زياد احرق البين مهجتي ... وغابوا صحيحًا شعري ...
وقد كان في حرب الطعان صايلا ... يزلزل اركان العدا ويضع

رضي الله عنه فاعلمه بذلك فمضى معه فرأى ذلك ففرح
فرحا شديدا ثم اتى الى الامرا واعلمهم بذلك فقال من يريد
منكم معنا مائة رجل باعوا انفسهم لله عز وجل فيمضون
معي وجماعة مقابل الباب فاذا فتحنا الباب دخلوا علينا
فانتدب منهم مائة رجل من ابطال العرب فيهم عبد الله بن عمر
وعبد الرحمن بن ابي بكر وزيد بن ثابت وعقبة بن عامر
ومسلم بن عقيل وزياد بن ابي سفيان واخيه هبار والمسيب
بن نجي الفزاري والمقداد بن الاسود الكندي ورافع بن
خديج وايوب بن العيلي ومثل هولاء السادات وقد
اختصرنا في اسمائهم خوف الاطالة ووثب خالد رضي
الله عنه على الباب عبد الله بن جعفر والزبير بن العوام
وابنه عبد الله والفضل بن العباس والفضل بن ابي لهب
وضرار بن الازور ومثل هاولاء السادات مقابل الباب
وصبروا الى بعد غروب الشمس واتوا الى حائط ذلك الدرب
ودخلوا فيه في الظلام واحد بسرواله وسيفه وكان اول
الامير خالد رضي الله عنه حتى دخلوا جميعا وكل من دخل
نزع ثيابه مع صاحبه حتى دخل ثمانون رجلا ورجع عشرون
لم يسعهم الدرب وضاق عليهم وكانوا هم ما يشفون
لما فاتهم من الشهادة وتوانت الامرا المذكورين احتفوا
انفسهم تحت الجدار الى هزيع من الليل فبادروا الى الباب
فوجدوه موثوقا من داخل فعالجوا الاقفال والروم مشغولون
بسكرهم وفتحوا الباب وذبحوا من في دهليز الباب وكانوا
ستين رجلا ثم علوا الى الاسوار وجماعة اخذوا المفاتيح
وفتحوا الباب وصاحوا بالتهليل والتكبير والصلاة
على البشير النذير وجاءهم المسلمون بذلك ودخلوا
الباب الى سوق البلد وبادرت جماعة الى القصر فلما

احس

احس عدو الله بذلك وان المسلمين ملكوا عليه الابواب
وضع سلسلة في عنقه وخرج وهو ينادي الامان فاجابوا
جماعة من حشمه وبطارقته بمثل ذلك فاخذ خالد ووضع
السيف فيهم وافاده اسيرا وقال يا عدو الله لا امان
لك عندي الا ان تسلم وقبضوا جماعة من بطارقته ووضعوا
السيف فيهم وقتل من الروم نحو ثلثة الاف وقتل من
المسلمين بتلك الليلة في شاطئ البحر مائة واربعة وثمانين
رجلا قريبا من سوق المدينة وعند الابواب وعند القصر
الاعيان منهم بشر بن مسلم الانصاري وعبد الله بن اسد
بن زرارة الانصاري وابن المسيب واسمه عدي ومهلهل
بن نافع التيمي وسلام بن رافع العجلاني وطارق بن المهلب
وكامل بن عوف وعبد الله بن ضرار وعباد بن جابر
وسمرة بن عامر وحماد بن عمرو والبقية من اخلاط الناس
وجاء غانم بن عياض وجماعة من الامرا فشكوا اليهم اهل
البهنسا وصاحوا فرق لهم غانم وصار عدو الله يتملق
ويستضعف لهم فقبلوا على خالد رضي الله عنه حتى
صالحهم على الف الف مثقال من الذهب والف الف وقية
من الفضة البيضا وعشرة الاف وسق من البر والشعير
والجزية في العام القابل فقال لا يطمئن قلبي لشي من
ذلك وغلبوا جماعة على رايه وقالوا له لا اضر بنا
الجلاء والحصار لهذه المدينة وما نراك الا من اشفق الناس
علينا ونرى من الراي ان ترسل الى عمرو بن العاص تعلمه
بذلك وهذا الكلب موثوقا عندنا نتعدى حتى كتب خالد
الى عمر كتابا يخبره بذلك وكان عمر رضي الله عنه قال لهم
من طلب منكم العوف يعني الامان امنوه فلما بلغ عمرو
الكتاب ردهم الجواب انهم يستوثقوا منه بالايمان
ويأخذوا ما صالحهم عليه ويتركوه والا ينفذ منكم اهل

وكتبوا اسمايهم ورجعوا هنا جرالها وله وكان كلبا من بني
عم توما خاص بسببها فمضى الى البطليوس واعلمه بذلك
فعندها ارسل البطليوس بطريقا يقال له هرقابيل ومعه
نحو الفي بطريق قال اكمنوا واتوني بالخبر على جليته فمضوا
وتفرقوا وبهم مشاة حتى قربوا من باب الجبل واذا بهم
اقبلوا فلما راوهم عرفوهم وفتح لهم الباب ودخلوا
فعندها تواثبوا اليهم ومسكوهم وسحبوهم على وجوههم
الى بين يدي البطليوس لعنه الله فلما راهم وبخهم
توبيخا عظيما وقال ايتوني بالبساط ونصبهم اخدودا
في التراب وامر بحفيرتهم ثم ضربهم ضربا شديدا واتى بالنار
واضرمها تحت الاخدود وقذفهم بالنار واخذ جميع
ما عندهم من الاموال ثم امر باحضار البطريق فاحضر
بين يديه فاخذه ومضى الى القصر هو وجميع اعوانه
واستدعا بالخشب وصلبهم الى اعلا السور واقاموا
هناك يوم وليلة ثم ضرب اعناقهم ورموا برؤوسهم
الى المسلمين قال الامير غانم للامير خالد هاولا اهل ومنا
رجعوا واقتتلوا قتالا شديدا وقال عمر بن الخطاب رضى
الله عنه على المسلمين فلما عظما فارسل كتابا الى عمرو وما
سبب انقطاع كتبكم عني واني في قلق عظيم على المسلمين
وخالد ومن معه واعلم انك لا ترسل الي الا بالتمام والفتح
فان كان صاح اليحده فارسل الى ابي عبيدة فقد كاتبه يرسل
لك جيوشا من الشام والسلام فلما وصل الكتاب الى عمرو
ارسله الى خالد فقال خالد لا نطلب النصرة الا من الله
عز وجل ثم ان خالد اعظم عليه الامر واشتد الحصار
وكانوا كل يوم يرجعون الى المدينة ويقاتلون قتالا شديدا
وفقد من المسلمين بالحجارة والنشاب جماعة كثيرة وهم عدد

العدو

الله على المسلمين وانكاهم مرارا قال خالد للامير غانم
وللمسلمين لا شك ان اصحابنا عوقوا وحبسوا ثم ان
خالد ركب ومعه الفضل بن العباس والمقداد وزياد بن ابي
سفيان وغانم بن عياض وطافوا حول العسكر واذا برجل
من العرب لنصره جالس على قطعة خارج العسكر فانكره
خالد ثم قال له من اي العرب انت قال غانم فانفوا باخو
من اهلك هاهنا فبكت واتى بخالد فقال اسلم انت
قال نعم قال اقرا القران فبكت قال خذ الماء توضا فلم
يحسن ذلك قال صلي فلم يحسن ذلك فضربوه فاقر انهم جعلوا
ثلاثة من باب لسر فذهبت الثلاثة ونجى واحد وانطبقت
الجواسيس وكانوا يقاتلون كل يوم قتالا شديدا وكان
لخالد عبد في خيمته اسمه نجاح يصنع له كل يوم قرصين
من شعير واحد له وواحد للعبد فاقام خالد ثلاثة
ايام ياتي السفرة فلم يجد فيها شي ولم يكلم العبد في ذلك
وكان عنده بعض تمرات فصار يتقوت فيها حتى فرغ من
فعندها قال خالد ياولدي قال الله تعالى وما جعلناهم
جسدا لا ياكلون الطعام فما بالي ثلاثة ايام لم تصنع
لي قرصا من شعير قال العبد ياسيدي ما قطعت ذلك
عنك واعلمه في طنب الخيمة تفقدها قال خالد
ان هذا الامر عظيم ثم قال للعبد قم خلف الخيمة وانظر
من يفعل ذلك فلما كان من الغد كمن خالد لينظر من صنع
العبد الاقراص فاكل واحد وترك لسيده واحد فجاء
كلب اسود عظيم من جهة البلد ودخل الخيمة واخذ
القرص في فمه ومضى وتبعه العبد حتى خرج بين
من تحت باب يجب الارض الى تحت سور المدينة
وتظهر من الجهة الغربية فمر في الارض لا يدري احد
ان بها هب فراه العبد فلما جاء سيده الامير خالد

الاحجار والسهام تساقط عليهم وهم لا يولون عنهم فلما
الجاوهم بالباب واختلطوا بهم خشي الروم ان يصيبوا
اصحابهم بسهامهم وحجارتهم فكفوا ايديهم وقتل من
الروم مقتلة عظيمة واما خالد فقاتل قتالا شديدا
ما روي مثله فيما بين الناس كذلك اذ اقبل ضرار بن الازور
وهو متلطخ بالدما فقال له خالد ما وراك يا ضرار قال اخبرك
يا ابا سليمان اني قتلت في ليلتي هذه مائة وستون
رجلا وقتل قومي ما لا يعد وكنت ممن خرج من باب الجبل
قال وكانت ليلة لم ير مثلها وهجم الامير غانم هو
واصحابه الى داخل الباب واقتتلوا قتالا شديدا ودخلوا
الى ساباط الباب وكان له باب اخر فاغلق دونهم على
كراديس من الروم فقتلوا هناك وتسلق المسلمون الى البرج
فقتلوا من فيه وكانوا نحو خمسمائة وقتل في تلك الليلة
الوفا واما باب قندوس فكان عليه الزبير بن العوام رضي الله عنه
وعقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو بن العاص والفضل بن ابي
لهب والمغيرة بن شعبة وجماعة من الامرا فتواثبوا الى الابواب
واقتتلوا قتالا شديدا وقتل من المسلمين نحو مائة وعشرين
غير الاعيان منهم واما باب توما فكان عليه خالد بن
الوليد وخرج منه البطلوس لعنه الله واقتتلوا قتالا
شديدا وقتل من المسلمين هناك جماعة نحو مائتين وثمانين
رجلا وسنذكرهم ان شا الله تعالى الاعيان منهم وغلقوا
الابواب وعلوا على الاسوار واشتد الحصار وهذا اول
فتح كان والله اعلم قال الراوي حدثنا سنان
بن مفرج الجلادي عن ابي محمد الشاكري عن يزيد بن رافع عن
ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال اقام خالد بعد
الوقعة على البهنسا اربعة اشهر ولا يقاتلوهم ولا يناوشوهم

وطال

وطال عليهم المكث فضجوا فاتوا الى الامير خالد وشاوروه
في القتال فاذن لهم في ذلك قال الراوي
وكان جملة من قتل في وقعة الباب ليلة الصعو خمسمائة
واربعون الاعيان منهم مسلم بن رافع الكندي ومحمد بن ابي
ذر الغفاري وعبد الله بن جندب السكاسكي ونعيم بن مالك
الفزاري ومكحول بن ميسرة الحميري بن عم ذو الكلاع الحميري
وجابر بن زيد الانصاري وعقبة بن عمرو الضاري وعابد
بن نوفل الحرامي وغنيم بن عدي الثقفي وسراقة بن نافع اليربوعي
وكنده بن ناصر اليربوعي وزهير بن شجاع الغنوي وعبد الله
بن سعد الانصاري وحسان بن عمارة بن نوفل القرشي وزايد
بن هاشم الداري والبقية من اخلاط الناس ونقلوا جميع
الشهدا بعد الفتح منهم في اماكنهم ومنهم الاعيان في اقبية
معقوده وقبور محفوره كل جماعة في قبو او حفيرة فهم
الشهدا رضي الله عنهم اجمعين ورجعنا الى سياقة
الحديث الذي لم يسمع بمثله قال الراوي
ولما استشار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالد في القتال لم يتقدم على منهم واصبحوا واقتتلوا قتالا
شديدا واشتد الحصار على اهل البهنسا وقالوا للبطلوس
لا نطيق صبرا على ذلك قال لهم اصبروا وابنوا لعل ان
نكيد العرب مكيدة ولما اشتد الحصار على اهل البهنسا اتوا الى
بطريق يسمى توما وكان يركن فاتوا السوقية والنصارى
والاعوام وقالوا له قد ضاق علينا الحصار فنجعل لك مالا
وافتح لنا الباب ناخذ لنا امانا من العرب فاجابهم على
ذلك وصبر منهم جماعة الى الليل نحو المايتين من تجار البلد
وفتح لهم بابا لتخرجوا منه واتوا الى خالد وصالحوه على
ان يفتحوا له الباب ويسموا له تجارها ورؤساها وجعلوا
للمسلمين معلوما واتفقوا على ذلك وجعلوا للمسلمين معلوما

على الباب الذي والقوم من اعلاه الاصوات وقد طمعوا بلغهم
وتصايحوا عندما استغاث المسلمون وحمل خالد على القوم ونادى
يا مسلمين اتاكم الغوث من رب العالمين انا الفارس الشديد
والبطل الصنديد انا خالد بن الوليد ثم حمل على القوم وغاص
في وسط الروم وحمل من معه فقتل رجالا وجندل ابطالا
وهو مع ذلك مشغول القلب بالامير غانم وبقية الامراء الذي
على الابواب وهو يسمع زعقاتهم وصراخهم حدثنا عبد
الله بن عوف حدثنا جابر بن سنان عن عامر بن عقبة بن
عامر قال وكان الروم والنصارى يقاتلون من على الاسوار
ويرمون بالحجارة والسهام قال الراوي ولقي المسلمون
من عدو الله البطليوس لعنه الله امرا عظيما لم يروا مثله وكان
اول من وصل اليهم البطليوس لعنه الله وصبر المسلمون
لهم صبر الكرام وقاتل عدو الله البطليوس لعنه الله وصبر
قتال الاسد بدا وجعل يخرق الصفوف يمينا وشمالا وهو
يقول انا سيدكم انا الفارس بطليوس المسمى بالبطليوس
وقاتل عدو الله قتال الاسد بدا قال فقال الراوي اخذ
الصليب روحي اباه فلما سمع الفضل بن العباس صوته
قصد جهته وقد خرج من المسلمين وقال له ها انا صاحبك
وغريمك انا سيد جمعكم واخذ صليبكم انا ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعطف عليه البطليوس لعنه الله عطفة
الاسد على فريسته وقال اياك طلبت ثم انفرد له وصادمه
فلم ير الناس في طول الايام ضربا كضربهما في تلك
الليلة ورأى الفضل منه شيئا ما رآه في طول عمره كذلك
الى ان مضى من الليل شطره وكل قرم مع قرمه ولم يزالوا
كذلك في كر وضرب لم يسمع احد مثله وصبر له الفضل
صبر الكرام ولاح له من عدو الله الضرب فضربه فالتقاها
عدو الله بحجفته فانقطع سيف الفضل وطمع عدو الله

فيه وظن انه يأخذه اسيرا واذا بفارسين قد اقبلا من
ورائهما كتيبة من الفرسان فحملوا على الروم واذا خولة بنت
الازور واخت ضرار قد سبقت وحملت على فارسين من الروم
جندلتهما وهي تجندل في فرسان الروم وابطالهم
فلحقها الفارسان المذكوران وكان احدهما عبد الرحمن بن
ابي بكر الصديق والاخر عبد الله بن جعفر وتبعهما ثالث
وهو ابان بن عثمان بن عفان فخلصوا ام ابان بعد ما
احاط بها الروم وعطفوا على عدو الله فكر راجعا
في كراديس من الروم حتى دخلوا المدينة يعني البهنسا وقاتلت
الروم على الاسوار قتالا شديدا وكان خالد رضي الله عنه
تارة يكون على باب الجبل وتارة عند باب توما وتارة
يكون عند باب قندوس وكان غانم عند باب الجبل في
ذلك الوقت فلبس سلاحه ودنى من القوم ومعه من
الامراء مثل المقداد بن الاسود الكندي وضرار بن الازور
وشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومسلم بن عقيل وزياد بن ابي سفيان وعبد الله بن العباس
ومحمد بن ابي ذر الغفاري وعبد الرحمن والمسيب بن نجبة
الفزاري والحارث بن مسلمة الانصاري وزيد بن ثابت
بن عبد الله بن الحارث وضرار بن الازور والخطاب وعبد
الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وابو ذر الغفاري ومحمد
بن مسلمة الانصاري فقطعوا الباب وكبروا وكبر
القوم من فوقهم فخرج اليهم بطريق عظيم الخلقة ومعه
نحو عشرة آلاف من الروم وكان اسمه جرجافا فقاتلوا
قتال الاسد بدا فتكاثروا الروم وعقروا جواده من تحته
وقتلوه رحمة الله عليه وقتل من الروم الامراء والمسلمين
نحوا عن مايتين فارس وقتل من الروم نحو الفين وآلاف وحمل
غانم بن عياض واصحابه وقاتلوا القوم فصادف

انا هجم على القوم في هذه الليله واكبسهم في اماكنهم فان
الليل محجوب وانتم اخوف من البلد بغيركم ولا يبقا احد منكم
الا يتاهب ويخرج معي من بابه ونكبس على القوم واخرج انا
ومن معي من باب توما فارجعوا وصولي الى مسرحي ولا اموت
بحربي وابداهما الاول فالاول لعلي ان اصل الى اميرهم
فاخذه اسيرا وابلغ مقصودي فالواجبا وكرامه ثم بعث
فرقه الى باب الجبل وفرقه الى باب فندوس وفرقه الى الباب
الشرقي وانتدب معه سادات ابطال القوم ولم يترك
احدا يعرف بالشجاعه الا اخذه معه ممن عرفه واخبره
ثم اقبل على القوم قبل انصرافهم وقال سامر رجلا يضرب
لكم ناقوسا على الباب فاذا سمعتم ذلك فهي علامة بيني
وبينكم فافتحوا الابواب واخرجوا مسرعين الى عدوكم
فاهجموا عليهم ولا شك انكم تجدوا اكثرهم نياما فاكبسوهم
قبل ان يصلوا الى اسلحتهم فاضربوهم واقتلوهم كيف
شئتم فاذا فعلتم ذلك في هذه الليله غلبتموهم وكسرتموهم
الى الابد ففرح القوم بذلك وقصد كل فرقه باب من الابواب
وقاموا ينتظرون الاشاره فيبادرون الى المسلمين ودعا
برجل من النصارى وقال لهم احمل الناقوس واصعد
على الابراج فاذا فتح الباب فاضرب الناقوس ضربة
يسمعها القوم في الابواب قال نعم الراي ثم مضى واخذ
ناقوسا كبيرا وعلا به على علو الباب واستدعا البطريق
جماعة نحو عشرين الفا من اصحابه عليهم الدروع والبيض
وهو في اوايلهم بيده ساحته هنديه ودرقه
قويه وقد لبس سواعده بالفولاد والقى على راسه
بيضا مخروطه بالذهب مطليه بالفضه على قمتها
جوهره لا تقطع فيها السيوف القواطع الى ان وصل
الى الباب ثم وقف الى ان تكامل عسكره ثم نظر

اليهم

اليهم وهو حوله قال فاسرعوا وجدوا في سعيكم الى ان
تصلوا الى القوم فاذا وصلتم فاحملوا عليهم وملكوا السيوف
فيهم اجمعين فاهم ومن صاح الامان فلا تسمعوا عليه الا ان
يكون امير القوم فمن بصر منكم الصليب الذي اخذ منا فلياخذه
ومن اتى به اكرمته ثم امر صاحب الناقوس ان يضربه فضربه
ضربه قويه يسمعها من على الابواب ففتحوا جميع الابواب
وبادروا للخروج وخرج اللعين البطريس وسمع المسلمون
الصوت فبادروا من اماكنهم مسرعين الى اصحابه شواك
اليه صاحب عليكم وهم في غفلة عما دبروا القوم عليهم
الا انهم في يقظه فلما سمعوا الصوت ايقظ بعضهم بعضا
وتصايحوا وتوثبوا من مضاجعهم كالاسود الضاريه المشتاقه
الى فرايسها فلم يصل القوم اليهم الا وهم على حذر وتوجهوا
اليهم الا انهم عن ترتيب فتصايل القوم في الظلام وسمع الامير
خالد ذلك فقام واهل العلم فصاح واغوثاه واسلاماه
واحمداه اكيد قومي ورب الكعبة اللهم انظر اليهم بعينك
التي لا تنام وانصرهم على اعدايهم ولا تسلمهم الى اشرار
خلقك انك على كل شي قدير وهو مكشوف الراس بلا خوذه
واعجلته الزعقه عن لبس سلاحه وسار وهو ينشد

فاضرعوا عني اليوم الحزني ... ضاق صدري وبراني شجني
رب سلم من نوقا المحن ... وانصر الاسلام يا ذا المنن
بالنبي الهاشمي الحسني ... احمد المختار طه المدني

ثم وصل الى باب توما ومعه خمسمائه فارس من السادات
واصحاب النجدات مثل الفضل بن العباس والفضل بن ابي
لهب وزياد بن ابي سفيان بن الحارث وعبد الله بن جعفر والمقداد
بن الاسود الكندي وزيد بن ثابت وعبد الله بن زيد ومسلم
بن عقيل وابي ذر الغفاري وعباده بن الصامت ويحيى بن
مسلم وعقبة بن نافع والمغيره بن شعبه والمسيب بن نجبه
الفزاري واصوات المسلمين عاليه بالتهليل والتكبير والصلاه

قال وقال وطال عبد الرحمن بن ابي بكر وهو كب ضامر من
الانزر جواد من خيل الصقلبين واخذ في الاسلاب هذا
والبطلوس لعنه الله يكر تارة عن اليمين وتارة عن الشمال
وطلب البراز فبرز اليه المقداد بن الاسود الكندي رضي
الله تعالى عنه فتعاركا وتجاولا وتطاعنا قال المقداد رضي
الله عنه قاتلت ملوكا ونحن قلوعا ولاقيت حروبا في الجاهلية
والاسلام فلم ارى احدا اشجع من البطلوس ولا اشد باسا
ولا اصعب مراسا فقاتلنا حتى كل الجوادين منا والتفت الي
وقال ما رايت اجرا منك ولا فرسك كيف تقاتل عليها وهي
على ثلاث مرطل قوايم فبينما المقداد على جواده طاطا
ينظر الى قوايمه فضربه بالسيف ضربة قوية قطعت الخوذة
والرفادة واثرت قليلا في راسه فظن الملعون انه قتل
فالوى عنانه واستقط المقداد وتبعه فساق جواده المقدم
ذكره ولحاطوا به اصحابه قال الراوي فبينما الناس
في اشد القتال اذ اقبل الامير خالد رضي الله عنه وبقية
الامرا المقدم ذكرهم واعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة
على البشير النذير وفي اوايل الخيل خالد بن الوليد رضي الله
عنه وانشا وجعل يقول شعر

رعى الله صيا الله اجا بسرع ٭ ومن لعلى الفرسان بالخطب يفزع
ومن باع لله المهيمن نفسه ٭ وكان من الهيجا من الامر طوع
فويلك يا بطلوس من سيف خالد ٭ اذا استكت الهيجا وجاك سريع
وعاينته وسط المعامع ثايرا ٭ وضربا له للدرع والشخص يقطع
فلا رحم الرحمن بطلوس قومه ٭ والعنه مع كل قوم تجمع
فان قد الموت للحرب داره ٭ وانركها بحد الالة مسلفع
تحد بماني اذا ما جذبته ٭ تخر له كل العداة وتخضع

ثم ان خالد رضي الله عنه حمل هو واصحابه ومن
معه واقتتلوا قتالا شديدا وطايفة داخل وطايفة

خارجة

٧٧

خارجة يعفون اصحابهم فقاتل عدو الله البطلوس قتالا شديدا
وقتل رجالا وجندل ابطالا فعندها حمل الامرا اصحاب الرايات
وذوي المروات واقتتلوا قتالا شديدا وعطف خالد رضي
الله عنه وصار كلما مر الى الميمنة يرا وعنا الملعون الى الميسرة
ومن الميسرة الى الميمنة فعندها عطف خالد رضي الله عنه
عليه وخرق الصفوف وحمل عليه فعندها فروا الى البلد واحاطوا
به قومه ووضع الامرا السيف فيهم وتبعه خالد فساق
جواده الى الباب واقتحمه وتبعه قومه وانهزموا الى الباب
ودخلوه وتبعهم المسلمون واقتتلوا عند الباب فقتل عظيمة
وقتل من الروم نحو بعد الالف ودخلوا من الباب وقفلوه وبقوا
وعلوا على الاسوار واسروا من الروم المسلمين نحو الف وخمسماية
واعرضوهم على الامير خالد وكان فيهم من كبار البطارقة
فاعرض عليهم الاسلام فامتنعوا فضربنا اعناقهم وافتقد
المسلمون اصحابهم فاذا قتل منهم ماية وثمانون رجلا
الاعيان منهم مزروع بن غانم وعبد الله بن ساعد والفضل
بن سهل والزبرقان بن فاضل ووايل بن ماجد وغنم بن
عايد وجعد بن عامر وجابر بن زايد ومازن بن سالم ونضا له
بن ناصر وسراقة بن مجاهد وعباد بن وايلة والبقية من
اخلاط الناس قال الراوي هذا جرى لها ولا
واما عدو الله البطلوس فانه حصل لها غيظا وحصل له ما لا يشفي
ملوحد وجمع اليه البطارقة فلما اجتمعوا اليه شكا لهم امر
العرب وما لقيه منهم من الحرب والقتال وقال لهم فما الراي
عندكم فقالوا له كلنا بين ايديك فان امرتنا بالقتال
قاتلنا من على الاسوار والبلد قال ساد بركم امرا وهو تدبير
مخاض الحروب وعرفها ثم امر باجتماع الناس خاصتهم
وعامتهم فاجتمعوا اليه الا من بقي على الابواب خوفا من
المسلمين فلما تكاملوا واجتمعوا اليه قال اني عزمت ان

البهنسا كبر وكبرت المسلمون لتكبيرهم وانشد وجعل يقول

اتيناكم على خيل عتاق ... سبح الريح يوم الاستباق
عليها كل صنديد همام ... شديد البأس يوم الحرب باق
نذل جموعكم بالسمر طرا ... نجول بها والبيض الرقاق
ونقتل كل كلب كان باغي ... على الاسلام ربا اهل النفاق
وان محمدا خير البرايا ... رسول الله للعليا راق

واشرف القوم ينظرون اليهم فما استقروا غير قليل حتى
اشرف عبد الرحمن بن ابي بكر وانشد وجعل يقول

انا الفارس التيمي والبطل الذي ... اذل بسيفي كل باغ ومعتد
واحمي في الابطال حملة من له ... في الغارة الشعواء اعظم مقصد
انا ابن ابي بكر الذي شاع ذكره ... خليفة خير المرسلين محمد
فيا ويل من غاد حسامي عنقه ... ويا ويل من عاجلته بمهند

ثم اشرف من بعده عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
فكبر وكبرت المسلمون بتكبيره ثم انشا يقول

اتينا على جيب عتاق وضمر ... بكل يماني وصقيل وسمهر
بيد كمي باع لله نفسه ... يرى الموت في الهيجا اعظم مفخر
نذلكم في الحرب بالسيف والقنا ... ونقتل منكم كل كلب ومنكر

ولم يزل كل امير ينزل على جماعة حتى تكاملوا وتأخر الامير
خالد رضي الله عنه وبقية الامرا المقدم ذكرهم وحملات
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمعوا قال ضرار
والزبير للامرا للامير عامر رضي الله عنه انكم انتم
المحاصرون واعداكم في قتال وحرب فما هذا القعادة حفظا
للابواب وضرار ينشد ويقول شعر

ساضرب في العلوج بكل عضب ... شديد الباس ذو حد صقيل
واضرم في على الابواب نارا ... وارمي القوم بالخطب الجليل
واترك دارهم منهم خرابا ... ولم اترك لهم غير العويل
فويل لهم وويل ثم ويل ... لهم مني بسيف مستطيل

سأقتل

سأقتل كل كلب كان منكم ... بحد السيف والباع الطويل
فلا رحم الاله لكم اباه ... وذوقه المصائب والخيول

ولم يزل ينشد هذه الابيات وقاتل وتراموا بالسهام والمقاليع
واقتتلوا قتالا شديدا واشتدت الحمية فخرج اليهم وجمع
البطارقة وذوي الشدة والباس وكان العلوج فارسا
شديدا وبطلا صنديدا كما ذكرنا وفتح الباب وهو كالجبل
وخرج منه وهو كانه شعلة نار على جواد الخيل والرماة بين
يديه يرمون بالنشاب والمنجنيقات من اعلا الابراج واقتتلوا
قتالا شديدا وخرج من المسلمين جماعة كثيرة وكانت مقتلة
عظيمة وبقية الامرا لا يعلمون وانكا من المسلمين جماعة قال
الراوي فعندها سارت الامرا اصحاب الرايات واقبل علج
عظيم من بطارقة البطليوس فطلب البراز فبرز اليه المغيرة
بن شعبة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمل عليه
البطريق واقتتلوا قتالا شديدا وضربه العلج لعين فطاح
السيف من يده وبادر عدو الله الى المغيرة ليضربه واذا بفارس
قد اقبل وبيده سيف مجذوب فلوح به الى المغيرة واذا هو
عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه فاخذه المغيرة
وضرب العلج فحاد عنها وقرب من المغيرة وحاوله وكلما
اراد المغيرة ان يسطو عليه يمانع عن نفسه ونظر ضرار
بن الازور الى ذلك فترجل عن جواده وسعى بين الصفوف
حتى قرب من البطريق وضرب الحزام فقطعه فسقط عدو الله
وهو ماسك في المغيرة وسقط الى الارض قال فعندها انكاثرت
الروم على ضرار والمغيرة وارادوا قتلهما واذا بثلاثة فوارس
قد اقبلوا واخترقوا الصفوف احدهما عبد الرحمن بن ابي بكر
والثاني عبد الله بن عمر والثالث المقداد بن الاسود الكندي
الكندي فازالوهم عن بعضهم وقتلوا ثلاثة من الروم
وفرقوا الكتايب وضرب ضرار رضي الله عنه البطريق فقتله

وثقات المحدثين من اهل السير وحوت كل ما سالته هو كالجوهر
النفيس في السلوك لا يليق سماعه الا لذوي الابصار والعلما
والملوك فانه نزهة الناظر وانشراح الخاطر لم يجمع لاحد
مثله من اهل السير لما فيه من الامثال والعجايب والاخبار
المنقولة عن ثقات المحدثين يلتذ بذلك السامعين ورجعنا
الى سياقة الحديث حدثنا عبد الله بن عبد الواحد
العامري عن سراقة بن نوفل الخزرجي عن ابي لبابة بن المنذر
وكان من اصحاب الرايات قال لما اتينا البهنسا رجعنا
خيامنا فاذا اعداء الله قد غلقوا الباب وعلوا على الاسوار
قال الراوي لما رجع المنهزمون الى البطليوس لعنه الله
صعب عليه وكبر لديه واظلمت الدنيا في عينيه وحملها
عظيما لمن قتل من بطارقته وابتغى للمسلمين المكايد والمصايب
قال الراوي هذا ما جرى لهولاء واما الصحابة رضي
الله عنهم فانهم اجتمعوا عند الامير غانم وتذاكروا ما
حصل للمسلمين مع البطليوس لعنه الله واتفق امرهم ان
يرسلوا رسولا للامير خالد رضي الله عنه ويسألوه الحضور
اليهم فعندها كتب الامير غانم كتابا يقول
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله غانم بن عياض الى
الامير خالد رضي الله عنه يا امير المومنين فتحنا الشام واليمن
والعراق والحجاز فلم نجد في الترك والروم والفرس والديلم
اعظم من هذا الملعون بطريق البهنسا يعني البطليوس ولا
اكثر منه خداعا ولا مكرا ولا حيلة وانها مدينة اهلها
بالخيل حصينة وقد خدعوا مرارا فلتحضر بنفسك ومن
معك من المومنين ورحمة الله وبركاته قال وطوى الكتاب
واستدعا بعبد الله بن المنذر واسلمه الكتاب فاخذه
واتا به خالدا فوجده نازلا بالنويرة فسلم عليه ودفع
له الكتاب فلما قراه وفهم ما فيه استرجع وقال ولا حول

ولا

ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم كتب كتابا جوابا لكتاب ابي
قادم عليك برجال واي رجال وابطال واي ابطال والسلام
عليك وعلى من معك من الانصار فاخذ الكتاب ورجع ثاني
يوم الى ارض البهنسا ورد الجواب على الامير غانم رضي الله عنه
قال الراوي ثم استدعا خالد رضي الله عنه باخي
عبد الله وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وبابنه
عبد الله ودفع لهما ثلاثمائة فارس وامرهم ان يسيروا
حينا فاذا وصلوا الى البهنسا اعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة
على البشير النذير فسار الزبير حتى بعد ثم استدعا بالمقداد
بن الاسود الكندي وضرار بن الازور ودفع لهما مايتي
فارس وامرهما ان يسيروا على اثرهم ولا ينزلوا حتى ينزل
الزبير وابنه ثم استدعا بعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وعبد الله بن عمر بن الخطاب وسلم لهما ايضا
ومايتي فارس وامرهما ان يسيروا على اثر المقداد ثم استدعا
بسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل خادم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعقبة بن عامر الجهني ودفع لهما مايتي فارس
وامرهما ان يسيروا على اثر عبد الرحمن وبات الامير خالد
تلك الليلة وسار وصحبته بقية الثلثماية امير المقدم
ذكرهم في القصيدة المذكورة وهم عبادة بن الصامت
رضي الله عنه وابو رافع وسعد بن هند ويزيد بن اوس
ومحمد والد عثمان الهندي وانس بن مالك وابو بردة وكعب
بن مالك وسلمة بن الاكوع وسهيل بن سعد الساعدي
وعبد الله بن عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة كاتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبريدة بن حصيب الاسلمي
وجابر بن سمرة وبشر بن خصاصة وابي امامة الباهلي
وطلق بن علي اليمامي وعبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري
قال الراوي وسار الزبير ومن معه حتى اشرفوا على

جوهرة تضيء كالكوكب وهو يرتجي كالجمل الهائج ويلطم
بلفته وقد تبعه كردوس عظيم من الروم هذا والروم قد
صلحوا من على الاسوار وطرحوا انفسهم وضربوا بحروبهم
ونوافيهم وطبولهم واعلوا صياحهم وشموعهم على
اعلى الابراج حتى بقا الليل كالنهار من ضوء المصابيح وقد
ثارت الامرا اصحاب النجدة وذوي المروات وتقلدوا سيوفهم
وركبوا خيولهم فمنهم من ركب جواده عريانا بغير سلاح ومنهم
من ركب بسرج بغير لجام ومنهم من اسرع ما شا فلله
در الفضل بن العباس وابن عمه الفضل بن ابي لهب ولله در عبد الله
بن جعفر ولله در زياد بن ابي سفيان ولله در القعقاع
بن عمرو التميمي والمسيب بن نجبة الفزاري والمغيرة بن شعبة
ومسلم بن عقيل وابي ذر الغفاري وابي دجانة الانصاري
وابي امامة الباهلي وعامر بن عقبة الجهني وابو زيد بن
الفضلي ومثل هاولا السادات رضي الله عنهم لقد
قاتلوا قتال الاسد بلا وابلوا بلا حسنا وطبق جماعة من
المسلمين بالخناجر وجرحوا جماعة واما الذين دهموهم
اول وقعة قتل منهم جماعة نحو المائتين وثمانين رجلا
واقتتل الناس قتالا شديدا واقبل الفضل بن العباس
رضي الله عنهما الى البطريق كراكن لعنه الله وضربه بالسيف
على عاتقه الايمن اطلعه من عاتقه الايسر فاخذ صريعا
يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار
واسعده بالحملة بنو عمه وعبد الله بن جعفر فقتل بطريقا
اخر ولم تكن الا ساعة حتى صاحت بهم الامرا من على
الابواب وتركوا عندنا متاعهم وخيامهم جماعة من
الشجعان وحملوا على الروم حملة منكرة وقتلوا منهم مقتلة
عظيمة نحو ثلاثة الاف رجل من الروم والنصارى فلما راى
الروم ذلك فروا الى الابواب وتبعهم المسلمون الى عند

الابواب

الابواب خرج عليهم كردوس عظيم من الروم احمى لهم مئين
واسروا المسلمين منهم الف وثمانين وخمسين واتوا الى
مكان المعركة فتفقدوا من قتل منهم فاذا هم اربعمائة
وخمسون رجلا نال رجال ختم الله لهم بالشهادة ونالوا
السعادة الا عبادة منهم طريف بن هلال بن المناجيه ورافع
بن زهير الخزرجي وهاشم بن نوفل الرافعي ووهب بن
مرة الحارثي وزياد بن اسد السكاسكي وعامر بن فضالة
الخولاني وسعد بن جابر الفزاري وفضيل بن عمارة الجذامي
وزيد بن نصار الشاكري وعتاب بن نجم الحميري ونوفل
بن زرارة الحميري وحجاج بن سنان العزيري وخويلد بن
غانم اليربوعي وكامل بن زهرة الجرهمي وعدي بن سليم
الكندي وجعدة بن مرة النبسي ومفرج بن نجاع
الخثعمي ويزيد بن حارثة الانصاري وجبارة الغفاري
ومن روع الثقفي والبقية من اخلاط الناس وهاولا الامرا
واولاد الامرا اصحاب الرايات فلما راى المسلمون ذلك
شق عليهم وكبر لديهم واستباحت الليل جمعوا الشهدا
وصلوا عليهم ودفنوهم في ثيابهم ودماهم في مكان
يعرف بالبطحا الذي دفنوا فيها عند مجرى الحصا ومقطع
السيل احملوهم ودفنوهم هناك كل اربعة وكل خمسة
وكل ثلاثة وكل اثنين في قبر واحد وقدموا اهل السابقة
واصحاب القرآن فكان يعرف ذلك المكان بقبور الشهدا
الاخيار واشراق الانوار والدعا هناك مستجاب
جرب مرارا فلم يخط المقدار وهناك يحط الاوزار لمن
يكثر بالتضرع والاستغفار ورجعنا الى سياقة الحديث
العجيب والامر المطرب الغريب قال الراوي
ما اخذت في هذا الكتاب الا على قاعدة الصدق
واذكر ما وقع من الامور واخذت عن اصحاب التواريخ

واستدعا بالاسارى فاعرض عليهم الاسلام فامتنعوا
فضرب رقابهم والروم ينظرون الى ذلك فصعب عليه وغضب
عند ذلك غضبا شديدا وحل همّا عظيما قال
الراوي ثم ان عدو الله استشار اصحابه فيما ذا يفعلون
وانه يريد الخروج بنفسه والكبسة على المسلمين قال فنهض
اليه بطريق يقال له كراكر وكان فارسا شديدا وبطلا
صنديدا وقال ايها الملك انا اكفيك هذا الهم واكبس عليهم
بعد ان انال منهم منال واريد معي جماعة شداد من اجناد
الملك فقال له البطليوس خذ من شئت فانتدب عشرة
الاف من خيار البطارقة وخلع عليهم ووصاهم واخذ
كل بطريق معه عشرة الف فارس وجاوا الى كنيستهم وصلوا
في الهيكل وغسلوا وجوههم بماء المعمودية وبخروهم القسوس
والرهبان بين ايديهم بمباخر الذهب والفضة معلقة
بسلاسل مزمكة باللولو والمرجان حتى اتوا الى قصر الملك
ذات الاعمدة وتكاملوا في داره ووصاهم وحرضهم على
القتال وقال لهم اهجموا عليهم هجمة واحدة ومكنوا السيوف
من رقابهم قصدوهم ثم استدعا بحرسه باب قدوس
وكانوا القايمين الابواب ومنهم على الابراج وكان للباب
ثلثة ابراج بين كل برج وبرج شراريف مزمكة بالسود
والجلود المصفحة بالفولاد المحكم فقال لهم اذا اتوكم
هاولاء فافتحوا الابواب وقفوا بايديكم السيوف المجردة
والاعمدة والدبابيس واذا اتوكم مسرعين فادخلوهم
واقفلوا الابواب وان تبعكم احد من العرب فاتركوه حتى
يدخلوا واتركوه من داخل الباب وايتوني به فقالوا سمعا وطاعة
واستعدوا لذلك والمسلمون على حين غفلة لا يدرون
ما يراد بهم وكانت ليلة قر وبرد وقد اوقدوا المسلمين
النيران وسهروا الى هزيع من الليل ودخلوا الى خيامهم

وهم

وهم في غفلة عما يراد بهم وكان على حرس المسلمين تلك الليلة
الامير يزيد بن ثابت وعبد الله بن مغفل والبراء بن عازب
ومالك الاشتر وذو الكلاع الحميري وعبد الله بن العباس
بن عبد المطلب قال حدثنا عون بن سعد عن سعد بن
بن طارق الثقفي عن ابن يزيد الحمصي عن مالك الاشتر
قال بينما نحن سهرنا تلك الليلة والمسلمون قد هجعوا
في مضاجعهم من شدة البرد وقطعهم السهر ووضعوا
اسلحتهم ومنهم من له ورد يقرا ويصلي اذ راينا الباب
قد فتح وخرج رجل سريع وعلى كتفه مشعل ثم خرج جماعة
بايديهم فوانيس فوقفوا الى جانب الباب وخرج كردوس
وامامهم بطريق طويل عظيم الخلقة مبروم الساعدين
عظيم المنكبين طويل العنق وبيده ساجة مجذوبة
تلمع كالبرق وخلفه زها عن الفي فارس من الروم يتبعه
بطريق اخر وهو كزيه ولباسه ودرعه وجودته وتتابع
بعضهم بعضا وحملوا على الجيش فبادرنا وصحنا النفير
دهينا يا مسلمين ثوروا فقد غدركم القوم فلما سمع
المسلمون الصياح تبادروا وثاروا من مضاجعهم كالاسود
الضارية وانتبهوا فهذا ياخذ سيفه وهذا ياخذ رمحه
وهذا عاري الجسد لم يمهل حتى ياخذ ثيابه بل يشد
وسطه بميزره وهذا على قميص واحد وهذا لم ياخذ الا
سيفه وهذا لم ياخذ الا رمحه وثاروا في صدور القوم
واعداء الله قد عطفوا على المسلمين قبل ان يتاهبوا ووضع
السيف في اعراضهم فما افاق الا والسيف يقطع فيهم هذا
قد طاح راسه عن بدنه وهذا قد قطع زنده وهذا قد
ذبح نحره وهذا قد طعن في صدره وكثر الصياح وعظم
البلاء وكثرت القتلة وعدو الله كراكر عليه ديباجة
مفضضة بالذهب من فوق الدرع وعلى راسه بيضة عليها

اسد الرابد لولده منيع فما تل حتى قتل رحمة الله عليه ثم
قاتل ابنه نعمان اسلم لابن عمه مازن فقاتل حتى قتل رحمة
الله عليه ولم تكن الا ساعة حتى قتل من المسلمين نحو المائة
واستاسروا الباقين قال وكان في القوم عبد الله بن
انس الجهني رضي الله عنه احد سعاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما راى ذلك خرج كالريح الهبوب وقام
يجري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له بالقوة
والبركة في المشي هو وعمرو بن امية الضمري وكانا لا
تدركهما الخيل العتاق ولا النجب السباق حتى اشرف على العسكر
فلا الطير والارض تطوى تحت قدامه فلما اشرف على
العسكر صاح النفير النفير يا مسلمين قال فعندها
تواثبت المسلمون الى خيولهم فركبوها وكل يقول انا امضي
قال فاستدعا الامير غانم بن عياض رضي الله عنه لعبد الله
بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه وسلم اليه الفا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اهل النجدة والقوة من
الامر المتقدم ذكرهم وساروا الى وادي النيل ومعهم رجل من المعاهدين
يدلهم حتى قربوا من قرية هناك تسمى الجيد نه عامرة فاتوا
عندها الحديج من الليل سمعوا دوي الخيل وقعقعة اللجم
فتواثبوا الى خيولهم فركبوها واذا بالروم اشرفوا عليهم
والاسارى معهم موثقين بالقد مشدودين على ظهور
الخيل وكانت ليلة مقمرة فصاح المسلمون وضجوا بالتهليل
والتكبير والصلاة على البشير النذير وحملوا عليهم واقتتلوا
قتالا شديدا فعندها صاح عبد الله بن جعفر بن ابي
طالب رضي الله عنه يا قوم ليحتز كل واحد منكم عن خصمه
ثم انثنت السادات رضي الله عنهم يقتلون ويأسرون
وبادر عبد الله بن جعفر الى مقدم الجيش لعنه الله وكان
عليه ديباجة ودرع مصري وطعنه طعنة ترسه هاشمية

الطبع النار يلمع من ظهره وعجل الله بروحه الى النار وبئس
القرار فلما راى الروم ذلك انهزموا وتبعهم المسلمون قتلا
ونهبا وسلبا فلما اصبح المسلمون بالصباح قتلوا منهم
ستمائة واستاسروا الباقين وخلصوا المسلمين اسراهم
وغنموا سلاح الروم واموالهم وخيولهم وترك الامير
عبد الله بن جعفر الاسارى وخمسمائة فارس من المسلمين
عند قرية وامرهم ان لا يبرحوا حتى ياتيهم وترك عبد الله
بن مغفل رضي الله عنه وجماعة من الامرا وسار حتى اتى
مكان المعركة وجد القتلى ووجد عندهم نصارى من المعاهدين
يبكون وحلفوا انهم لا علم لهم بذلك وكان في الدير نصارى
ورهبان كثيرة فنزلوا واخرجوا لهم الاكل والشرب فاكلوا
وواروا شهداهم رضي الله عنهم اجمعين وكر عبد الله بن
جعفر راجعا الى اصحابه وقطعوا روس القتلة وراس عدو الله
ميخائيل بن بطرس لعنه الله امامهم وجنبوا خيولهم وساقوا
الاسارى حتى قربوا من العسكر وهم كلما مروا على مكان
كبروا حتى وصلوا الى العسكر ومعهم الميرة والعلوفة والغلل
والسليط واعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير
النذير وتلقاهم المسلمون مثل ذلك واقبلت الروم من
على الاسوار ينظرون ما الخبر فراوا تلك الروس على روس
الرماح وراس عدو الله ميخائيل امامهم فصعب عليهم
وكبر لديهم ولطموا على وجوههم ومضوا الى البطليوس
واعلموه بذلك فصعب عليه وكبر لديه واستدعا بجواده
فركبه وصعد من البرج الى السور حتى اشرف على المسلمين فلما
راى ذلك عظم عليه وكبر لديه وقال ليس هذا من
فعال الانس وانما هذا فعال الجن قال فلما راى المسلمون
اتى البطليوس اتوا الى الامير غانم واعلموه بذلك فركب حتى
اتى والصحابة على تل عالي هناك مقابل باب قندوس

المسلمين وعلموا ان البحر حاجز بينهم وبين اصحابهم فاتوا
الى الامير قيس بن الحارث فاستاذنوه وساروا حتى وصلوا
اليهم وهم في القتال كما ذكرنا فلما راى المسلمون كبروا واجابوهم
المسلمين بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير
ثم حملوا عليهم وقاتلوا قتالا شديدا وكان الفضل بن
العباس وزياد بن ابي سفيان ومسلم بن عقيل فحمله من
عدا الى البر الشرقي فقصدها وثب القعقاع بن عمرو التميمي
على بطريق فقتله بطريقا لطعنة والفضل بن العباس على بطريق
فحاذاه الاعمدة فقتله وزياد على بطريق عظيم فقتله فلما
راى الروم ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وهرب جماعة
فلجاوهم الى البحر فغرق منهم جماعة كثيرة واستاسروا نحو
ثلاثة الاف واتوا بهم الى قريب السور وضربوا رقابهم
فعندها اضرموا النيران مقابل الابواب فانهدمت الحجارة
واحرقت الابواب فاطفوا النيران ودخلوا القلعة فقتلوا من
فيها واستاسروا الباقين وهدموا جدرانها ونهبوا ما فيها
من الاموال والسلاح وغير ذلك والبطليوس ينظر الى ذلك
ودفن المرزبان رضي الله عنه ومن قتل الجماعة بحر البوسي
تحت جدران القلعة ورجع المسلمون ونصبوا الجسر بالاخشاب
والاحجار والحجارة تتساقط عليهم ولا يكترثون لذلك
حتى عدوا الجانب الغربي باجمعهم واشتد حصار مدينة البهنسا
واقام المسلمون يحاصرون المدينة سبعة اشهر قال
الراوي وذلك ان المدينة كان لها باب يسير تحت الارض
تحت باب الجبل وهو الباب الغربي ثم يخرج بعقد من الحجارة
معقود الحفر سرب قريبا من الجبل عند تل هناك يظن
من راه انه غار او حفر في الجبل وكان يخرج منه عيونه
ومن ياتيه بالطعام وغيره سرا تحت ظلام الليل من ذلك
المكان ويخرج منه الرجل وفرسه على يده الى ظاهر السرب

فلاجل

فلاجل ذلك لا يضرهم الحصار وكان اهل اعتاد الى امر نعمه
يخرج من يثق به من ذلك الباب ويوقد الشمع والفوانيس
ليلة ويخرج منها حجارة من ذلك الباب وكانت الملوك القدما
صنعوا ذلك لاجل الحصار وكانت عيونه تخرج وتاتيه
بالاخبار وكان خالد رضي الله عنه لما فتح الفيوم فصارت
الميرة والعلوفة والارز والعسل وغير ذلك ياتي الى الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين من الفيوم ومن الوجه البحري قال
الراوي فارسل الامير غانم رضي الله عنه الامير مناس
بن حاتم العكي وارسل معه مائتي فارس من المسلمين ومعهم
بغال وجمال ياتوهم بما ذكرنا وكان قد اعلمهم بذلك اهل خالد
يرسلوا الفيوم وياخذوا ما يحتاجون اليه قال وسار
مناس حتى وصل الفيوم وكان عليه من قبل خالد الامير
عرفجة فاوسقوا الجمال والبغال وارادوا الرجوع الى ارض
البهنسا حتى وصلوا الى دير هناك في الجبل قال
الراوي هذا جرى لهاولاء واما عيون البطليوس لعنه الله
فاخبروه بذلك فاستدعا ببطريق من اصحابه الشريس
يقال له ميخائيل بن بطرس وكان معروفا بالشدة والباس
وامره ان ياخذ معه الف فارس من الروم وينطلقوا الى
طريق الفيوم ويكمنوا لهم في الدير يخرجون عليهم
فخرجوا واحدا بعد واحد من السرب تحت ظلام الليل بحريه
وساروا حتى وصلوا الى الدير وكمنوا هناك حتى ورد
المسلمون فخرجوا عليهم فالتقى الجمعان واصطدم الفريقان
وقاتل المسلمون قتالا شديدا حدثنا ابو احمد البدرسي
حدثنا ابو العلا الحجازي حدثنا شداد بن اوس وكان
في خيل مناس قال لما التقى الجمعان واقتتل الفريقان
فاحاط اعداء بنا وقلنا ان الحشر من ذلك الموضع ووطنا
انفسنا على الموت وقاتل الامير مناس رضي الله عنه قتالا

فكان بينهم وقعات وحروب اختصرناها فيها خوف الاطالة
فان المقصود الذي عليه مدار هذا الكتاب فتح اقليم
البهنسا وفتح المدينة وما وقع فيها والله اعلم ثم انهزم
من هزم وبعثوا الى المدينة يعني مدينة الفيوم وحاصروها
قليل ايام وفتحوها في اقل من شهر واخذوا الاموال والغنا.
ورجعوا الى خالد وكان مقيما بالنويرة كما ذكرنا قال
الراوي هذا جرى لهؤلاء واما ابو ذر الغفاري وابو
هريرة وذو الكلاع الحميري ومالك الاشتر فانهم لما
ضربوا رقاب القوم كما ذكرنا حاصروا القلعة نحو عشرون
يوما واقتتلوا قتالا شديدا قال حدثنا قيس بن مالك
عن ابي منصور بن رافع عن ابي النهال وكان من اصحاب
الاشتر رضي الله عنه قال بينما نحن نحاصر القلعة
وقد تظاهرنا عليهم واذا نحن بغبرة وقت الفجر وكانت
ليلة مقمرة اذ لاحت غبرة وراية وخيل وقعقعت لجم فبادرنا
الى خيولنا فركبناها وافتضح النهار وبان عن عشرين
صليبا تحت كل صليب الف فارس وكان السبب في ذلك
بطريق طحا ذات الاعمدة وبطريق قلعة الابراج وما حولهم
لما بلغهم كتاب بطليوس لعنه الله تجهز بنفسه وجمع
من حوله من الروم والنصارى وترك ولده في مكانه
وكذلك صاحب قلعة الابراج وخرجوا والادلاء خوفا
من العرب فما اصبحوا الا على القلعة وذلك ان الدليل كان
في بلاد البهنسا بالزيادة والسلمون قد اخذوا المعابر والقناطر
الذي على البحر اليوسفي وقطعوها فساروا حتى نزلوا على
القلعة وكان بلغهم حصارها فلم يشعر المسلمون الا وقد
اقبلوا وحملوا عليهم واتوا الى نحو الباب وهو الباب
الشرقي فوجدوا المرزبان واصحابه هناك قال مالك
الاشتر يا وجوه العرب اجعلوا البحر خلف ظهوركم وقاتلوا

اعدائكم

اعدائكم واستعينوا بخالقكم هذا والروم قد صاحوا وعطعطوا
وراطنوا من على اسوار المدينة من الجانب الشرقي وكذلك
اهل القلعة ودقوا الطبول والبوقات وضربوا بالنواقيس
فلم يزالوا حتى حملوا على المسلمين وجاءت كتيبة من الروم
الى جانب البحر كما ذكرنا نحو ثلثة الاف وكان الامير مرزبان
رضي الله عنه في نحو المائتين من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحملوا عليهم وصبروا لهم صبر الكرام وقتل
الامير مرزبان رضي الله عنه وقتل معه جماعة من الفرس
نحو عشرون من بني تميم وكانوا اسلموا واتوا معه وقتل جماعة
من المسلمين وركبوا بقية المسلمين وقاتلوا قتالا شديدا
وصبروا لهم صبر الكرام قال الراوي فسمع المسلمون
الضجة وهم حول المدينة فاتوا الى الجانب الشرقي على
جانب البحر اليوسفي فوجدوا السيوف مجذبة والاثقال مرفوعة
والرجال تقتل وقد قتل من المسلمين جماعة على شاطئ البحر
البحر اليوسفي نحو ثمانون رجلا فصاحت المسلمون ما بالكم
فاجابوهم من الجانب الشرقي دهينا ولا تدرون ما يفعلون
بنا فعندها اقتحم القعقاع بن عمرو التميمي وقال بسم الله
على بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اننا افضل من
بني اسرائيل عندك وقد فرقت لهم البحر وسار فلم تبتل
حوافر فرسه فانحدر الى ساباط القلعة وكان معقودا على
البحر اليوسفي فاقتحم البحر نحو الف فارس حتى طلعوا الى
البر الشرقي واقتتلوا قتالا شديدا قال الراوي
فبينما نحن كذلك في اشد القتال واذا بغبرة قد لاحت
وانقشعت عن نحو الف فارس يقدمهم رفاعة بن زهير
المحاربي وهم من اصحاب قيس بن الحارث كانوا في بردنوها
وكان صاحبهم اهلها فخاصم رجل من المعاهدين النصارى
واخبرهم بمسير اهل طحا ذات الاعمدة وقلعة الابراج فقا

تلوا

قد دخل المدينة بعينا لبهنسا وعلوا على اسوارها وضربوا
البوقات والقرون والنواقيس من اعلاء الاسوار وغلقوا
الابواب والقوا الاقفال فلما اصبح الله بالصباح صلوا
المسلمين صلواة صلاة الصبح واتوا الى مكان المعركة نفقدوا
من قتل منهم فاذا هم خمس ماية وعشرون رجلا من باب توما
الى باب قندوس للاعيان منهم جعفر بن عقيل واخيه علي
وعبد الله بن يزيد بن الحارث وهشام بن نوفل وطارق من
بني عبد الدار وهلال بن زهرة من بني عبد شمس ووهب
بن منبه وكعب بن مرة ويزيد بن رفاعة وخزاعة بن تميم
ومالك بن سهل وقيس بن عدي وناصر بن نجم وسعيد
بن عمار ونافع بن يسار ونعيم بن مالك وبشر بن سراقة
وميسرة بن مسروق وحمزة بن وهب ووهب بن فضالة
هاولا الامراء واولاد الامرا والبقية من اخلاط الناس ۞
قال الراوي ولما راوا المسلمون القتلا اضطربوا
وبكوا بكا شديدا واعظم الناس حزنا الامير غانم لاجل
من قتل تحت رايته وكان اكثر الشهدا من الاعيان من
قريش وبني هاشم وبني عبد المطلب وبني نوفل وبني
عبد شمس فلما راى مسلم بن عقيل الى اخوته وما حل بهم
وراى الفضل بن العباس وعبد الله بن جعفر وسادات
بني هاشم ما حل ببني عمهم نزلوا عن خيولهم وعانقوا
شهداهم واسترجعوا واقبل الناس اليهم من كل مكان
فعند ذلك انشدهم همام بن الحارث يقول شعر

يا عين لا تملي البكا واسكبي ۞ الدمع لو كنت لغمام ۞
وابكي على السادات من هاشم ۞ من عصبة المختار خير الانام ۞
وابكي على ابن مسراح لـه ۞ هو جعفر المكرم ليث همام ۞
وابكي على الشهدا لا تغفلي ۞ ما الابرق وترنم حمام ۞
لا نعي البطلوس خيرا ولا ۞ اجناده اهل الصليب اللئام ۞

لنا خذن

لنا خذن بالثار يا قومنا ۞ بطعن خطي وحد الحسام ۞
قال الراوي وراوا المسلمون شهداهم ثم ان الامير
غانم رضي الله عنه فرقا الامرا على الابواب فنزل غانم
والسادات من بني هاشم وغيرهم مثل زياد بن ابي سفيان
والوليد واخيه محمد واسامة بن زيد وابي ايوب الانصاري
وفضالة بن عبيد واوس بن حذيفة وعمران بن حصين
ورافع بن خديج وابي دجانة وجابر بن عبد الله وبقية
الامرا قال ونزل القعقاع بن عمرو التميمي والمسيب بن نجي
الفزاري وعبد الله بن ابي اوفى وابي قتادة وابي مسعود
البدري وعروة بن الجعد وزيد بن ارقم ونظراوهم
من الامرا بالقرب فارس عند باب الجبل والمغيرة بن شعبة
رضي الله عنه وابي جحيفة وابي لبابة والمطلب الطائي وابو
زيد العقيلي والعباس بن مرداس ومعاوية بن الحكم والفضل
بن فضالة وبقية الامرا عند باب توما بالقرب من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراوي وعملوا آلة
الحصار من المنجنيقات والنشاب ورموا على ذلك على الاسوار
واقاموا شهرا لا يقاتلونا ولا نقاتلهم ولا يبتدونا ولا
ولا نبتديهم بل في كل يوم يركب البطلوس جواده المقدم
ذكره ويلبس لامة حربه ويطلع بالجواد الى اعلا الصور
وخوله الرماة من خلفه ومن امامه بايديهم السيوف
المجذبة والتبابيس المذهبة والدرق المكوكبة والقسي
والنشاب وهو تارة يرمحه وتارة يجحفه وتارة يمسكه
حتى ياتي الى اصحاب الاسوار ومن على الابراج يضربون
لهم بالنواقيس والقرون والطبول والصنوج وغير
ذلك قال الراوي هذا جرى لهولاء واما خالد
فانه ارسل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ومن قد ذكرنا الى الفيوم

اوكالسيل المنحدر فجرحت رجالا وقتلت ابطالا وولت
خيل العرب هاربة وصبرت جماعة من الامرا وحمل الفضل
بن العباس واخيه وسادات بني هاشم وكذلك زياد بن
ابي سفيان والمغيرة بن شعبة والمسيب بن نجي الفزاري وجميع
الامرا واقتتل الفريقان قتالا شديدا وفشى القتل في
المسلمين وثبت القوم لقتل العرب وعدو الله البطليوس
عليه ديباجة حمرا مفضضة بالذهب وعلى راسه تاج وهو
تارة يكون في الميمنة وتارة في الميسرة وتارة في القلب
وحوله كتايب المشركين قال الراوي وصبرنا لهم صبرا
الكرام وقطعنا انفسنا على الموت والامرا يحرضون الناس
على القتال وقد قتل من الفريقين طايفة الا ان القتل لا يبان
من المشركين لكثرتهم ولم نظن ان للقوم كمين اذ خرج الكمين
علينا من خلفنا والسلسلة بين ايدينا واحاطوا بنا وصرنا
بينهم كالشامة البيضا في جلد البعير الاسود وقتل جماعة من
الاعيان والامرا فلله در بني هاشم وابان بن عثمان بن عفان
والفضل بن العباس وابو زيد العسلي وابو عبد الله البجلي
والمسيب بن نجي الفزاري والعباد وسفينة مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة وابو لبابة ونظراوهم
من الامرا لقد قاتلوا قتالا شديدا وقاتل اصحاب الرايات
برايتهم وغاص عدو الله في القلب وانكا المسلمين وقتل
رجالا وجندل ابطالا وكلما طلبه فارس من المسلمين لم
يجده الا في وسط الروم فعندها قال القعقاع والمسيب
بن نجي الفزاري فرقوا المال في وجوه القوم يا وجوه العرب
فاستاقوا الابل وجعلوها بين ايديهم تتلقا النشاب
وحملوها على السلسلة وداسوهم بالمال وسنابك الخيل
واقتلت الرجالة والرماة يقتلونهم حتى قتل منهم
مقتلة عظيمة هذا والروم على حالهم وعدو الله لما

راى

راى ذلك ما فعله المسلمون ازداد طغيانا وكفرا فلم يزالوا
كذلك حتى غابت الشمس ثم انزل الله نصره على المسلمين
فتظاهروا عليهم وقد حمل جعفر بن عقيل الى كتيبة من الروم
وغاص في اوساطهم وطعن البطريق المقدم وكرو فقتل
وتكاثرت الروم عليه فقتلوه رحمة الله عليه فعندها
رثا اخيه علي وقال لا حياة بعدك يا اخي وحمل في اعراضهم
فقتل جماعة وتكاثروا عليه فقتلوه رحمة الله عليه وزيد
بن ابي ترال زياد فقتل وعظم النزال واسود الظلام وعظم
القتام والجاوهم الى ورايهم وسادات المسلمين الامرا
والسادات بني هاشم ما حل بهم تواثبوا كالاسود الضارية
وحملوا على الروم والجاوهم الى الابواب واقتتلوا قتالا شديدا
عند باب الجبل والباب البحري واسود الظلام قال
الراوي فكانت ليلة لم ترى الصحابة مثلها وقتلوا
الصحابة رضي الله عنهم الوفا وقتل منهم بظاهر البلد
نحو خمسماية او ازيد وتظاهروا المسلمين عليهم بعد
ذلك والجاوهم الى حصون المدينة واقتتلوا هناك
قتالا شديدا وعظم البلا وعدو الله يحرض اصحابه وهو
في اشد القتال وكان شعار المسلمين تلك الليلة نادوا
يا محمداه يا نصر الله انزل وقتل جماعة من المسلمين عند
الابواب وعظم المصاب وكنت تسمع وقع السيوف
على الدرق كالرعد وبريق السيوف كالبرق ولمعان الاسنة
كالكواكب واحدق المسلمون بالروم واللعوت والحماة من قومه
حوله وعدو الله تارة يكون عند باب فيلسوف وتارة
على باب الجبل وتارة عند باب توما في كراديس من قومه
حتى دخل الروم جميعهم ولم يبق الا من انقطع من قومه
او من كبا به جواده ولم نزالوا كذلك حتى طلع الفجر وتسمى
الليلة السودا فما تكمل طلع الفجر الا وعدو الله قد

فلما راى الروم ذلك حملوا حملة رجل واحد وقامت الحرب
على ساق وضربت الاعناق وشخصت الاحداق وتضاربوا
بالرماح واشتد الكفاح وطمعت الروم بلقيهم ولم يزالوا
في قتال شديد ونزال حتى غربت الشمس وافترق الجمعان
وقد قتل من المسلمين نحو مايتين رجل وخمسين ختم الله لهم بالسعاده
ونالوا الشهادة والاعيان منهم سالم بن رافع وجندب
بن مازن وابن المهال وهاشم والحصين بن ثعلبة ومجاح
بن مسرة وحصين بن فاهد وحجاج بن سراقة ومنصور بن
غالب وبقية من اخلاط الناس وباتا الفريقان يتحارسون
والمسلمون يقرأون القران ويصلون على محمد اشرف ولد
عدنان قال الراوي وان المسلمين اوقدوا النيران
واوقدوا المركب ثم دفنوا القتلى فلما راى الامرا ما حل
باصحابهم واولادهم بكوا وقالوا لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم قال الراوي وقتل من المشركين اكثر من
الفي فارس وخمسماية وقتل من خيارهم وعظمائهم نحو
عشرون من ابناء الدولة وحاشية الملك واصحاب السرير
فلما راى البطليوس ذلك صعب عليه وكبر لديه وجلس
في سرادقه وجلس حوله كبرا دولته من حجابه ونوابه
وجاؤه بالطعام والشراب فامتنع من ذلك ثم التفت الى
حجابه وبطارقته ووبخهم توبيخا عظيما وقال مثلكم لا
يصلح لخدمة الملوك فما هذا الجبن والفشل والخوف الذي
في قلوبكم وتريدون ان تكونوا معتبرة عند الملوك بفعالكم
هذه فقالوا ايها الملك ان هذه يوم ما اخذنا فيه اهبتنا
وما كنا نظن ان العرب فيهم هذه الشجاعة قال فعندها قال
لهم ما عندكم من الراي اترضون ان تكونوا بالذل والعار
والشنار ولا سيما وقد اخذ منكم الصليب من بين ايديكم
وخذلتم وقد علتكم الذلة فقالوا ايها الملك لا ترى منا
بعد ذلك الا ما يسرك في غد نمكن لهم كمينا ونخرج عليهم

ونقاتلهم

ونقاتلهم ويخرج لهم الكمين وناخذ جماعة منا يتسلموا انفسهم
وهم الرماة كما عادة الروم يفعلون ونقاتل ولا نمكن لهم
من مدينتنا ولو قتلنا عن اخرنا فاستوثق بقولهم وشجع
لهم ثم كتب كتابا وارسله الى بطريق طحا ذات العماد تحت
الليل وبطريق قلعة الابراج يسالهم النجدة وكانوا بطارقة
شداد كل بطريق لعشرة الاف من البطارقة وحملة السلاح
فلما قرا عليهم الكتاب جهزوا النجدة والاهبة وسياتي
ذكر ذلك ان شا الله تعالى قال الراوي واصبح المسلمون
صلاة الصبح وتبادروا الى خيولهم وركبوها ثم سووا
صفوفهم ورتبوا افقهم كما ذكرنا اولا قال وصار الامير
غانم يحرضهم على القتال وقد جعل في مكانه المغيرة بن شعبة
وعطف اصحاب الرايات قال واطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة
واذا لقيتم العدو فاحملوا حملة واحدة ولا تخافوا ولا ترهبوا
قال ورتبت الامر كاليوم الاول فلم يركبوا حتى واروا شهداهم
رضي الله عنهم اجمعين في ثيابهم ودمائهم قال الراوي
فما شعرنا الا والروم قد اقبلوا الينا وطمعوا بلقيهم علينا
وانتدب منهم عشرة الاف فارس ونزلوا عن خيولهم وارسلوها
مع غلمانهم وحملوا لهم حمايلهم وبساطهم كما فعلوا الروم في
يوم اليرموك واقترنوا كل اربعة وكل خمسة وكل ستة وكل ثلاثة
في سلسلة ونزلوا في تلك الحمايل والبساط ووضعوا
خزاين النشاب بين ايديهم واقسموا بالمسيح لا يولون ولو
قتلوا عن اخرهم وكانوا ثلاث صفوف قال الراوي
حدثنا حسان بن ابي عبيد عن زياد بن الحارث عن عبد يغوث
وكان من اصحاب الرايات قال بينما نحن نتاهب للحملة
واذا بالروم قد حملوا علينا حملة رجل واحد وحملت ميمنتنا
على ميسرتهم وميسرتهم على ميمنتنا واختلط القلب
ودارت السلسلة بنبالها فكان يخرج عشرة الاف
سهم كانها كانت تخرج من كبد قوس واحد كالجراد المنتشر

في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره وعجل الله بروحه الى النار
وبئس القرار فخرج اليه علج اخر وقد غضب لقتل صاحبه
وكان من اصحاب الجلوس عند الملك على السرير وطلب البراز
فبرز اليه رجل من الازد فتلقاه غانم فمنعه من ذلك فقال
اذهب فلست بكفو له فبرز اليه المسيب بن نجبة الفزاري
فضربه ضربة فتلقاها العلج بحجفته وضرب العلج المسيب
فلم يضرهما ثم نظر لصاحبه بنبالة السيف فلم يجد فاراد الرجوع
واذا بالقعقاع بن عمرو التميمي قد اقبل وبيده سيف واسار
به اليه ثم عطف وتناول السيف وكر راجعا وضرب البطريق
على عاتقه الايمن اطلع السيف يلمع من عاتقه الايسر
فاخذ لصريعا يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار
وبئس القرار فلما رات الروم ذلك حملوا على المسلمين حملة
رجل واحد واشتد القتال وعظم النزال وعدو الله
البطليوس راكب على جواده كان اهداه له ملك صقلية
والبربر يساوي خمسمائة مثقال من الذهب وكان في
ايام الحصار يصعد به ويرمح على اعلا سور المدينة وسياتي
ذكر ذلك ان شاء الله تعالى وعليه درع مذهب وفي وسطه
منطقة من الجوهر وعلى راسه تاج يلمع جواهره كالكوكب
والاعلام والصلبان مشتبكة على راسه والمدججة من
حوله محدقة وقد حمل كردوس من الروم على المسلمين وصبر
لهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حمل كردوس
اخر فلله در الفضل بن العباس وابن عمه الفضل بن ابي
لهب واخيه عبد الله واولاد عقيل وعبد الله بن جعفر وسادات
بني هاشم لقد قاتلوا قتالا شديدا وابلوا بلاء حسنا
وتقدم الفضل بن العباس الى حامل الصليب وطعنه في صدره
اخرج السنان يلمع من ظهره وسقط الصليب الى الارض
منكسا فنظر الى ذلك البطليوس وايقن بالهلاك وهم
ان ياخذه فلم يجد الى ذلك سبيل واحاطت المسلمون

بها

بها وصار الفضل بن العباس وسادات بني هاشم يذودون
ويرجعون الروم عن الصليب ولما راى الفضل رجعا من
الروم على الصليب حمل عليهم حملة منكرة واسعده بالحملة
بنو عمه والامراء حوله ففرق الروم وقتل منهم جماعة وازدحم
المسلمون على الصليب يريدون اخذه فقال لهم الفضل
انتظروني ثم عطف ومال في ركابه واخذ الصليب وكر
راجعا الى المسلمين واسلمه لعمه عقيل وكانه اكبا مع المسلمين
فاخذه ومضى الحجمة سيره قال وحمل الفضل بن العباس
ثانيا وحملت الامراء واشتد القتال وعظم النزال وسالت
الدماء وكثر العراك وارتفع الحلق قال الراوي ولما راى
عدو الله البطليوس ذلك حمل على المسلمين ومعه طائفة من
البطارقة كردوسا نحو خمسة الاف وكانوا جماعة على جناح
الايسر فقتلوا جماعة من المسلمين واثخن بالجراح وصبروا لهم
صبر الكرام هذا والفضل بن العباس رضي الله عنه تارة يكون
عن اليمين وتارة يكون عن الشمال وحملت الامراء جميعهم
المتقدم ذكرهم فلله در القعقاع بن عمرو التميمي والمسيب
بن نجبة الفزاري والبراء بن عازب ومعاذ بن جبل وزيد
الخيل لقد قاتلوا قتالا شديدا وكذلك زياد بن المغير ٥
وابيه المغيرة رضي الله عنهم وهشام بن ابي سفيان والحارث
بن هشام لقد قاتلوا قتالا شديدا حتى كان الدم على ذراعهم
كتقطيع اكباد الابل وتوسط المسلمون كتيبة منهم بطريق
عظيم الخلقة كانه برج من ذهب فحمل على سفينة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد ان يضربه فسطى عليه
واذا بالضربة قد اتته من خلفه ارمته عن جواده وسقط
والرمح مشتبك في اضلاعه وقد سمع خشخشة الرمح في
اضلاعه وعظم ظهره ثم جذب الرمح وهو ملقى على
الارض ونزل جماعة فاخذوا سلبه قال الراوي
فتاملناه فاذا هو زياد بن ابي سفيان رضي الله عنه

الامر رضي الله عنهم اجمعين فقال غانم وهو صاحب
الروضة فلبئس ما تركتم الاخوفا من سوء فكم وهذا جل
حكم ولكن الشيطان غلب على قلبه قال الراوي
واخذ القوم اهبتهم للحرب والقتال ولقاء العدو واقبلت
الامراء يحرض بعضها بعضا للقتال واخذوا اهبة الحرب
والقتال ويظنون ان العدو يصبحهم صباحا قال
الراوي ولم يبت احد تلك الليلة الا وقد اخذ اهبته
واستعد والحرب والقتال فلما اصبح الله بالصباح اذن
اذن المؤذن في عسكر المسلمين واسبغوا الوضوء الصلاة ثم
ثم ركبت الامراء عبوا قومهم وقد علموا ان العدو يصبحهم صباحا
وعبوا صفوفهم وكان الجواسيس من العرب من هولاء ينقلون
الاخبار ووصلت العيون للامير غانم واعلموه بذلك
وان الروم متاهبون للقتال واستعد واكاد كرنا ورتب
غانم بن عياض جيشه ميمنه وميسرة فجعل في الميمنة الفضل
بن العباس واخيه عبد الله بن العباس واولاد عقيل وزياد
بن ابي سفيان بن الحارث واولاد بني هاشم وبني عبد
المطلب وجعل في الميسرة ابو ايوب الانصاري وثوبان وفضالة
وواثلة والاسقع وعبد الله بن بديل والمهلب والحر بن
العقيلي ونظراوهم من الامراء وجعل في القلب القعقاع بن
عمرو التميمي والمسيب بن نجبة الفزاري وهشام بن العاص ومعاويه
بن الحكم الكلابي والعباس بن مرداس وهبار بن ابي سفيان
وفي الجناح الايسر عبد الله بن عمرو الدوسي وحصين بن
النعمان الطائي وجرير بن نضيل الحميري وسالم بن فرقد
اليربوعي وسالم بن اسلم الطائي ومعن بن خويلد السكاكي
وسنان بن اوس الانصاري ومخلد بن عوف الكندي
وربيعة بن زيد مالك التميمي وراشد بن سعد وجابر بن
عبد الله والحارث بن تيمي وقد اختصرنا في اسمائهم خوف

الاطالة

الاطالة حدثني قيس بن ساعدة الشحر ثنا مالك بن رفاعة
وسعيد بن عمرو الغنوي قال حضرنا البهنسا نحو من
الف وعشرين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم سبعون بدريا
والامراء واصحاب الرايات نحو الف واربع مائة ودفن بارض
البهنسا من الصحابة والسادات نحو خمسة الاف وسيأتي
ذكر ذلك ان شاء الله تعالى قال الراوي وكان على
الرجالة معاذ بن جبل وعلى الساقة والنشاب والصبيان
سعد بن عبد القاري والضحاك بن قيس قال وسار
الامير غانم يتخلل الصفوف ويقول الله الله الجنة تحت
ظلال السيوف والموعد عند قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم واعلموا ان الصبر عز والقتل شهادة وان الله مع الصابرين بين بين
وان الصابرين هم الفائزون والغالبون وانما الفشل
والجبن شيئان من اسباب الخذلان فمن صبر على السيوف
فانه اذا قدم على الله اكرم مثواه وشكر سعيه واستجيب
الصابرين وصار يقول ذلك لاصحاب الرايات جميعهم
قال الراوي فلما فرغ من تعبية العسكر الا والروم وهاكر
البطليوس قد اقبلت ومعهم النصارى والقلاحين والعرب
المتنصرة وامامهم صليب من الذهب الاحمر وفوقه الياقوت
فكان من شدة لمعانه يرد العين ويخطف الابصار وفيه اربع
جواهر تضئ كالكوكب حدثنا سنان بن الحارث الهمداني عن
شداد بن اوس وكان ممن حضر الفتوح الحاضرة قال اقبلت
الصلبان ونحن نعدهم صليبا بعد صليب حتى عددنا
ثمانين صليبا تحت كل صليب عشرة الاف فارس واظهروا بين الصفوف
من الاقسة والرهبان وهم يتلون الانجيل فاكثروا اعداء
الله في عسكرهم من الرايات والاعلام فبينما الناس
كذلك واذا ببطريق قد اقبل وعليه مدرعة مذهبة ولامة
حربه وصار يرطن بلغته وطلب البراز فبرز اليه القعقاع
بن عمرو التميمي وتعاوكا وتجاولا ثم طعنه القعقاع في

المغيرة من موضعه وامتشق سيفه من غمده وفعل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني مسلم بن عبد الحميد
عن طارق بن هلال عن عبد الله بن رافع عن سعيد اليربوعي
قال كنت مع المغيرة وجردنا السيوف ووثبنا على القوم واخذتنا
غيرة الاسلام وما في انفسنا من جيش البطليوس شي وقد
علمنا ان الخير من ذلك الموضع فلما راى البطليوس ذلك منا
وتبين له الموت من شعار سيوفنا فنادى امهل يا مغيرة ولا
تعجل فهلكك وانا اعلم انك رسول والرسول لا يجب عليه
القتل وانما تكلمت بما تكلمت به الا لاختبركم وانظر ما عندكم
قال وقد فلا نواخذكم فاغمدوا سيوفكم قال فاغمدنا سيوفنا
وتقدم المغيرة رضي الله عنه حتى صار في مكان البطليوس
لعنه الله واخرجه من مكانه الى اخر السرير وكان المغيرة
رضي الله عنه رجلا جسيما فاتكى عليه حتى كان ان يخلع
فخذه من موضعه قال ثم التفت الى المغيرة وقال ما تقولكم
في المسيح بن مريم قال المغيرة عبد الله ورسوله قال فمن اين
خلقه قال من تراب ثم قال له كن فيكون ودل على ذلك
القران العظيم قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل
ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال فما الدليل
على ذلك ان الله واحد فقال المغيرة القران العظيم
قوله عز وجل على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد قال فقال له البطليوس لعنه الله ما رايت
مثل جوابك يا اعور قال وكان المغيرة رضي الله عنه
اصيبت عينه يوم اليرموك قال ان ذلك لا يعيبني ولقد
اصبت في الجهاد في سبيل الله من كلب مثلك واخذت
بثاري منه فقتلته وقتلت منهم جماعة جملة والنوب

من الله

من الله تعالى اعظم من ذلك فقال له البطليوس ما
احد جوابك فهل في قومك مثلك قال قلت لك في
قومنا اهل العلم والراي من لا اساوي في عظمهم شيا وانا رجل
بدوي فلو رايت علي بن ابي طالب رضي الله عنه وارث علوم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقاتل الكفار ومبيد الفجار الليث
الكرار والبطل المغوار فقال هو معكم في هذا الجيش فقد
سمعنا شجاعته وبراعته واريد ان انظر اليه فقال
له المغيرة قاتلك الله ان الامام علي رضي الله عنه اعظم
قدرا من ذلك ان يسير بنفسه الى كلب مثلك فقال هل
بقي احد غيره قال نعم مثل امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الذي هو خليفتنا وعثمان بن عفان وعبد
الرحمن بن عوف وسعد وسعيد بن ابي وقاص وابي عبيدة
الجراح وامرا متفرقين في الحجاز واليمن والشام والعراق ومصر
كل امير مقوم بالف مثلك في الشجاعة والبراعة واما سيف
الله خالد بن الوليد امير هذه الجيوش ومعه عصابة من
الامرا وكانك به وقد اقبل علينا بفرسان شداد وامرا
امجاد فقال له عند ذلك اني اريد ان اصطلح بيني وبينكم واريد
قبل الحرب ان انظر الجماعة ممن ذكرت قال الراوي وكان
عدو الله اراد الغدر باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففهم ذلك منه المغيرة فقال في غداة غد اتيك برجال
منهم تنظر اليهم قال ففرح بذلك عدو الله واضمر المكر
لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد الله كيده في
نحره قال ثم وثب المغيرة هو واصحابه وما صدقوا بالنجاة
وخرجوا من عند البطليوس وقدم له جواده فركبه وركب
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر البطليوس حجابه
ونوابه ان يسيروا معهم الى قريب من عسكرهم قال ووصل
المغيرة واصحابه الى الامير عامر بن عياض وحدثه بما جرا

ولا تعرفونه وملئتم ايديكم من الذهب والفضه والمتاع
الفاخر واللآلي والجواهر ومعكم اموالنا وامتعتنا التي هي
من قومنا واهل ديننا ونحن نترك لكم ذلك جميعا ولا ننازعكم
فيه ولا نؤاخذكم بما قدمتم من فعلكم من قتل رجالنا ونهب
اموالنا والآن فارجعوا عنا واخرجوا من بلادنا وانصرفوا
عن مدينتنا وان ابيتم وثبنا عليكم وثبة تركناكم لكي يمضي
ليس له عوده وان رجعتم جنحتم للصلح فنحن نخرج الاموال
وامرنا لكل رجل منكم بمائة دينار وثوب حرير وعمامة مطرزه
بالذهب ولاميركم هذا الف دينار بعد ان نستوثق منكم
بالايمان انكم لا تعودوا الى بلادنا ولا تقاتلونا هذا كله
والمغيره رضي الله عنه ساكت حتى اذا فرغ البطليوس من
كلامه قال له المغيره رضي الله عنه قد سمعنا كلامك
فاسمع كلامنا ثم قال الحمد لله الواحد الصمد الفرد
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال له
فقال البطليوس لعنه الله نعم ما قلت يا بدوي فقال
المغيره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله المرتضى ونبيه المجتبى قال البطليوس
لعنه الله لا ادري محمدا رسولا ولعله كما ذكرت حسب الرجل
دينه ثم التفت الى المغيره وقال يا اعرابي اخبرني ما هي
افضل الساعات قال المغيره رضي الله عنه ساعة لا نعصي
الله فيها فقال البطليوس لعنه الله لقد اصبت يا اخا العرب
ولقد بان رجحان عقلك فهل في قومك من له راي كرايك
وحزم مثل حزمك فقال نعم في قومنا وعسكرنا اكثر من الف
رجل لا يستغنى عن رايهم ومشورتهم وحالنا امثال ذلك
وهم قادمون علينا عن قرب فقال البطليوس لعنه الله
ما كنا نظن ذلك منكم وانما كان بلغنا عنكم انكم جماعة جهال
لا عقول لكم فقال المغيره كنا كذلك حتى بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم فهدانا وارشدنا فقال البطليوس لقد

اعجبتني

٦٢

اعجبتني في كلامك فهل لك في صحبتي فقال المغيره رضي
الله عنه يسرني ذلك اذا فعلت ما اقول لك فقال وما
هو قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده بشر به
عيسى فقال البطليوس لا سبيل الى ذلك ولكن اريد ان
اصلح بيني وبينكم فقال المغيره الامر كله لله واما قولك
انا كنا اهل فقر وبؤس وضر فقد كنا كذلك وكنا اهل
الجاهليه جهلا لا يملك الرجل منا غير سيفه ورمحه وفرسه
وابله ولا كنا ناكل الا كل ضعيف ولا يامن بعضنا بعض
الا في الاربعه الاشهر الحرم حتى بعث الله الينا محمدا صلى
الله عليه وسلم نعرف اصله ونسبه صادقا رسولا نبيا نقيا
اماما مهديا اظهر الاسلام وكسر الاصنام ختم الله به
النبيين وعرفنا عبادة رب العالمين فنحن نعبد الله لا
نعبد به اوثانا ولا نتخذ من دونه وليا ولا نسجد الا لله
وحده لا شريك له ونقر بالذنب ونقر بنبوة محمد صلى الله
عليه وسلم وكان مما امرنا به ان نجاهد من كفر بالله واتخذ
مع الله شريكا جل ربنا عن ذلك وتعالى وهو واحد قيوم
لا تاخذه سنة ولا نوم فمن اتبعنا كان منا حزبنا واخواننا
وله ما لنا وعليه ما علينا ومن ابى الاسلام فالجزيه عن
يد وانتم صاغرون فان اداها حقن دمه وماله
وولده ومن ابى الاسلام والجزيه فالسيف حتى يحكم الله
وهو خير الحاكمين وهي على كل محتلم في راس العام دينار
دينار وليس على من لم يبلغ الحلم جزيه ولا على امراه ولا
راهب في صومعته فقال البطليوس لعنه الله لقد فهمت ما
تقول في الاسلام فما قولك في الجزيه عن يد وانتم صاغرون
فاني لا ادري ما الصغار عندكم فقال المغيره رضي الله
عنه وانت قائم والسيف على راسك فلما سمع البطليوس
كلامه غضب غضبا شديدا ووثب قائما ووثب

قال فسكتوا ثم امر الملك بكراسي من ذهب وفضة فطرحت
لهم فلم يجلسوا عليها وكانوا حين دخولهم يزيلون ما يمرون
عليه من الفرش الديباج فقالت لهم البطارقة قد اسأتم الادب
الادب علينا ولم تسجدوا لملكنا وسوّلتم فرشنا فقال
المغيرة ان الادب مع الله تعالى افضل من الادب والارض
اطهر من فرشكم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جعلت
لي الارض مسجدا وطهورا وفي رواية وترابها طهورا وقال
الله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
اخرى قال الراوي لم يكن بين الصحابة وبين بطلوس
ترجمان لانه كان اعرف اهل زمانه بلسان العربية قال
فعند ذلك امرهم بالجلوس فقال اما تنزلون عن كرسيكم
وتكون معنا على الارض او تاذن لنا في الجلوس معك لان
الاسلام شرفنا الله به قال فاشار لهم في الجلوس معه على
الكرسي بعد ان ازال تلك الفرش وجلس المغيرة الى جانبه
فالتفت بطلوس لعنه الله اليهم وقال لهم ايكم المتكلم
عن اصحابه فاشاروا الى المغيرة رضي الله عنه هذا والصحابة
رضي الله عنهم اجمعين جلوس وايديهم على مقابض سيوفهم
قال فالتفت بطلوس لعنه الله الى المغيرة وقال له ما
اسمك قال عبد الله المغيرة فقال يا مغيرة اني اكره ان
ابداك بالكلام فقال له المغيرة تكلم بما شئت فان عندي
لكل كلام جواب فان شئت تبدا لي او ابداك قال بل انا
ابداك ثم وضح في كلامه فقال الحمد لله الذي جعل سيدنا
المسيح افضل الانبياء وملكنا افضل الملوك ونحن خير السادة
واراد ان يتم كلامه فقطع عليه المغيرة فقال الحجاب
والنواب لقد اسات الادب على الملك يا اخا العرب فابى
المغيرة رضي الله عنه ان يسكت وقال الحمد لله
الذي هدانا للاسلام وخصنا من بين الامم بمبعث محمد

عليه افضل الصلاة والسلام فهدانا به من الضلالة وانقذنا
به من الجهالة وهدانا الى الصراط المستقيم فنحن خير امة
للناس نؤمن بنبينا ونبيكم وجعل اميرنا الذي هو متولي
علينا كاحدنا لو زعم انه ملك وجار عزلناه عنا فلسنا
نرى له علينا فضل الا بالتقوى وقد جعلنا الله نامر بالمعروف
وننهى عن المنكر ونقر بالذنب ونستغفر منه ونعبد الله وحده
لا شريك له ولو اذنب الرجل منا ذنبا تبلغ ذنوبه مثل الجبال
ثم تاب عنها قبلت توبته فان مات مسلما دخل الجنة قال
فتغير لون بطلوس ثم سكت قليلا وقال الحمد لله الذي ابتلانا
فاحسن البلاء عندنا فاغنانا من الفقر ونصرنا على الامم واعزنا
فلا نذل ومنعنا فلا نضام فلسنا فيما انعم الله علينا بطرين
ولا باغين على الناس ولقد كانت منكم جماعة ياتون الى البلاد
يعني بلادنا فيمتارون منها البر والشعير وغيره فنحسن
اليهم ونخيرهم وكانت العرب تشكر لنا ذلك وانتم جئتم بخلاف
ذلك تقتلون الرجال وتسبون النساء وتهدمون الحصون
والمداين والقلاع والاطلال وتريدون ان تخرجونا من بلادنا
وتغلبونا على بلادنا ولقد طلبنا من هو اكثر منكم عددا وامنع
سلاحا فظفرنا عليهم وتركناهم خائبين بين قتيل وجريح
ولم ندع لقيصر بضيعة ولا للمقوقس بخراج وملكنا بلادنا
بالسيف على رغم كل احد وانتم فلم تكن امة من الامم اضعف
عندنا منكم لانكم اهل الشعر والوبر ومع ذلك جئتم تطمعونا
في بلادنا واموالنا وحولنا جنود كثيرة وشوكتنا شديدة
وعصبتنا عظيمة ومدينتنا حصينة وانما ضراكم علينا انكم
ملكتم الشام والعراق واليمن والحجاز واعجلتم الى بلادنا
وافسدتم كل البلاد واخربتم كل البلاد والمداين والقلاع
ولبستم ثيابا ليست كثيابكم وتعرضتم لبنات الملوك ونسائهن
البيض الحسان فجعلتموهن خدما لكم واكلتم طعاما طيبا

بغلته قال الراوي ثم ان المغيرة رضي الله عنه دخل
الى خيمته ولبس درعه وشد وسطه بمنطقة من الاديم
مطلية بالذهب فيها خنجران واحد عن اليمين وواحد عن
الشمال محلوت بالفضة وتقلد بسيف مجوهر واعتقل
برمح اسمر وركب فرسه الدهما واخذ معه عبده مبارك
على بغلته الشهبا وركب القوم خيولهم وودعوا الامرا والامير
غانم رضي الله عنه ثم التفت اليهم الامير غانم رضي الله
عنه وقال يا مغيرة اعرف ما تكلم به هذا الملعون فلما
عهدتك الا دهقانا فادعهم الى الاسلام فان اجابوا فلهم
ما لنا وعليهم ما علينا ونترك للملك ملكه باق عليه ونترك
عنده من يعلمه هو وقومه شرايع الاسلام وما فرض عليهم
من الصلاة والزكاة والحج والصيام ومال بيت مال المسلمين
فان ابى فالجزية في كل عام فان ابى فالقتال بحد الحسام ونرجو
النصر من الملك العلام بجاه محمد خير الانام قال فقال
المغيرة ارجو من الله الملك الوهاب المعونة في رد الجواب
وسار الامرا والقوم امامهم راكب على بغلته وعبيدهم
خلفهم على بغالهم وكل عبد عليه درع ومتقلد بسيف
متنكب بحجفته قال الراوي وساروا وهم يعلنون
بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير قال
زيد بن ثابت رضي الله عنه لما فارقنا الامير غانم القوم
نظرت الى عيناه تذرف بالدموع حتى بلت دموعه لحيته
وهو يعفر التراب فقلت له ايها الامير ما هذا البكا فقال لي
يا ابن ثابت هاولا انصار الدين فان اصيب منهم رجل
في امارة غانم فما يكون عذره عند الله عز وجل قال
الراوي وسار المغيرة هو واصحابه قليل قليل ثم اشرفوا
على عسكر العدو واذا ملوا الارض وهو نازل حول
المدينة يعني البهنسا والحديد يلمع في عسكره كالشعاع

فصاح

٦١

فصاح المغيرة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبينما هم كذلك اذا اقبل عليهم بطريق من البطارقة ومعه
رجل من متنصرة العرب راكب الى جانبه ومعهم خول الباب
فارس وساروا معهم وهم يمرون على الكراديس من الروم
على ابواب الخيام والمضارب وقد اظهروا زينتهم وبايديهم
السيوف المجدولة والدبابيس المذهبة والدرق المكوكبة
والمغيرة رضي الله عنه مطرق براسه واصحابه وهم لا
يفكرون في عدد العدو ولا يحسبون عددهم وسلاحهم وما
اظهروه من زينتهم حتى وصلوا قريبا من سرادق الملك والحاجب
لهم البطليوس لعنه الله وهو جالس على سرادقه فعند ذلك
خرج اليهم الحجاب والنواب واراب الدولة واصحاب الشورى
وقالوا لهم بلغتهم سرادق الملك فانزلوا عن خيولكم وانزعوا ما
عليكم من السيوف فقال المغيرة اما خيولنا فننزل عنها واما
سيوفنا فلا ننزعها الا بما عزنا وما كنا بالذي ينزع عزنا
الذي نعتز به دهرنا قال فاخبر الحجاب والنواب
الملك بذلك فقال خلوهم يدخلوا بسيوفهم فاذنت لهم الحجاب
ادخلوا قال الراوي فعندها ترجل اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن خيولهم واقبلوا يتبخترون في مشيهم ويجرون
حمايل سيوفهم ويخترقون صفوف الكفار والبطارقة وهم
لا يعبيون بهم الى ان وصلوا الى باب سرادق الملك فدخلوا
حتى وصلوا الى النمارق والفرش والديباج والملك جالس على
سريره ولما نظر المسلمون رضي الله عنهم الى ذلك عظموا
الله تعالى وكبروه فارتج السرادق وتغيرت الوان القوم
وصاحوا بهم الحجاب والنواب الارض للملك فلم يلتفتوا الى ذلك
وقال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه لا ينبغي السجود
الا لله عز وجل ولعمري كانت هذه تحيتنا فلما بعث الله
محمد صلى الله عليه وسلم نهانا عن ذلك ولا يسجد بعضنا لبعض

السادات الشهداء الاخيار وصارت عليها بعد الظلام
انوارا وصارت ديارا تحط الخطايا والاوزار لما فيها من
الخيرات الغزار وممن سكنها من الائمة الاطهار ونرجع
الان لما كنا فيه من ذكر الفتوح قال الراوي ولما اصبح
الله بالصباح صلى المسلمون صلاة الصبح وجلسوا
ينظرون ما يكون من الروم واذا بقس قد اقبل راكب
على بغلة وعليه مدرعة من شعر وقلنسوة وزنار فسار
حتى قرب من العسكر ثم تكلم بلسان العربية وقال يا مسلمين
اريد امير العرب قال الراوي حدث قيس بن شماس
عن كعب بن همام عن شداد بن اوس وكان من اصحاب
الرايات قال بينما نحن جلوس نتحدث مع الامير غانم رضي
الله عنه اذ اقبل عبد الله بن عاصم واخبره عن ذلك
القس قال فاذن له الامير غانم بالدخول فدخل عليهم
فوجد الامير غانم جالس في خيمة له على فراش من اديم
حشوه ليف وفرش المشركين مطوية لم يلتفت اليها وحوله
سادات الامراء رضي الله عنهم اجمعين مثل الفضل بن العباس
بن عبد المطلب وابن عمه الفضل بن ابي لهب وعبد الله
بن جعفر بن ابي طالب وعبد الله بن العباس وجعفر
ومسلم اولاد عقيل بن ابي طالب وزياد بن ابي سفيان
بن الحارث بن عبد المطلب واسامة بن زيد بن حارثة وابي
لبابة بن المنذر والوليد بن عقبة ومحمد بن عقبة بن ابي
معيط وابي ايوب الانصاري وثوبان وفضالة وواثلة
والاسقع ووايل بن حجر والاشعث بن قيس واوس بن
حذيفة الثقفي وعبد الله بن ابي اوفى وعمران بن حصين
وجرير بن عبد الله البجلي وزيد بن ارقم والبراء بن عازب
وزيد بن ثابت وابي قتادة وابي مسعود البدري وجندب
بن عبد الله وعثمان بن ابي العاص وعروة بن الجعد البارقي

وعبدالله

وعبد الله بن زيد وضمرة بن ابان والمهلب الطائي وابو
زينب العنبلي ومعاوية بن الحكم والمغيرة بن شعبة الثقفي
وبقية الامراء كلهم جالسين حول الامير غانم بن عياض
وهو جالس كاحدهم وسيوفهم على افخاذهم وعليهم
هيبة ووقار فلما دخل القس وراهم اندهش وحار الا
النفس يمينا وشمالا وقال ايكم الامير حتى اكلمه فاني
اراكم كلكم سادات وعليكم هيبة ووقار قال
فاشاروا الى غانم رضي الله عنه فالتفت القس اليه وقال
يا فتى انت امير قومك قال نعم كذلك يعرفون ما دمت
على طاعة الله ورسوله فقال له القس ان الملك البطليوس
قد ارسلني اليكم يريد منكم من ذوي الراي والخبرة جماعة
يسالهم عن امرهم فلعل ذلك ان يكون سببا للصلح
فيما بيننا وبينكم قال فعندها وثب غانم الى اصحابه
وقال ما تقولون فيما اتاكم به هذا القس ومن ينطلق
اليه ويخاطبه ويعود الينا قال فوثب المغيرة بن شعبة
رضي الله عنه وقال انا امضي اليه فاريد معي عشرة من
الامراء من ذوي المروات والباس فقال له غانم اختر
من شئت وفقك الله وسددك وردك علينا سالما
غانما قال فالتفت الى ورايه وقال ابن سعد بن عبد
القاري ابي ايوب بن خالد بن زيد الانصاري ابن زيد
بن ابت الانصاري ابن مسعود البدري ابن حرب بن
مطعم ابن ابوز بن العضلي بن معاوية بن الحكم الثقفي
بن عمران بن حصين ابن زيد بن ارقم قال فاجابوه
قال خذوا اهبتكم وانطلقوا معي على بركة الله وعونه
قال فبادروا ها ولاء السادات الامراء رضي الله عنهم
اجمعين الى خيمهم ولبس كل امير درعه وتنكب حجفته
وتقلد بسيفه واعتقل برمحه واخذ عبده خلفه على

بهات

للتبيه

من علاه السور حتى قطعوا الجسر وحملوا على اماكن المخاضات
حراس سوف محدقه واقتتلوا قتالا شديدا وبقوا
في القتال سبعة ايام وكلما اتوا الى مكان المخاضات
وجدوه حاضر بوطه وصار كل ليلة يهرب منهم جماعة ويسايرون
على وجوههم وخرج منهم جماعة وساروا بالليل يريدون
الصعيد فلقاهم رافع بن عمير الطائي وسرية من اصحاب
قيس بن الحارث عند البلد المعروف بادقاف وكانوا حول
البحر اليوسفي يشنون الغارة على السواحل وعلى ساحل
البحر اليوسفي فبينما هم يسيرون اذ سمعوا دوي
الخيل وقعقعة اللجم فظنوا انهم مسلمين فكلموهم فلم
يكلموا احد وساروا فلحقوهم وحملوا عليهم وكانوا نحو
ستمائة فارس ففروا بين ايديهم فتبعوهم وقتلوا منهم
نحو مائتين واسروا الباقين وجاء جماعة الى المخاضات
فقتل منهم جماعة نحو المائة وقتل من المسلمين نحو ثلاثة عنده
المخاضة هناك فاستاسروا الباقين وسالوهم عن حالهم
وخروجهم فاخبروهم انهم خرجوا يريدون الهرب فعند
ذلك اوثقوهم كتافا واتوا بهم مكتفين فعند ذلك امر
قيس بن الحارث رضي الله عنه الامير عمرو بن مالك ان
ياخذ ثلاثمائة فارس ويجعل الاسارى حتى ياتي بهم
الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوهم
وساروا فما طلعت الشمس الا وهم عند القلعة فاعلنوا
بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير واقبلوا
نحوهم فوجدوا الاسارى معهم ففرحوا بذلك فرحا
شديدا ثم عرضوا الاسارى على الامير المقدم ذكره
فاعرضوا عليهم الاسلام فامتنعوا فضرب رقابهم والروم
ينظرون الى ذلك ثم زحفت عليهم الامراء برايتهم
واقتتلوا قتالا شديدا وحمي الحرب وكثر الطعن والضرب

وقاتلت

والضرب وقاتلت الروم الامراء قتالا شديدا من ارتفاع
النهار الى صلوة العصر فعندها جارت الامراء وفشى
القتل في الروم فلما راوا ذلك ولوا الادبار وركبوا الى الاهرام
وصعدوا الى القلعة وغلقوا الابواب واستعدوا للحصار
ونصبوا القتال قال الراوي هذا جرى لهؤلاء واما
المسلمون رضي الله عنهم فانهم نزلوا في سفح الوادي
في المكان المتسع من الجهة الغربية والجهة البحرية فلما
جاء الليل وقدوا نيرانهم واجتمع كل قبيلة الى نجعهم
يتلون القرآن ويصلون على محمد صلى الله عليه وسلم
البشير ولبعضهم انين وما فيهم الا راكع وساجد وداع الى
الله تعالى لعل ان ينصرهم على عدوهم وباتت الروم
الكلاب يشربون الخمر من داخل المدينة ومن خارجها
ويضربون قرونهم ونواقيسهم وقد اعلنوا كلمة كفرهم
حتى ضجت منهم ارض البهنسا واستغاثت الى الله
فناداها لسان القدرة اسكني يا بهنسا فوعزتي
وجلالي لاهلكن الطغاة والجبابرة والكفرة منك ولاسكنني
قوم يوحدوني ويمجدوني الى يوم القيامة من خيار خلقي
ولاملأنك من اهل الايمان ولاهلكن الكفرة الطغيان ولاجعلن
تلك البيع مساجد للصلوات والجمع والجماعات فلما سمعت
الارض ذلك الاخطار من قبل رب الارباب انشرت فرحا
وطربا وتاهت عجبا وعجبا وبقيت منتظرة وعدها بزوال
عنها كربها فلم يكن غير قليل حتى ازال الله عنها اهل الكفر
والطغيان وعبدة الاصنام واسكنها خير الامة الخيار من
المهاجرين والانصار واصحاب محمد المختار وصارت تلك
البيع مساجد للصلوات ومنابر وساطات وبدلت تلك
الكنيسة هدمها بجامع عظيم المقدار لاقامة الصلوات
اناء الليل واطراف النهار وجعلت تلك البرية مدافن

وتضاربوا بالنصال وتطاعنوا بالعوالي والتقى الجمعان
واصطدم الفريقان واشتد الزلزال وكثرت الاهوال
وقاتلت الفرسان وصالت الشجعان وولى الجبان حيران
فلله در المغيرة بن شعبة لقد قاتل قتالا شديدا وعوف
بن ساعدة وعباد بن تميم والفضل بن العباس رضي الله عنهم
اجمعين لقد قاتلوا قتالا شديدا وابلوا بلاء حسنا ولم
يزل القوم في قتال شديد وبأس عتيد من ارتفاع الشمس
الى غروب الشمس فعندها وثب عبد الله بن جعفر الى
نائل وضربه ضربة فاطاح عنها عدو الله وولى منهزما
هو وجماعة من الروم عصبة نحو ثلاث مائة فارس ولم
يزل الفريقان في قتال شديد حتى غابت الشمس وافترق
الجمعان وقد قتل من المسلمين نحو خمسة رجال ختم الله لهم
بالسعادة ونالوا الشهادة والاعيان منهم عمارة بن نافع
الدوسي وسالم بن عمار اليشكري وهلال بن وهب المروعي
ويسار بن مسروق الحميري وعامر بن نصار الكاسكي
والبقية من اخلاط الناس وقتل من الروم نحو الف فارس
قال وصعد اعداء الله الى التل وفروا تحت ظلام الليل
واتوا الى البطليوس فلما رآهم وبخهم توبيخا عظيما وقال
لهم باي وجه تفروا من العرب ولم تصبروا لهم يوما واحدا وقد
فشلتم وجبنتم قال له نائل ايها الملك ليس الخبر كالعيان
وهؤلاء ليسوا بانس وانما هم جن ولولا الاجل حصين ما كنت
عدت اليك وانما هم قوم لا يرهبون الموت ولا يخافون
الموت فغضب الملك وقال اسكت لا افتضحنا وقد تمكن
الرعب من قلبك وسترى ما يكون ثم باتوا في قلق شديد
حتى اصبح الله بالصباح ولم يأمر قومه بالركوب قال امهلوا
حتى ننظر ما يكون من امرهم قال الراوي ولما اصبح
المسلمون صلوا صلاة الصبح ثم بادروا الى خيولهم فركبوها
فلم يجدوا الاعداء فانه ادرو وتيقنوا انهم قد انهزموا ومضوا

الى

الى مدينتهم فسار المسلمون حتى قربوا من البهنسا ولاحت
لهم المضارب والخيام والسرادقات والاعلام قال الراوي
حدثنا قيس بن منهال عن عامر بن هلال عن ابي زيد الخيل قال
لما اشرفنا على مدينة البهنسا ورأينا تلك المضارب والخيام
والقباب والصلبان والاعلام المرفوعة قال غانم اللهم
اخذلهم وانصرنا عليهم اللهم احصهم عددا واقتلهم
مددا ولا تبق منهم احدا وانصرنا عليهم [illegible]
وامن المؤمنين على دعائه قال ورأينا مدينة مشيدة
الاركان عالية الجدران حصينة الاسوار مبنية الابراج
شديدة البياض وحولها تلك الخيام والمضارب مضروبة
بعضها في بعض فلما قدمنا كبرنا وهللنا فخرجوا الى ظاهر
الخيام وبايديهم السيوف والدرق والقسي والنبال ورأينا
خلق كثير على الابراج بالسيوف المجذبة والدرق المكوكبة والقسي
والنبال والمنجنيقات ولم يكترثوا بنا واراد جماعة من فرسان
العرب الحملة عليهم فمنعهم الامير غانم وبقية الامراء وكف
وقال لا حاجة الا بعد اعذار وانذار ثم لم يأتوا الينا ولم
يناوشونا واستقلوا بنا في اعينهم قال الراوي ونزل المسلمون
بجانب جبل عند الكنيسة الاصفر قريبا من البياض الذي على
لقاوه بحري المدينة هذا جرى لهؤلاء واما ابو ذر الغفاري
وابو هريرة الدوسي ومعاذ بن جبل وسلمة بن هشام وسائر لك
الاشتر رضي الله عنهم وذو الكلاع الحميري فانهم ساروا
حتى نزلوا قريبا من القوم وباتوا تلك الليلة فلما اصبحوا
خرجوا اعداء الله الى لقائهم قال مالك الاشتر رضي الله
عنه يا قوم ان اعداء الله خرجوا الى لقائكم وقد اكرفا معلوم
بالقتال وارسلوا فيه منكم يقطعون الجسر واستعينوا
بالله فعندها خرج المرزبان رضي الله عنه ومعه
ثلاث مائة فارس حتى وصلوا الى الجسر والحجارة تساقط عليهم

وسنان بن اوس الانصاري ومخلد بن عون الكندي وربيعة
بن مالك التيمي والقعقاع بن عمرو التميمي وميسرة بن
مسروق العبسي والمسيب بن نجبة الفزاري ومحكم بن عدي
النبهاني والمغيرة بن شعبة وبكر بن عبد الله التميمي واسد
بن سعد وسعيد بن عمرو العدوي وجابر بن عبد الله الانصاري
والحارث بن ربعي الانصاري ومالك بن الحارث ورافع بن
ميمون وزيد بن عامر وعبد الله بن اوس وعبد الله بن
ظفر وابو لبابة بن المنذر وعوف بن ساعدة والعباس بن
مرداس وعباس بن قيس وعبد الله بن قرط وزيد بن خالد
الجهني وعباد بن تميم وظفر بن ضمرة وكعب بن عجرة وابن
زيد الخيل وابن عبد الله ومثلها ولا السادات
اصحاب الرايات رضي الله عنهم اجمعين وتتابعت الكتائب
يتلو بعضها بعضا وعدوا الى الجانب الغربي فبينما هم
يسيرون واذا بعدو الله نابيل قد اقبل بالبطارقة المقدم
ذكرهم فلما التقى الجمعان عند سفح الجبل تحت الغارة اشار
الى اصحابه فامسكوا عن المسير وتقدم على ابنه عالية والى
جانبه رجل من العرب المتنصرة ونادى برفيع صوته قربوا
الى البطريق رجل يكلمه فوثب اليه حجر بن نصر الحميري والي
الى غانم وقال ايها الامير انا اكلمه قال له غانم
قل له ان طلب الصلح ورفع القتال صالحناهم حتى يحضر
الامير خالد ويفعل امره وان اسلموا تركناهم وان ارادوا
القتال قاتلناهم واستعنا بالله تعالى وهو حسبنا
ونعم الوكيل قال الراوي فعندها سار حجر حتى
وقف بازاء البطريق وقال قل حاجتك قال انت امير القوم
قال لا ولكني متكلم عن الامير قال له قل بلسان العربية
قال لم تركتم بلاد الشام والنعم العظام واتيتم الى هذه
البلاد وقد كنتم ببلاد الحجاز تقاسون جوعا وعريا
فذقتم فواكه الشام وثمار الجنان وخيرات لمن لم يكفكم

ذلكم

ذلك حتى اتيتم الينا وهجمتم علينا في بلادنا وقتلتم ابطالنا
ونهبتم اموالنا وقصدتم مدينتنا التي هي دار ملكنا ومحل
حكمنا وقد طلبها قبلكم الفراعنة والجبابرة والقبط فعجزوا
عن ذلك ولم نعط لاحد من الملوك صنعة وان المقوقس
في امارة ولايته كان يجبي الخراج من مصر فلم يتجاسر علينا
واكتفى بشرنا وكذلك قيصر ملك الروم كاتبه المقوقس عنا
مرارا وهو يتغافل عنا كل ذلك لاكتفاء شرنا وانتم قد هجمتم
علينا وملكتم بلادنا وقتلتم رجالنا ولا يمنع الملك عن ذلك
الا استحقاره بكم فاما ان نخرج اليكم فقولوا لنا ما الذي تريدون
منا فان كنتم تريدون منا متاعا او مالا وترجعون عنا فلتعط
لكم بانا عن الملك وترحلوا عنا وتردون لنا ما ملكتم من
بلادنا فان الملك لا يخالف لي امرا وان كان غير ذلك فالذي
تريدون وما الامر الذي تطلبون قال لحجر فرغت من كلامك
قال نعم فقال له حجر فخذ جواب حديثك اما قولك كنا
في ضيق حال فهو كما ذكرت فانعم الله علينا بالاسلام وهو اوكد
نعمه انعمها الله علينا ثم امرنا بالجهاد وان الله اباح لنا مال
المشركين ما داموا لنا محاربين وامرنا ان نجاهدكم حتى تؤدوا
الجزية عن يد وانتم صاغرون او تسلموا او نقاتلكم حتى
يحكم الله وهو خير الحاكمين واما قولكم اننا نرد لكم ما ملكنا
من بلادكم فهذا امر لا يكون ابدا ولو جرعنا باسنان الردى
ولنملكن مدينتكم ان شاء الله تعالى واما قولك المال
فليس هو غرضنا ولا متاع الدنيا هو شهوتنا وان بلادكم
عن قريب تكون لنا واموالكم غنيمة لنا نتقاسمها فلما سمع
البطريق ذلك غضب غضبا شديدا وقال انا لا نعطيكم دون
الملك ثم امر اصحابه بالحملة على حجر قال حجر فما الوثبة
عنان جوادي الى الخيل فدراكني فعندها تواثبت
المسلمون واقتتلوا قتالا شديدا وتبادرت الرجال
بالرجال وهجمت الابطال وزحفت الافيال وترامت بالنبال

والاسرة مفضضة بقضبان الذهب والفضة مرصعة
باللؤلؤ وفيه تصاوير من داخله وظاهره من اجناس
الطيور والوحش والكواكب وفرش فيه البسط الحرير
الملونة ووضع فيه وسايد ومساند واطناب السرادقات
حرير ملون يدقون لها اوتادا من العاج والابنوس في حلق
من ذهب وفضة وعلق فيه قناديل بسلاسل من ذهب
وفضة باجراس من لؤلؤ ووضع فيه سرير من خشب الساج
المنقوش المصفح بالذهب الوهاج على قوايم رخام من ذهب
وفضة طوله سبعة اذرع وعرضه مثل ذلك وارتفاعه
مثل ذلك يصعد للكرسي بدرج من خشب مصفح من ذهب
وفضة وعليه فرش من الحرير ووسايد ومساند ونمارق
وحوله ثمانون كرسيا مصفحة يجلس عليها ارباب الدولة
واصحاب الصولة وضرب حوله من الخيام والسرادقات
ما لا يوصف حدثت بذلك جماعة من الصحابة ممن شاهد
الفتح وعاين السرادق لما هرب وتركه ودخل المدينة
وكان السرادق منصوب مقابل باب قندوس وهو الباب
البحري وضرب لبطريق من بطارقته اسمه سمعان بن شاكود
خيام وسرادقات ودفع له عشرة الاف فارس عند باب
الجبل ودفع لبطريق من بطارقته اسمه حزقيل عشرة الاف
وانزله عند باب توما وهو الباب القبلي ودفع لبطريق
اسمه اهطافيس ثم امره ان يكون في الجانب الشرقي مقابل
الباب البحري وكانت حيطان المدينة في اصل البحر اليوسفي
والقلعة من الجانب الشرقي قريبا من القناطر على سباط
معقود على اعمدة من الحجارة وامره ان ينزل ومعه عشرة
الاف حول القلعة قال هبار بن ابي سفيان وسلمة بن
بن هشام المخزومي ما نزلنا على مدينة من مداين الشام
ورأينا اكثر عددا واهبة من مداين البهنسا ولا اقوى
قلوبا ثم امر بكنيسة من الجانب المذكور مفروشة بالذهب

والفضة

والفضة مرفوعة ارتفاعها عشرون ذراعا وسعتها ثمانون
ذراعا فيها تصاوير مدهونة مطلية بالذهب والفضة
ولها عجل يجرونها بالرجال فتنتصب مثل السرادق وكانت
هذه عادة ملوك الروم اذا سافروا فككوها ويحملونها فاذا
نزلوا اقاموها وان كان المكان قريبا جروها بالتها
وقدمت الاعلام السود والكراديس الصلبان ونصبوا السرادقات
والمنجنيقات على اعلا الاسوار وعلى الابراج ورتبوا
الابراج بجلود البقر والاقفال وصفحت بصفايح الفولاذ
ورتبوا الرماة والمنجنيقات والسهام وغير ذلك قال
الراوي هذا ما جرى لهؤلاء واما الامير غانم بن عياض
الاشعري رضي الله عنه فانه لما قرب من البهنسا استشار
اصحابه ثم قال لهم تفرقوا وادعى بابي ذر الغفاري وابي
هريرة الدوسي ومعاذ بن جبل وسلمة بن هشام المخزومي
ومالك الاشتر وذو الكلاع الحميري ومعهم الفين من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم بالنزول من الجهة الشرقية
وان قاتلونا فاقتلناهم ونازلوا القلعة حتى ياخذوها
وعند الامير غانم من الجهة الغربية ومعه اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الامرا اصحاب الرايات وفي مقدمة مثل
هؤلاء السادات رضي الله عنهم وهم الفضل بن العباس بن
عبد المطلب والفضل بن ابي لهب ومسلم وجعفر وعلي اولاد عقيل
بن ابي طالب وعبد الله بن جعفر وزياد بن ابي سفيان وعبد
الله بن العباس وشعران وصهيب مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتابعت خلفهم السادات واصحاب الرايات مثل
نعيم بن هشام بن العاص وهبار بن ابي سفيان وعبد الله
بن عمرو الدوسي وسعيد بن الزبير الدوسي وحسان بن
النضر الطائي وجرير بن نفير الحميري وسالم بن نوفل
اليربوعي وسيف بن اسلم الطائي ومعمر بن خويلد السبكي

ونهبوا اموالكم وسكنوا في منازلكم ولحقوا على معاقلكم فـ
فتيقظوا لتلك الساعة من غفلتكم وذبوا عن حريمكم واولادكم
ولا تطمعوا العرب فيكم وهذه مقالتي جميعا فلما سمع البطليوس
كلامه وما تكلم به التفت الى بطارقته وجماعته ونوابه
وقال هل سمعتم ما قال لكم ابو كرب قالوا سمعنا قال فما
عندكم من الراي قالوا نحن معك وبين يديك ونقاتل العرب
ولا نطمعهم فينا كما طمعوا في غيرنا وان غلبونا استعنا
بالحصار وعلونا الاسوار وقاتلناهم وقد عندنا
عندنا من الميرة والعلوفة ما يكفينا عشر سنين او اربعين
وبلدنا حصين ولا نسلم انفسنا ولا نكون عارا عند الملوك
قال فشكرهم على ذلك ووثب شيخ من القسيسين وكان ناظر
ذلك القسيس في المعرفة واستخرج كتابا كان عنده معلما
في صندوق من الابنوس مقفول بالاقفال من الفولاد وقال
يا اهل دين النصرانية وبني ماء المعمودية اسمعوا ما انصحه
لكم العلماء والكهان والحكماء انه تبعث نبيا في اخر الزمان
يسمى محمد بن عبد الله من بني عبد مناف يموت ابوه وامه ويكفله
عمه وجده يبعثه الله الى سائر البشر نبيا مولده بمكة وهجرته
طيبة ثم يقيم اياما ويتوفاه الله عز وجل ثم يتولى الامر
من بعده رجل يسمى ابو بكر الصديق وترتد العرب به فيخرج
ويجهز العساكر الى الشام ثم لم يلبث الا قليلا ويتوفاه الله
عز وجل ويتولى الامر بعده الرجل اللحوح المسمى بعمر وهو
صاحب الفتوح ومصبح الاعداء بايسم صبوح تفتح على
يديه الامصار ويبث سراياه في جميع الاقطار وانا نجد
في الكتب القديمة ان هذه المدينة تفتح على يدي رجل
اسمر شجاع غضنفر فارس شديد وبطل صنديد يسمى خالد
بن الوليد فان سمعتم لقولي وقبلتم نصحي فاعقدوا مع
هذه العرب صلحا فان الدولة لهم ودينهم الحق ولو قاتلهم
اهل المشرق والمغرب لما قدروا عليهم وغلبوهم على بركة
الله تعالى وبركة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قال

فلما سمعوا البطارقة كلامه غضبوا غضبا شديدا وارادوا
قتله فمنعهم البطليوس لعنه الله من ذلك والتفت اليه وقال
لكانك خفت من سيوف العرب وانا اعلم ان الرهبان
والقسيسين لا قلوب لهم لانهم ليس لهم اكل الا العدس
والزيت والبقول والاشياء الردية ولا يعرفون اللحم فلاجل
ذلك ضعفت قلوبهم وجبنوا عن الحرب والقتال ولولا معاملك
من قديم الزمان وراتب الملوك لقتلتك ولكن بعد
اليوم ما لك عندي قيمة ثم امر بنفيه قال فسكت القسيس الراهب
وخرج البطليوس من وقته وساعته وجلس على سريره
في قصر ذات الاعمدة المقدم ذكره ثم استدعى ببطارقته
وخلع الخلع ودفع الاعلام والصلبان واعرض جيشه
فاذا هم تسعون الف فارس خارجا عن السوقة والعامة
ففرح بذلك فرحا شديدا وسر سرورا عظيما ثم اسند
بطريق يسمى نابيل بن يعربا وكان لا يصطلى له بنار
وكان له يقطع امرا دونه فخلع عليه ودفع له ملابس الحرب
النار وامره بملاقات العرب ثم استشار كبار دولته في
الاقامة في البلد والخروج الى ظاهرها فقالوا ذوي الراي
من بطارقته ايها الملك اذا اقمت في البلد استضعفوا امرنا
واذا كنت بجانب المدينة لا يجسر العرب ان تصل الينا ونجعل
البلد خلف ظهورنا ونقاتل من برج الابواب ونتساعد من
على الابراج فاذا عظم الامر لا ندخل من امر عظيم فاستصوب
رايهم ثم انه امر الفراشين والخدمة ان يخرجوا الخيام
والمضارب والسرادقات والقباب بظاهر المدينة فا
الخيام والسرادقات واخرجوا السرادقات عظيما اسعه
سبعون ذراعا وارتفاعه مثل ذلك على اعمدة من الخشب
الملون بالدهان المصقول بصفائح من الذهب والفضة
وهو من الحرير الملون الازرق والاحمر والاخضر والابيض

وصد فؤادي منذ ضرب نفيه ، فيا ليت شعري ابني لكان وصل
لقد كاد الاحشا واجرا مدمعي ، وعن حر نيران الغرام فلا تسل
سابكي عليه كلما عشت ليلة ، وما ابتسم الصبح المنير وما انهل
لقد كان بدر بدا النور طالع ، فاصبح بعد النور والزهو افل
وكان كريم العم والخال سيد ، اذا قام سوق الحرب لا يعرف الوجل
احاطت به خيل اللئام باسرهم ، وقد مكنوا منه المهند والاسل
فوا اسفي لو كنت حاضر بابيض ، ماضي الغرار حين منتصل
لاتركهم وسط الكفاح حطاما ، عليهم تطوف الطير والوحش محتفل
وحق الذي حجت قريش لبيته ، واهدى له المصطفى غاية الامل
لاقتل منهم الف شيد ، اذا انسا الرحمن واسع الاجل
قال الراوي واقبلت الامرا يعزون خالد رضي
الله عنه في ولده سليمان ودموعهم تفيض من عيونهم
ويقولون لقد عظم الله لك الاجر واعطاك عليه الصبر
واجعله لك غدا في المعاد ذخرا والله قد هدت موته
منا القوى وقد ابتد القلب من حسراتنا وانكوى ونحن
لقتله ذاهلون فانا لله وانا اليه راجعون وكذلك
المقداد يعزونه في ولده عبد الله وبلغ الخبر الى عمرو
بن العاص وهو بمصر فكتب لهما كتابا بالتعزيه وبلغ
الخبر الى عمر بن الخطاب فاسترجع وارسل هو وبقيه
الصحابه مثل علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان
وطلحه بن عبد الله ومن كان من الصحابه بمدينه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى خالد كتابا بالعزيه والى
المقداد فلما وصل الكتاب الى خالد والمقداد فاطلعوا
لما في الكتاب من عظم الاجر والثواب رضي الله عنهم
قال الراوي هذا جرى لهما ولا واما البطلوس
لعنه الله فانه لحق بجا العرب الى مدينه البهنسا
فتح خزاين الاموال وقاعاتها وفرقها وفرق السلاح
والعده والدبوس والدروع والجواشن والبيض والقسي

والرماح

والرماح والسروج واللجم وغير ذلك وفرق على البطارقه
وغيرهم من الجند وكان هناك بيتا منقوشا كما ذكرنا
فيه صفه العرب واسمائهم كما ذكرناه في اول الكتاب
الى عمر بن الخطاب وغيره فامر بفتحه وهو يظنه مالا فينفق
الفرسان والرجال فاتى وفتحه فلم يجد فيه الا صفه
العرب واسمائهم كما ذكرناه في اول الكتاب فتطير لذلك
ودخل الكنيسه وجلس على سريره وجمع حوله البطارقه
واستشارهم في امرهم فقام اليه شيخ كبير راهب وكانت
مطاعا عنده مسموع الكلام كبير من الرجال سنه مايه وعشرون
سنه فقام وعليه جبه سودا وعلى راسه قلنسوه وفي
يده عكاز من الابنوس مطعم بالعاج والذهب وفي وسطه
زنار فقرب من الهيكل وتكلم بكلام لا يفهمه ثم قال بعد
ذلك يا اهل دين النصرانيه وبني ماء المعموديه قد كانت
دولتكم قايمه وكلمتكم مسموعه ما دمتم تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتعدلون في الرعيه وتاخذون للمظلوم
حقه من الظالم وتنصفون الضعيف من القوي وتواسون
النفس ولا تمدون ايديكم الى شي من اموال الناس وتهبون
الزنا وكانت الدوله لكم وقلوب الرعيه محبين لكم وهي
داعيه لكم وكان الملك باقي عليكم والان فلم تامروا
بالمعروف ولا تنهون عن المنكر وظلمتم الرعيه وجرتم في الحكام
وحكمتم بغير الحق لا تاخذون للضعيف من القوي ومددتم
ايديكم الى اموال الرعيه وفشت فيكم المعاصي فتغيرت قلوب
الرعيه عليكم وملوا ايامكم بالدعا عليكم بعد ان كانوا
يدعون لكم ودعا المظلوم مستجاب وكثره الظلم خراب فيوشك
ان تنزع هذه النعمه من ايديكم وتعود الى غيركم بكثره
ذنوبكم وسو معاصيكم وبدعا المظلومين عليكم فلما حل
ذلك سلط الله عليكم العرب فملكوا بلادكم وقتلوا رجالكم

قال فلم يفهم البطريق ما يقول الفضل فحمل عليه وتعاركا
وتجاولا وضربه الفضل رضي الله عنه فلما دعنها وعطف
عليه وانتزع العمود من يده وضربه ضربة فرسيه هاشميه
عظيمه ابان راسه من بدنه ونظر اليه فلم يسقط وعاد
عليه وهو جثة بلا راس فتلقاه فارس من المسلمين
يسمى زهير فوجده مكبا بلا لب في سرجه فنزع
كلاليب فسقط عدو الله كالطود بعد ان تضمخت
دماجته ومنطقته دما فقال له الفضل ان السلب لك
هذه لك فقد وهبتك اياه فقال لا اعدمنا الله مكانكم
يا بني هاشم وعطف عامر على نوس فقتله وقتل الامير
بطريق وحمل المسلمون عليهم حملة واحدة بددوا شملهم
فولوا بين ايديهم منهزمين وتبعهم المسلمون قتلا ونهبا
وسبيا واسرا وهزموهم الى البحر اليوسفي قريبا من ساول
كان هناك فطر البطريق من بطارقته قضى مهولا الى
البطلوس وقال من دهوتنا وصلت العرب الى العصر
وساقولا فسبيت القرية بذلك وتحصن جماعة بقلعة
المرج فاحاط بها المسلمون وحرقوا الابواب وهدموا
الجدران واسخرجوا جميع ما فيها وقتلوا من الروم مقتلة
عظيمه نحو ثلاثة الاف واسروا نحو الالف وغرق منهم
الف واربعة وقتل من المسلمين ثمانية واربعون رجلا
خزاعيا منهم سعد الانصاري رضي الله عنه وعنهم
اجمعين ودفن هو واصحابه بمكان الوقعة رضي الله
عنه وعنهم اجمعين ودفن هو واصحابه بمكانه وكان
زياد بن المغيرة رضي الله عنه وجماعة نزولا في اماكنهم
قريبا من طندي كما ذكرنا حول الدير والبلد المعروفة
بدروط وكان زياد رضي الله عنه صديقا للامير سليمان
بن خالد فارسل كتابا بالتعزية الى خالد يقول

ابا سليمان ان الدهر فجعنا ، بسيد كان يوم الحرب مقداما
مجندل الضد في الهيجا اذا حميت ، وللفوارس يوم الحرب هضاما
يا طولها هدم الاعدا ببطرقة ، ونال منه تنكيثا وارغاما
لا يبلغ الضد من ابطالنا املا ، ان كان ساعده الصمصام صمصاما
كانه الليث وسط الغاب يرتقب ، العدا وعلى الابطال قد حاما
يا عين جودي عليه بالدموع دما ، واندبي فارسا كان ضرغاما
واسد الكنت عبد الله قد حكمت ، به المنايا وحكم الله قد داما
نحل الفتى الفارس المعتد مصرعه ، فقد كان في ملتقى الاعدا هماما

قال الراوي فلما وصل الكتاب الى خالد وكان نازلا
بالنويرة قريبا من الدير بسفينة الجيش وهو يبث السرايا واهل
البلاد ويأتون اليه بما صالحوه به من المال وغيره وقد
جهز عبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن عمر وعقبة بن نافع
الفهري والزبير بالف فارس الى القوم وسياتي ذكر ذلك
ان شاء الله تعالى فلما ورد الكتاب على خالد وقراه سقط
مغشيا عليه ثم افاق واسترجع وقال لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم قال
اللهم اني احتسبت سليمان اليك اللهم اجعله فرطا
وذخرا واعقبني عليه صبرا واعظم لي بذلك اجرا ولا
تحرمنا الثواب يا ارحم الراحمين ثم قال والله لآخذن فيه
منهم الف سيد من ساداتهم ولاقتلن فيه فرسانهم
وقوادهم واني لارجو من الله ان اخذ بثاره قريبا
ان شاء الله تعالى ولاقتلن بطارقتهم اشر قتلة لعل
ان يشفي غليل صدري وحرارة كبدي ويكون على
يدي خراب ديارهم وانصرام جيوشهم وزوال ملكهم
وهطلت مدامعه على وجنتيه حمرة كانها الجمر
ثم جعل يسترجع ويقول — شعر
جرى مدمعي فوق المحاجة مهمل وحر فؤادي من جوانبي مهمل

فيه وحمل المرزبان رضي الله عنه على بطريق اهريت
فقتله فلما راى الروم ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار
وتبعهم المسلمون قتلا ونهبا وسلبا الى المكان المعروف
بالدير واهريت وغرق منهم في البحر خلق كثيرة وقتل
منهم الف وخمسمائة فارس واسر منهم مثل ذلك وتحصن
من الروم والنصارى جماعه بمدينه الجاهد وكانت
حصينه فحاصرها المسلمون سبعة ايام وحرقوا الابواب
وهدموا الجدران واخرجوهم من البيوت واخربوا تلك
المدينة الى يومنا هذا وخرج الى المسلمين نصارى سرونا
واهريت وعقدوا مع المسلمين صلحا واعطوا الجزية انزلوا
من التكلي في مائة فارس من اصحابه وبني عمه وغيرهم
وكذلك بن اخي عمرو بن العاص في المكان المعروف ببني
خالد في مائتي فارس وعمل المسلمون البحر ونزل عامر بالقرب
في مائة فارس قريبا من طندى واشي وابه سميت
القرية وارتحل غانم بن عياض رضي الله عنه بعسكر الجيش
لما تكامل المسلمون وقد ارسل بين يديه المسيب بن نجبة الفزاري
والعباس بن مرداس السلمي والفضل بن العباس الهاشمي
وعامر بن عقبة الجهني وزياد بن ابي سفيان بن الحارث
في الف وخمسمائة فارس فساروا الى مكان يعرف بالبرج
نوس وكان هناك قلعة ومرج لملك البطلوس لعنه
الله وكان في زمن الربيع ينزل هناك بالخيام والمضارب
حول القلعة ويجتمع اليه البطارقة ويقيمون اشهرا
ثم يركب ويمر على الاقليم ثم بعد ذلك يعود الى مدينة
البهنسا قال الراوي فارسل نوس لعنه الله الى البطلوس
لعنه الله فارسل له جيشا صحبة بطريق من بطارقته
كافر لعينا يسمى سلقم وبه سميت البلد التي قريبا
من البهنسا والله اعلم وكان الجيش عشرة الاف حدثنا

مسلم

مسلم بن يسار اليربوعي عن شداد بن هارون عن طارق
بن هلال رضي الله عنه انه كان في خيل العباس بن مرداس
قال بينما نحن نسير اذ رأينا غبرة قد ثارت وكان
ذلك في وقت الضحى فتاملناها فانقشعت عن عشرة
الاف فارس وعشرة الاف علم وعشرة صلبان من
من الذهب الاحمر كل صليب يلمع كانه كوكب وقس فوق
مركب فتاهبنا للحملة وما هموا لنا ولم يمهلونا دون ان
حملوا علينا وحملنا عليهم واحاطوا بنا وقاتل الروم قتالا
شديدا وطمعوا بالغنيمة واعتقدوا كثرتهم وصبرنا لهم
صبر الكرام وقاتلهم قتال الموت فلله در عامر بن عقبة والمسيب
بن نجبة الفزاري والفضل بن العباس وزياد بن ابي سفيان
لقد قاتلوا قتالا شديدا وعصب الفضل راسه بعصابة حمراء
وكذلك فعل زياد بن ابي سفيان بن الحارث كما كان يصنع
عمهما حمزة رضي الله عنه وقاتلنا قتالا شديدا فلم تكن
الا ساعة وقد حمي الحرب والقتال حتى اشرف علينا الامير
غانم بن عياض الاشعري وبقية الجيش فعرفت قلوبنا
وكبرنا واجابونا بالتهليل والتكبير ونظر الفضل بن
العباس من البطريق سلقم لعنه الله وكان فارسا
شديدا وبطلا صنديدا وكانت عليه ديباجة مفضضة
بالذهب وفي وسطه منطقة مجوهرة وقد عصب راسه
من فوق البيضة بعصابة من الجوهر وبيده عمود من
الذهب طوله ثلاث اذرع او ازيد وهو تارة يضرب
بالسيف وتارة يضرب بالعمود فلما راى الفضل انه
يريد يحمل عليه الفضل وانشا يقول شعر
يا ايها الكلب اللعين الطاغيا ۝ ومن الى جيشنا معاديا
ستر فعندنا فتى لنصارانا ۝ بحد سيف في الاعادي ماضيا
كان لنا الرب العظيم واقيا ۝ من كل كلب كافر وطاغيا

أنه يعني القتال فسميت البلد أبه فلما انهزمت
البطارقة خرج لوص ومن معه من أهل البلد وأتوا إلى
المسلمين وطلبوا منهم الصلح فصالحوهم وخرج أهل
طنبدي وأهل أنسي من السوقة والرعية وغيرهم من
بأموالهم وأولادهم وبكوا في وجوه المسلمين وقالوا نحن
قوم رعية وكنا مغلوبين على أمرنا فأعينونا فإنا نحن في
ذمتكم وجوهكم فقالوا بشرط تدلونا على من هرب إليكم
فأجابوا إلى ذلك وصاروا يأخذون المسلمين ويدخلون
بهم الخنادق والمساكن ويقبضون على الروم ويسلموهم
إليهم وكان رجل النصراني المعروف يقبض على الرومي
ويأتي به المسلمين حتى فرغوا من طنبدي وأشنى
المذكورة بنحو ألف وخمسماية من البطارقة والأبنا وغير
ذلك ولما اجتمع الأسارى أمر غانم بضرب أعناقهم على
تل هناك يعرف بالكوم ورجع المسلمون إلى مكان
المعركة فلما عاينوا القتلى ورأوا سليمان بن خالد وعبد الله
بن المقداد وعبيد بن عبد الدار بكوا على من قتل من الأمرا
رضي الله عنهم أجمعين وأنشد عمرو بن يسار يرثي سليمان
بن خالد ومن معه يقول شعر

يا عين جودي بالبكا النصب ... ثم ابكي يا عين فقد الحبيب
وابكي فتى غدا في الفلا ... مجندل وسط الفيافي غريب
وابكي سليمان ولا تغفلي ... فأمره وأيم الله عجيب
قد كان لا يشكو بكل الفلا ... إن سل من غمد النجاد العضب
ويختلي الأعداء بأسه ... ليراهم تعدل مثل الكثيب
ويا حمام الأيك نوحي إذا ... على فتى قد كان غصن رطيب
واسكبي خالداً لما قد جرى ... لعل أن تبكي بدمع صبيب
وأضحى المقداد من بعده ... بأن عبد الله أضحى سليب
وأنني الأيام من بعدهم ... وكل قرح للمدامع أصيب

ألا لي البطون خيراً ولا ... جنادة الأنذال أهل الصليب
فقد كنتم أحببتنا عامداً ... يوم الوغا من كل باب ريب
وحق من أعطى لنا نصره ... في كل وادي وفتح قريب
لنا خذوا الناس جميعهم ... حقاً ونطفي ناركم باللهيب

قال الراوي وأن غانماً رضي الله عنه جمع الشهدا
رضي الله عنهم أجمعين وصلى عليهم جميعاً ودفنهم في ثيابهم
ودروعهم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يحشر الشهدا يوم القيامة الذين قتلوا في سبيل الله وجراحهم
تقطر دماً اللون لون الدم والريح ريح مسك قال الراوي
وأقام غانم رضي الله عنه بعد أن دفن الشهدا قريباً من
البلد البحري البلد المذكور ثلاثة أيام والأمرا رضي الله
عنهم يشنوا الغارات على السواحل والسواد وبعث جابر
بن عبد الله وأبو دجانة والمسيب بن نجبة الفزاري في ألف
فارس فعادوا على الشرق وخرج إليهم بطريقها كان يعرف
بسيد راس الجاهل وبطريق سرونه وبطريق أهريت
في نحو خمسة آلاف فارس واقتتلوا قتالاً شديداً عند
سفح الجبل قريباً من الدير وبلغ الخبر إلى غانم بن عياض
الأشعري رضي الله عنه فأرسل إليهم كتيبة أخرى صحبة
للبندر والفضل بن العباس بن أبي وابن أبي لهب والمرزبان
في الفارس فلما رأوا القوم ذلك وقع الرعب في قلوبهم
وكان بينهم حرب شديد ثم إن الفضل بن العباس رضي الله
عنه قصد البطريق الجاهل وضربه ضربة هاشمية على
هامته قطع البيضة والخوذة والرفادة إلى أن سمع حسيس
السيف في أضراسه وكبر وكبرت المسلمون لتكبيره فقتل
عدو الله نحوه في دمه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس
القرار وكان الفضل بن أبي لهب فارساً شديداً وبطلاً
صنديداً فغاص في القلب في وسط المشركين وأفتك

حانهم

وقاتلوا قتالا شديدا هذا واعداء الله قد احاطوا بهم
وحجزوا بينهم وبين البلد وقاتل سليمان بن خالد واصحابه
قتالا شديدا او تلوا انفسهم على الموت ونجع بعضهم
بعضا وصار سليمان بن خالد يقول الله الله لحد تحت
ظلال السيوف والموعد عند قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقاتل قتالا شديدا حتى اثخن بالجراح وقتل من
المسلمين نحو مائتين وعشرين قريبا من التل الذي غربي
البلد المذكورة وما قتل واحد منهم حتى قتل خلق كثير
من اعداء الله قال الراوي ولما راى سليمان بن خالد
ما حل باصحابه صار يكر تارة على الميمنة وتارة على الميسرة
واسعده بالجملة عبد الله بن المقداد رضي الله عنه
وبقية الامراء والصحابة وتقدم سليمان بن خالد وطعن
بطريق اتى طعنة صادقة اراداه عن جواده وغاص
في القلب حدثنا اوس بن سداد عن علقمة بن سنان
عن يزيد بن رافع قال كنت في الخيل صحبة سليمان
بن خالد وقد حجزنا المشركين وتفرقوا بين ايدينا
ولم نشعر الا بالقوم كمين ادخرج الكمين علينا واحاطوا
بنا فقاتلناهم قتال الموت وقتل منهم جماعة نحو الفي
فارس وقتل سليمان من بطارقتهم والصناديد من خيارهم
نحو ثلاثين فارسا وكذلك عبد الله بن المقداد فاحاط
بسليمان رضي الله عنه كردوس نحو الفي فارس وعقروا
جواده من تحته فضرب بالسيف فيهم حتى قطعت يده
اليمنى فتناول السيف بيده اليسرى حتى قطعت فاحاطوا
به وقتلوه فلما تيقن القتل قبل ان يقتل قال
نعيي عليك يا خالد ما احل بولدك ولكن ذلك في رضى
الله تعالى وكان قد طعن في صدره عشرين طعنة
حتى مر دخله وسقط على الارض ثم تبسم وقال
الساعة نلتقي الاحبة فقتلوه رحمة الله عليه فلما

راه عبد الله بن المقداد على ذلك وقال لا حياة بعدك
يا ابا محمد والملتقى في جنان عدن ثم غاص فقاتل
فاحاطوا به واشتبكت فيه الاسنة وضرب ضربات
كثيرة في وجهه وهو يقلم الارماح ويسبح الله حتى سقط
بالجواد وصاح واشوقاه اليك يا مقداد ثم تبسم وقال
مرحبا مات رحمة الله عليه واما خولة فانها تباعدت
من هناك واذا بالمعترة قد لاحت وانكشفت عن اعلام
ورايات اسلامية وعصابة محمدية وفي اوائل القوم
القعقاع بن عمرو التميمي والمسيب بن نجبة الفزاري وسمرة
بن جندب والفضل بن العباس وزياد بن ابي سفيان
وبنو هاشم وبنو المطلب وسادات الاوس والخزرج
وهاشم بن عاص الاشعري ومن معه من الامراء والسادات
فلم يمهلوا دون ان حملوا على الروم وحققوا الحملة
ولما راى البطريق القتال صاحوا باجمعهم واتجهوا ثم
حملوا الروم حملة رجل واحد حملوها وقتل من البطريق
اولياص لعنه الله وبطرقوا ابطلوس وانهزمت الروم
واتبعهم قتلا ونهبا واسرا حتى بلغت الهزيمة الى الموج
وتبعوهم حتى موج البحر وغرق منهم جماعة كثيرة وقتل
منهم في المعركة نحو اربعة الاف او اكثر واسروا منهم
نحو الف ومائتي اسيرا وهرب منهم الى ابطلوس جماعة
واخفوا الى الليل فمضوا الى البطلوس واعلموه بذلك
فضاقت الدنيا في عينيه وضاق في صدره وخاف من
واستعد للقاء المسلمين قال الراوي هذا جرى
هاولاء واما اهل مدينة طنبدى واهل انتى والبلد
المعروفة بابد وكانوا لم يخرجوا ولم يقاتلوا فاتاهم فتنا
ورد عليهم البطارقة يشكون بطريقهم القتال وكان
نصرانيا ولم يكن روميا وكان اسمه لوص ابا وقالوا

المنهوب صح

هربوا الى البهنسا باموالهم ونسائهم وذراريهم وانعامهم
وتركوا جميع السواد خراب وكان بطليوس لعنه الله
ارسل اليهم بطارقه يحثوهم الحصينة البهنسا واعدوا
للحصار جميع ما يحتاجون اليه قال الراوي هذا
جرى الحال وامّا عدو الله اولياس صاحب طنبدي
فانه كاتب بطليوس لعنه الله يقول اني لم اصالح العرب
الا مكيدة واني اريد الغدر بهم فجهز لي جيشا من البطارقة
فنعمل الظفر بابطال المسلمين وناخذ بثاركم منهم قريبا
قال وكان عدو الله في كل يوم تاتيه الاخبار من
العرب المتنصرة ومن غيرهم من اهل البلاد والسواد بما
يجري من العرب وباخبار من يقتل من البطارقة وياخذ
الاموال وياخذ البلاد فجعل همًّا عظيما ولم يظهر ذلك
لاحد من بطارقته وانما كان يطيب قلوبهم ويقول
بلدنا حصينة وان قاتلونا قاتلناهم وان غلبونا
غلبناهم دخلنا البلد فلو جاءنا اهل الحجاز باجمعهم
ما وصلوا الينا ولو اقاموا عشر سنين والله غالب على
امره وناصر لدين الاسلام ومذل الكفرة اللئام فلما
بلغ بطليوس ما كاتبه به عدو الله اولياس فرح بذلك
فرحا شديدا وانفذ بطريقا من بطارقته يسمى
روماس ودفع له خمسة الاف فارس من الروم والنصارى
وغيرهم من اهل الغرب وامرهم ان يسيروا تحت
ظلام الليل لا يصبح الصباح الا وهم بمدينة
طنبدي وان يكونوا تحت طاعة اولياس قال
وسار القوم تحت ظلام الليل فما كان اقل من نصف
الليل حتى وصلوا الى طنبدي ودخلوا الى اولياس
ففرح بذلك فرحا شديدا اذا اسعدوا بالهجمة على
المسلمين قال واصبح المسلمون وقد صلوا

صلاة

صلوة الصبح والخيل قبلت اليهم من المسلمين يصحبون
النفر النفيس ذهبنا باسمين فركب المسلمون نحوهم
وساروا الى قريب من الدير واذا بالروم معهم في
عشرة الاف فارس وكانت اعداء الله كمنوا للمسلمين
كمينا قريبا من قناطر كانت هناك وبحر كانت
تجري فيه السيل في اوانه غمقا غربي الدير المعروف
قريبا من البلد قال الراوي ولما رأى المسلمون
لمعان الاسنة والبيض وخفقان الاعلام وبريق الصلبان
الذهب والفضة بادروا الى خيولهم فركبوها
واعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على النبي
النذير واقبلوا مسرعين نحوهم ولم يفزعوا من كثرتهم
وحرض بعضهم على بعض على القتال وكانوا قد سبقوا
الى [illegible] قريبا من المسلمين كانوا نزولا قريبا من
الدير ووضعوا فيهم السيف واحاطوا بهم وجالوا واسرعوا
الجال الى قريبا من كروط فخرج سليمان بن خالد وعبد الله
بن المقداد وابن عباده بن الصامت وعامر بن عقبة بن عامر
وشداد بن اوس وجماعة من الصحابة وابناؤهم رضي
الله عنهم اجمعين واشتد القتال وعظم النزال وعميت
الابصار وقدحت حوافر الخيل الشرار ولمعت الاسنة والرماح
الاعنة ودهشت الابصار وحارت الافكار واحاطوا
بالمسلمين من كل مكان فلله در سليمان بن خالد وعبد
الله بن المقداد لقد قاتلوا قتالا شديدا وابلوا بلاء
حسنا ولله در زياد بن المغيرة لقد كان تارة يقاتل
على الميمنة وتارة على الميسرة وتارة في القلب واحاطوا بهم
اعداء الله من كل مكان وقد صارت المسلمون بينهم كالشامة
البيضاء في جلد البعير الاسود وصبروا لهم صبر الكرام
وكان اكثر المسلمين قد اثخن بالجراح واشتد الكفاح هذا
وقد شد بالمسلمين الابطال وجعلوها خلف ظهورهم

فاصدقوا القوم اذا ما لقوا بريثلوه ومكنوا العضب في الهام والقمم
واتركوا القوم في الغبر ملوحهم على التراب حاما بالذل والنقم
قال الراوي وجعل يحرضهم ويقول يا معشر السادات
والاقيال ابشروا فان الروم لم لهم ثابت ابدا وابشروا بالحور
والولدان في غرفات الجنان وان الجنة تحت ظلال السيوف
قال فبينما نحن في اشد القتال واذا الغبرة قد لاحت
وارتفعت وانكشفت لنا عن الف فارس في الحديد غواطس
عليهم الدروع الداوودية متقلدين بالسيوف الهندية معتقلين
بالرماح الخطية وعلى رؤوسهم البيض المحلية راكبين الخيول
الاعوجية فتاملناهم فاذا هم سليمان بن خالد بن الوليد
وعبد الله بن المقداد وعبد الله بن طلحة ولحقه محمد
وزياد الخيرة ومحمد بن عقبة وعبد الرحمن بن ابي هريرة
الدوسي وجماعة من الصحابة والامرا وابناهم رضي الله
عنهم اجمعين وكان غانم بن عياض الاشعري قد جهزهم
طليعة امامه فلما راونا كبروا وكبرنا لتكبيرهم وغاصوا
في وسط المعمعة وطلب كل منهم بطريق من البطارقة فقتله
فلما راى الروم ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتبعهم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلا ونهبا وسلبا
واسرا الى ان شيعوهم الى البشمور وما حولها من السواد
الى عند سلموص فاسروا منهم نحو خمسمائة اسيرا وقتل
منهم نحو ثلاثة الاف وهرب الباقون الى القرى والبلدان
ولما قتل بطريق ... خرج اليهم اهل ... من النصارى
والتوفقة وعقدوا معهم صلحا واتفقوا على اداء الجزية
وكذلك ما حولهم من القرى ونزل هناك عمرو بن الزبير
وجماعة من المسلمين وسار قيس بن الحارث امام القوم حتى
نزل قريبا من طنبدي والبلد المعروف باشنى وكان لها
بطريقا يعرف باوتياس بن بطرس وكان كافرا لعينا
فخرج الى المسلمين هو وجماعة من اصحابه واجمعوا

معهم

معهم ميرة وعلوفة وكان ذلك منه مكيدة وعقد مع المسلمين
صلحا ووافق على الجزية عن بلده وعن اشنى وكانت تحت
حكمه وارتحل قيس بن الحارث ومن معه وقد طلب زياد بن
المغيرة ونزل بالقرية المعروفة بسروط فعقد مع اهلها
صلحا ونزل سليمان بن خالد وعبد الله بن المقداد وجماعة
قريب من البلد ومنهم من نزل عند القرية المعروفة باطسة
وصار جماعة يدخلون البلد ليلا ثم يعودون خوفا من المكيدة
والحذر مما يفعله الله تعالى قال الراوي وكانت
المختلفون خمسمائة فارس جعلوا يسيرون على ساحل
البحر يغيرون على السواد فمن صالحهم صالحوه ومن ابى منهم
تركوه وسار قيس بن الحارث ومن معه حتى نزل البلد المعروف
الان بالقيس وبه سميت وكان لها بطريقا من بطارقة البطروس
وهو ايضا من بني عمه كان اسمه بسكوس بن مخائيل والله اعلم
حصروها اي ذلك كان هذا وقد دخل اهل السواد كلهم البلد وحاصرها
قيس بن الحارث حصارا شديدا ثلاثة اشهر ثم اعانهم الله
تعالى عليها فحرقوا بابا من ابوابها وفتحت ودخلوها
وكان ذلك بعد وقعة كانت بينهم في مكان يعرف بكوم
الانصار وهو موضع هناك وحاصروهم بالقيس كما ذكرنا
وفتحوا المدينة وقتلوا بطريقها ونهبوا الاموال واخذوا
جميع ما فيها بعد ان دعوهم الى الاسلام فابوا من ذلك
ثم شنوا الغارات على ما حولها من البلدان الى البلد المعروف
بمطاي الى الكفور فخرج اليهم بطريقها كان ابن عم المقتول بيد
لعنه الله واسمه بطرس وعقد مع المسلمين صلحا
واد الجزية وسارت العرب هناك الى البلد المعروف
بالدير وسملط وما حولها من القرى ونزل زهرة وجماعة
من العرب بالمكان المعروف بزهرة وانما بقيه السواد
الذي حول البهنسا شرقا وغربا لما تحققوا مجي العرب

اليه من جميع البلاد فوافق قدوم الصحابة قريبا من الدير
فجاءهم رجل من المعاهدين فاعلمهم بذلك فندب لها
قيس بن الحارث جماعة من اصحابه نحو خمسماية فارس
وامر عليهم رفاعة بن زهير المحاربي وامرهم بشن الغارة
على الدير قال وكانت جماعة من راس الكورة من الروم
والقبط وهم حول الدير والخيول تحرسهم وهم في
اكلهم وشربهم وزينتهم الى قريب الصبح وكانت
ليلة مقمرة فاكمن الصحابة بمكان بشع وقال بعضهم
لبعض اكمنوا هنا فانها ليلة مقمرة فنسمي المكان بالمقمرة
الى يومنا هذا وقيل كان هناك قرية فاطلعوا اليها فلما
كان اخر الليل قريب الصبح ساروا واغاروا على السوق
وهم في اكلهم وشربهم وزينتهم فما احسوا الا والخيل
على رؤوسهم فما قاتلوا غير قليل الا وانهزموا الى عند
الدير والى البلد فنهب الصحابة جميع ما في السوق
من الاثاث وغيره واستاقوا النعم واحاطوا بالدير فقاتلوا
من اعلى الدير بعد ان احاط المسلمون بالباب وقطعوا
الاقفال والسلاسل وتسلق جماعة من على الحيطان
ودخلوا الى الدير واخذوا منه امتعة واثاثا واواني
من ذهب وفضة واسروا نحو مائتي اسير وساروا
حتى توسطوا البلاد وكان بالقرب قريبا من البحر
الرومي قرى كثيرة وبلدان وكان فيهم مدينة تعرف
بشبرو وبها بطريق عظيما من البطارقة البطلوس لعنه
الله فلما بلغه قدوم الصحابة رضي الله عنهم اجمعين
جمع جنوده الى الحد لبلد المعروفة باقفهس والى البلد
المعروفة بسمسطا والبسقون والى منانه فلما
فلما بلغه قدوم الصحابة جمع الخيل من الروم والفلاحين
كما قيل ستة الاف فارس وخرج يكشفهم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراوي وكان

اصحاب

وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيس بن الحارث
خرج اليهم اهل بنا وصالحوهم وكذلك اهل برنشت
وعقدوا لهم صلحا وساروا حتى قربوا من القرية المعروفة
الان ببني صالح فبينما هم يسيرون واذا بالغارة قد
طلع وانكشف عن ستة الاف ومعهم ست صلبان تحت
كل صليب الف فارس سوا اتباعهم من الرجال فثاروا وهم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمهلوا دون ان
حملوا عليهم واقتتلوا قتالا شديدا واثار الغبار وقدحت
حوافر الخيل الشرار والتقى الجمعان واصطدم الفريقان
فلله در رفاعة بن زهير المحاربي وعقبة بن عامر وعمار
بن ياسر العبسي المقتول بصفين مع علي بن طالب
رضي الله عنهم اجمعين قال الراوي وقاتل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالا شديدا وصبروا على
البلا وكان عدو الله لاوي بن ارمينا صاحب سنبر فارسا
شديدا وبطلا صنديدا فصال وجال وقتل رجالا
بعدها برز اليه فارس من المسلمين يسمى سنان بن نوفل
الرومي فقتله فخرج اليه عمار بن ياسر فضربه بالرمح
في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فانجدل صريعا
يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار
فعندها غضب القوم لقتل صاحبهم وحملوا على عمار كبكبة
عظيمة من المشركين وعقروا الجواد من تحته وتكاثروا
عليه وقتل جماعة من المسلمين نحو خمسة عشر رجلا
قال حدثنا سنان بن نوفل عن مالك بن رافع عن
غانم اليربوعي وكان في خيل رفاعة بن زهير المحاربي
قال بينما نحن في اشد القتال وعظم النزال
وقطعنا انفسنا على الموت ورفاعة رضي الله عنه يحرض
الناس على القتال وهو ينشد ويقول شعر
يا معشر الناس والسادات ويحكم ۞ ويا اهل الصفا يا معدن الكرم

من صالحه حتى يأتيهم المدد ثم ارسل في اثره غانم بن عياض
الاشعري رضي الله عنه ومعه خمسة الاف فارس فيهم
الفضل بن العباس والمسيب بن نجبة الفزاري وابو ذر الغفاري
والمرزبان الفارسي وجعفر وعقيل وعلي وعبد الله
وعمر بن سعيد بن ابي وقاص وعبد الله بن المقداد ويحيا
بن خالد ومحمد بن طلحة وشرحبيل بن حسنة كاتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم خالد سيروا حتى
تصلوا الى مدينة البهنسا وانا على آثاركم فما لم تحصل لي
هائل وادعوا القوم الى الاسلام فمن اجابكم فله ما لنا
وعليه ما علينا ومن ابى فالجزية ومن ابى فالحرب والقتال
وناولوا المدائن وافرقوا المناكب ولا تفرقوا الا يدا واحدة
وفرقوا الكتائب وكونوا قريبًا من بعضكم البعض غير بعيد
فاذا وقعت منكم كتيبة بما لا طاقة لها به اتاها النفير
وبلتوا هممكم واخلصوا نياتكم وقووا عزائمكم فاذا وصلتم
الى مدينة البهنسا التي هي دار ملكهم ومحل ولايتهم فارسلوا
الى الملك واسألوه وادعوه الى الاسلام فان اطاع فاتركوه
وملكه فان ابى فالجزية عن يد وهم صاغرون فان
ابى فالسيف حتى يقضي الله امرا كان مفعولا وبلغني ان
مدينة البهنسا اهله بالخيل والعدد وحولها مدائن
وبلاد وقرى ورساتيق فمن سالمكم وصالحكم صالحوه ومن
قاتلكم قاتلوه وعليكم بالحزم والاخلاص وصدق العزيمة
قال الله تعالى في كتابه العزيز يا ايها الذين امنوا
اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون
ثم استدعا بالمغيرة بن شعبة وكان معه ابنه زياد
الاكبر الذي هو بقريته تعرف بهوط قريبًا من طنبدي
وسيأتي ذكر زياد بن المغيرة واصحابه هناك ان شاء الله
تعالى عند وقعت الدير واستدعا سعيد بن زيد احد

العشرة رضي الله عنهم اجمعين. وابان بن عثمان بن عفان
وجدد عليهم الوصية وودعهم قال الراوي وسار
عدي بن حاتم الطائي وميمون حتى وصلا ميدوم وجزا
وما حولها فوجدوا قيس بن الحارث قد صالح تلك
الارض وعقد لهم صلحًا واقر عليهم الجزية وكذلك اهل
برنشت بعد قتل بطريقهم وكذلك تجري تلك البلاد
الى دهشور وناديا في ذلك الاقليم وجبالها الا
على الصلح والجزية وقد عدا جماعة من المسلمين الى
البر الشرقي ومنهم رفاعة بن زهير المحاربي وعقبة
بن عامر الجهني وذو الكلاع الحميري والفا فارس من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشنوا الغارة من
العقبة التي قريبًا من قبلي حلوان على تلك القرا
والبلاد فمن صالحهم صالحوه ومن ابا قاتلوه حتى وصلوا
الى اطفيح ثم الى برنبل وكان هناك بطريقًا يعرف
بصول فخرج اليهم في جماعة فقاتلوه وقتل لعنه الله
وشنوا الغارة الى القرية المعروفة ببياض فخرج لهم
اهلها فصالحوهم على الجزية وعدوا من هناك وسار
عدي بن حاتم حتى اجتمع بقيس بن الحارث قريبًا من
القرية المعروفة بالميمون قال له الحارث لا نزال
هنا حتى نفتح ما حولنا من البلاد ويأتي اذن الامير
فاجاب الى ذلك ونزل عدي باولاده بالقرية المعروفة
ببني عدي ثم سار وترك ابنه حاتم واخوته واحتاطوا
بالقرية وسار قيس واصحابه حتى وصلوا القرية
المعروفة ببوش والبلد المعروفة بدلاص فخرج اليهم
اصحابها بعد قتل بطريقهم وصالحوهم وتوسطوا
البلاد وعلى ساحل البحر حتى نزلوا بالكبري وغانم
بن عياض على اثرهم وكان لها دير عظيم يعرف
بدير الجرجا وكان له عيد اعظمها يعرف بجمعوت

الراوي واقام المسلمون على حصار مدينة البهنسا
ثلاثة اشهر وفي كل يوم يرمونا ويرمونهم بالنبال والاحجار
منعه والابواب وثيقه واصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم في كل يوم يشنون الغارة حتى يصلوا الى
اطراف الكورة قال الراوي فلما ضعف من اهل البهنسا
القوى وانقطع المدد عنهم وضاقت انفسهم وطمع فيهم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان خالد
استشار اصحابه ماذا نصنع وقد طال فتح الباب
فقال له الامير مرزبان رضي الله عنه وكان من اصحاب
مرازبة كسرى وخرج الى الجهاد وحبس نفسه لله عز وجل
وهو المقتول بالبهنسا قريبا من البلد شرقي البحر اليوسفي
في وقعة طحا واتلا عمرة وسياتي ذلك وذكره ان شاء الله
تعالى في موضعه ورجعنا الى ما كنا فيه فقال المرزبان
رضي الله عنه ان عندنا ببلاد الفرس اذا حاصرنا
مدينة ولا نقدر على فتحها اخذنا زيتا وكبريتا وبارودا
ووضعناه في صناديق من خشب وجعلنا لها اعوادا طوالا
ويحملها الرجال ورجاله يذبون عنهم الى قريب الباب
يجعلون النار في ذلك ويولون فتعلق النار في الابواب
ويذوب الحديد فتفتح الابواب وتتعلق النار بالحجارة
فتهدمها فقال خالد نفعل ذلك ان شاء الله تعالى
فلما اصبحوا فعلوا ذلك واسرعوا بجمع ما ذكرهم ووضعوه
في صناديق وجعلوها على اعواد طوال واحتملوها
الرجال وخرج خلفهم الفرسان يقاتلون والمرزبان
امامهم يعلمهم كيف يفعلون وهم مستترون بالدرق
والجحف والحجارة تتساقط عليهم من اعلا الاصوار حتى
وصلوا الاول باب من ابواب المدينة وهو باب الشرقي
وهو اعظم ابوابها فلما قربوا من الباب رفعوا الصناديق

على اعلا الاعواد واطلقوا النار في البارود والزيت والكبريت يث
وفروا وانقلبوا فلم يكن غير بعيد حتى تعلقت النار في
حجارة الباب والاخشاب والحديد وثارت النار الى اعلا
السور حتى وصلت الى السور والبرج فسقط البرج واحترق
الباب وسقط البرج بما فيه من الروم وهلك منهم خلق
كثير وتبادرت المسلمون الى الابواب وقصدوا القصر
وكان حصينا على اعمدة من الحجارة المنحوتة وغلقوا ابوابه
ففعلوا به كما فعلوا بالابواب الاول قال الراوي فلما
راى الملعون ذلك لم يطق صبرا وامر بفتح الباب وخرج
هو وحشمه ومعه جماعة من البطارقة وصاح الامان
فعرضوا عليه الاسلام فامتنع هو وارباب دولته وعرضوا
الاسلام على الباقين فمن اسلم تركوه ومن ابى قتلوه
واستفاضت فيهم السرقة والرغبة وقالوا كنا مغلوبين
على امرنا فمن اسلم تركوه ومن بقي على دينه وضعوا عليه
الجزية واخربوا الهم بنقعة عظيمة وهدموا دورا واماكن
حتى صارت اتلالا عظاما وغنم المسلمون اموالا عظيمة
من اواني الذهب والفضة والفرش الفاخرة ووضعوا
فيها عبادة بن قيس ومعه ثلاثمائة فارس من المسلمين
وخرجوا لظاهر المدينة ولم يبق الا من اسلم او امر بالجزية
ووضعوا بها مسجدا ثم لما فرغ خالد من ذلك جمع الغنائم
وخمسها وارسل الخمس لعمرو بن العاص رضي الله عنه يرسله
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة وارسل الخمس بهيئة
ولاصحابه من المؤمنين المقيمين بمصر ونواحيها واقام
خالد بعد ذلك بالبهنسا هو وجماعة الامراء اربعين
يوما واستعمل خالد بعدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه
ودفع له الف فارس ومعه مثلهم من المهاجرين وامره ان
ينزل على اول بلاد البطلوس وينازل اهل الكورة واذا
وصل الى قيس بن الحارث يامره بالمسير الى قرية بعد مدينة
البهنسا ويقاتل من قاتله ويسالم من سالمه ويصالح

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل كفعله ثم
حمل من بعده غانم بن عياض الاشعري ثم حمل من بعده
الفضل بن العباس ثم حمل من بعده العباس بن مرداس
ثم حمل من بعده ابو ذر الغفاري ثم تبادرت المسلمون
بالحملة فلما راى الروم ذلك ايقظوا انفسهم وحملوا
في عددهم وعديدهم وتظاهروا بالبيض والدرق ودرع
وافاذوا الجنائب قال الراوي ولم يزل القوم في القتال
حتى توسطت الشمس قبة الفلك قال فعندها
حمل خالد بن الوليد وغاص في العلك قلب الميمنة على
الميسرة والميسرة على الميمنة وقاتلت العرب قتالا شديدا
حتى جاء الليل وانحجز بين الفريقين وبات المسلمون
يتحارسون وتفقد المسلمون اصحابهم فاذا قتل منهم
اثنا واربعون رجلا ختم الله لهم بالسعادة ونالوا
الشهادة الاعيان منهم ربيعة الدوسي ويزيد بن ربيع
الحارثي وغانم بن نوفل الحارثي وصفوان بن مرة
اليربوعي والبقية من اخلاط الناس وقتل من اعداء الله
الف وثلثماية او ازيد من ذلك ولما خلا عدو الله
باصحابه تذكروا ما وقع في الحرب وصعب عليهم ما لقوا
من العرب فطمنوا البطارقة قلبه واعدوا للقتال فلما
اصبح الصباح ولاح بارق الفجر صلى المسلمون صلاة
الصبح ثم استووا على ظهور خيلهم واصطفت الروم
لهم وبرزت البطارقة واظهروا زينتهم وبرز بطريق
عظيم يقال انه صاحب طنسا وعليه لامة حربه وطلب
البراز فبرز اليه الفضل بن العباس فتجاولا وتحاربا
وتجالدا بضربتين كان السابق بالضربة الفضل بن
العباس فضربه بالسيف على راسه فوصل الى اضراسه
فانجدل صريعا يخور بدمه وعجل الله بروحه الى

النار

النار وبئس القرار وبرز اليه بطريق اخر فقتله ولم
يزل كذلك حتى قتل اربعة من جبابرتهم فحمل الروم حملة
رجل واحد وحمل المسلمون وحمل ضرار بن الازور بن طارق
واظهر شجاعته وحمل عمرو بن غانم الاشعري وحمل
الفضل بن العباس والوليد ومحمد بن عقبة بن ابي معيط
وحمل مسلم وجعفر وعلي اولاد عقيل وعبد الله بن
جعفر وسليمان بن خالد وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
وتكاثرت الامرا وعظم الخطب وكثر الطعن والضرب
وثار القتام حتى صار النهار كالليل ولم يشعروا بالنبال
واشتد القتال وقطعت المعاصم وطرحت الجماجم فلو كنت
ترى الاحصان غاير ودم فاير واشتد النصاب وكثر
الطعن والضرب وسال العرق واحمرت الحدق واذا خالد
كالاسد وازبد وارغى فعندها رفع غانم راسه الى
السما وقال يا عظيم العظما انزل علينا نصرك كما انزلته
علينا في مواطن كثيرة وانصرنا على القوم الكافرين قال
الراوي وامنت جماعة من الامرا على دعائه فما كان
غير بعيد حتى رايت الرجال يتساقون من الكفار لا يدري
بماذا يقتلون فلما راى الروم ذلك فروا الى الابواب
وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وينهبون والحجارة
تاخذهم من على الاسوار وهم لا يلتفتون الى ذلك
ودخلوا الى الابواب ودخل اللعين وساق خالد وراه وجما
من الامرا واقتطعوا قطعة من الروم نحو خمسة الاف
وكان المسلمون قريبا من الفي فارس فاقتتلوا عند الباب
ورموهم بالحجارة وقتل من الروم نحو ثلاثة الاف
وخرج من نحو الباب قريبا لف من المنهزمين وقفلوا
وغلقوا الباب وعلوا على الاسوار واشتد قتال الحصار
ورموا بالحجارة والنبال حتى انحجز الليل بينهم قال

وميسرة بن مسروق العبسي وقال لهم خالد ادعو الى
الاسلام فان ابا فالجزية فان ابى قاتلناهم واحرصوا
ان تكونوا عونا لنا قال الراوي وسار القوم حتى
قربوا من القوم وهم يدوسون بخيولهم في الخيام
والسرادقات فصاحت بهم الحجاب من تكونوا فصاحوا
نحن رسلا فاعلموا البطريق بذلك فامر باحضارهم
فلما حضروا بين يديه صاحت بهم الحجاب والنواب
الارض للملك فلم يلتفتوا لذلك ولم ينزلوا الا على باب
سرادق الملك ووقفوا على الباب فاذن لهم في الدخول
فدخلوا وقد طلقوا اعنة الخيل فارادوا الغلمان ان
ينحوهم فامتنعوا من ذلك وقالوا اطلقوا لنا الجهة
الخيل فاشار اليهم البطريق فتركوها ثم دخلوا عليه
واذا به جالس على سرير من الذهب الاحمر مرصع بالجوهر
واللؤلؤ وحوله البطارقة جلوسا والحجاب وارباب
النوب قياما بايديهم السيوف والاعمدة والاطبار فلما
راهم تغير لونه واخذته الدهشة واذن لهم في
الجلوس فقالوا لا نجلس على هذا الفرش لانه حرام علينا
فامر ببسط الحرير فرفعت ثم فرش لهم انطاعا وبسطا
من الصوف ثم اشار اليهم فقالوا لا نجلس حتى تنزل
من على كرسيك هذا فعظمت الروم بلغتهم فاشار اليهم
الملك فسكتوا فارادوا نزع سيوفهم فامتنعوا من ذلك
فتركهم وكلمهم الملك فابوا حتى نزل من على سريره
وكلمهم بلسان عربي وسالهم عن حالهم فاجابوه
انهم لا يفارقوه الا ان يسلم هو وقومه او الجزية
او القتال فامتنع من ذلك وقال لهم اذهبوا والموعد
القتال في غد وان شئتم وقفنا لكم لا ترجعوا
من حيث شئتم فامتنعوا من ذلك وجرت بينهم مخاطبة

كثيرة

كثيرة وقد اختصرناها خوفا الاطالة ووعدناهم القتال
في غد وخرجوا من عنده على ذلك ورجعوا الى خالد
واعلموه بذلك وتهيات الامرا للقتال والحرب فلما
اصبح خالد صلى باصحابه صلاة الصبح وتبادروا
الى الحرب والقتال وصاحوا النفير النفير يا خيل الله
اركبوا وللجنة اطلبوا فركب المسلمون خيولهم ورفعوا
راياتهم واصطفوا ميمنة وميسرة وقلب وجناحين
وخالد في وسط القوم وعلى الساقة ميسرة بن مسروق
العبسي ومالك وخمسماية فارس من المهاجرين والانصا
قال الراوي فلم تكن الا ساعة حتى برزت الروم واظهرت
صلبانها حدثنا نافع بن مالك عن عباد بن مازن عن
محمد بن مسلمة الانصاري رضي الله عنه قال لما اقبلت
رايات القوم عددناهم فاذا هم خمسون صليبا تحت
كل صليب الف فارس فكان اول من اقتحم الحرب
بطريق عليه ديباجة حمرا وعلى راسه بيضا مقصب
بقصايب من الجوهر فبرز اليه فارس من خثعم يقال
له يزيد بن هلال الخثعمي فقتله وخرج اليه اخر
فقتله ثم طلب البراز فبرز اليه عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما فلم يمهله دون ان ضربه بالسيف على
عاتقه الايمن اطلعه من عاتقه الايسر فجدله
عدو الله صريعا يخور في دمه وعجل الله بروحه
الى النار وبئس القرار وجال على مثله وطلب
البراز فبرز اليه فارس من الروم فقتله ثم خرج
اخر فقتله ثم طلب البراز فلم يبرز اليه احد فغاص
في وسط القوم فقلب الميمنة على الميسرة والميسرة على
الميمنة وشوش صفوفهم وقتل من ابطالهم ثم
عاد الى القلب وخرج من بعده شرحبيل بن حسنة

يا اهل اهناس الطغاة الكوافر ، ويا عصبة الشيطان من كل غادر
انتم ليوث الحرب سادات قومها ، على كل مشكور من الخيل ضامر
فان لم تجيبوا سوف تلقون ذلة ، ونقتل منكم كل كلب فاجر

قال الراوي ثم نزل قريبا من القوم فلم يكن غير ساعة حتى اقبل الفضل بن العباس رضي الله عنه وحوله السادة الامجاد من بني عمه فلما قربوا من اهناس كبروا وكبرنا معهم ثم ان الفضل هز الراية وانشد يقول

شعر

يا اهل اهناس الكلاب الطواغيا ، انتم ليوث فاصغوا مقاليا
وقروا بان الله لا رب غيره ، والا تروا امرا عظيما مدانيا
وقروا بان الله ارسل احمد نبيا ، كريما للخلائق هاديا
والا ابدنا لكم بجنود سيوفنا ، ونقتل منكم كل كلب وباغيا

قال الراوي ثم نزل قريبا من اصحاب الزبير فلم يكن الا ساعة حتى اقبل الامير ميسرة بن مسروق العبسي ولما قرب من القوم كبر وكبر المسلمون رضي الله عنهم واعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير ولما قرب ميسرة من القوم هز الراية وانشد يقول

شعر

ابنا لاهناس بكل غضنفر ، على كل مشكور من الخيل الجرد
فان هم اطاعونا شكرنا فعالهم ، والا ابدناهم بكل مهند
ونخرب اهناس ونقتل اهلها ، اذا خالفوا دين النبي محمد

قال الراوي ثم نزل قريبا بازاء الفضل ولما كان قريب غروب الشمس اقبل زياد بن الحارث رضي الله عنه بمن معه ولما قرب من القوم كبر وكبروا اصحابه واجابه المسلمون بالتهليل والتكبير ثم هز الراية وانشد وجعل يقول

شعر

هلموا الى اهناس يا آل هاشم ، ويا عصبة المختار نسل الاكارم

ودونكم

ودونكم ضربا للجماجم نثره ، وقطع رؤوس ثم فلق جماجم
ننصر دين الهاشمي محمد ، نبي الهدى المبعوث من آل هاشم

قال الراوي ثم نزل قريبا بازاء ميسرة بن مسروق فلم يكن غير ساعة حتى اقبل المقداد بن الاسود الكندي ولما قرب من القوم كبر وكبرت المسلمون ثم هز الراية وانشا وجعل يقول

شعر

انا الفارس المشكور في كل موطن ، وناصر دين الهاشمي المؤيد
لعلي انال الفوز عند الهنا ، ويا فوز من اضحى يقوم بمحمد
ونقتل عباد الصليب جميعهم ، باسمر خطي وعضب مهند

قال الراوي ونزل قريبا بازاء الجيش قال وتكاملت الامراء المقدم ذكرهم وطاردونا ظنوا ان ليس غيرنا وبقينا ذلك اليوم ولم نكلمهم ولم يكلمونا فلما كان في اليوم الثاني عند طلوع الشمس واذا بالغبار قد طلع والقتام قد ارتفع ثم انقشع عن خيول عتاق عليها فرسان محاذية وكبرت المسلمون ورفعت راياتها الاسلاميه واعلامها المحمدية وسمع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الصياح ما ابركه من صباح ثم خرجت الامراء لتلقاهم واذا في اوائلهم الفارس الشديد والبطل الصنديد خالد بن الوليد والى جانبه غانم بن عياض الاشعري وابو ذر الغفاري وابو هريرة الدوسي وبقية المهاجرين والامراء فلما راى الروم ذلك تغيرت الوانهم ودخل الرعب في قلوبهم ونزل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من اهناس وتفرق كل امير في مكانه واقاموا ذلك اليوم ولما كان في اليوم الثاني جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشارهم من يمضي الى بطريق اهناس فقال المقداد انا له فقال له خالد انت له فخذ معك من شئت فاخذ معه ضرار بن الازور

وسار خالد بالجيش حتى قرب من اهناس وبين يديه
الطلايع من الامراء يشنون الغارة على السواد والبلاد
فمن خرج اليهم وصالحهم وعقد معهم صلحا صالحوه
وهم البتره والعلوفه والصافد ومن ابا دعوه الى
الاسلام فان ابا طالبوه بالجزية فان ابا قتلوه وشنوا
الغارة حتى قربوا من اهناس وبلغ الخبر البعد والله
فقال لابد من لقائهم ومجيئنا لهم حتى ننظر
ما يكون من امرهم ثم اتى الى ظاهر المدينة بجانب السور
ولم يبعد عنها وكان للمدينة اربعة ابواب فاغلق ثلاثة
وفتح الباب الشرقي واخرج الخيام والسرادقات
واكثر من الزينة والعدة وقال ان دخلنا المدينة اولا
من غير قتال طمعت العرب في جانبنا ثم فرق بطارقته
واعرض جيشه فكان عدتهم خمسون الفا وقال
لهم اثبتوا وقاتلوا وذبوا عن حريمكم ولا تكونوا اول
من لحق واقاموا بها هون وينتظرون قدوم الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين قال الراوي وان خالدا رضي
الله عنه لما قرب من اهناس استدعا بالزبير بن العوام
رضي الله عنه ودفع له الف فارس وامره بالسير
ثم استدعا بالفضل بن العباس رضي الله عنه ودفع
له الف فارس وسيره على اثره ثم استدعا بميسرة بن
مسروق العبسي وامره على الف فارس وسيره على
اثر الفضل ثم استدعا بزياد بن ابي سفيان رضي الله عنه
وعقد له راية وامره على الف فارس وسيره على اثر
ميسرة واستدعا بالمقداد بن الاسود الكندي وعقد
له راية وامره على الف فارس وسيره على اثر زياد
واستدعا بمالك بن الاشتر ودفع له الف فارس وارسله
على اثر المقداد وسار خالد ببقية الجيش حدثنا

عون

عون بن سعيد حدثنا هشام بن نافع عن رافع
بن مالك العلوي قال كنت في خيل الزبير بن
العوام رضي الله عنه لما توسطنا البلاد نفرنا اهلها
وشننا الغارة على السواد وجدنا قطيعا من البقر
وقطيعا من الغنم ومعهم رعاة فلما احسوا بنا تركوها
ومضوا الى حال سبيلهم فاستقناها ثم سرنا فلقينا
واذا بنسا وصبيان ورجال موسوقة اثاثا ونصارى من
القبط وغيرهم فلما راونا فروا وكان معهم عشرون فارس
من العرب المتنصرة من جذام وغيرهم ومعهم بطريق من
البطارقة وعليه الزينة فلما عاينونا فروا بين ايدينا
فاطلقنا الغارة عليهم فما كان غير قليل حتى ادركناهم
وقبضنا عليهم وسالناهم فاجابوا انهم من قرى شتى
وانهم يريدون اهناس فاعرضنا عليهم الاسلام فامتنعوا
فاردنا قتلهم فمنعنا الزبير من ذلك رضي الله عنه
وقال حتى يحضر الامير خالد ويفعل امره قال وسرنا
حتى قربنا من اهناس وراينا المضارب والخيام والقباب
والسرادقات فاعلن الزبير بالتهليل والتكبير وكبر
المسلمون حتى ارتجت الارض لتكبيرهم وخرج الروم
الى ظاهر خيامهم ينظرون الينا وعدو الله ماذنوس
بن ميخائيل بن اهناس ينظر اليهم والحجاب والنواب
وارباب الدولة من البطارقة حوله وعليهم اقبية
الديباج وعلى رؤوسهم التيجان المكللة وبايديهم
اعمدة الذهب والسيوف والاطبار وهم محدقون به
عن اليمين وعن الشمال قال الراوي فلما اقبلنا
عليهم تصايحوا وطمعوا بقلتنا واعلنوا بكلمة الكفر
واستقلونا في اعينهم ولما قرب الزبير من القوم
هز الراية وانشد يقول شعر

والفتوح الغريب الذي لم يوجد مثله الا علي قاعدة الصدق
اذ لولاه المعونة من الله عز وجل والصحابة رضي الله
عنهم اجمعين ونحن نوحد الله تعالى في ظلال سيوفهم
الى يوم القيامة ما ملكت المسلمون البلاد وذلت
اهل الشرك والعناد فهم الرجال والابطال والسادات
والاقيال والمهاجرين والانصار واصحاب محمد المختار
الذين فتحوا بسيوفهم الامصار واذلوا الكفار وارضوا
العزيز الجبار وباعوا نفوسهم لله الواحد القهار بجنات
تجري من تحتها الانهار قال الراوي رحمه الله تعالى
لما رجع المنهزمون الى الملوك والبطارقة واخبروهم
بذلك وقع الرعب في قلوبهم وحاروا في انفسهم ولا
يدرون ما يدبرون وما ذا يصنعون وضعت على
بطريق اهناس وصاحب البهنسا ما صنع ببطارقتهما
وعولوا على الحصار وصاروا يجزنون ما يحتاجون
اليه وتيقنوا ان لا بد للعرب من ارضهم ووطنوا
على ذلك وكذلك بطارقة الصعيد وملوكها وضاقت
عليهم انفسهم قال الراوي ووصل الكتاب بالاسارى
والغنايم الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففرح بذلك فرحا
شديدا وقرا الكتاب على علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وعلى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف
والعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ففرحوا بذلك فرحا شديدا ثم قسم
الغنايم على اهل المدينة وقسم لنفسه كاحدهم
رضي الله عنه وكتب جواب الكتاب ودفعه لهاشم
يرفعه لعمرو بن العاص يامر الصحابة رضي الله عنهم
بالحث على فتح الصعيد قال الراوي واما عمرو
فانه لم يرجع الى مصر حتى قسم الغنايم ايضا بين
اصحابه

اصحابه وفضل اصحاب الولاة واهل التابعة ثم رجع الى
مصر بعدان جهز العساكر للرحيل قال الراوي ولما
فارقوا عمرو بن العاص خالد والامرا رضي الله عنهم
فاستشاروا بعضهم بعضا اي مكان يقصدون فاتفق
رايهم انهم يسيرون طليعة الى فارس وامروا عليها
قيس بن الحارث رضي الله عنه ومعه جماعة من الامرا
وهم رفاعة بن زهير المحاربي والقعقاع بن عمرو
التميمي وعقبة بن عامر الجهني وذو الكلاع الحميري
ويسيرون في وسط البلاد وبقية العسكر قريبا منهم
فمن اطاعهم وطلب الامان امنوه وصالحوه ووضعوا
عليه الجزية ومن ابا قاتلوه ومن اسلم تركوه وسار
خالد ببقية الجيش يريدون مدينة اهناس فانها
كانت اعظم مداين الوجه البحري بعد الكورة وكانت
حصينة آهلة بالخيل والالات والعدة ولما احس بطريق
اهناس بمسير الصحابة اليه جمع البطارقة وقد
انكسرت جنودهم وحدثت نفسهم بانهزام جيوشهم
وشاورهم في امرهم وقال لهم خذوا اهبتكم وقاتلوا
عن حريمكم واولادكم والا عدمتم ملككم العرب يفعلون
بكم ما يشاؤون وان شيتم صالحناهم حتى نعلم ما يكون
من امرهم وما اراد الملعون بذلك الا ليختبر بطارقته
فاجابوه لا نسلم البلاد حتى نغلب ونجمع اموالنا في
في هذه المدينة الحصينة ونقاتل فان غلبنا عولنا
على الحصار واتفق رايهم على ذلك فكان من اجابهم
على ذلك خرج بنفسه وامواله ومن لم يجبهم على ذلك
اقام وكذلك بطارقة البهنسا منهم من انتقل الى
البهنسا بماله واولاده ومنهم من اقام وبعض المداين
ممن سياتي ذكرهم عولوا على الاقامة والحصار والقتال

وعمرو وقال ايها الامرا ان تم بنا الامر كذلك هلكنا
عن اخرنا قال فما الراي يا ابا حازم قال الراي
ان نجمع الهدم ونغمسها في الزيت والدهن ونجعلها على روس
الرماح ونجعل في اعلاها نارا ثم نامر رجالا فيجمعون
القيصوم وغيره ونجعله في غراير على ظهور الجمال
عريا ونشغلهم بالقتال ثم تاتي الفرسان بما معهم ونساق
الابل عليهم فانها اذا احست بالنار حطمتهم فلو يصبرون
على ذلك والمعونة من الله تعالى فاستصوبوا رايه
واعدوا رجالا لذلك وردوا وشغلوهم بالقتال فلم تكن غير
ساعة حتى هيئت تلك المكيدة وجمع من الابطال الف
فارس وصنعوا تلك الهدم بالدهن على روس الاسنة
وملوا الغراير بالقيصوم وغيره واشعلوا فيه النار ووضعوا
الحراب في اجناب الابل فلما احست بالحراب في اجنابها
والنار في ظهورها حطمت على الروم والسودان فلما
رات الافيلة ذلك طارت عقولها وقطعت سلاسلها
ودارت فوادها وارمت ما على ظهورها من الرجال
وداستهم باخفافها وجفلت خيول الروم وبراذينها
وهربت بغالها واذابت رجالها ووقعت السادة الامرا
فيهم بسيوفها وطعنت برماحها ورمت بنبالها قال
المسيب بن يحيى ولقد راينا طيورا قد اصطفت في زي السود
وكان الطاير يرفرف بجناحه على وجه الكافر وراسه
ثم يضع مخاليبه في عينيه فيرميه الى الارض فلم تكن
الا ساعة وذلك بعد العصر حتى ولوا الروم الادبار
وركنوا الى الفرار وتبعهم المسلمون قتلا واسرا وسلبا
حتى جاء الليل واظلم النهار ووصلت الهزيمة الى
القرية المعروفة بالدير والى اللاهون والى اهناس
والى ميدوم وتبعهم المسلمون الليل كله الى الصباح وقد

تفرق

تفرق شملهم وتبدد جمعهم واسر منهم اسرا كثيرا نحو
خمسة الاف وقتل منهم ما لا يحصى قال رافع بن اسد
الجرهمي لما رجعنا الى مكان المعركة وجدنا الارض
قد امتلات من قتلى الروم والسودان والبجاه وغيرهم
واختلط جماعة من قتلى المسلمين فيهم عرفناهم من
الروم الا ان الروم كان بايديهم الصلبان والمسلمون
ليس لهم ذلك فميزناهم بذلك وجمعنا جرايد النخل والقصب
ووضعنا على كل قتيل جريدة او قصبة وذلك في مكان
المعركة ثم جمعناهم واحصيناهم فاذا هو تسعون
الفا وقتل في الجبال والطرقات ما لا يحصى وتفقد
المسلمون من قتل منهم فاذا هو خمسماية وخمسة وثلاثون
رجلا من الامرا واخلاط الناس وقد اختصرناهم في
اسمايهم خوف الاطالة وجمع المسلمون الغنايم والاموال
ثم قسمت واخرج عمرو بن العاص الخمس وكتب كتابا
بالفتح وما جمعه من الخمس واستدعا بالامير هاشم
بن المرقال رضي الله عنه وانتدب معه ثلاثون
فارسا من خيار الجند وامره بالمسير الى المدينة واقام
المسلمون بالمنج بعد الوقعة خمسة ايام حتى ارتحلوا
واستراحوا ورجع من كان خلف المنهزمين واجتمعوا
على عمرو فاستاذنوه بالمسير الى الوجه القبلي فاذن
لهم وودعهم وقال يعز علي فراقكم ولولا ان
امير المومنين لم يامرني بالمسير لما فارقتكم ثم رجع
بثلاثة الاف فارس وماية وعشرون وكان من جملة
من قتل ثمانماية وثمانون ختم الله لهم بالسعادة
ونالوا الشهادة وقيل الف وقيل تسعماية واربعون
على اختلاف الرواية والله اعلم اي ذلك كان
قال الراوي ما اخذت في هذا الكتاب العجيب

انتن يا بنات العربيات انا قاتلتن هن نعوسكن وا لا
ضربن الاعلاج الغلف والسودان فما تلن قتال الموت
وقتل من المسلمين خمسة عشر نفسا فارسا ختم الله لهم
بالسعادة ونالوا الشهادة وبقين للنسا والصبيان ورجع
فارس الى خالد واعلمهم بذلك واعلم عمرو وهما في اشد
القتال فصاحت المسلمون وخرج جماعة من الامرا من
من وسط المعركة وهم الفضل بن العباس وعبد الله
بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ويزيد
بن ابي سفيان بن الحارث وعبد الله بن طلحة وضرار
بن الازور وجماعة من الامرا ومعهم ستماية فارس
من العرب من صناديد القوم وادركوهم عند اول
الجبل يريدون وجه القوم فعند ها زعق ضرار
والفضل بن العباس انا ابن يا عبد الله فرجعت الروم
والسودان عليهم واقتتلوا قتالا شديدا وابتدر
وابتدر ضرار الى مقدم السودان وطعنه في صدره اطلع
السنان يلمع من ظهره وكذلك الفضل بن العباس رضي
الله عنه تقدم الى بطريق من البطارقة عظيم فطعنه
في لبته اطلع السنان يلمع من قفاه فاخمد له صريعا
يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار
وتوالت الامرا يقتلون حتى قتلوا مقتلة عظيمة
فلما راو ذلك العلوجا ما بيديهم من الغنيمة وتوالت
الفرسان من المسلمين الى الاسارى فردوهم وحلوا
الاسارى وتباعتهم النسا بالاعمدة والسيوف والخناجر
وكانت النسا تضربن وجه الفرس فيكبي فيتعلق المراة
بالفارس وتجذبه الى الارض ثم تضربه حتى تقتله
منهن جماعة من الروم والسودان والبجاه وغيرهم ولما
راو ذلك فروا منهزمين بين ايديهم وتبعهم المسلمون

يقتلون

يقتلون ويأسرون وينهبون حتى قتلوا منهم مقتلة
عظيمة واسروا منهم نحو ستماية من الروم والسودان
ورجعوا وقد غنموا خيولهم واسلابهم قال الراوي
هذا ما جرى لهاولاء واما العسكر من فانهم لم يزالوا
في قتال شديد وامر عتيد وضرب وطعن وقتل
رجال وفرسان وقد قامت الحرب على ساق وضربت
الاعناق وبنت الفرسان وصالت الشجعان وولى
الجبان حيران ودارت رحاة الحرب وكثر الطعن والضرب
وقطعت المعاصم وطيرت الجماجم وحامت الطيور
المنايا وعظمت البلايا واشتد الزحام وعظم الدمار وضاقت
الصدور وعظمت الامور واشتد الغبار وقل الاصطبار
وقاتلت الامرا بالرايات وعظمت الرايات وبرزت السودان
بلغاتها ورفعت الروم اصواتها وضربت فوقها وطعنت
بحربها ودهمت بنشابها وحارت الافكار وعميت الابصار وثار
الغبار واظلم النهار وكان شعار المسلمين نادوا الصبر
الصبر يا نصر الله انزل وصبرت المسلمون لهم صبر الكرام
فلله در الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الكندي
والفضل بن العباس وعقبة بن عامر والمسيب بن نجبة
الفزاري لقد قاتلوا قتالا شديدا وابلوا بلاء حسنا
وصبروا صبر الكرام على الروم اللئام واما عمرو وخالد
والقعقاع بن عمرو التميمي وسعيد بن زيد فلقد كانوا
يقاتلون قتال الموت وزحفت الافيلة برجالها وقاتلت
الروم وابطالها والسودان واقيالها ولقد كانت الافيلة
تعطف على خيل العرب ويرمون بالنشاب فيصرح كالجراد
المنتشر حتى قلعت اعين كثيرة في ذلك اليوم وما كنت
تسمع الا وهذا يصيح واعيناه وهذا يصيح وايداه
والافيلة تحطم على الرجال والسودان يرمون الابطال
تعقدها ووثب رفاعة بن زهير المحارفي واما الى خالد

خمس مائة فيل وتقدم اليهم رجالة والسيف في يده وينشد
وهو يقول شعر
يا لك من ذي جثة كبيره ۞ لقيت كل كربة خطيره
اليوم قد ضاقت بك الحضيره ۞ حتى ترا ملقا في الحفيره
ثم ضربه بالسيف في مشفره وولى هاربا فحرك
وكان عليه علج من السودان في قبة ادم فلما سقط
الفيل تلاحق عليه وهجم عليه وقام عليه بعمود
كان معه وضربه فراغ عنها وضربه رفاعة فقتله
وتلاحقت العرب باصحاب الافيلة وصاروا يطعنون
الافيلة كما تقدم في اعينهم فولوا منهزمين قال وقصد
خالد والمقداد والامرا القواد الذي تقدم ذكرهم وطلبوا
من الله النصر والثبات وصادفوا بانوقهم فارس من اليمين
وفارس عن الشمال فيقتلون مساك السلاسل بهم
يمسكون باطراف السلاسل ويطلقون الاعنة فينقاد
منهم كالبعير الشارد ثم ياخذون العمود من يده ويقتلونه
اسرى فتلة ولم يزل العرب في قتال واهوال ونزال حتى
جاء الليل واحجز ما بين الفريقين وقد قتل من العسكر
خلق كثير واما المسلمون استشهد منهم مائة وخمسة
وثلاثون رجلا من الاعيان منهم مروان ومصعب وسنان
بن رافع وحنظلة بن رافع ومالك بن راشد وحرام بن
معدان وعاصم بن حازم والبقية من اخلاط الناس
وقد اختصرنا في اسمائهم خوف الاطالة وقتل من الروم
والسودان اثني عشر الف ومن الملوك والبطارقة
عشرون بطريقا وملكا وبات الناس يتحاكون الى الصباح
قال الراوي وقد كان اثخن بالجراح جماعة من المسلمين
في ذلك النهار وبات المسلمون طائفة يدبرون القتال
وطائفة يقرؤون القران وطائفة تنام وطائفة يصلون
وخالد والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الكندي

وعبد الرحمن

وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وامثالهم يدورون
حول العسكر الى الصباح فلما لاح الصباح اذن المؤذن
لصلاة الصبح وقد اجرى الله على لسان عمرو فصلى
بالناس بسورة الفتح وبسورة الصف ثم دعوا الله تعالى
وجل ان يرزقهم النصر على عدوهم ثم تبادروا الى خيولهم
فركبوها ورتبوا صفوفهم كما تقدم ذكره ولما فرغت
المسلمون من تعبية العسكر اقبلت الامرا يحرضون الناس
على القتال وقد جعلوا على الساقة رافع بن عميرة
الطائي والحارث بن قيس ورفاعة بن زهير المحاربي
في خمس مائة فارس حدثنا عبادة بن رافع حدثنا
حدثنا سالم بن مالك عن عبد الرحمن بن هلال وكان
في خيل رافع قال لما تراءت الصفوف والتقى
الجمعان وكثر القتال وكل قد اشتغل بنفسه ونحن
نذب عن النساء والصبيان الذي تقدم ذكرهن ونحن
في اشد القتال اذ جاء كردوس عظيم من البطارقة
والسودان والبجاه ومعهم نحو من خمس مائة
فيل وتركونا وقد اشتغلنا بالقتال واقتطعوا
قطعة كبيرة من الابل والرجال والنساء والصبيان
نحو من الفي بعير ومائة امراة والمتاع وغيره
وكان في ذلك يزيد بن رباح البكري وعبادة
بن عاصم الغنوي ومعهم مائة فارس فقاتلوا
قتال الموت حتى اثخنوا بالجراح وقاتلت النساء معهم
بالاعمدة والسيوف والخناجر فلله در عفيرة
بنت غفار وسلمى بنت زاهر ونظراؤهن من
النساء لقد قاتلن حتى ضربن بالسيوف على وجوههن
وسالت الدماء على وجوههن وهن يقاتلن ايه

ضرار صالح بجواده انت معي في هذه الساعة والا شكوتك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا الجواد بسا
لدموع دمهم وجرى اكثر من جريه الاول لعادته وتلقا
ضرار البطريق وحمل عليه وطعنه بعقب الرمح فارقاه عن
جواده ولخذه منه واراد قتله واذا بكردوس عظيم
خرج من الروم وقدمهم الكلب نكبرس شاول احد بطارقة
الاسمونين واحاطوا بضرار وكان على راس شاول تاج
من الذهب فلما نظر الامراء الى ذلك والى خروجهم ونظروا
التاج يلمع فقالوا وما يقعدنا عن نصرة صاحبنا وقد
احاطت به الروم وهم الفضل بن العباس واخيه عبد الله
وجعفر ومسلم وعلي اولاد عقيل وعبد الله بن جعفر
وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
وعبد الله بن عمرو العاص وعبد الله بن المقداد واطلقوا
الاعنة وقوموا الاسنة بعد ان احاطت الروم بضرار
وصبرهم صبر الكرام الجاد وصلت اليه تلك الامرا وقالوا
له ابشر يا ضرار فقد اتاك الفرج واذهب الله عنك
الضيق والحرج فلا تخشى من الكفار واستعن بالله
الواحد الهاد فقال ضرار ما اقرب الفرج والتقت
الرجال بالرجال وطلب خالد صاحب التاج والصحابة
وضرار مع خصمه فلما راى الامراء المسلمين اندهش
وارتعد وكذلك شاول البطريق هذا وضرار مع خصمه
وقد اراد الهرب فالقى ضرار نفسه من على جواده وتبعه
حتى لحقه ثم رمى الرمح وتواخذا بالمناكب وتصارعا
وكان عدو الله كانه قطعة جبل وضرار نحيف الجسم
غير ان الله قد اعطاه حولا وقوة فلما طال بينهما
العراك ضرب ضرار بيده في مرق بطنه فعلاه من
على الارض ثم جلد به الارض فصاح يستنجد بالبطارقة

وتصادمت

وتصادمت الروم والسودان واصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يمهل ضرار دون ان برك عليه
وهو يعج كالبعير فعندها اظهر ضرار سيفه وكبر من نحر
عدو الله فقتله فزعق زعقة سمعها العسكرين فجالت
الروم والسودان هذا وضرار رضي الله عنه قد احتز
راس عدو الله وقام عنه وهو يلحق بالزحام ركب
وكبر وكثرت السيوف ودنت الفرسان بعضهم من
بعض والتحمت الابطال وقوي القتال وعظم النزال
وسال العرق وقلعت الحدق وعظمت الرزايا واظلمت
الدنيا ودارت رحا الحرب وقوي الطعن والضرب وهمت جبـ
الصدور واشتدت الامور وضاقت المذاهب وقطعت
المناسب وما كنت ترى الا دم فاير وكف طاير وجواد
غاير هذا وقد حملت السودان واصحاب السلاسل
اللآم وضربوا بالاعمدة الحديد وكان يوم شديد
وبانت الشجعان وذهب الجبان حيران هذا وعمر
وعمرو بن العاص يحرض على القتال على عادته وهو
يقول ايها الناس اذكروا غرف الجنان يا حملة القرآن
فسر الناس بقوله نشاطا وصار السودان يضربون
الناس مع الفرس وهم اصحاب السلاسل وكذلك
اصحاب الافيلة يرمون بالنشاب ويضربون بالحراب
الى ان جاء وقت العصر وقد قتل من الفريقان خلق
كثير فظفر خالد بخصمه شاول لعنه الله ضربه
في صدره فقتله وعجل الله بروحه الى النار وبئس
القرار قال فلما عظم البلاء قال رفاعة الجا ري
وقد التحمت من بني محارب ولبيد وما لك خمس مائة
فارس وقصد الافيلة وقال يا وجوه العرب ووجوه
واعيانها ودخل من الفيل الابيض وهو قائد بحق

فاذا زحفوا قدموا العواد عند شدة الحرب فيستكثروا ذلك
على الناس فان اصطلحوا او انهزمت العواد اطلقوا لهم
السلاسل ودفعوا لهم اعمدة من حديد طوالا فيضربون
الفارس وفرسه فيقتلهما ومنهم من يركب الافيلة ويقاتل
عليها فلما التقى الجمعان خرجت تلك العواد وعلى اجسادهم
جلود النمورة وفي اوساطهم مثل ذلك وبايديهم الاعمدة
والرجال يمسكون تلك السلاسل من النوبة والبجاه وسواكن
وغيرها وهم بين الحوبتين ينتظرون متى يؤمرون بالحملة
فلما راى المسلمون ذلك منهم من ثبت نفسه ومنهم من
جزع قال وبرز بطرس اخو بولص المقتول وهو راكب
على جواد عالي عليه تجافيف من جلود الافيلة وقاتل ولم
يزل يضرب بالسيف والنشاب لا يعمل فيه شيء حتى قتل
من الازد والمذحج نحو عشرين فارسا قال الراوي
حدثني خالد بن اسلم عن طريف بن طارق وكان من
الازد قال لما فعل ذلك البطريق ولت الازد بين
يديه منهزمين واذا بفارس قد اقبل وهو على جواد
عاري الجسد فلما قرب من القوم انشد يقول شعر

لنا ملك بدر كسنان وصارم ... اولى عداة السوء اهل الجرائم
وارهب ثبت الزحام اذا سطى ... عليه شجاع المصري القشاعم
والاغنام فصير بكر ... واصبح مولاها عن السوء نائم
وفدتك ايت الغضنفر حرهم ... واصبح فيها بالحسام القواصم

قال الراوي وصاح انا فارس القوم الليث الغضنفر
انا ضرار بن الازور قاتل ملوك الشام انا ناصر دين الاسلام
والمسلط على من يكفر بالرحمن انا قاتل بولص الكلب
ذو الطغيان قال فلما سمع الروم كلامه عرفوه
فتقهقروا الى ورائهم فطمع فيهم وحمل عليهم قال
بطرس من هذا البدوي الذي لم يزل عاري الجسد

ويقاتل

ويقاتل بالسيف مرة والرمح مرة قالوا هذا ضرار قاتل
اخوك فصبر الملعون وقال هذا قاتل اخي وانا قد
اشتهيت ان اخذ بثاري منه ثم عزم على الخروج اليه
فسبقه بولص دليص راس بطارقة الكورة وقال انا
اخذ بثارك منه ثم حمل على ضرار فتجاولا طويلا واعتركا
مليا فما كان اكثر من ساعة حتى طعنه ضرار وطعنه
طعنة صادقة في صدره مزق الدرع والبيضة وطلعت
من ظهره فانجدل صريعا يتخبط في دمه وعجل الله بروحه
الى النار وبئس القرار فقال بطرس هذا جني وليس
لانس بقتال الجن طاقة ثم لبس لامة حربه وتعصب
بعصابة من اللؤلؤ الرطب ولبس فوق درعه مثل ذلك
وخرج يطلب الزهيه على ضرار بعد ان ركب جوادا من
سلعد وهم ان يرمح عليه فسبقه شوم ادرينوس راس
بطارقة الكورة وحلف لا يخرج اليه الا هو وحمل على ضرار
وقال دونك والقتال فلم يفهم ما يقول ثم انه حمل
عليه فاخرج البطريق صليبا من الذهب كان معلقا
في عنقه وجعل يقبله فضحك عليه ضرار وقال
انتم تستعينون بالصلبان ونحن نستعين بالله الواحد
المنان ثم اوريا كل منهما من الحرب ما ادهش الناس فصاح
عمرو وخالد وبقية الامراء ما هذه الفترة يا ضرار والجنة
قد فتحت لك والنار قد اضرمت لاعدائك فاستيقظ
ضرار وحمل على البطريق وصاحت الروم بصاحبهم
وصاروا في حرب عظيم وحميت عليهم الشمس وثار الحرب
حتى كل منهما الساعدين وعرق من تحتهما الجوادين واشار
البطريق الى ضرار ان يمهل وترجل البطريق شسعه
منه على جواده واذا براس بطارقة اهنا اس قد
اخرج له جوادا محلا بالحرير فركبه فلما نظر ذلك

قال خالد كذلك يزعمون ما دمت على طاعة الله
ورسوله فان انا غيرت او بدلت فلا طاعة لي عليهم
ولا امارة فقال القس اعلم انك ملكت بلادا ما جسر
احد من الملوك عليها ولا تعرض لها ولا دخلها وان
ملوكا ارادوها فرجعوا خايبين وليست النصرة تدوم
وهذه الملوك قد ارسلوني اليكم فان سمعتم يجمع لكم مالا
ولكل واحد منكم ثوب وعمامة ودنانير ولك انت مائة
دينار وعشرة اثواب ولكل واحد من الامرا حمل من البعير
ولك انت عشرة اثواب احمال ولصاحبكم عشرة الاف
دينار ومائة ثوب ومايتي حمل وارحلوا عنا وانتم موفرين
لانفسكم فاننا عدد الجراد ولا تظنونا كمن لاقيتم من الفرس
والروم واهل الشام والقبط فان في هذا الجيش من النوبة
والبجاه والسودان وكبار البطارقة والاساقفة ويجمع
عليكم بعد ذلك من لا طاقة لكم به من بلاد السودان
والنوبة وبرقة وكانكم بالنجدة وقد دارت علينا
وان بقية الملوك لم تات اليكم وانما ارسلوا من يقاتل
عنهم فقال خالد والله ما نرجع عنكم الا باحد ا
البلاد منا اما تدخلوا في ديننا او بذل الجزية او القتال
واما ما ذكرت انكم عدد الجراد فان الله قد وعدنا
بالنصر على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانزل في
كتابه العزيز واما ما ذكرت انكم تعطونا من الثياب
والعمايم فنحن قريب نلبس ثيابكم وعمايمكم وسيعكم وبلادكم
ملكنا وملككما جميعا كما ملكنا الشام والعراق واليمن
والحجاز فقال الراهب انا ارجع واخبر اصحابي بذلك
فاني قد ابيت من قبل البطليوس صاحب مدينة البهنسا
وقد ارسلني الى صاحب هناس واتفق الملوك والبطارقة
وارسلوني اليكم وانا ارجع اخبرهم بذلك ثم ان القس

الوي

الوي راجعا يخبر الملوك بذلك ويرجع من حيث جاء
قال فلما رجع واخبرهم بذلك وبذلك كانت كتايبهم
الملوك فان ابوا قتالوهم ثم تقدمت الروم والسودان
وقدموا بين ايديهم الافيلة كما ذكرنا وامامهم الرجالة
بالقسي والسيوف والدرق والكرابيج والمزاريق فصاح
الفضل بن العباس رضي الله عنه ورفاعة بن زهير المحاربي
والقعقاع بن عمرو التميمي وشرحبيل بن حسنة كاتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقداد بن الاسود الكندي
ومعاذ بن جبل معاشر المسلمين ان الجنان قد فتحت ابوابها
والملايكة قد اشرفت والحور تزينت واشرفت من الجنان
ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة ثم رتبوا الصفوف وتقدم خالد وقال
لهم قربوا المناكب واثبتوا واعلموا ان حاولة الاكثر
منكم يبشر امثالكم او ازيد فطاولوهم الى اوقات العصر فانها
ساعة النصر على اعداء الله واياكم تولون الادبار ارجعوا
على بركة الله وعونه قال الراوي وكان اصحاب
الافيلة فلما تقارب الجمعان ارمت اصحاب الافيلة نشابا
فكانت كما الجراد المنتشر فقتلوا رجالا وجرحوا اناسا وخالد
تارة يضرب بسيفه في الميمنة وتارة في الميسرة قال
الراوي وكان اصحاب الافيلة الفا من السودان
من البر الاعلى وباعلى ظهور كل فيل قبة عليها احداهما
العليا منصوب وفيها اجرام من النحاس فاذا كان وقت
الحرب لا يخرجون تلك القواد الا اذا حمي الحرب لاوا اشتد
واصطاحوا الى القواد وكانوا سودا طوالا كل واحد
منهم عشرة اذرع فاذا اراد الحرب يجعل كل واحد منهم
سلسلة في ذلك الحزام وهي طويلة مشقوقة نصفين
فيمسك كل واحد بطرفها والاخر بالطرف الثاني فاذا

النوره فلما راوه القوم قالوا فارسا وقد طلع فاتكم
بنفسه فابتدره ثلاثون فارسا وطلبوه فلما نظر
اليهم ولى منهزما فركض قليلا حتى ابعدهم ثم الوى
السنان فهابوا الجواد عنهم وطعن اول فارس فارداه
والثاني والثالث فدخل الرعب في قلوبهم فانهزموا
فتبعهم وهو يصرع فارسا بعد فارس حتى صرع منهم
عشرون فارسا فلما قرب من الروم ولى جاريا الى
المسلمين واعلمهم بذلك فقالوا اغررت بنفسك يا ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ان
القوم اذوني وخفت ان يراني الله منهزما فجاهدت
باخلاص فنصرني الله عليهم واعلموا انهم غنيمة لنا
قريب ان شاء الله تعالى قال فاقبل عمرو وخالد
ورتبوا العساكر ميمنة وميسرة وقلب وجناحين كما
تقدم في اليوم الاول وجعل في الساقة زياد بن ابي
سفيان بن الحارث في الف فارس حول النسا والبنات
والاموال وكان فيهن النسا المتقدم ذكرهن في اجنادين
واليرموك وهن عفرة بنت النعمان وهند بنت عمرو وام
زينب الانصارية وام ابان بنت عتبة وخولة بنت
الازور ومزروعة بنت عملوق فهن النسا اللاتي عرفن
بالشجاعة فقال لهن خالد يا بنات العربيات لقد
فعلتن فعالا ارضى الله ورسوله والمسلمين وقد بقي
لكم ذكر يتحدث به جيل بعد جيل وهذه ابواب الجنة
قد فتحت لكن وابواب النار لاعدائكن واني احرضكن
اذا جاء الروم والسودان اليكن فقاتلن عن انفسكن
كما فعلتن يوم اجنادين ويوم اليرموك وان رايتن
احدا ولى فدونكن واياه بالعمد واشرن اليه بولده

وقلن

وقلن الى اين تولي عن اهلك وولدك وحريمك وانت
تحرض المسلمين بذلك فقلن ايها الامير انما نرجوا
الا اذا قدمتنا امامك يا ابا سليمان لنضرب وجوه
الروم والسودان حتى لا يبقى لنا وجه فشكرهن
على ذلك ثم عاد خالد الى الصفوف فجعل يدور بين
فرسه ويحرض الناس على القتال وهو يقول
ايها الناس انصروا الله ينصركم وقاتلوا من كفر واحسنوا
بالله وجاهدوا في سبيل الله واصبروا على قتال اعداء
الله وقاتلوا عن حريمكم واولادكم ولا تحملوا حتى امركم
بالحملة ولتكن سهامكم كانها تخرج من كبد قوس واحد
فان السهام اذا خرجت جميعا لم يخل سهم منها بل يكون
صائبا واصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون واعلموا انكم لم تلقوا بالوجه الجنوبي بعيد
الصعيد مثل هذه الفئة حماتهم وبطارقتهم وملوكهم
الا فسمعوا الناس لذلك ثم ثبت خالد فوقف في
القلب مع عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
وقيس بن هبيرة ورافع بن عميرة والمسيب بن نجبة الفزاري
وذو الكلاع الحميري وربيعة بن عامر ومالك الاشتر
والعباس بن مرداس السلمي ونظرائهم من فرسان
الاسلام رضي الله عنهم اجمعين ثم زحفوا بسكينة ووقار
فلما راى ذلك الروم والسودان زحفوا فكانوا ملء
الارض طولا وعرضا فلما دقت الزرخنات وتزاحم الجمعان
تقدم اظهروا اعداء الله في عسكرهم الاعلام والصلبان
ورفعوا اصواتهم بالكفر والبهتان فبينما الناس كذلك
اذ خرج راهب شيخ كبير عليه جبة سوداء وقلنسوة
وزنار فنادى مثل الاول بلسان عربي ايكم الامير فليخرج
ويخرج فخرج اليه خالد فقال انت امير القوم

طبني

رسول الله فتواثبوا اليهم وحملوا عليهم حملة صدق
بنية وثبات وصرت النبا تضرب في وجوه الخيل
فلما راوا ذلك ولوا منهزمين وقتل منهم مقتلة عظيمة
قال الراوي ولم يزل السيف يعمل والرجال تقتل
والدما تنسكب من ارتفاع النهار الى وقت العصر وجاد
الله بالنصر لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وكانت الافيلة تضرب في اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم والرجال الذي على ظهورها تضرب
بالنشاب فولى كرادس من خيل العرب منهزمين قال
وجاء مفرج بن عيينة الفزاري الى فيل مقدم على
اربع مائة فيل فطعنه في احدى عينيه فاشتبك
الرمح الى ان جاز قفاه واطلق له مفرج الرمح وما
قدر ان يجذبه فنزل ذلك الفيل هاربا منهزما والقى
ما عليه من الرجال وداسهم برجليه فقتلهم وتبعته
الافيلة الذي خلفه والقوا ما عليهم من الرجال
وداسوهم بارجلهم فصاح مفرج باصحابه دونكم
خراطيمها ومشافرها فانها مقاتلها فانتدبت
فزاره وبني مراد وبني عبس يضربون مشافر الافيلة
حتى قتلوا منها مقتلة عظيمة مائة وستون فيلا
وقتلوا ما على ظهورها من الرجال ولم يزل القوم في
الكر والفر والقتال الشديد حتى جاء الليل وانحجز
بين الفريقين ورجعت الروم والسودان الى اماكنهم
وتفقد المسلمون من قتل منهم فاذا هم ماية وثمانون
رجلا وتفقد الروم من قتل منهم فاذا هم خمسة الاف
من النوبة والبجاة والروم وبات الفريقان وبات
المسلمون يتحارسون ويتلون القران ويدعون
الصلاة فلما اصبح الله بالصباح صلى المسلمون

صلاة

صلاة الصبح وقاموا الى اصلاح شانهم واذا بالروم
والسودان قد اقبلوا في عددهم وعديدهم وقد اظهروا
زينتهم واصطفوا خمسة صفوف كل صف اربعون
الف والرجال بين ايديهم خمسون الف قال
قيس بن علقمة لقد دخلت العراق ورايت جنود
كثيرة والجرامقة والبرموك واصنادين ولا رايت
ايضا في وقعة القبط ولا في فتح اسكندرية وفيما
مثل قلوب الروم في وقعة البرج فلما رايناهم قد
ركبوا ركب خالد وجعل يتخلل الصفوف ويقول
لستم ترون نصرا والصعب جيوشا بعد اليوم مثل
هولاء وان كسرتموهم فما تقوم لهم قائمة بعد اليوم
ابدا فاصدقوا في الجهاد وعليكم بالنصر لله منكم
واياكم ان تولوا الادبار فيعقبكم ذلك دخول النار
واغمضوا المواكب وهدوا المضارب ولا تحملوا حتى
امركم بالحملة قال الراوي وان البطارقة لما راوا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عولوا على
حربهم فتصايح بعضهم بعضا فقال لهم بطرس اخو هولاء
المقتول اعلموا انكم اذا انكسرتم لا تقوم لكم قائمة ابدا
ويملكون العرب بلادكم ويقتلون رجالكم ويسبوا
حريمكم فعليكم بالصبر ويكون حملتكم حملة واحدة
ولا تتفرقوا وقدموا الافيلة امامكم والرجالة خلف
ظهوركم واعلموا ان لكل ثلاثين لواحد منهم فاستعينوا سنعينوا
بالصليب فهو ينصركم قال الراوي واما عمرو وخالد
قالا نريد من يكشف لنا على القوم ثم يعود فوثب
الفضل بن العباس رضي الله عنه واللوى عنان
جواده حتى نظر الى القوم وراى زيهم واهبتهم
واهبتهم وشعاع البيض والبوارق والرايات كاجنحة

الروم بلغهم واحاطوا باصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وارادوا ان يتمكنوا منهم بعدها
ونب عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
الى ذلك البطريق وحمل عليه وكان عليه ديباجه
صفرا من فوق درعه وعلى راسه بيضا تلمع كانها
كوكب دري وفي وسطه منطقة من الذهب تتغار كانما
واصطدما الجوادين ثم ان عبد الرحمن ضربه بالسيف
في نحره اطاح راسه عن بدنه فلما راو الروم ذلك
حملوا على عبد الرحمن وعلى اصحابه حملة واحده
وصبروا لهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكل مشتغل بنفسه عن نصرة اخيه وايقنوا بالهلاك
وجرح عبد الله بن ابي بكر في يده جرحا موهنا
وسال الدم على ذراعه فلما ثقلت يده اخذ السيف
باليسرى وجرح هاشم بن المرقال احدى عشر
جرحا في يده ووجهه وهو يمسح الدم مرارا وايقنوا
بالهلاك وكان الفضل بن العباس وبنو اعمه ممن
ذكرنا تارة يكون في الميمنة وتارة في الميسرة يجول في
اعراض القوم حتى وصل الى الكردوس الذي فيه
عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله بن عمر
فوجد الروم قد احاطوا بهم وعقروا اجواده من
تحته واصحابه يذبون عنه وعبد الله بن عمر
تارة يمنع عنه بالسيف وتارة بالرمح وجراحاته
تنزف الدما وقد جرح عبد الله في يده ستة جراحات
موهنه فلما راى الفضل ذلك تبادر هو واصحابه
وكانوا عشرون فارسا واخترق في وسط القوم وضرب
فارسا ممن احاط بعبد الرحمن على راسه قطع البيضه
ونزل السيف الى ضرسه فاخذ لضربته تخوجي

دقه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما
سقط عن الجواد ابتدره عبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه فركبه وقاتل اولئك قتالا
شديدا حتى حجزهم عن اصحابهم وكانت جماعة
من الاوس وهمدان مما يلي الجناح الايسر فعطف
عليهم كردوسا من الروم والسودان عليهم ودفعوهم
فقاتلهم مالك الاشتر حتى اثخن بالجراح وتكاثرت
الروم والسودان عليهم ودفعوهم عن اماكنهم وكشفو هم
عن مراتبهم وفروا بين ايديهم فصاح بهم ابو هريرة
رضي الله عنه وابنه عبد الله ومالك الاشتر يا
قوم لا تولون الادبار افرار من الموت ام تريدون ان
تكونوا عارا عند العرب فما عذركم غدا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما سمعتم قوله تعالى فلا تولوهم
الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال
او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأويه
جهنم وبئس المصير الا ان الجنة تحت ظلال
السيوف والموعد عند قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فلم يلتفتوا اليهم ولم يسمعوا كلامهم
ووصلت الهزيمة الى غانم بن عياض الاشعري
رضي الله عنه واصحابه والنسا والصبيان فلما
رات النسا ذلك صاحوا في وجوههم وفعلن كما
فعلن بيوم اليرموك وضربن بصربن في وجوه الخيل
بالاعمدة وقاتلت خوله بنت الازور قتالا شديدا
فلما راى غانم بن عياض الاشعري ذلك وكان
معه قيس بن الحارث ورفاعة بن زهير الحارثي
خمسمائة من اهل النجدة والشدة من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصاح غانم النجدة يا اصحاب

على الروم ضرار رضي الله عنه وهو عريان بسراويله
قابضاً على سيفه وهو يصيح كالأسد والقوم من
ورائه حتى وصلوا اليه فنظر اماهم ضرار وهو
واثب على جواده وثبة الاسد مسرعاً وهو يهز
السيف وهو زاحف على بولص فارتعدت سواعده
وقال يا خالد دعني هذا الشيطان وأقتلني
انت ولا تدعه يقتلني فاني اشمت من طلعته
فقال هو فانك هذا اسد الاقران هذا قاتل
وردان هذا قاتل ملك التركمان ومن يعبد الصليب
ومن يكفر بالرحمن فبين ما هم في المحاورة اذ جاءهم
ضرار وهو يهز سيفه وصرخ به يا عدو الله لن تغني
عنك خديعتك شيئاً ولا غدرك بصاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يضربه بسيفه
فقال له خالد اصبر يا ضرار حتى امرك بقتله
ووصل اليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكل بادر الى قتله فقال خالد اصبروا قال
ونظر بولص لعنه الله الى ما حل به وقد جذبه ضرار
رضي الله عنه من فوق سرجه اقتلعه منه ورمى
به الارض فعندها غشي عليه فاشار باصبعه
وقال الامان يا خالد فقال خالد رضي الله عنه
يا كلب النصرانية انما يعطى الامان الا اهل الامان
وانت رجل ان تمكن والله خير الماكرين فلما سمع
ضرار ذلك لم يمهل دون ان ضربه بالسيف على
عاتقه الايمن اطلعه من عاتقه الايسر فسقط عدو
الله مترنحاً يخور في دمه وعجل الله بروحه الى
النار وبئس القرار وبادرت اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووضعوا فيهم السيف فلما

رأى الروم

الروم ذلك وما حل بهم حملوا باجمعهم وتقدمت
اصحاب الافيلة والرجال بالحراب والرماح فلما
راو ذلك بادروا والتقى الجمعان واصطدم الفريقان
واشتد القتال وعظم النزال واصطفت الصفوف
وزحفت الالوف وتلفت النفوس وقطعت الرؤوس
وقلت الرجال وزمجرت الابطال واتسع المجال واشتد
القتال وعظم الويل واسودت السماء وثار الغبار
وقدحت حوافر الخيل الشرار وطرطشت السودان وكفروا
بالرحمن وثار العجاج وزمجرت الاعلاج وقاتلت اصحاب
الافيلة قتالاً شديداً وصادوا بعد موت الافيلة
وقد قسموهم على اربع فرق فرقة مما يلي القلب
وفرقة مما يلي الميمنة وفرقة مما يلي الميسرة وفرقة
مما يلي العسكر ونصاحبنا النوبة والبجاه والروم فلله
در الامير خالد رضي الله عنه لقد قاتل قتالاً شديداً
وكان تارة يكون في القلب وتارة يكون في الميسرة
وتارة على الميمنة وكذلك الامير عمرو بن العاص
والزبير بن العوام والفضل بن العباس الهاشمي والد
والقعقاع بن عمرو التميمي وغانم بن عياض الاشعري
رضي الله عنهم على الساقة مع النساء والذراري
والصبيان وانقطع عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
وعبد الله بن عمر وهاشم بن المرقال الى كردوس
من الروم ما ينيف على الف فارس من الروم والسودان
فغاصوا في اوساطهم وكان فيهم بطريقاً عظيماً من
بطارقة الروم يسمى عبريان بن ميخائيل وكان
عظيماً في عنقه صليباً من الذهب الاحمر بسلسلة
من الذهب مشهور فلما رأى ما حل به واصحابه
بادر الى الصليب يقبله ويتضرع اليه ثم زمجرت

وبينكم وحقن دماء الناس واعلم انك سائل عما تفعل
بين يدي الله عز وجل فان كنت تريد شيئا من
الشئ فلن نبخل عليكم به وندفعه لكم صدقة منا
عليكم وقد علمنا انكم كنتم في بلادكم قبل ان تفتح البلاد
على ايديكم في خط عظيم وجوع يموتون هزلا وقلة
فملكتم بلادا واوطنتم بها وشبعتم جياعا كنتم حفاة
عراة وتقلدتم سيوفا بجوهرة وشبعتم بعد فقركم
وفاقتكم وان طلبتم منا مالا صدقة منا عليكم اعطيناه
لكم بطيبة قلوبنا ولا تطمعوا في بلادنا كما طمعتم في
غيرها واقنعوا منا بالقليل فلما سمع ذلك من
مقالته قال له يا كلب النصرانية واخي من عبد
اليهودية انه قد بعث الله لنا نبيا هدانا من الضلال
وانقذنا من الجهالة وانا قد ملكنا بايدينا ما اغنانا
الله به عن صدقاتكم واحل لنا اموالكم نقتسمها
بيننا واباح لنا نساءكم واموالكم واولادكم الا ان تقولوا
لا اله الا الله محمد رسول الله فان ابيتم ذلك تؤدوا الجزية
عن يد وانتم صاغرون والا فالسيف بيننا وبينكم
حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين والله ينصر من يشاء
فان الحرب والقتال اشهى الينا من الصلح انه لم تكن
امة اضعف مما عندكم وانتم عندنا بمنزلة الكلاب
فان الواحد منا يستضعف منكم الفا وما هذا خطاب
من يطلب الصلح فان كان ذلك لطمع ترجوا
ان تصل به الى ما انفرادي عن اصحابي فان ذلك
منك بعيد وان اردت القتال فدونك ما تريد فاني
كفوا لك ولاصحابك ان شاء الله تعالى فلما سمع
بولص كلام خالد وثب وقال والله مالك ولقومك
الا هذا السيف ثم جرد سيفه وقبض عليه والجم ودنى

من خالد

من خالد رضي الله عنه وشابكه بيده في درعه ومنطقته
ووثق بعضهم من بعض واستغاث باصحابه وقال
لهم بادروا فقد مكنني الصليب من امير العرب فابتدرت
اليه البطارقة من كل مكان وخرج كردوسا اكثر من
مائة فارس من البطارقة وجردوا السيوف واتوا الى
خالد رضي الله عنه فلما نظر اليهم خالد يقبلون وثب
وثبة الاسد وصاح بجواده فانتزع نفسه من البطريق
بعد ان احاطت به الروم وجال كره وبطش وخالد
يضرب فيهم طولا وعرضا وعدو الله بولص يريد
خالدا وهو يقول يا ويلكم خذوه قبل ان يفوتكم
قال وكان ضرار والفضل بن العباس وعلي بن
عقيل وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن طلحة وشيبا
بن خالد وعبد الله بن المقداد على كثب فرموا من
الرقة فلما راوا السيوف مجردة ترعق بعضهم
على بعض وقالوا قد احيط بخالد وركبوا خيولهم فكان
اول من ابتدا الحرب ضرار رضي الله عنه وهو ينشد

عليك ربي في الامور المتكل ... اعمد نوحى ان دنا مني الجل
وفتني نحي الجحيم العمل ... فاحمي الصحب بكل الزاجل
انا ضرار الفارس القرم البطل ... يا عمي على الاعدا اصحى منقل
الحق بسيفي الروم حتى اقتل ... ما لي سواك في الامور ما امل

قال حدثني رفاعة بن قيس حدثني حامد بن
عياض عن ابيه عن جده عن نوفل بن علقمة اليربوعي قال
كنت في القلب في عسكر عمرو بن العاص يوم وقعت
الروم ببرج ذهبوه قال بينما نحن ننظر اذ راينا
السيوف قد احدقت فاحيط بخالد فحملنا كردوسا
من اجاويد الخيل من طرف الميمنة وبادرنا فلحقناهم
فاذا قد سبقنا من ذكرنا وكان اول من قدم على

بحربه

الى كلمة الاخلاص المنجية يوم القصاص فان ابوتما
عن يد وهم صاغرون فان ابوا الجزية قاتلناهم
حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين قال الراوي
فعند ذلك ركب المقداد جواده واتى ووقف بين يدي
البطريق وكان ذلك بولص صاحب الكنز الطاغي
اللعين بطريق البلوس وقد اتى عن اذن الملك
والبطارقة فلما راه كلمه بلسان عربي مبين وقال
يا بدوي انت امير قومك قال لا قال فاني لا اريد
الا الامير امير القوم حتى اساله عما بدا لي لعل ان
يكون فيه مصلحة بيننا وبينكم فقال له نستمع ان
تسال عما بدا لك فانا قوم اذا فعل احدنا امرا وفيه
نصح للدين ونصيحة للمسلمين لا ينكر ذلك عليه ابدا
ويجوز له الامر مما فعله فاخبرني عن امرك وشانك
قال لا يكلمني الا امير القوم وان كان عليه حق
انت سلوحي فقال له المقداد وقد ضحك من كلامه
ويحك يا عدو الله ولو كنت انت وامثالك يا سحيرهم
ما افكرنا بهم وان الواحد منا لو وقع في الف منهم
لا القاها بنفسه ولا اهمه ذلك والعون بالله
عز وجل فانا قطعنا انفسنا على الموت ونعلم ان هذه
الدنيا فانية ولا نبتغي الا رضى الله عز وجل فاسالني
عن ما بدا لك فقال له لا اسمع الكلام الا من الامير
فدع عنك كثرة المطاولة بيني وبينك فقلت
له ان لنا اميرين امير متولي الامر وامير قائد
الجيوش فاي امير تريد قال اخبرني باسمائهم
قال اما الذي متولي الامر سمي عمرو بن العاص
والاخر سمي خالد بن الوليد قال اريد خالد
خالد فاني سمعت عنه امورا واحوالا وانا الروم

يتحدثوا

يتحدثوا عنه باعجب قال الراوي وكان الملعون
قد سمع بذكر خالد وفروسيته وشجاعته وانه ابو كل حرب
ومعركة فاتح المداين والحصون ومبارك الاعداء في الذل
والحتوف وصاحب فتح الشام واليمن والعراق
وزبيد وصنعا وعدن وقاتل مسيلمة الكذاب وهو
الذي اباد جيوشهم بقطع الرقاب فاني اريد ان انظر
اليه والى شجاعته وقوته وبراعته واسمع ما يبديه
من فصاحته وقال في نفسه لعلي ان اغدره فاني
ان قتلته كان لي الفخر على جميع الروم وينكسر به
وان لم اقدر عليه اسمع ما يكون من خطابه قال
فعند ذلك لوى المقداد عنان جواده حتى رجع
الى خالد فعندها قال خالد ما رجع المقداد الا لامر
وان بعد والله لا يريد الا انا فان طلبني لامضين
اليه وان رايت منه غدرا لاخذن راسه من بين
كتفيه بحد هذا الحسام واستعين عليه بالملك الديان
قال الراوي فبينما خالد يتحدث مع اصحابه واذا
بالمقداد قد وصل واعلم عمرو وخالد بما وقع فعندها
خرج خالد رضي الله عنه مبادرا وعليه لامة
حربه فتعلقت به اكابر الصحابة رضي الله عنهم
اجمعين فحلف لا بد من الخروج اليه ثم ان خالد رضي
الله عنه خرج مبادرا حتى وقف قدام البطريق
المذكور فلما راى خالد واصل اليه اطمأن على
نفسه واراد ان يخدع خالد رضي الله عنه وهمه
ان يهجم عليه فقال له خالد ايها البطريق ها انا خالد
قل حاجتك والذي يحضك اليه واياك والمخادعة فانا
جربنا الخداع فقل ما تريد ان تقول فقال
بولص يا خالد اذكر لي ما تريد وقرب الامر بيننا

الراوي هذا جرى لها ولاتي واما المنهزمين فانهم
اتوا الى البطارقة والملوك واعلموهم بذلك فعظم
عليهم وكبر لديهم من قتل منهم واعتدوا الصليب
وركبوا خيولهم ولبسوا اقبالهم وزينوا بينهم وسادوا
يجددون الصليب وقد اكثروا من الطبول والزمور
والصنوج قال قيس بن حارث واقام المسلمون بعد
الوقعة يومًا فبينما هم كذلك في اليوم الثاني
بعد صلاة الصبح وكانوا احاديث من الامرا والابطال
في كل يوم يركبون وينشرون وينظرون فبينما هم
ينظرون اذ راوا الغبار قد ثار حتى تعلق بالجو فانكشف
الغبار عن خيول ورجال كالجراد المنتشر وكالسيل
المنحدر وقد اهتزت الارض من الطبول والزمور
والضرب بالدفوف وزمجرت الخيل بين يدي الجموع
فارتدوا واعلموا الصحابة بذلك ثم صاح الصائح
في العسكر النفير النفير يا خيل الله اركبي والى الجنة ارغبي
وللثواب اطلبي فتبادرت المسلمون الى دروعهم
فلبسوها والى سيوفهم تقلدوها والى راياتهم فنشروها
والى رماحهم اعتقلوها والى خيولهم ركبوها والى
زينتهم اظهروها والى قلوبهم من الغش والدنس
طهروها والى نياتهم اخلصوها والى نفوسهم لله
باعوها ولم تكن غير ساعة حتى استعدوا واقام
خالد رضي الله عنه يعبي قومه للقتال هو وعمرو
رضي الله عنهم اجمعين فجعل في القلب اصحاب الطعن
والضرب مثل الفضل بن العباس وبني عمه من سادات
بني هاشم وهم جعفر وعلي وعسكر اولاد عقيل
بن ابي طالب رضي الله عنه وزيادة من ابي سفيان
بن الحارث ومثل هاولاء الابطال وجعل في الجناح

الايمن

الايمن الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الكندي
والمسيب بن نجبة الفزاري وجعل في الجناح الايسر
بن عمرو التميمي وهاشم بن المرقال وغانم بن عياض
الاشعري وابي ذر الغفاري وجابر بن عبد الله الا
نصاري ومثل هاولاء السادات وثبت خالد وعمرو
في القلب ومعهم عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد
بن عمر بن الخطاب وعقبة بن عامر الجهني وبقية الصحابة
من الامرا واصحاب الرايات ممن شهد الوقعات مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن يزيد عن
ابي امامة الانصاري رضي الله عنه وكان من اصحاب
الرايات قال بينما نحن كذلك واذا باعلام المشركين
قد نشرت وراياتهم قد ظهرت وقلوبهم بالكفر قد
طمت واقبالهم قد اقبلت ورجالهم للقتال بادرت
قال الراوي فلما راى المسلمون ذلك اخلصوا نيا
ولم يهولهم ما راوا من عدوهم وتضرعوا الى خالقهم
واستعانوا بمالكهم واكثروا من الصلاة على نبيهم صلى
الله عليه وسلم ولم يزل القوم سائرين حتى قربوا من
الروم وبادوهم بالعين فعند ذلك مسكوا اعنة خيو
ولا سلوا اقبالهم وقد القى الله الرعب في قلوبهم
ثم خرج منهم بطريقا عظيما من بطارقتهم كانه برج
من ذهب وهو لا يبان منه غير عينيه الحدقة او نار
الامق وبين يديه فارس من متنصرة العرب وهو
يصيح بعلو صوته يا معاشر العرب ارسلوا الى الملك
احد بكلمة قال فاعلم المسلمون عمرو وخالد بذلك
فارادوا الخروج الى خالد فمنعه الامرا من ذلك فتقدم
ثم المقداد وحلف لا يخرج اليه الا هو فقال
عمرو يا ابا عبد الله انظر ما يتكلمون به الاعلاج واد

بن الحارث بن عبد المطلب وهو ينشد ويقول
انا ابن زياد وابي سفيان جدي ٭ بركب من اشرف العربان
وابن عم احمد العدنان ٭ معي حسام مرهف يماني
اطعن في الاعداء بالرمح ٭ وكل كلب ناقص الايمان
قال الراوي ثم غاص في وسط القوم فاقلب الميمنه
على الميسره والميسره على الميمنه وغاص في القلب
فولت الروم بين يديه منهزمين وهو يضرب فيهم
بالسيف طولا وعرضا ثم حمل من بعده القعقاع بن
عمرو التميمي وهو ينشد ويقول شعر
انا الهمام الفارس القعقاعي ٭ ليث شجاع ضيغم مطاع
معي حسام يبري الاوجاع ٭ ويقطع الهامات والاضلاع
يا ويل اهل الشرك والنزاع ٭ مني اذا في الحرب طال باعي
ثم حمل من بعده شرحبيل بن حسنه وانشد يقول
الا يا عصبة الاسلام صولوا ٭ على الاعدا بالسيف الصقيل
وذيقوهم حياض الموت جهرا ٭ بلامع السمهري الذبل الطويل
وموتوا في الوغا قوم كراما ٭ وعنهم في المعامع لا تحولوا
قال الراوي ثم تتابعت الفرسان يتلو بعضها بعض
هذا وزياد غائص في القوم كما ذكرنا وقصد البطريق
الاعظم بطريق بالكبري وضربه بالسيف على عاتقه
الايمن اطلع السيف من عاتقه الايسر وقد اجابوهم
المسلمون بتكبيره واحده وكبرت الجبال وارتجت
الارض ووقع حوافر خيولهم وحمل كل امير على بطريق
فقتله فلم يكن غير ساعه حتى ولوا الادبار وركنوا
الى الفرار ولا يلوي بعضهم على بعض وتبعهم المسلمون
يقتلون ويأسرون حتى بلغت الهزيمه جزيره ومدوم
فبينما ضرار واصحابه مقبلين واذا بالروم منهزمين
كما ذكر وجعل المسلمين في اثارهم ولم يكونوا يعلمون

ماجرى

ما جرى لضرار ورفقته فلما راوه سلموا عليه وهنوه
بالسلامه هو واصحابه وقص عليهم ما جرى له لضرار
ورفقته فلما اجتمعوا بالمسيب واصحابه واروهم
مكان المعركه والقتلى ففرحوا بذلك فرحا شديدا
قال الراوي وان عمرو وخالد لما خرج الفضل واصحابه
قلقا لغيابه قلقا شديدا فقال خالد لعمرو يا ابا عبد الله لقد
غاب الفضل واصحابه ومن معه والمسيب واني اخشى
ان يكون للروم طليعه يظفرون باصحابنا قال عمرو
وكذلك هجس بخاطري يا ابا سليمان فما تراه من الراي
قال الراي عندي ان نرسل طليعه اخرى يكشفون قال
نعم الراي ثم استدعى بالزبير بن العوام وابو ذر الغفاري
رضي الله عنه واعلمهم بذلك فاراد خالد ان
يركب فمنعه من ذلك وحلف الزبير رضي الله عنه
لا يسير الا هو فانتخب معه قوما وساروا حتى قربوا
من القوم وهم مجدون في الارض تطوي لهم تحت
حوافر خيولهم حتى التقوا بالمسلمين فوجدوهم قد
كسروا الروم قال الراوي رحمه الله ثم جمع المسلمون
الاسلاب والسلاح والخيل ورجعوا الى اصحابهم
وهم فرحانين بالنصر على عدوهم قال الراوي
فلما رجعوا المسلمون ووصلوا الى العسكر وكان معهم
ستمائة اسير اعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاه
على البشير النذير فاجابهم المسلمون ايضا بالتهليل
والتكبير فلما راوهم وعاينوا الاسلاب والا ‏سارى
معهم فرحوا بذلك فرحا شديدا ثم سلم بعضهم
على بعض ثم تلقاهم عمرو وخالد واوقفوا الاسرى
بالمرج وباتوا يتلون القران ويتضرعون للواحد
المنان وليس فيهم الا راكعا وساجدا قال

ساعة حتى قتلناهم عن آخرهم جميعا وخاص انه ضرار
ضرار واصحابه واخذنا خيل القوم واسلابهم
وسلاحهم وكانت اول غنيمة قال الراوي ولما خلص
ضرار فرحت بذلك حوله وسلمت عليه وركب جوادا
غايرا واخذ قناة وجدها مطروحة وحمل وهو ينشد

ويقول شعر

لك الحمد ربي دايما كل ساعة ... مفرج احزاني وهمي وكربتي
فقد نلت ما ارجو من كل رتبة ... جمعت لساداتي اسنت على
سافني كلاب الروم كل معرك ... وذلك دابي من اصغر همتي
فيا ويل كلب الروم يطعن بس ... سوف اعلوه بالحسام نقمتي
واتركهم جميعا صرعا على الثرى ... كما رمت تدعي لسبع فريستي

قال الراوي فلما فرغ ضرار من شعره واذا بالخيل
قد اقبلت منهزمة وكان السبب في ذلك انه لما حمل الروم
على الفضل بن العباس رضي الله عنه صاح عند ذلك
الفضل واصحابه وبنو عمه فلم يروعهم كثرة عددهم
وصبروا صبر الكرام واشتد الزحام وعظم المرام وجرت
الدما واسودت السما وحمى الوطيس وقل الانيس
ودارت رحا الحرب وكثر الطعن والضرب وجالت الرجال
وهدت الابطال وقوي القتال وعظم النزال واشتد
القتام وجالت الرجال وضربت الاعناق وسالت
الاحداق وعظمت الامور وطفت الصدور وكانت
المسلمون لا يبالون فهم كالنسر عليهم ولا يعرف
بعضهم من بعض الا بالتهليل والتكبير والصلاة على
البشير النذير وقد صبر الفضل رضي الله عنه وبنو
عمه ومن معه صبر الكرام فلله در الفضل لقد اصطلى
الحرب بنفسه فكانت تارة يحمل الميمنة وتارة على
الميسرة والميسرة على الميمنة ونبه در مسلم بن عقيل

واخوته

واخوته لقد قاتلوا قتالا شديدا حتى كانت الدما على
دروعهم كقطع اكباد الابل ولله در سليمان بن خالد
المطلب بوقعة البدر فريقا من طنه بطعنة تسمى دروط
وقتل معه عبد الله بن المقداد وجماعة وياتي ذكرهم
عند تلك الوقعة ان شا الله تعالى قال محمد بن مسلمة
الانصاري رضي الله عنه وقاتلنا قتال الموت لقد انتهت
الحشر من هناك ولم نزل في قتال ونزال من ارتفاع الشمس
حتى غربت وقد قتل من الروم مقتلة عظيمة وقد تقدم
الفضل بن العباس الى بطريق عظيم راكب كانه برج من
ذهب وطعنه في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فلما
رات الروم ذلك شجعوا نفوسهم وقوي القتل بيننا
وبينهم وقتل من المسلمين اربعون فارسا وقتل منهم
ثمانمائة فارس وكان الرجل منا يقاتل حتى قتل جماعة
فبينما نحن كذلك وقد ايقنا ان الموت من ذلك
الموقف وقطعنا انفسنا واذا بالغبرة قد طلعت والعجاجة
قد انعقدت مع العربات وانقشع الغبار عن الرايات
الاسلامية والعصابة المحمدية وهي على اليمين فارس
وفي اوايل القوم فرسان امجاد وسادات انجاد احدهما
المقداد والثاني زياد والقعقاع بن عمرو التميمي وبشر جبيل
بن حسنة كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعهما الفي فارس فلم يمهل المقداد ان حمل وغاص
في القوم وهو ينشد ويقول شعر

الا انني المقداد في الحرب سايل ... وسيفي على الاعدا مثل الطامل
اذا اشتد الاهوال كنت امامها ... وتضرب بالسمر الطوال الذوابل
وجاهدت بين الورى تردي افنا ... لها انتهت الابطال بين المحافل
فلست بسيف في الامام مبارز ... وليس بحصي في البلاد ماثل

ثم غاص في وسط الحرب وحمل من بعده زياد ابن سفيان

وان الخيل اذا دانت منا بكما ارتفع الغبار حدثنا
ابو زياد عبد الله عن ابي مالك الخولاني عن طارق
بن شهاب الخرهمي عن عبد الرحمن بن ابي هريرة رضي
الله عنه قال بينما نحن نتحدث مع الفضل واذا بالغبار
قد قرب منا وانكشف عن عشرة الاف فارس ومعهم
العلامات والصلبان فلما دنوا منا ظهروا بلقائهم لم
يمهلونا دون ان حملوا علينا قال الراوي وكان
ضرار بن الازور رضي الله عنه قد انفرد ومعه مائة
فارس من اصحابه من اهل البصرة وساروا في طريق
الجبل على غير الجادة فبينما هم كذلك وهم سائرون
واذا بالغبار قد طلع وانكشف عن من ذكرنا فلما عاينوهم
ايقنوا بالهلاك فعندها وثب ضرار وقال انا فارس
الموت فلم يمهلوهم دون ان حملوا عليهم وداروا عليهم
دوران السوار بالمعصم والتقت الرجال بالرجال
وصبروا لهم صبر الكرام واحاطت بهم الروم من كل مكان
فلله در ضرار لقد قاتل قتالا شديدا فلم يكن غير
ساعة حتى قتل جماعة من اصحاب ضرار وكبا به الجواد
فاسروه واسروا جماعة ممن كان معه من اصحابه وكان
راس البطارقة صاحب تبنا الكبرى فاوثقوا ضرار
واصحابه كتافا ونقلوهم الى ظهور خيولهم وارسلوهم
الى معسكر الكفر وانفلت من بقي منهم الى عبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق يقال له سالم فسار وجد قدم على
خالد واعلمه بذلك واعلم عمرو نصيب عليهما ونبر
لهما واراد خالد ان يسير بنفسه فمنعه عمرو فعند
ذلك وثب المسيب بن نجي الفزاري ورافع بن عميرة الطائي
ولحقوا الفا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وساروا ومعهم رجل من اسلم من النجدة يدلهم على

طريق

طريق غير الجادة واكمنوا هناك عند الدير وقد سبقوا
الطريق الذي سار بضرار واصحابه واقتفوا الاثر
فقال الدليل اظنكم وقد سبقتم اكمنوا هنا وكانت
الذين مضوا بضرار خمسمائة فارس قال الراوي وكانت
خولة بنت الازور قد شق عليها اسر اخيها وسار المسيب
بن نجي الفزاري ورافع بن عميرة الطائي في طلب صاحبيها
فهللت فرحا واسرعت في لبس لامة حربها ولامتها واتت
الى خالد وقد هم القوم بالمسير وقالت ايها الامير
سالتك بالطاهر المطهر الا ما سيرتني مع من سار
فعسى ان اكون مشاهده فقال خالد للمسيب ولرافع
خذوها معكم وانتما تعلمان شجاعتها وبراعتها فقالا
السمع والطاعة ونزلوا بمكان ذكرنا فبينما هم نزول
عند الدير مكمنون واذا بالغبرة قد لاحت لهم فقال رافع
والمسيب لاصحابهما اشتغلوا حاضركم فانظر القوم
منهم وبقوا في انتظار العدو واذا هم قد دنوا وهم
محدقون بضرار وهو متالم من كتافه وهو ينشد شعرا

الا بلغا قومي وخولة انني ... اسير رهين موثق اليد بالعقد
وحولي علوج الروم من كل كافر ... واصبحت فيهم لا اعيد ولا ابدي
فلو انني فوق المهذب راكبا ... وقائمه حد العضب قد مسكت يدي
اذقت كلاب الروم بالذل نقمة ... واتبعهم وسط الوغى اعظم الكد
فيا قلب مت غما وحزنا وحسرة ... ويا دمع عيني كن معينا على خدي
الى ان ارى قومي وخولة حولنا ... والزم ما كنا عليه من العهد
كبا بي جوادي فانثنيت على الثرى ... فاصبحت لمهدهم لم ابلغ القصد

قال الراوي فنادت خولة من كمينها قد اجاب الله
دعاك وقتل بنصرك وخلاصك ها انا اختك خولة ثم
كبرت وحملت وكبر رافع والمسيب قال حمير بن سالم
وكنا اذا كبرنا تصهل الخيل الهاما من الله عز وجل فما الكريس

وخمسون الف رجل من النوبة والبجاه والعلاجين وال
والفيلة وهم في اهبة عظيمة ومعهم الف وثلثمائة
فيل وعلى ظهورها الرجال كما وقع في يوم حرب العراق
فلما سمع بذلك الامر اضطرب بعضهم وبعضهم ثبت
جنانه وقال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو
مولانا واما خالد فقال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ثم قرا الذين قال لهم الناس ان
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل
عظيم ثم قرا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله والله مع الصابرين ثم ان خالد
قال لاصحابه لا تفتتنوا لذلك واصبروا فانتم الاعلون
والله معكم فليست جموعهم اكثر من جموع اليرموك
ولا من جموع اجنادين ومع ذلك فقد ملكتم مصرهم
التي هي تاج عزهم وملكتم الوجه البحري كله
وقتلتم ما بيده من الملوك والبطارقة وقد صارت
الشام بايديكم واليمن والعراق والحجاز ودانت
لكم البلاد وان اردتم بلدا اتيتم من اي جهة اردتم
فقد كنتم قليلا فكثركم وكنتم على شفا حفرة من النار
فانقذكم منها وقاتلتم مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونصركم بالملائكة واوعدكم بالنصر على لسان
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم انه يستخلفكم في الارض
كما استخلف الذين من قبلكم ومن قتل كان له الجنة
وتنقل روحه بروح وريحان ورب غير غضبان
فلما سمعوا كلامه تهللت وجوههم بالفرح وقالوا
يا خالد كلنا بين يديك وقد وهبنا انفسنا لله عز

وجل

وجل ابتغاء مرضات الله ثم ان خالد وجه زيد بن
مفرح اليربوعي مسرعا الى عمرو واعلمه بذلك وقد ترك
على مصر ابن عمه خارجة وكان رجلا مكلفا وخرج
معه جماعة وقد ترك على مصر نحو المائتين من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع اليهم في اربعة
الاف فلما اقبل سلموا عليه وقالوا نحن نتمسك بك
ايها الامير قال اعلم ذلك وما خرجت عليه وما
ينبغي لي ان اقعد عنكم ففرحوا بذلك وتاهبوا
للقاء العدو وكانوا كل يوم يخرجون الطلائع يتجسسون
الاخبار فلما كان في بعض الايام خرج الفضل بن
العباس بن عبد المطلب واخيه عبد الله بن العباس
وجعفر بن عقيل واخوته علي ومسلم وعبد الله
بن الزبير وسليمان بن خالد بن الوليد ومحمد بن
ابي طلحة وعبد الله بن المقداد وعبد الله بن عمر
بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعمر بن سعد
بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الرحمن بن
ابي بكر الصديق وزيد بن الكنيرة وتبعهم السادات
نحو اربعمائة فارس من اولاد الصحابة والامراء اصحاب
الرايات والف وسبعمائة من اخلاط الناس من المهاجرين
والانصار ولبسوا دروعهم وتقلدوا سيوفهم
واعتقلوا رماحهم وتنكبوا بجحفهم وساروا
الى دير هناك يعرف بدير السمع مع الجبل يكشفون
الاخبار فبينما هم كذلك واذا بغبار قد طلع الى
عنان السماء وانعقد فنظر بعضهم الى بعض وقالوا
هذا غبار وحش فقال الفضل بن العباس رضي الله
عنه ليس هذا غبار وحش فلو كان غبار وحش
كان ينقطع قطعا ويتفرق فرقا وانما هذا عسكر جرار

وكل صليب طوله بقدر اشبار من الذهب والفضة
منقوش على راس كل صليب ماية من الذهب وهم
في زي عظيم وقد اكثروا من الطبول والزمور والضرب
بالقرون والصفارف حتى ارتجت الارض ومعهم الجمال
والبغال المحملة باواني الذهب والفضة والجوهر ومعهم
الاغنام والابقار فالتقوا بمكان ذكرناه وترجلت
الملوك والبطارقة لبعضهم وسلم بعضهم على بعض
وتكلموا فيما بينهم بسبب العرب فقال لهم البطليوس
لا تطمعوا العرب فيكم ولا في بلادكم فانما مثل العرب
كمثل الذباب ان تركته اكل وان منعته فر وهلك
واثبتوا واصدقوا الحرب فكانت ملك برقة سنجاريب
وكانت بطريق الواح وكانكم بهم وقد اتوكم ولولا انني
اخشى العرب ان ياتوا الى بلادي اذ يسمعون اني
قد خرجت معكم فيشتغلون جماعة بقتالكم وجماعة
ياتون الى بلادي فيملكونها وليس فيها من يذب
عنها لخرجت الى لقائهم وكنت في خدمتكم قال
كرماس الرومي وكان ممن اسلم بعد ذلك وقد
حضر ذلك وحدث به قال يا معشر الملوك والبطارقة
انني اطلعت على الكتب القديمة انهم اذا ملكوا
البهنسا ونواحيها لا يقوم لاهل الصعيد بعد ذلك
قايمة فلما سمع الملوك ذلك صفقوا له ثم انتدب
من بطارقته عشرون بطريقا ممن عرف بالشجاعة
والقوة والبراعة وملك عليهم صاحب الكفور وكان
اسمه بولص وكان كافرا طاغيا لعينا ودفع له صليبا
من الجوهر وعلم من الحرير الاطلس الاصفر مرقوم من
الذهب فيه صورة الشمس ودفع له ما يحتاج اليه من
الجنايب والقباب والسرادقات والمضارب من الديباج

الملون

الملون والانية من الذهب والفضة والصناديق
المزركشة بالذهب والفضة والبراذين والبغال الذي
عليها الجلال الحرير الملون وبعضها محمل بالاواني
المذكورة والخيام والسرادقات وسارت العساكر وكانت بعث
المواكب تتلو بعضها بعضا حتى قربوا من باب [illegible]
فخرج اليهم بطريقها صنطياس وتلقاهم واضافهم فهم
وساروا حتى قربوا اهناس فخرج اليهم بطريقها
وتلقاهم وفعل معهم كما فعل البطليوس واضافهم
وجهز معهم جيشا عشرة الاف فارس من صناديد
بطارقته وولى عليهم بطريقا يسمى وادريس
وكان يناظر بطريق الكفور في الشجاعة والقوة
والبراعة وساروا حتى قربوا من برقنت فخرج اليهم
بطريقها وتلقاهم يناظر البطريق الاعظم راس
البطارقة الكبيرة ولم يزالوا سايرين وقد ملؤوا الارض
شرقا وغربا هذا ما جرى لهم واما ما كان من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم لما نزلوا
قريبا من دهشور كما ذكرنا وكانت العيون من بني طي
ومذحج بين بني العرب المتنصرة يتجسسون
الاخبار حتى اختلطوا بالعساكر المذكورة فكانوا
حذاقا يتفرقون فلما راوا ذلك جاءهم امرهم
قال الراوي حدثني سنان بن قيس الزبيدي عن طارق
مكسوح الفزاري عن يزيد بن غانم التغلبي وكان
ممن شهد الفتوح وشهد الوقعة صحبة جيش خالد
بن الوليد رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس
نصلح شاننا بالمرج ونحن على اهبة السفر اذ قدمت
الجواسيس واعلموا خالد بن الوليد بقدوم العساكر فقال لهم
هل حزرتم الجيوش فقالوا نعم مايتان الف

هو واصحابه وسارت الكتائب وتتابعت المواكب
يتلو بعضها بعضا وخلفهم الدرادي والصبيان حتى
اتوا الحنية ونزلوا بمكان يعرف بالمرج الكبير قريبا
من تلك المداين والقرى والرساتيق وتقدمت
الطلايع يتجسسون الاخبار وقد كان بدهشور
بطريقا عظيما من قبل مارنوس صاحب هناس وانتشرت
الاخبار مع اول من تجهزت الصحابة الى الصعيد
وكاتبت الملوك بعضها بعضا فلما وصل الخبر الى بطريق
اهناس وكان فارسا مكينا وكلبا لعينا فاتاه اسمه وكان
يتولد بدين النصرانية ويناظر البطليوس في ولاية
لان البطليوس صاحب البهنسا لعنه الله كان اشد
واعظم مراسا واقوا مددا واكثر عددا واوسع بلادا
فكاتبه في ذلك وكاتب دوسال صاحب الاشمونين
وكاتبوا فرافيس صاحب قفط وكان يحكم على اخميم
وكاتبوا صاحب اسوان الكلاح وكان يحكم على البحر
الملح الى بلاد النوبة والبجاه وحد اسوان
وتتابعوا كلهم من الغرب الى الصعيد وماج الصعيد
باهله وجد البجاه ووقع الرعب في قلوبهم فعند
ذلك وثب مشعوم ملك البجاه وغليق ملك النوبة
وجمعوا ما حولهم من ارض النوبة والبجاه والبربر واتوا
الى اسوان وكان مع ملك البجاه الف وثلثماية فيل
عليها قباب من الجلد المسك الكركي بالبولاد وكل قبة
فيها عشرة من السودان او ستة او سبعة وهم عراة
الاجساد طوال الاجسام على اكتافهم واوساطهم جلود
النمورة وغيرها ومعهم الدرق والحراب والكرابيج
والقسي والمقاليع والاعمدة الحديد والطبل والنموس
وكان عدتهم عشرون الفا فلما وصلوا الى اسوان

خرجوا

خرجوا الى لقائهم واعلموهم بامرهم وساروا اليهم
بالملاقاة من البر والشعير والقصب ولحوم الخنازير
والضباع وغيرها من الوحوش وانزلوهم فاقاموا
ثلاثة ايام ثم اخرج بطريق اسوان معهم جيشا
حتى وصلوا الى ملك قفط صاحب القلعة التي
قريبا من قوص ففعل بهم مثل ذلك وساروا حتى
وصلوا اليه وسال صاحب الاشمونين وفعل بهم
مثل ذلك وسير معهم جيشا حتى وصلوا الى انصنا
وكان بها بطريقا عظيما وبطلا صنديدا وكان
هناك متجادا وكان يحكم شرقا وغربا الى حد محل
الهويت وكانت انصنا مدينة عظيمة على
على شاطي البحر وبها جند كثيرة وفيها عجايب
عظيمة على شاطي البحر وبها حصن عظيم بالحجر علوه
ثلاثون ذراعا ومن داخلها قصورا ومقاصير والعاب
وكنايس وقلاع على اعمدة من رخام وغيره الى اخر المدينة
وحاصروها المسلمون مدة وقتل بها عبادة بن الصامت
رضي الله عنه وجماعة من المسلمين وفتحها الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين ونرجع الى سياقة الحديث
قال لما نزلت ملوك العساكر بانصنا خرج اليهم بطريقها
قلوصا من بطارقة البطليوس فلما سمع بهم البطليوس
خرج الى لقائهم في عسكر عظيم زهاء عشرين الف
من البطارقة وعليهم الدروع الذهبية والاقبية الديباج
المرقومة بالذهب الوهاج وعلى رؤوسهم الصحاف
المكللة باللالي والجواهر اليتيم على خيول لورادي
مسومة عليها سروج من الذهب والجنايب مغطاة
بغواشي من الحرير الملون المرقوم بالذهب والفضة
والخز وكان معهم خمسون صليبا كل صليب تحته الف

من

قال الراوي ثم تقدم من بعده المقداد بن الاسود الكندي فامره على خمسماية فارس من الانصار واسلمه الراية فهزها وانشا وجعل يقول شعر

انا المقداد في يوم النزال ... ابيد الضد بالسمر العوالي
وسيفي في الوغا ابدا صقيل ... طويل الحد في اهل الضلال
معي من ال كندة كل قرم ... مجيد الطعن في يوم المجال
فنادوا يال العلا والروم منا ... اذا التحم الفوارس في القتال
فنتركهم كما اعجاز نخل ... تقطعها الفوارس بالنصال

قال الراوي ثم تقدم من بعده عمار بن ياسر العبسي فامره على خمسماية فارس من الانصار فاسلمه الراية فهزها وانشا وجعل يقول شعر

انا الهمام الفارس الكرار ... اخفي بسيفي عصبة الكفار
ان جالت الخيل بلا انكار ... وقام سوق الحرب انا عمار
احمي لدين المصطفى المختار ... صلى عليه الواحد القهار
واله وصحبه الاخيار ... ما بات ليل واضا نهار

قال الراوي ثم تقدم من بعده العباس بن مرداس السلمي فامره على خمسماية فارس وعقد له راية فهزها وانشا وجعل يقول شعر

انا العباس راي مستقيم ... معي سادات البني سليم
اذلهم حماة البغي لما ... ترى الهيجا كالليل البهيم
وسيفي صاحب الحدثان اضحى ... لاهل الشرك كالموت الاليم
به افني الطغاة بكل ارض ... واقتل كل افاك اثيم
ونحن بني سليم خيار قوم ... هدينا للصراط المستقيم

قال الراوي ثم تقدم من بعده ابي دجانة الانصاري فامره على خمسماية فارس وعقد له راية فهزها وانشا وجعل يقول شعر

اسير باسم الواحد المنان ... جهرا لاهل الكفر والطغيان

اذيقهم

اذيقهم ضربا على الابدان ... بكل هندي مبيد الجان
انصر لدين المصطفى العدناني ... صلى عليه منزل القران
واله الصحب والاخوان ... ما لاح فجر على الاغصان

قال الراوي ثم تقدم من بعده غانم بن عياض الاشعري فامره على خمسماية فارس واسلمه الراية فهزها وانشد وجعل يقول شعر

شهدت فعالنا الكرام معشر ... لي اذا انتسب الفوارس الاشعري
قرم همام في اللقاء كقاطع ... تجاه ابطال الاعادي مزور
ومراحتي من الفواضب ابيض ... نور الله ظهر للفوارس مسكر
يا ويل كلب الكفر منه النبي ... وراي مرتد لبعثه بالمنظر
فلو قتلني به فوارس قومه ... واذيقهم منه العذاب الاكبر

قال الراوي ثم تقدم من بعده ابو ذر الغفاري فامره على خمسماية فارس وعقد له رايته فهزها وانشا وجعل يقول شعر

سامضي للعداة بلا اكتئاب ... وقلبي للقا والحرب صابي
ولي حرب اذل بها الاعادي ... وارجو العفو فيهم والثواب
وان صالوا الجمع يوم حرب ... يكابدوا النكال عند الكروب
اذلهم بابيض جوهري ... طويل الحد فيهم غير نابي

قال الراوي ثم تقدم من بعده القعقاع بن عمرو التميمي والمغيرة بن شعبة الثقفي وميسرة بن مسروق العبسي ومالك الاشتر ذو الكلاع الحميري وعبد الوهاب ونحن ابناء عمه من اجمعهم الجهني والمرقال وعقبه بن عامر الجهني وجابر بن عبد الله الانصاري ورفاعه بن زهير الحارثي وعدي بن حاتم الطائي ومثل هؤلاء السادات رضي الله عنهم اجمعين وقد اختصرنا في اسمائهم خوف الاطالة قال الراوي فلما تكاملوا وتجهزوا ونهم عمرو وخرج لوداعهم

بعد خالد الزبير بن العوام رضي الله عنه وهو راكب
على جواد شاكي في سلاحه فاسلمه الراية وامره على
خمسماية فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما خرج من العسكر هز رايته وانشد وجعل
يقول ٥ انا الزبير بن العوام ٥ ليث شجاع فارس الاسلام
٥ قوم همام فارس هجام ٥ اقتل كل فارس ضرغام ٥
٥ وابي يوم الوغا مقدام وناصره ٥ في حماها الاسلام ٥
ثم استدعا بالفضل بن العباس وامره على خمسماية
فارس وسلم رايته بيده وهزها وانشا وجعل يقول
شعر اني انا الفضل وابي العباس ٥ وفارس منازل حواس ٥
٥ معي حسام قاطع للراس ٥ ويفلق الهامات والاضراس
٥ اقتل به الاعدا والارجاس ٥ وما على من امرهم من باس ٥
ثم استدعا بزياد بن ابي سفيان بن ابي الحارث
بن عبد المطلب فاسلمه رايته وكان رضي الله عنه
فارسا شديدا وبطلا صنديدا فتسلم الراية
بيده وهزها وانشا وجعل يقول شعر
٥ انا الفارس المشهور يوم الوقايع ٥ وحتفهم في الحي للعادي
قاطع ٥ ورمحي على الاعدا ما زال طايل ٥ ٥ ٥ ٥
٥ اذا احتكم الاهوال للضد قاطع ٥ وعزمي في الهيجا
ماذا الدما صبا ٥ براحة صديد للمحاسن جامع ٥ ٥
٥ اصول على الاعدا صولة قادر ٥ واشبعهم ضربا بابيض
لامع ٥ امام الورى من الدور هاشم
٥ حماة البرايا كالعدول الطوالع ٥ انا ابن سفيان
من نسل حارثة يموت العدا مني اذا جيت فازع ٥
ثم تقدم من بعده عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
فامره على خمسماية فارس واسلمه الراية فهزها
وانشد وجعل يقول شعر
٥ اسير على العداة على اهتمام ٥ بقلب صاد وحسن النظامي

بابطال

٥ بابطال جحاجحة اسود ٥ سراة في الوغى قوم كرامي ٥
٥ ابيدهم غداة الدهر جمعا ٥ ولم اخشى من القوم اللئام ٥
٥ اذا ما جلت في الهيجا نريح ٥ اصول به وفي يدي حسامي
قال الراوي ثم تقدم من بعده عبد الله بن عمر
بن الخطاب رضي الله عنهما فامره على خمسماية فارس
واسلمه الراية بيده فهزها وانشا وجعل يقول شعر
٥ وحق من انزل الايات والسور ٥ وارسل المصطفى المختار من مضر
٥ لا انثني عن لقا الاعدا اجمعهم ٥ حماة ابطالهم يوما
الوغا من حتى ابيدهم ضربا واتركهم ٥ ٥
٥ فوق الثرى جثثا مسدوخة الصور ٥ بكل قرم ٥
همام ماجد بطل ٥ الى الوقايع يوم الحرب مبتدر ٥
٥ نحن الكرام الذي للدين ارشدنا ٥ امام كل الورا ٥
غيث البدا غمر ٥ قال الراوي ثم تقدم من
بعده جعفر بن عقيل فامره على خمسماية فارس
واسلمه الراية فهزها بيده وانشا وجعل يقول شعر
٥ انا ابن عقيل من لوي بن غالب ٥ همام شجاع للاعادي
غالب ٥ حماة الوغا اهل الوفا معدن الصفا ٥ ٥
٥ الى جود معنانا تنوخ الركايب ٥ ولا يعرف
المعروف الا بعرفنا ٥ ولا جود الا جودنا والمواهب
٥ علا مجدنا فوق السما وثناؤنا ٥ على العرب العربا
وكل الكتايب ٥ فيا ويل اهل البغي منا اذا التقت
فوارسنا فيهم بحد القواضب ٥ قال الراوي
ثم تقدم من بعده الفضل بن عقيل فامره على
خمسماية فارس واسلمه الراية فهزها وانشا يقول
٥ اني انا الفضل وابي عقيل ٥ اسير الى الحرب بكل مهيل
٥ بحد سيف قاطع صقيل ٥ به ابيد الكافر الجهول ٥
٥ وبن عمي احمد الرسول ٥ صلى عليه الملك الجليل ٥

ورسوله ونقمة على اعداء الله وان امير المومنين
قد ولاه الجيوش وامره بالمسير الى الصعيد وانتم
تعلمون ما فتح الله على يديه من البلاد وما اذل الله
على يديه من الاجناد قال الراوي فوثب الفضل
بن العباس رضي الله عنه وقال ايها الامير انما
ما بذلنا انفسنا الا رضا لله عز وجل لا نريد بذلك
رفعة وان خالدا من خيارنا ولو امر علينا عبدا حبشيا
امتثلنا امره في رضى الله فناهيك بخالد وهو
سيد قريش عزيز في الجاهلية والاسلام ففرح
عمرو وخالد فرحا ثم امرهم بالنزول جميعا في ارض
الجيزة قريبا من الاهرام فعند ذلك خرج من
الجامع العتيق وقد استعد فاللاهبة هذا يصلح
سيفه وهذا يصلح رمحه وهذا يصلح درعه
وهذا يهدي فرسه ويصلح سانده وسار والعدوت
الى الجانب الغربي وقد ضرب عمرو فسطاطه قريبا
من الهرم الشرقي واقبلوا يضربون خيامهم وفساطيطهم
حوله حتى تكاملت العساكر رضي الله عنهم اجمعين
قال الراوي بسنده الى الواقدي رضي الله عنه
وابن اسحاق وابن هشام فلما تكامل الجيوش
وهل ربيع الاخر من السنة المذكورة صلى عمرو
بالصحابة صلاة الصبح ثم قام من ساعته يمشي
على قدميه وحوله جماعة من المسلمين ومعه خالد
بن الوليد والمقداد بن الاسود الكندي والزبير
بن العوام الاسدي والفضل بن العباس الهاشمي
وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الرحمن
بن عمر بن الخطاب وهاشم بن المرقال والمسيب
بن نجبة الفزاري والعباس بن مرداس السلمي واولاد

مع سادات صح

عبد

عبد المطلب وبقية السادات ثم طلع واشرف على
ربوة عالية على الجيش فتقدمت الامراء اصحاب
الرايات وصار كلا يعرض جيشه فكان عدة من
فيما ذكر والله اعلم ستة عشر الفا فانتدب
منها عشرة الاف فارس كلهم ليوث عوابس عليهم
الدروع الداودية متقلدين بالسيوف الهندية
معتقلين بالرماح الخطية راكبين الخيول الاعوجية
خيار امة خير البرية فعندها قال عمرو يا معشر
الامراء والسادات ان خالد امير عليكم فاسمعوا واطيعوا
له وكونوا كلمة واحدة وقاتلوا الطلايع والمدن وبثوا
الغارات على السواد ولا تقاتلوا قوما حتى تعرضوا
عليهم كلمة شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فان ابوا فالجزية فان ابوا فالقتال بينكما حتى
يحكم الله وهو خير الحاكمين وارسلوا الطلايع ولا
يكون في الطليعة الا كل مشكور في وقت الحرب
والتقاء الطعن والضرب وثبتوا نفوسكم ولا يغرنكم
كثرة العدا فانتم الغالبون فقد ذكر الله في
كتابه المكنون كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله والله مع الصابرين واحسنوا نياتكم
وثبتوا عزايمكم فانتم الاعلون والله معكم وانتم
كلكم اهل الفضل والسابقة واصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقاتلتم بين يديه ولا تحتاجون
الى وصيتي بارك الله فيكم واجابوا كلهم سمعا
وطاعة لله ورسوله فاننا ما اردنا الجهاد الا ابتغاء مرضات
الله عز وجل قال الراوي ثم ان عمرو
استدعا باصحاب الرايات من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان اول من تقدم بعد

بقية الامرا رضي الله عنهم اجمعين ثم ناوله الكتاب فقراه
وفهم ما فيه ثم دفعه الى ابي سليمان فقراه هو والزبير
وبقية الامرا رضي الله عنهم اجمعين ففرحوا بذلك
فرحا شديدا ثم ان عمرو رضي الله عنه استاشر الامرا
في ذلك وكانوا لا يفعلون شيا الا بمشورة بعضهم
بعضا وكذلك مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز
بقوله عز وجل وامرهم شورى بينهم فاشاروا عليه
بان يرحل الامرا والاجناد المتفرقة بالجزيرة شرقا
وغربا وان يرتب الجيوش ويقصدون الصعيد ويتوكلون
على الله عز وجل قال الراوي لهذا الفتوح العجيب
والامر المطرب الغريب الذي لم يسمع مثله الا في هذا
الفتوح قال وكانت الصحابة رضي الله عنهم لما
فتحت مصر الوجه البحري قد تفرقوا منهم باسكندرية
وتروجة ورمسيس ودمياط ورشيد وبلبيس وكان
اكثرهم بوسط البحيرة في المكان المعروف بالمنزلة
اي منزلة القعقاع بن عمرو التميمي وهاشم بن المرقال
وميسرة بن مسروق العبسي والمسيب بن نجبة الفزاري
فعندها استدعا عمرو رضي الله عنه بالنجاب والسعاة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عبد الله بن
انيس الجهني وحاطب بن ابي بلتعة وعمرو بن امية
الضمري ومثل هولاء رضي الله عنهم وكتب الكتب
وارسلها للامرا فعند ذلك اجابوا جميعهم لانهم كانوا
اشتاقوا للقتال كما يشتاق العطشان الى الماء الزلال
فقاموا كلهم وجعلوا في البلدان والمداين من يحرسها
ويحفظها من العدو قال واقبلوا الى مصر مسرعين حتى
اتوا الى مصر ونزلوا حولها واخبروا عمرو بذلك فنهض
الى الجهة الشرقية فدخل الدار وهي دار الامارة قريبة

من الجامع العمري ودار النحاس واقبلت الامرا يسلمون
عليه وكان ذلك في يوم الاربعا عاشر شهر ربيع الاول
سنة احدى وعشرين والله اعلم قال حدثنا عبد الله
بن محمد حدثنا ابن نافع عن جابر بن عبد الله الانصاري
وحدثنا محمد بن مسلمة رضي الله عنهم اجمعين قالوا
لما قدم الاجناد والامرا من الصحابة رضي الله عنهم
يوم الاربعا اقاموا الاربعا والخميس والجمعة فلما كان
يوم الجمعة المبارك خطب عمرو رضي الله عنه بالناس
ولما فرغ من خطبته امر الناس ان لا يتفرقوا حتى يقرا
عليهم كتاب امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فلما انقضت الصلاة قام عمرو وهو فوق
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قرا الكتاب فلما فرغ من قرايته
تواثبوا كلهم كالاسود الضارية المشتاقة الى
فرايسها وقالوا كلنا سمعا وطاعة وارواحنا في طاعة
الله ابدلناها وللجهاد طلبناها وفي الثواب رغبنا والجنة
اشتقنا ففرح عمرو بذلك ثم قال ان امير المومنين
قد امرني ان اولي عليكم سيف الله والنقمة على اعدا
الله صاحب القتال الشديد والبطل الصنديد
خالد بن الوليد قال الراوي وكان خالد صديقا
لعمرو في الجاهلية واسلما جميعا في يوم واحد ثم التفت
عمرو الى خالد وقال ادن مني يا ابا سليمان فدنا منه
فقال عمرو وكان من دهاة العرب يا معاشر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا كلكم لكم الفضل
واني لست بافضلكم وان لكم الفضل وفيكم ذو القرابة
والنسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم السادات
والامرا واني كاحدكم وانتم تعلمون ان خالد رضي الله عنه

من الحجر النبوي وقيل
اثني وعشرين

بقية الامرا رضي الله عنهم اجمعين ثم ناوله الكتاب فقراه
وفهم ما فيه ثم دفعه الى ابي سليمان فقراه هو والزبير
وبقية الامرا رضي الله عنهم اجمعين ففرحوا بذلك
فرحا شديدا ثم ان عمرو رضي الله عنه استشار الامرا
في ذلك وكانوا لا يقطعون شيا الا بمشورة بعضهم
بعضا وكذلك مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز
بقوله عز وجل وامرهم شورى بينهم فاشاروا عليه
بان يستخلف الامرا والاجناد المتفرقة بالحصون شرقا
وغربا وان يرتب الجيوش ويقصدون الصعيد ويتو كلون
على الله عز وجل قال الراوي لهذا الفتوح العجيب
والامر المطرب الغريب الذي لم يسمع مثله الا في هذا
الفتوح قال وكانت الصحابة رضي الله عنهم لما
فتحت مصر والوجه البحري قد تفرقوا منهم باسكندرية
وبتروجة وبرمسيس ودمياط ورشيد وبلبيس وكان
اكثرهم بوسط البحيرة في المكان المعروف بالمنزلة
اي منزلة القعقاع بن عمرو التميمي وهاشم بن المرقال
وميسرة بن مسروق العبسي والمسيب بن نجبة الفزاري
فعندها استدعا عمرو رضي الله عنه بالنجابة والسعاة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عبد الله بن
انيس الجهني وحطاب بن ابي بلتعة وعمرو بن امية
الضمري ومثل هولاء رضي الله عنهم وكتب الكتب
وارسلها للامرا فعند ذلك اجابوا جميعهم لانهم كانوا
اشتاقوا للقتال كما يشتاق العطشان الى الماء الزلال
فقاموا كلهم وجعلوا في البلدان والمداين من يحرسها
ويحفظها من العدو قال واقبلوا الى مصر حتى
اتوا الى مصر ونزلوا حولها واخبروا عمرو بذلك فعمد
الى الجهة الشرقية فدخل الدار وهي دار الامارة قريبة

من الجامع العمري ودار النحاس واقبلت الامرا يسلمون
عليه وكان ذلك في يوم الاربعا عاشر شهر ربيع الاول
سنة احدى وعشرين والله اعلم قال حدثنا عمر
بن محمد حدثنا ابن نافع عن جابر بن عبد الله الانصاري
وحدثنا محمد بن سلمة رضي الله عنهم اجمعين قالوا
لما قدم الاجناد والامرا من الصحابة رضي الله عنهم
يوم الاربعا اقاموا الاربعا والخميس والجمعة فلما كان
يوم الجمعة المبارك خطب عمرو رضي الله عنه بالناس
ولما فرغ من خطبته امر الناس ان لا ينفروا حتى يقرا
عليهم كتاب امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فلما انقضت الصلاة قام عمرو وهو فوق
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قرا الكتاب فلما فرغ من قرايته
ثوثبوا كلهم كالاسود الضارية المشتاقة الى
فرايسها وقالوا كلنا سمعا وطاعة وامرا واجبا في طاعة
الله ابدينا وللجهاد طلبنا وفي الثواب رغبنا والجنة
اشتقنا ففرح عمرو بذلك ثم قال ان امير المومنين
قد امرني ان اولي عليكم سيف الله والنقمة على اعداء
الله صاحب القتال الشديد والبطل الصنديد
خالد بن الوليد قال الراوي وكان خالد صديقا
لعمرو في الجاهلية واسلما جميعا في يوم واحد ثم التفت
عمرو الى خالد وقال ادن مني يا ابا سليمان فدنا منه
فقال عمرو وكان من دهاة العرب يا معاشر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا انكم لكم الفضل
وانني لست بافضلكم وان لكم الفضل وفيكم ذوو القرابة
والنسبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم السادات
والامرا وانني كاحدكم وانتم تعلمون ان خالد نصحا له

٣ من الهجرة النبوية وقيل اثني وعشرين تاريخ

ويامر عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه فقال صدقت
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خالد سيف
من سيوف الله وفي رواية اخرى ان خالد سيف
الله لا يعجز عن اعدايه ثم بات سالم تلك الليلة فلما
اصبح صلى الصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اقبل على عمر يساله الجواب فعندها انشاها عمر رضي
الله عنه بدوات وقطعة رق وذلك بحضرة الصحابه
رضي الله عنهم اجمعين ثم كتب كتابا يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب
الى عامله على مصر ونواحيها عمرو بن العاص سلام عليك
ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني احمد الله الذي
لا اله الا هو واصلي على محمد صلى الله عليه وسلم والسلام
عليك وعلى من معك من المهاجرين والانصار ورحمة
وبركاته وقد قرات كتابك وفهمت خطابك فاذا
قرات كتابي هذا فاستعن بالله والرسول صلى الله
عليه وسلم وامر الامرا لكل بلد امير يعلمهم شرايع الدين
ويعلمهم الاحكام ثم انتدب عشرة آلاف فارس من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر عليهم خالد بن
الوليد وارسل معه الزبير بن العوام والفضل بن العباس
والمقداد بن الاسود الكندي وغانم بن عياض ومالك
الاشتر وذو الكلاع الحميري وجميع الامرا اصحاب الرايات
ينزلون على المداين ويدعوا الناس الى الاسلام فمن اجاب
فله ما لنا وعليه ما علينا ومن ابى فامره بالجزية فان
عصى وامتنع فالحرب والقتال وامرهم اذا حاصروا
مدينة يشنوا الغارات على السواد وان بمصر مدينتين
كما بلغني احدهما يقال لها اهناس والاخرى يقال
لها البهنسا مانعة عظيمة الشان وبلغني ان بها

بطريق

بطريقا طاغيا سفاك الدما يقال له البطلوس وهو اعظم
بطارقة مصر كما بلغني وانه ملك الى الواحات والى النوبه
الصعيد حتى تفتح هاتين المدينتين وعليك بتقوى
الله في السر والعلانية انت ومن معك وانصف المظلوم
من الظالم وامر بالمعروف وانه عن المنكر وخذ للضعيف
حقه من القوي ولا ياخذك في الله لومة لايم واقم
انت بمصر وارسل الاجناد فان احتجت الى مدد فكا بني
ارسل لك المدد والمعونة من الله تعالى واسال الله
لكم الفتح والنصر والحمد لله رب العالمين ثم
طوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودفعه الى سالم فاخذه وودع الصحابة وودع
قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان توضا وصلى ركعتين
ودعا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وخرج ولم
يزل سايرا ليلا ونهارا حتى قدم على مصر فوجد عمرو
والصحابة نزولا بارض الجيزة لاجل رعي المواشي
وكانت زمن الربيع فوجدت عمرا جالسا واصحابه حوله
عنده في خيمة كبيرة وكانت تلك الخيمة لملك القبط
من الحرير الازرق والاحمر والاصفر وسائر الالوان
وسعتها مائة ذراع وقد بسط بها فرشا كانت
للقبط وهو جالس عليها يتحدث مع خالد والمقداد
والفضل وغانم والزبير والامرا اجمعهم رضي الله عنهم
اجمعين وهو كاحدهم قال سالم فانخت الناقة
فسمعت عمرو وهو يقول وانا خلف الخيمة ولم يراني
لقد ابطا سالم فقال خالد كانك به وقد اقبل
قال فدخلت فاحس بي خالد من داخل الخيمة فقال
سالم فقلت لبيك يا ابا سليمان فقال مرحبا بك
وحياك الله ثم تقدمت وسلمت على عمرو وخالد وعلى

وباعوا انفسهم يتمسكوا لعالمين ه وانا منتظر جوابك
يا امير المؤمنين ه والسلام عليك فهو ختام البيان
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
ويكتب تحته ابيات يقول
صلاحنا تشكو الظما في القناه فانها وجنا تشكو البطيه
فالهجره الكليه فتعاد لحرب يا طيب لبنا ه ه
ه ويا من اقام الدين بالفتح والنصره فقد ولت
جيش الكفر والى الاعداه بنو ابيه اهل السرى وبنو فهره
ه وصالت لوى مع معد وغالب ه وسادات مخزوم
الكرام ذوي الفخر تروم شين للعداة على شفا ه ه
ه يميل في اعداهم البيض والسمر على كل طرف
سابق حي ذا اصه يحمحم في نقع الغبار مع الحمر
بكل كمي صادق الوعد صائل ه يرى ذرعا السابري
يمكن في الصدر ه يرى الموت في نقع الوقائع مغنما
ويكسب بعد الموت الاجر قال الراوي
فلما فرغ عمرو بن العاص من شعره عرضه على اصحابه
ثم طوى الكتاب وختمه وارسله مع رجل من الصحابه
يقال له سالم فسلم اليه الكتاب وقدم له ناقه
عشاريه فاستوى على كورها وخرج يريد المدينه
وهو ينشد ويقول شعر
ه اسير الى المدينه في امان ه وارجو افوز في غر وجنان ه
وارجو الله يقرب في جهادي ه واعطى ما اريد من الاماني ه
الا يا ناقتي جدي وسيري ه الى قبر النبي بلا تواني ه
واقري السلام وانشد به ه كلام صادق حسن البيان ه
الا يا اشرف الثقلين يا من به ه شرف المدينه والمكاني ه
فكن لي في المعاد شفيعا ه اذا ما قيل لي يا سمي يا فلان ه

قال

قال الراوي ولم يزل يسير ليله ونهار حتى
قرب المدينه واناخ ناقته على باب المسجد وعقلها
بزمامها ودخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
فسلم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قبر
ابي بكر الصديق وكان متوضيا فصلى ركعتين
بين الروضة والمنبر ثم تقدم فوجد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه جالسا فقال سالم فسلمت عليه فرد
على السلام ثم صافحني وكان لما راى اقبلت واقبا
فرحانا فقال سالم جاء بكتاب من مصر مرحبا بك يا سا
قال سالم فسلمت له المقصد فاذا عن يمينه علي بن ابي
طالب وعن شماله عثمان بن عفان رضي الله عنهما
وحوله من السادة من المهاجرين والانصار مثل
العباس بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن عوف وسعيد
بن زيد وطلحة بن عبيد الله وبقية الصحابه
رضي الله عنهم ثم ناولته الكتاب فقال ما وراك
يا سالم فانت سالم في الدنيا والاخره فقلت الخير
والبشر والامان يا امير المؤمنين فلما قرا الكتاب
استبشر واحمر وجهه ودفعه الى علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فقراه على عثمان ثم قرى على الناس
فاستبشروا بذلك وكانت الغنايم قد وصلت الى
المدينه قبل ذلك بايام وقسمت على الصحابه
رضي الله عنهم اجمعين عند ها استشار عمر
رضي الله عنه علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ومن حضر فاستشاروا على من يامروه على القوم
فقالوا عمرو بن العاص فقال عمر رضي الله عنه يخليه
مقيم بمصر ولا يسير بنفسه ليكون اهيب له
في قلوب اعدائه وان يجهز جيشا عشرة الاف فارس

في حقهم تعظيما وتبجيلا فمنهم من قضى نحبه ومنهم
من ينتظر وما بدلوا تبديلا حدثنا ابو عبد الله
محمد بن محمد المقري غفر الله له اطلعت على فتوح
كثيرة ووجدت بها زيادة ونقصان وكذلك
تواريخا منقوله وكنت قد جئت المدينة يعني البهنسا
لزيارة الجبانة لما رأى في ذلك من الفضائل والاجر
والخير والجبور وان زيارتها تمحص الذنوب وتكشف
الكروب وتحسن الخلق وتدر الارزاق وتورث
النصر على الاعدا وتكفي البوس والردا لما في ذلك
من السادة الشهدا ممن حبس نفسه لله وقتل في
سبيل الله ابتغا مرضات الله من قال في حقهم
من له الفضل والمنة ان الله اشترى من المومنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فهم احيا في الجنان
ياكلون ويشربون كما قال الله في كتابه المكنون
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا
عند ربهم يرزقون ثم زرنا الجبانة في وقت
الاسحار ورايناها بها من الانوار وزرنا قبور
السادة الاخيار نرجو من الله ان يحط عنا
الذنوب والاوزار فلما قضينا الزيارة ولحت
تلك الاثارة اخبرنا بذلك تلك السادة الامجاد
وما كان لهم على الغزو والجهاد فسالني بعض
الاصحاب عن سبب فتح البهنسا ليندفع البوس
والاسا فخاك ذلك في خاطري واسهرت ناظري
وطالعت التواريخ والفتوحات وتحنيت الرحلات
حتى انتخبت هذا الكتاب فهو كالدرة اليتيمة التي
لا تعرف لها قيمة ترتاح عند سماعه النفوس
وتزول الهم والبوس ابتغا الوجه الكريم وراغبا

في الثواب العظيم وذلك بعد الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم
النبيين بسم الله الرحمن الرحيم
حدثني من اثق به من الرواة من تقدم ذكرهم
رضي الله عنهم اجمعين قال لما فتح عمرو
بن العاص رضي الله عنه مصر واسكندرية والجيزة
والوجه البحري كله جميعا وكان بالصعيد نوبة
وبربر وديلم وصقالبة وروم وقبط وكانت
الغلبة للروم وكان اكثرهم وما ثم استشار
عمرو بن العاص اصحابه الى جهات يقصد هل يسير
الجنود شرقا او غربا وماذا يصنع فاشاروا الى انه يكاتبه
امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمرو بن العاص
عامل امير المومنين على مصر ونواحيها الى عبد الله
امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سلام عليك
ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني احمد الله
الذي لا اله الا هو واصلي على محمد صلى الله عليه
وسلم والسلام على من بالمدينة من المهاجرين
والانصار ولله الحمد والمنة يا امير المومنين فقد
فتحت مصر والوجه البحري واسكندرية وتروجة
ودمياط ولم يبق في الوجه البحري مدينة ولا قرية
الا فتحت واذل الله المشركين واعلا كلمة الدين
وقد اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من السادات والامرا والاخيار والمجاهدين
والانصار يطلبون الاذن من امير المومنين
هل يسيرون الى الصعيد او الى الغرب والامر
امرك يا امير المومنين فانهم على الجهاد فلعلي

ملك الفرس طوله ستون ذراعًا في مثلها يجلس عليه
هو وجميع دهاقنته عليه سرادقات الزهر والروض
وفوقه الستاير جميع الزهور مرقومًا من ذهب
مفضض وحرير ولؤلؤ ومرجان وغير ذلك لم يوجد
مثله ودون ذلك ابنه البطلوس وعمه السلوف
ويقال ذكر ذلك عند الفتح واستمر في الملك ستة
وثلاثون سنة ثم هلك ودفن ايضًا في الكنيسة
المذكورة ثم تولى بعده ابنه البطلوس وهو
الذي فتحت المدينة في ايامه وبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولبث في الملك
ستة والله تعالى اعلم وكان فارسًا شديدًا
وبطلا مصطهدًا واحتوى على الملك وجاء له
بالخراج من حد الوجه الى برقة واحتوى على
بلاد كثيرة من الصعيد الى قريب للاشمونين وبهم
الهيكل وبها الوجه البحري وكان يحكم على
ثمانين بطريقًا في اقليمه كلهم قد دانوا له
واطاعوه فمنع من هو تحت طاعته لما فتحت
مصر ان يدخلوا في الصلح وقال من فعل ذلك قتلته
واخذت ماله واخربت بلده فخافوا لاجل ذلك
حين فتحت مصر والبحيرة والجيزة دخلهم الخوف
لما ملك المسلمون مصر وتوجهوا الى الوجه القبلي
والله تعالى اعلم وكمل فتوح البهنسا
على التمام والكمال ونعوذ بالله من الزيادة والنقصان
وما فيه من الفضايل وما وقع للصحابة رضي الله
عنهم بها من الحوادث قال الرواة
باسانيد صحاح عمن حضر الفتوح وعن
اصحاب السير والتواريخ مثل الواقدي رحمة الله

عليه وابو جعفر الطبري وابن خلكان في تاريخه البداية
والنهاية ومحمد بن اسحق وابن هشام وكان اعتمادنا
على حديث بعضهم الى ذلك من اختلاف الرواة عن
من حضر الفتوحات وشاهد الوقعات من الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين واكثر ذلك عن معظم
الصحابة وكبرايهم مثل عبد الله بن عمرو بن العاص
امير الجيوش على مصر واخيه محمد وخالد بن الوليد
وابنه سليمان وقيس بن هبيرة والمقداد بن الاسود
الكندي وقيس بن مسروق العبسي والزبير بن
العوام وابنه عبد الله وضرار بن الازور وابن
الخطاب ومن بني عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل الفضل بن العباس بن عبد المطلب
والفضل بن العباس ابن ابي لهب بن عبد المطلب
وجعفر وسالم بن عقيل وعبد الله بن جعفر ومن
ابناء الخلفا مثل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما وابان
بن عثمان بن عفان وقد اختصرنا في اسمايهم خوف
الاطالة وكلهم قد حازت تماعاين من الفتوح وما
الوقعات وجرت بذلك ابناهم رضي الله عنهم
اجمعين اذ لولاهم ما كانت البلاد
للمسلمين ولا انتشر اعلام هذا الدين لعمر سرت
سراياهم في الارض شرقًا وغربًا حتى ولى الاعدا
منهم هربًا وسكبوا دماهم على الارض سكبا
واستباحوا اموال الكفار نهبًا وسلبًا وقد
جعل الله في قلوب الاعدا منهم خوفًا ورعبًا
فهم نجوم الهداية واهل الولاية وشرعوا
الشرايع وتلوا القران ترتيلا قال الله تعالى

فيا مكل واحد بما يشتهيه من الشراب من مسكر وغيره
واصحاب الطرب يغنون ويشربون ولا يطلع لكل احد
منهم في قدحه من الشراب وملك عليهم اربعين سنة
ثم هلك ودفن في الكنيسة المذكورة في تاجه ولباسه
في تابوت من ذهب احمر وفيها امراته وهو اصلد كفره
بينهما ثلث درجة وطلسم ذلك الكنز واغلق
عليه باب من حديد ووكل به حراسا وكان ملكه
ثلثمائة واربعين سنة والله اعلم فلما هلك تولى
ابنه فندرونس وهو ابو ابطلوس لعنه الله لانه
كان كافرا في العلم كما لا يعرف ابيه الا انه كان
هيب الملوك وهو بنا بالنيل والجوار الجنان وعمارة
القصور وكان عادلا في الرعية وبنا في البهنسا قصرا
عظيما من الجهة البحرية الى الجهة الغربية الى شرق
المدينة وعلو جداره اربعون ذراعا ومن داخله ساق
عظيم مسقوفة بالواح الرخام المنقوش ومن داخلها
ايضا مما يلي الجهة الغربية بركة تجاري من الرصاص
المحكم يجري الماء من البحر اليوسفي الى البركة وغرس
حول البركة من جميع الاشجار وجعل بدائرها مقاصير
مبنية بالرخام على اعمدة من الرخام بجنبات بين الاشجار
خارجة الى تلك البركة مسقوفة بالاخشاب المنقوش
باللازورد والذهب والفضة فيها جميع التماثيل
يتوصل منها الى القصر وصنع على الجدار من
داخله قاعة عظيمة مرخمة الارض والجدار مسقوفة
بسقوف من الخشب المنقوش المدهون المذهب
بايوانين مقابل بعضهم بعضا سعة كل ايوان
اربعون ذراع وفي العرض ثلاثون ذراعا بينهم
فسقية من رخام ملون عليها قبة من البلور الصافي

على

على اربعة اعمدة من الفضة والذهب كل عمود عشرة
اذرع وفي وسط الفسقية فوارة ارتفاعها خمسة اذرع
يصب الماء من البركة محكمة الى الفسقية واربع اسود
من الذهب مرصعين باللالي والجواهر مفتحة افواههم
والما يصب من افواههم في الفسقية ثم ترتفع الى
القبة وتضرب سقفها وكان غطاها من الرخام المذهب
وترتفع الى سقف القاعة ثم ينسكب ولا يبل احد من
الجلوس على ذلك الايوان بحكمة وهندسة ثم
يعود الى البركة وصنع بدائرها القاعة شبابيك
من ذهب وفضة وجعل على كل ايوان سرير طوله
عشرون ذراعا وعرضه مثل ذلك قوائمه من عظام
الافيلة المرصعة بالذهب والفضة على صورة
ذهب وفضة وبنا قصرا اخر على اربعة اعمدة
طوال علوهم في الارتفاع بقاعة خمسين ذراعا
على قواعد من الرخام وايضا قواعد منقوشة
مقدار ثلاثون ذراعا ووضع عليها الواحا من الرخام
الملون وبنا بالحجارة المنحوتة حتى جعل ارتفاعه من
فوق الاعمدة اربعون ذراعا وجعل له قبة من
الرخام الملون من داخل القبة نقوش محلا بالذهب
والفضة وعلى راس القبة تمثال من الذهب يدور
مع الشمس حيث دارت واتخذ اعمدة في الكنيسة
من وسط البلد من البربا الى القصر وعمل عليه عقودا
وجعل مطلعه من البربا العتيقة المذكورة ويدخل
من باب ويسير هو وحرمه في تلك المسماة الى
القصر والقصر والبربا موجودين الى يومنا هذا
اثارهم واخربت الصحابة رضي الله عنهم
تلك المعالم كلها وصنع له بساطا كما صنع لكسرى

وهو جد المطلوس الذي فتح البهنسا في زمانه فسار
بسيرة ابيه وكان يقول بدين النصرانية وصنع كنيسة
عظيمة في وسط البلد والبلد لها ابواب كثيرة قيل
ان لها اربعين باب يدخل منه بعضها الى بعض وهذا لان
اذا دخل الغريب يدخل من باب فيدور ويخرج من
المكان الذي دخل منه هو ساهي من عظم العمارة وكثرة
التماثيل وذلك بعد ان امر بضرب اللبن وقطع
الاحجار وجلب الرخام المنقوش وجعل من داخلها
اسطوانات من الرخام الملون وجعل فيها مما صيرا
من النحاس الاندلسي والاخشاب الملونة المنقوشة
فيها جميع التماثيل وجعل لها اربعة ابواب كبار كل
باب ارتفاعه عشرة اذرع وعرضه سبعة اذرع على
باب باب مركب من داخله باب اخر فيه ثلثمائة
وستون بابا صغارا وقد عملت بالهندسة كل
يوم من السنة مرة اول يوم من النهار ينفتح
باب من ذاته وانغلق باب من ذاته وجعل فيها
اربع قبب كل قبة على اربع اعمدة من الرخام المنقوش
وكل قبة مقابلة الاخرى منقوشة بنقوش فيه من
الذهب واللازوردي وايضا في حيطانهم جميع التماثيل
من الصور من ادمي ووحش ودابر كل الابنية تصويره
بتصوير الاخضر وبني بالرخام الملون من جميع الالوان
عليه جميع الفرش من البسط والوسايد والمساند
والانطاع والنمارق ومن داخل الباب الحصينة
الهيكل اعمدة من الرخام وجعل هناك الهيكل وبيت
القربان فاما الهيكل فجعل له بابا من الفولاذ المنقوش
بالذهب والفضة عليه اقفال من الذهب والفضة
سعة الهيكل ستون ذراعا مبني بالحجارة المنحوتة

الملونة

الملونة من جميع الالوان من داخله قبة عظيمة على
اربعة اعمدة من الحديد والقبة مبنية بالرخام الازرق
والابيض والاحمر والاسود مشبكة شبابيك من ذهب
وفضة كل شباك طوله اربعة اذرع من داخل
القبة قبة من الرخام الازرق وصور فيها صورة الكواكب
والشمس والقمر تدور بحركات احكمها اهل الهندسة
ولباب القبة من داخل الباب باب اخر من الخشب الساج
فيه اثنى عشر بابا من النحاس المطلسم كلما مر ساعة من
النهار انفتح باب من ذاته وانغلق باب اخر من ذاته
وجعل على راس القبة الكبيرة شخصا من نحاس علوه
خمسون ذراعا وبيده سيف مطلسم وهو يدور به الملو
فاذا دخل غريب تلك الدار الشمس دورانا عظيما فيعلم
انه كان يقول ذلك اذا قدم عليهم جيش من مسافة
ثلاثة ايام فيستعدون لذلك ومن داخل الكنيسة
صورة المسيح وصورة مريم من ذهب والى جانبهم صور
كثيرة عليهم ستور من الحرير الملون المنسوج بقضبان
الذهب والفضة وصنع ايضا عجيبة اخرى [illegible]
يوضع بين يدي الملك اذا اتى بلون باكله فيه سم تدور
دورانا ويرن فارغا فيعدونه ويرنا ولعدد الا ينقص
ولا يزيد وصنع ايضا عجيبة اخرى على اربعة قوائم
من الذهب عليه صفة طير من الذهب اذا جلس
في الكنيسة يوضع بين يديه طولها عشرة اذرع وعرضها
مثل ذلك تدور بحركات بما عليها الاحد بما يشتهيه
من الطعام بين يديه من غير ان يمسه بيده وصنع
ايضا باطيه من البلور محكمة مطلية موصدة بالفلك
فاذا جلس الملك للطعام توضع بين يديه وما يحب
الدهاقنة والبطارقة والرماسة بين يديه

وكانت مصورهم في صورة ما سمعت ولا رايت قط
وملكهم مايه سنة وصنع في زمنه بارض البهنسا عجايب
ووضعها في بيت فكان اهل المدينه يصحون فيجدون
جميع البيوت مملوهما تشتهي الذي يحتاجون اليه
للاكل والشرب ولم يزل كذلك حتى جا الله بالاسلام
وولي علينا في خلافة بني امية عبد العزيز بن مروان
فامر بفتح البيت فمنعوه من ذلك فلم يوجد فيه الا
سقا مملوك وعلى كتفه قربة ما فلما راوه وبانوا
واصبحوا بطلت تلك العاده على اهل البهنسا وصنع
ايضا بيتا اخر وجعل فيه اسما العرب وملوكهم
وخلفايهم والصحابة الى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وقصد خالد بن الوليد واصحابه وان يزول
الله ملكهم على يديه اذا فتح ذلك الباب ووضع
عليه اقفالا من الفولاد وامران يتولى من بعده ان
لا يفتحه وان زوال ملكهم اذا فتح ذلك الباب
حتى ان العربان والامرا راكبين ورماحهم في
عواتقهم فلم يزل الباب مقفولا حتى فتحه البطلوس
عند مجي الصحابه رضي الله عنهم اجمعين وخالد
بن الوليد وحصار البهنسا وسنذكر ذلك في
الفتح ان شا الله تعالى وملكهم مايه سنه ولما
حضرته الوفاه امران يصنع له صنما من الرخام مكوب
سمين ويطلي جسده بالادويه الممسكة ويدخل في
تلك الصورة الرخام ويلحم عليه بين الشمعين ويعيد
له كل سنة عيد ويدفن في الكنز الكبير كنز المدينه
ففعل له ذلك ثم تولى من بعده ابنه فرمانوس
فسار في الناس سيرته وجدته التاجره يعني
بها النسا وهابه الناس واجتمع الناس عليه وكان
يتقول بدين النصرانيه وكانوا جماعة من البربر ارادوا

غزوه

ارادوا غزوه وهو سرياق ملك سفلد بالغرب وجمع
جموعا فلما وصل الى الواحات وسمع بذلك
ارسل اليهم بطريقا من بطارقته في جموع كثيره وارسل
معهم الكهنه بانواع العجايب وارسل الملك ايضا قوادا
في قتاله فاقتتلوا فهزموهم اهل البهنسا واسروا منهم
اسرى كثيره واتوا بهم من حد اسكندريه الى رهسيس
حتى دخلوا ارض البهنسا فامر الملك ان تضرم نار وان
يظهروا العجايب والتماثيل فلما وصلوا الى مدينة
البهنسا امر الملك ان يسوقهم واحدا بعد واحد في
النار فلم ينلهم منها شي وقد كان المقدم عليهم اخر
من دخل النار فلما دخلها اخذته فولا هاربا فاتى
فاتى به الملك فسأله عن امره فاقر فاخذوا في سياقه
الى الحصن وصلبوه على اسطوانة عظيمة وقيل
ان المصلوب كان الملك بعينه وكتب على الاسطوانه
هذا فلان بن فلان المتغلب على البربر والمغرب
وامر باطلاق الباقين وقال لهم قد وجب عليكم القتل
بصنيعكم لمن اراد الفساد في الارض ولكن الملك بفضله
عفا عنكم وامران يخرجوا من جميع بلاده فخرجوا هاربين
حتى بشروا بالسلامة وكانوا لا يمرون باحد الا خبروه
بما راوا من العجايب وانقطعت الطماع من الوصول
الى ارض البهنسا من صعيد وغرب ومصر وعمل
في زمانه عجايب كثيره منها بطة من نحاس
قايمة على اسطوانة فاذا دخل الغريب الاقليم ودخل
ناحية من النواحي صفقت باجنحتها فيوخذ ويكشف
عن امره ومقصده وعزب الى بلاد المغرب وفرس غروسا
وصنع اعلاما واشارات بطريق الغرب واقام مايه
سنه وثلاث سنين ثم توفي لعنه الله ابنه ادكانوس

وكانت مصورهم في صورة ما سمعت ولا رأيت قط
وملكهم مائة سنة وصنع في زمنه بارض البهنسا عجايب
ووضعها في بيت فكان أهل المدينة يصنعون فيه في
جميع البيوت مملوءة مما تقتني الذي يحتاجون السنة
للاكل والشرب ولم يزل كذلك حتى جاء الله بالاسلام
وولي علينا في خلافة بني امية عبد العزيز بن مروان
فامر بفتح البيت ففتحوه من ذلك فلم يوجد فيه الا
سقا منكر وعلى كتفه قربة ماء فلما راوه وباتوا
واصبحوا بطلت تلك العادة على اهل البهنسا وصنع
ايضا بيتا اخر فجعل فيه اسما العرب وملوكهم
وخلفائهم والصحابة الى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وقصة خالد بن الوليد واصحابه وان زوال
الله ملكهم على يديه اذا فتح ذلك الباب ووضع
عليه اقفالا من الفولاذ وامر ان يتولى من بعده ان
لا يفتحه وان زوال ملكهم اذا فتح ذلك الباب
حتى ان العربان والامرا الكبير وربما جعلهم في
عوانقهم فلم يزل الباب مقفولا حتى فتحه البطليوس
عند مجي الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وخالد
بن الوليد وحصار البهنسا وسبب كسر ذلك في
الفتح ان شا الله تعالى وملكهم مائة سنة ولما
حضرته الوفاة امر ان يصنع له صنما من الرخام مكوب
سقين ويطلي جسده بالادوية الممسكة ويدخل في
تلك الصورة الرخام ويحمل عليه بين السقين ويعيد
لكل سنة عيد ويدفن في الكنز الكبير كنز المدينة
ففعل به ذلك ثم تولى من بعده ابنه فرمانوس
فبان في الناس سيرته وجد به الشاحرة يعني
بها النساء وهابه الناس واجتمع الناس عليه وكان
يتولد بدين النصرانية وكانوا جماعة من البربر وارادوا

غزوه

ارادوا غزوه وهو سرياقس ملك سجلماسة بالغرب وجمع
جموعا فلما وصل الى الواحات وسمع بذلك
ارسل اليهم بطريقا من بطارقته في جموع كثيرة وارسل
معهم الكهنة بانواع العجايب وارسل الملك ايضا قوادا
في قتاله فاقتتلوا فهزموهم اهل البهنسا واسروا منهم
اسرى كثيرة واتوا بهم من جهة الاسكندرية الى [illegible]
حتى دخلوا ارض البهنسا وامر الملك ان تضرم نارا وان
يظهروا العجايب والتماثيل فلما وصلوا الى مدينة
البهنسا امر الملك ان يسوقهم واحدا بعد واحد في
النار فلم يبق منهم شي وقد كان المقدم عليهم لم يخش
من دخل النار فلما دخلها احضرته فولا هاربا فالحق
فاتى به الملك فسأله عن امره فاقر فاخذوه في سياقه
الى الحصن وصلبوه على اسطوانة عظيمة وقيل
ان المصلوب كان الملك بعينه وكتب على الاسطوانة
هذا فلان بن فلان المتغلب على البربر والمغرب
وامر باطلاق الباقين وقال لهم قد وجب عليكم القتل
بصنيعكم لمن اراد الفساد في الارض ولكن الملك يتفضل
عفا عنكم وامر ان يخرجوا من جميع بلاده فخرجوا
حتى بشروا بالسلامة وكانوا لا يمرون باحد الا يخبروه
بما راوا من العجايب وانقطعت الطماع من الوصول
الى ارض البهنسا من صعيد وغرب ومصر وعمل
في زمانه عجايب كثيرة منها بطة من نحاس
قايمة على اسطوانة فاذا دخل الغريب الاقليم ودخل
ناحية من النواحي صفقت بجناحيها فيوخذ ويكشف
عن امره ومقصده وهرب الى بلاد المغرب و[illegible]
وصنع اعلاما واشارات بطريق المغرب واقام مائة
سنة وثلاث سنين ثم تولى بعده ابنه [illegible]

انما فعلت ذلك لاجلكم وحزفا عنكم فشكروها على
ذلك وملكوها عليهم واستقام الملك لها واحسنت
في الرعية واطاعها جميع الامم في الاقاليم الى اطراف
مصر وهادتها الملوك الحصا لضعفها وجدت برفه
ورتبت للحكما والكهنا واصحاب العلوم فلما
تم حملها ولدت ولدا ذكرا ففرحت به وسمته
توسدون فلما كبر وشب دفعته الى معلم السحر
والكهانة والنجوم وكانت هي ايضا ماهرة في جميع
العلوم حتى قيل انها صنعت مراة من المعادن لا
ينظر اليها احد يريد غدرها الا كف بصره لوقته
بامر الله عز وجل وكانت اذا جلست للحكومة جلسوا
ارباب الدولة تخرج لهم تلك المراة فينظرون فيها
فمن عمي بصره امرت بقتله او سجنه ومن لا ينظر فيها
كفي منها ذلك فهابها اهل مملكتها واطاعها عالم كثير
فسمع توشال ملك الاسمونين وكان كاهنا
ساحرا فاراد الخروج اليها وذلك بعد ان شب
ولدها فاستدعت بكابر الدولة واصحاب الصولة
واستشارتهم في ذلك امر ولدها ووضعت التاج على
راسه وجلس على سرير الملك واقامت تسوس امره
هذا وقد جمع توشال جنود عظيمة من اقصى
الصعيد لمحاربتها فلما سمعت بذلك ارسلت
وجهت العساكر من حد الواحات الى مصر بعد اعلم
الخبر واتاها صاحب مجلس ذات الاعمدة في عساكر
ولم يزالوا سائرين حتى نزلوا الاسمونين فخرج اليهم
توشال بجنود كثيرة والتقيا بمكان يعرف بالمرج قريبا
من الاسمونين وكان مع توسدان ابن الساحرة
عساكر عظيمة وقد صنعت له السحرة تماثيل كثيرة

هايلة

هايلة ونيران محرقة واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم
توشال وهرب من معه في الجبال والاودية وجد
توسدون في طلبه حتى ادركه وظفر به وسيف
اليه واجتمع الناس ينظرون اليه وقتل جماعة كثيرة
من اصحابه واسر جماعة واراد ان يقتلهم فمنعته
امه من ذلك وقالت لعمر يك الى دار مملكتك
اهب لك فرجع الى مدينة البهنسا منصورا وجلس
على سرير ملكه واسر توشال فقيدت رايته باسطوانة
قايمة وشدت رجليه باحجية وكان طول له فيما
تقول القبط في كتبهم عشرون ذراعا وكل يوم حراسا
يوم عيد وكان لاهل البهنسا عيدا يجتمعون فيه وما
حولها من المدن والبلاد واهل القرى فيقيمون بمكان
يعرف بالميدان في المدينة ستة ايام ثم اودعه
السجن فكان العيد قريبا فصاح في وسط الليل
صيحة مات منها نصف الحراس وذهب الباقون فلما
ت سمع ام الملك امرت باخراجه وامرت ان توقد نار فوقد
وجعلت تامر بقطع عضو بعد عضو من اعضايه
ث فيلقى في النار حتى فرغ جسده وكبر ولدها توسدو
وكان كاهنا حاسبا فعمل للناس في وسط
المدينة قبة من الرخام دايرة على دوايرة الفلك
وصور عليها صورة الكواكب وكانوا يعرفون منها
اسرار الطبايع وما يحدث من الامور في اقليمه
ولهان سنين في ملكه ماتت امه الساحرة وامرت
ان يجعل جسدها في تمثال من الرخام الازرق المطلسم
المرصد بعد ان امرت ان يمنع عنها البلى والذهاب
وان تدفن تحت البحر اليوسفي فكانت كما وصفت
وكانت تخبرهم بالعجايب والغرايب وهي ميتة
وتجيب عن كل ما تسال عنه فاطاع الناس ابنها واهلها
بوه

النصرانيه فلما دخل بها حملت منه وملكت الاخوين
واحتوا على الملك وكانت بها الناحية في حق
الرعيه دينة وكان بنوها ظالماً فاحبتها الرعيه
دونه وكان فاسقاً بمدينته في حريم رعيته يحضر
هن وكانت اذا جلست على سرير ملكه للحكم بين الرعيه
جعل لها فرجة برواق على راسه اربعة اعمدة من
الرخام الملون ورواقا مبنى بالرخام ارتفاعه عشرون
ذراعا عليه قبة من الرخام الاخضر عليها سبع من
الذهب الاحمر عظيم فاتح فاه في عينيه جوهرتين
قوائمه من الفضة البيضاء مشبك بالفصوص اذا جاء
الليل عطف فاخذ الجواهر بالابصار من داخل
القبة التي للرواق منقوش منقوشة بالذهب والفضة
مصور فيها جميع التماثيل وفي ذلك الرواق
سرير من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر في
اربع جوانبه اربع صور الاولى صورة اسد
فاتح فاه في عيناه ياقوتتان من الياقوت الاحمر يخيل
للداخل انه يريد ان يفترسه الثانيه صورة نسر
من الزبرجد الاخضر مرصع باللولو والمرجان وعيناه
من العقيان قائم على عود من الذهب الاحمر نافض
اجنحته يخيل للناظر انه يطير ويرتفع يدور
دورانا ويحمل باجنحته سحق المسك الاذفر وينفضه
على الملك الثالثه صفة غزال من العقيان مرصعة
باللآلي والجواهر جانبه بعضها وقد وضع لها عود
من الفضة عليه لوح من الذهب الاحمر وهي قائمة
على ذلك اللوح وابنه كانها تريد الهرب من الاسد
اذا دار اليها بدوران الحكمة والهندسة الرابعه
صفة طاووس فيه من جميع العود واللآلي عيناه من
العيون الصافي الخالصة تكاد تخطف الابصار وكلما

دار

٨

دار النسر وجهه اليها دار عنه كانه يريد الهرب عليه
فراش ملون من اصناف الحرير المنسوج بالذهب وبساط
من الذهب الاحمر طوله اثنى عشر ذراعا عليه ستر من
الحرير الاخضر مقصب بقضبان الذهب والفضة
فيه بيان من لا يزول ملكه واذا احكم بامر سرت اليها
فان وقع للحكم والا امرت بضربه فلما خالف امرها
واساء في حق الرعيه شكا وجوه مدينته ذلك اليها فاخذ
الغيرة وعملت بعد ان جلسته فيه وتحضر حجابها فعند
ذلك شربت هي والحجر والجوار بقصر على جميع
الا لاء منه يعفون وكانا يجلسان للشراب في اربع مايه
جارية والغلمان عليهم قرس بالسيوف المحدبه والدرق
المكوكبه والبلاسيل المذهبة يحفظون ذلك المجلس
حتى يغلب عليهم السكر تفرقوا فلما لعبت الخمر في
رؤسهم اخذت قطعة بنج ووضعتها في قدح وكانت
الانية كلها من ذهب وفضة وزبرجد وبلور مزمكة
بالذهب والفضة وباطية الخمر من البلور المنقوش بالحكمة
طولها ستة اذرع مملوءة بالخمر والسقاة يملؤون منها
تلك الاواني فجعلت في ذلك القدح بنجا وسقته اياه
فوقع على الارض وتفرق من كان بالمجلس فاخذت
خنجرا وحزت راسه ثم استدعت ببعض الغلمان
واحضروا بظاهر القصر حفيرة والقوه فيها وجعلت
الراس على عود كبير على راس القبة التي للقصر من
جهة الباب واخفوا الامر في القصر فاصبح ارباب
الدولة واصحاب الصولة من الحجاب والنواب
والوزرا والبطارقة يريدون الدخول على الملك
للخدمة على العادة فوجدوا الراس معلقة على القصر
فتغيرت الوانهم فخرجت اليهم وقالت لا باس عليكم

اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه الذي يقولون له
من اخبرك بهذا فيقول عيسى فخبؤا اهل البهنسا
صبيانهم عنه ويقولون لا يلعبوا مع هذا الساحر
فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليس
هنا احد فقال ما في البيت قالوا خنازير فقال
عيسى كذلك يكونوا ان شاء الله تعالى ففتحوا لهم
فاذا هم خنازير ففشى ذلك في الناس وهابه
الناس قال البندي لما انزل عيسى ارض البهنسا
نزل في قرية من قراها على رجل فاضافهم وكان
الملك جبارا معتدا فجاء ذلك الرجل يوما مغتما حزينا
فدخل بيته ومريم عنده زوجته فقالت لها مريم ما
شان زوجك اراه كئيبا قالت لا تسالي قالت لها
اخبريني لعل الله يفرج عنك قالت ان الملك يعني
ملك البهنسا اذا خرج يجعل على كبير القرية يوما
يطعمه ويسقيه الخمر فان لم يفعل ذلك عاقبه واليوم
علينا وليس عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم
فاني امرت ابني ان يدعو له فيكفي ذلك فقالت مريم
لعيسى عليه السلام قال ان فعلت ذلك وقع
شي قالت لا تبالي فانه احسن الينا واكرمنا فقال
عيسى اذا قرب ذلك فاملا قدورك ماء وخوابيك
ماء واعلمني ففعل واذا الملك قد اقبل فارتجت الارض
من الطبول والزمور والصنوج والمعازف واقبلت
العساكر فدعا عيسى الله عز وجل فحول ما القدور لحما
وطعاما ملونا وما الخوابي خمرا ملونا ولم ير الناس
مثله قط فلما راى الملك ذلك اكل وشرب وسال
الدهقان فقال من اين لك هذا الخمر قال من ارض
الفيوم فلم يصدقه فقال له ياتيني منها الخمر الذي
اعتصره وليس هذا ذاك فقال من ارض اخرى فلما

خبط

خبط انكر عليه فقال انا اخبرك عندي غلام لا
يسال الله شيئا الا اعطاه وانه دعى الله حتى جعل
الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات
قبل ذلك بايام وكان احب اليه فقال ان كان
دعى الله حتى جعل الماء خمرا ليسئل الله ان يحيي
ولدي فادعى لعيسى واعلمه بما قال الملك قال لا
افعل فان عاش وقع شي كبير فقال الملك لا ابالي
بعد ان اراه قال عيسى ان فعلت تتركوني انا
وامي نذهب حيث شئنا قال نعم فدعا الله فعاش
الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح
وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف
علينا ابنه فياكلنا كما اكلنا ابوه فقتلوه فذهب
عيسى وامه والايات كثيرة وقصة الصباغ
مشهورة والله اعلم ولم يزل قطاريوس ملكا
بالبهنسا ونواحيها حتى بعث عيسى وكان من امره
ما كان ثم هلك واستخلف ابنه سكنيدروس فاقام
مدة وولد له ولدين واقام في الملك نحوا من سنة
وكان احدهما اسمه توما وبابه باب توما
وهو الباب القبلي من البهنسا المعروف بباب توما
والاخر بطرس واقتسما البلدين وكان الجانب القبلي
لتوما والبحري لبطرس فاقاما اربعين سنة وولد
لتوما ولد فسماه ارماس ولبطرس ابنة فسماها
بها النسا وبالمدينة سميت البهنسا هذا وكانت
مبدعة في الحسن والجمال وتعلمت العلوم والفلسفة
والشجاعة وغيرها فخطبها توما من اخيه لابنه فلم
يمنعه اباها واراد زواجها لتنتظم الامر ويصير الامر
لهما جميعا فزوجه اباها بعد ان شارطه ان لهما نصف
الملك فاجابه الى ذلك وكانوا يقولون بدين

اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه الذي يقولون له
من اجرك بهذا فيقول عيسى فخشوا اهل البهنسا
صبيانهم عنه ويقولون لا يلعبوا مع هذا التاجر
فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليس
هنا احد فقال ما في البيت قالوا خنازير فقال
عيسى كذلك يكونوا ان شاء الله تعالى ففتحوا لهم
فاذا هم خنازير وفشى ذلك في الناس وهابه
الناس قال السدي لما نزل عيسى ارض البهنسا
نزلا في قرية من قراها على رجل فاضافهم وكان
الملك جبار معتد فجاء ذلك الرجل يوما مهتما حزينا
فدخل بيته ومريم عنده زوجته فقالت لها مريم ما
شان زوجك اراه كئيبا قالت لا تسالي قالت لها
اخبريني لعل الله يفرج عنك قالت ان الملك يعني
من ملك البهنسا اذا خرج يجعل على كبير القرية يوما
يطعمه ويسقيه الخمر فان لم يفعل ذلك عاقبه واليوم
علينا وليس عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم
فاني امرت ابني ان يدعو له فيكفي ذلك فقالت مريم
لعيسى عليه السلام قال ان فعلت ذلك وقع
شر قالت لا تبالي فانه احسن الينا واكرمنا فقال
عيسى اذا قرب الملك فاملأ قدورك ماء وخوابيك
ماء واعلمني ففعل واذا بالملك قد اقبل فارتجت الارض
من الطبول والزمور والصنوج والمعارف واقبلت
العساكر فدعا عيسى الله عز وجل فحول ما القدور لحما
وطعاما ملونا وما الخوابي خمرا ملونا ولم ير الناس
مثله قط فلما راى الملك ذلك اكل وشرب وسال
الدهقان فقال من اين لك هذا الخمر قال من ارض
الشوم فلم يصدقه فقال انه ياتيني منها الخمر ولست
اعتصره وليس هذا ذلك فقال من ارض اخرى فلما

خبط

خبط الخبر عليه فقال انا اخبرك عندي غلام لا
يسال الله شيئا الا اعطاه وانه دعى الله حتى جعل
الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات
قبل ذلك بايام وكان احب اليه فقال الذي
دعي الله حتى جعل الماء خمرا ايستجيب الله له حتى يحيي
ولدي فادعي بعيسى واعلمه بما قال الملك فقال لا
افعل فان عاش وقع شر كبير فقال الملك لا ابالي
بعد ان اراه فقال عيسى ان فعلت تتركوني انا
وامي نذهب حيث شئنا قال نعم فدعا الله فعاش
الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح
وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف
علينا ابنه فياكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا وذهب
عيسى وامه والايات كثيرة وقصة الصباح
مشهورة واشباعهم ولم يزل قنطاريوس ملكا
بالبهنسا ونواحيها حتى بعث عيسى وكان من امره
ما كان ثم هلك واستخلف ابنه سكندروس فاقام
مدة فولد له ولدين واقام في الملك ثمانين سنة
وكان احدهما اسمه توما وبنى به باب توما
وهو الباب القبلي من البهنسا المعروف بباب توما
والاخر بطرس واقتسما البلدين وكان الجانب القبلي
لتوما والبحري لبطرس فاقاما اربعين سنة وولد
لتوما ولد فسماه ولوماس ولبطرس ابنة فسماها
بها النسا فالمدينة سميت الى يومنا هذا وكانت
مبدعة في الحسن والجمال وتعلمت العلوم والفلسفة
والشجاعة وغيرها فخطبها توما لابنه فلم
يمنعه اباها واراد زواجها لتنتظم الامر ويصير الامر
لهما جميعا فزوجه اباها بعد ان شارطه ان يعطيه نصف
الملك فاجابه الى ذلك وكانوا لوف بذنب

حتى يعيرك قال فعلى قال له ان لم تعلمني ضربتك
فعلمه عيسى مكانه فقال عيسى الالف
الا الله الباء بهاء الله الجيم جلال الله
الدال دين الله الهاء هوة جهنم وهي
الهاوية الواو ويل لاهل النار الزاي زفير
جهنم الحاء حطت الخطايا عن المستغفرين
كلمن كلام الله لا مبدل لكلماته سعفص صاع
بصاع قرشت تقرشهم نار جهنم قال
له المؤدب خذ ولدك فقد علمه الله فلا حاجة
له بالمؤدب واخبرنا الحسين ومحمد بن الحسن المصري
حدثنا محمد بن احمد بن حمدون المذكر حدثني
حمدون بن خالد حدثنا احمد بن هشام الانطا
حدثنا الحكم بن نافع بن اسماعيل بن يحيى عن ابي
مليكة عن عطية عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عيسى بن مريم ارسلته امه الى الكتاب ليتعلم
فقال له المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم
قال عيسى وما بسم الله الرحمن الرحيم
قال لا ادري فقال الباء بهاء الله السين
سناء الله الميم هكذا باب في ذكر الايات
والمعجزات التي ظهرت لعيسى بمدينة البهنسا
قال وهب كان اول اية اراها عيسى للناس في
صباه ان عيسى بن مريم كانت امه نازلة في دار
بالبهنسا من ارض مصر عند دهقان من دهاقنة
الملك انزلها يوسف النجار حين ذهب بها الى مصر
وكانت داره ياوي اليها المساكين فسرق للدهقان
خمص مال جزيل من خزائنه وكان الدهقان خمص

بالملك

بالملك

صاحب مدينة البهنسا فلم يتهم المساكين فحزنت
مريم لمصيبة الدهقان فلما راى عيسى حزن امه
على مصيبة الدهقان صاحب ضيافتها قال
يا اماه اتحبين ان ادلك على ماله قالت نعم قال
قولي له يجمع المساكين الذين كانوا في داره فقالت
مريم للدهقان ذلك فجمع مساكين داره فلما اجتمعوا
عمد الى رجلين احدهما اعمى والاخر مقعد فحمل المقعد
على الاعمى وقال له قم به فقال الاعمى انا ضعيف
عن ذلك فقال له كيف قويت على ذلك البارحة
فلما سمعوا يقول ذلك ضربوا الاعمى حتى قام به
فاوصله الى كوة الخزانة قال عيسى هكذا
احتالا لمالك البارحة لان الاعمى استعان بقوته
والمقعد بعينه قال الاعمى والمقعد صدق
فردا على الدهقان ماله فوضعه الدهقان في خزانته
وقال يا مريم خذي نصفه قالت اني لم اخلق لذلك
قال الدهقان فاعطيه ابنك قالت هو اعظم
مني شانا ثم لم يلبث الدهقان ان عرس لابنه عرسا
فجمع لهم اهل المدينة كلهم فكان يطعمهم شهرين
فلما انقضى ذلك زاره ملوك جماعة وكبار من
اهل البلد وليس عنده طعام ولا شراب فامر عيسى
لما اجتمعوا لذلك بجرار الخمر الفارغة ثم مر بيده
على جرار الخمر امتلات شرابا هذا وهو
يومئذ ابن اثني عشر سنة فازداد اهل البهنسا فيه
اعتقادا ومن حولها من المداين والقرى والسواد
من ارض مصر انه احرى بارض البهنسا قال
السدي كان عيسى اذا كان يحدث الصبيان في
الكتاب بما يصنع اباهم ويقول للغلام انطلق
فقد اكل اهلك كذا وكذا فينطلق الصبي الى

الكرة على افواهها دعا عيسى
فلما امر بيده صح

والدفنات والاسفيداجات ولحوم الخنزير وفيهم الطب
والقباعات والحذق بالصور حتى ان الرجل
منهم يصور الصورة يظهر عليها الحزن ويصور الاخرى
يظهر عليها الفرح والسرور ويسمون ملكهم
الملك الرحيم وملوكهم يتزوجون وفيهم العدل في
الرعية والانصاف باب ذكر نزول
عيسى بمدينة البهنسا وخروجه من مصر
واقامته بها والله اعلم ذكر خروج عيسى عليه السلام
الى مصر واقامته بارض البهنسا قال الله
تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية واويناهما الى ربوة
الاية وقد تقدم ذلك ذكر اصحاب التواريخ
وهم المسعودي وابو جعفر الطبري والواقدي
وابن اسحاق وابن هشام واصحاب السير واهل التفسير
مثل سعيد بن جبير وسعيد المسيب وابن
عباس وعلي بن ابي طالب والثعلبي والزمخشري
وممن تكلم في هذا المكان العجيب والاثر المطرب
الغريب الذي لو كتب بماء الذهب على اماق البصر
لكان قليل وقد جمع من كتب كثيرة وتواريخ عظيمة
وتفاسير قالوا كان مولد عيسى عليه السلام
لمضي ثلثمائة واربعين سنة من ملك افرنطوس
ولاحدى وخمسين سنة من ملك الاسكندر وكانت
المملكة في ذلك الوقت لملوك الطوائف
وكانت الرياسة بالشام وفي نواحيها لقيصر ملك الروم
وكان ملكا عظيما من قبل مصر يقال له هيرودس
وكان بالبهنسا قنطاريوس والله اعلم فلما
سمع هيرودس بخبر المسيح قصد قتله وذلك انهم

نظروا

نظروا الى نجم وقد طلع فعرفوا ذلك بالحساب عندهم
في كتاب لهم فبعث ملكا الى يوسف النجار واخبره
بما اراد هيرودس وان يامر مريم ان تخرج الى ارض
مصر بانه ان ظفر بابنك قتله فاذا مات هيرودس
فارجعي الى بلادك فاحتمل يوسف مريم وابنها على حمار
له حتى دخل ارض البهنسا وهناك بئر العبد كانوا
يستشفون بها من الامراض وهي التي كانت مريم تستقي
منها وتتوضون منها للصلاة وكانوا هناك في سرب
تحت الارض قبل ان مريم لما دخلت وولدها الى
ارض البهنسا اتوا الى مكان قبل دخولهم البهنسا فوجدوا
بيرا وليس عليها رشا فطلب الماء يشرب وعطش
فلما حزنت امه فارتفعت البير اليه حتى شرب منها
وهي في اوان ذلك اليوم تزيد وتعرف بهما والنيل
ويجعلون النصارى لها عيدا الى يومنا هذا وهناك
دير وزراعات والله اعلم ثم دخل مدينة البهنسا
واقام بها اثني عشر سنة وامه تغزل الكتان وتلقط
السنبل في اثر الحصادين فكانت تلقط السنبل قبل
ان تنبت والمغزل في يدها والوعاء الذي فيه السنبل
في منكبها حتى تم لعيسى اثنى عشر سنة وروى محمد
الباقر انه قال لما جاء عيسى الى البهنسا وهو مع امه
بن شهرين كانه بن سنتين فلما كان له تسعة اخذته
والدته وجاءت به الى الكتاب بارض البهنسا فلما
جلس بين يدي المؤدب قال له المؤدب قل بسم الله
الرحمن الرحيم فقال عيسى بسم الله الرحمن الرحيم
فقال له المؤدب قل ابجد فرفع له عيسى راسه
وقال له اتدري ما ابجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال
يا مودب لا تضربني ان كنت تدري والا فاسالني

اعمالا كثيره وعجايب كثيره منها صنم تمثاله مكبر بوك
من الاحجار في ناحية البهنسا ينزل منه بدرج من
الرخام الاسود نحوا من مايتين درجه الى باب من الفولاذ
ووكل به حراسا من الجان يدخل منه الى ازج معقود
بالرصاص والحجاره الى قريب الجبل من جهة الجنوب
يتوصل منه الى سبع قاعات مبنيه بالرخام الملون
كل قاعه مثل في مثل بعضها وسقفه بالرخام الملون منقوشه
السقف بالحكمة والعجايب وفي ستة منها اموالا من
ذهب وفضه ومعادن وفصوص وجواهر ووضع سريرا
من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر ووضع عليه
فراشا من الحرير الملون المنسوج بقضبان الذهب
واستعمل الادويه التي اذا وضعت في خراطيم الميت
بعد موته يصير طريا على حاله وامر ولده اذا مات
ان يضعه في تلك القاعه هو وحريمه واستخدم
طلسمات وشدد على ممالك بيض وكتب لهم طلسمات
واحرازا تدفع لهم سحر فلو تضربوا اعناقهم
فلبسهم دونها السيا فيكونوا احراسا وكذلك
عبيدا سودا البسهم الوانا من حديد وحرابا وسهاما
ووضعها على الابواب وكان يخرج من صدر الكنز الى
اخر وكتب ما يكون من ابطال ذلك ودفعه لولده
فلما مات اوضع على سرير من ذهب وطيف
به مدينة البهنسا اربعين يوما ثم ادخل في ذلك الكنز
وهو بين شبهه لباسه وتاجه ووضع عليه شبكه
من الجوهر مشبكه بقضبان الذهب والفضه
وكذلك زوجته وحريمه وجعل عن يمين السرير
خادما ابيض بيده سيف يلعب به وعن يساره اخر
يحكي بفعل ذلك وطلسم الكنز حتى مات ابنه سهرمان

ووضع

ووضع ايضا في الكنز وانقضت دولة العمالقة
وتولت دولة الروم فكان اولهم رومان وقيل
روم من ولد عيص بن اسحاق عليه السلام فلم يزل الامر
كذلك حتى صار الى قسطنطين الاول فملك سوريه
والشام ومصر واحتوى على المداين فكان اول
من ملك مدينة البهنسا من الروم قيطاروس وكان
ملكا عظيما فقسم مدينة البهنسا على ثمانين مدينه
لثمانين بطريق وملك الواحات وجبى له الاموال
وقيل انه كان قبل قسطنطين وقبل المسيح
وهو ايضا ممن قالت النصارى وجميع الاساقفه على
العبوديه ثم تفرق بعد قسطنطين الملك الاول
النصارى على فرق وهو طبقات البطرك والاسقف
والقسيس والشماس والمطران والمشتق صاحب
العرف وهم ينظرون اذا صاموا يوم الاحد
ويوم السبت من الظهر ولا يتزوج غير واحده
ولا يزيدون عليها ولا يشرب من الخمر ما يسكره
والسكر عندهم حرام ولا يرون الاغتسال من الجنابه
الا الذكور واذا كانت عبادتهم بالسبت لا ياخذون
القربان ويقولون هذا دم ولحم يسوع المسيح
عليه السلام فاذا تفرقوا بعد اخذ القربان
قبل بعضهم بعضا وعانق بعضهم ويدعون
في شريعتهم لعنهم الله النسا خدمين والرجال حر و
واحد وليس لهم طلاق ومن سنة الروم والفرنج
لا يلبس خفين احمرين الا الملك فانه وولي عهده يلبس
فرده حمرا وفرده سوده وكذلك كانت الصحابه
رضي الله عنهم يعرفونهم في الغزوات ولا ياكلون ماكلهم
الا على الصليبات والالحان والغنا واكثر طعامهم الكرد

باجات

الله وعملوا بالمعاصي انزع الله تلك النعمة من ايديهم
وسلط عليهم العمالقة والقبط والروم فتقاسموا
عليهم ونزعوا تلك النعمة من ايديهم واجتمعوا على
الملك دونهم بجحودهم نعمة الله وقتلهم
الذين يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر حتى
اعدوهم عبيدا بعد ما كانوا سادتا واستعملوهم خوله
وفعله وبنايين وحدادين ونجارين واستخدموا
نساهم وابناهم ولم يزالوا بنو اسرائيل في اضيق
عيش واعظم بلا واشد كربة واعظم بلية من
التكليف ما لا يطيقون حتى انقذهم الله تعالى
ببعث موسى عليه السلام وليس هذا الكتاب
مختص بذلك واحتوا على المداين والمزارع والبنا بلو
فكان اول من ملك البهنسا سهتوف الملك وكان
كاهنا وكان يدري علم الهندسه وهو الذي عمل
بناء من رخام على صفة النيل وجعل فيه بركه
صغيره من نحاس فيها ما زون وعلى حافة
البركه عقابان من نحاس ذكر وانثى فاذا كان
اول الشهر الذي يزيد فيه النيل فتح واحضر الكهان
ويتكلم كبير الكهان حتى صفر احد العقابين فان
اصفر الذكر كان الما زايدا وان اصفر الانثى كان
الما ناقصا ثم يعرفون الما بزيادة البركة ويتكلم
كل احد منهم في زيادة النيل فاذا عرفوا ذلك حفروا
واصلحوا الجسور وعمل على البحر اليوسفي قنطره
وعمل بمدينة البهنسا عجايب كثيره واحكم فيها
في دينها من النقوش شيا عجيبا وجعل بركة في
وسط البلد وعمل فيها صنما عظيما معلقا على اسا طين

يرتفع منها الما وبنى مدينة اخرى من الجانب
الشرقي الى المكان المعروف ما تسمى الان وجعلها
لولده سوريد واحتفر سربا وعقد بالحجاره من
تحت العصر الى العصر الاخر من البحر اليوسفي الى هناك
محكوما بالهندسه يسير فيه راكبا بالشمع وغيره
في زمن النيل وغيره حتى يطلع من هناك فلما
هلك تملك ابنه سوريد من بعده وحزن على ابيه
حزنا عظيما واقام على ذلك ماية وسبعة وسبعون
سنة وجلس على سرير ملكه واقتفى اثر ابيه في العدل
والصلاح وعمارة الارض والانصاف بين الناس
وبنا المنارات والاعلام وعمل في وسط المدينة امراه
جالسه وفي حجرها صبي كانها ترضعه فكل امراة
اصابها علة في جسدها مسحت ذلك الموضع
من ذلك التمثال فيزول عنها ما كانت تجده من
الالم وكذلك ان قل لبنها مسحت بيدها فيكثر
وكذلك اذا احبت ان يعطف عليها زوجها مسحت
وجه الصوره بشي طيب ومسحت به وجهها وقالت
افعلوا كذا وكذا يعطف عليها وان اصاب ولدها
شي فعلت مثل ذلك فيبرا الولد باذن الله تعالى
وان عسر عليها النفاس مسحت راس الصبي
يسهل ولادتها وكذلك البكر ان ارادت افتضا ضها
مسحت على فرجها ومسحت به فرج البكر يسهل افتضا ضها
وان وضعت المراة الزانية يدها عليها ارتعدت
حتى تكف من فجورها وكذلك اذا اتهم رجل
زوجته تضع يدها فان كانت بريئة لا يصيبها
شي وان كانت غير بريه ارتعدت حتى تقل
الزنا في زمانه وعمل ايضا سوريد في وقته

عجايب منها انه يعد برمع قرب شطه حتى يروى
ما حوله من القرى والبلدان مع قليل من زيادة النيل
ومنهـا انه اذا زاد النيل شيا يسيرا ازداد هو
شيا كثيرا ومنهـا انه اذا انقطع عنه مدد النيل
النيل تفجر من اصله عيونا فصار نهرا جاريا وهذا لا
يوجد لغيره من الانهار ومنهـا انه شقه جبريل
بطرف جناحه بامر الله عز وجل للسيد يوسف
عليه السلام وذلك ان السيد يوسف عليه السلام
لما وقع بينه وبين صاحب مصر كلام بعد فراغ
السنين الجدبة واجتماع بني اسرايل وحسدتهم
القبط على ذلك فقال له تدعي ملكي واجتمع
بها جماعة على الفرعه والقمح فقسمت ارض مصر
فوقفت على الجانب الغربي ليوسف عليه السلام
وكانت قفارا وجبالا ولا نبات فاراد ان يجري لها نهرا
من النيل فجمع مائة الف عبد ودفع لهم ما يحتاجوا من علاف
وامرهم ان يحفروا من الجهة الى الصعيد ثم من الجهة
القبلية فحفروا ثلاث سنين وقد اجرى لكل احد
مونته من خزاينه فكانت كلما جا النيل سد جميع ما
حفروا ففعل في الجهة البحرية كذلك فكان كذلك
الى سبع سنين حتى اعياه ذلك وقلق قلقا عظيما
فاوحى الله اليه يا يوسف استعنت برجالك واموالك
ولم تستعن بي وعزتي وجلالي لو استعنت بي
لاحفرته لك في اقل من طرفة عين فخر ساجدا
لله عز وجل يقول سبحانك ما اعظم شانك
واعز سلطانك ثم افاق من سجوده ونزع اثوابه
واغتسل ولبس المسوح وخرج الى البرية ساجدا

متضرعا لله عز وجل فاوحى الله اليه ارفع راسك
فقد قضيت حاجتك ثم امر الله جبريل عليه السلام
فاخرقه بجناحه وقيل بطرف ريشة من جناحه
من فمه من الجهة القبلية الى البحر الفيوم في اقل
من طرفة عين بقدرة الله عز وجل فعمر يوسف
عليه السلام قناطر وبنا مدينة الفيوم وقسم الارض
بين اخوته وبنيه وكانت ارض البهنسا لافرايم بن
يوسف عليه السلام فشرع في عمارتها وقطعت الاحجار
وعملت الابواب والمنارات والقناطر وكانت
النهر يجري من وسطها من الجهة القبلية خرج
الى الجهة البحرية الى زمن الاسلام وسنذكر ذلك
في الفتح ان شا الله تعالى وكانت بها من الابراج والمنا
والرساتيق ما لا يوصف وسكنها جماعة من بني اسرايل
واتخذوا بها دورا ومساكنا وكذلك غيرها في مصر
وارض الفيوم فارض البهنسا الى اخر الصعيد الجهة
الغربية كلها مختصة ببني اسرايل لا يشاركهم
فيها مشارك وجعل يوسف عليه السلام تلك
البيد حوله فلا حرث وزراع بارض الفيوم ثم
شرع في عمارتها وغرست بها الاشجار ثم
دورت الدواليب وغرست الاشجار على جانب
البحر اليوسفي من الجهة الشرقية والجهة الغربية
وغردت الاطيار على الاشجار فسبح الله الواحد
القهار وكانت ترى شاطي البحر اليوسفي لكثرة الجنا
والزراعات من سائر الثمار وكانت المراة تخرج بمغزلها
ومغزلها في يدها والمكتل على راسها فلا ترجع الا
وقد امتلا المكتل من جميع الثمار من غير ان تمس
شيا بيدها فلما عصوا بنو اسرايل وجحدوا نعمة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

في ذكر فضايل البهنسا وارضها وتربتها

اعلم ان مدينة البهنسا ذكر بعض المفسرين ان الله تعالى ذكرها في كتابه العزيز في حق عيسى بن مريم عليه السلام في قوله وجعلنا ابن مريم وامه اية واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قيل هي ارض البهنسا وكان من امر عيسى ما سنذكره ان شا الله تعالى في هذا الكتاب واستشهد بها زها عن خمسة الاف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من الاعيان والامرا زها عن اربع مايه سيد وفي تربتها من الاشراف نفر كثير منهم علي بن عقيل وجعفر وعقيل بن ابي طالب والحسن بن صالح بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الذي عمر مسجد الجامع بها وكان من امره ما سنذكره ان شا الله تعالى وزياد بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وبن الفضل بن العباس ابن ابي لهب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنذكر من استشهد من الاعيان

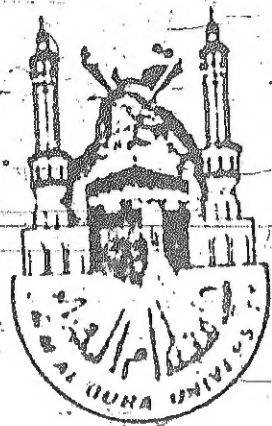
بها ان شا الله تعالى عند ذكر الفتح وبها من ابنا الصحابه جماعه كثيره وقد ذكر جماعه من الرواة والاخبار انه من زار جبانة البهنسا خاض في الرحمة حتى يعود ومن زارها خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ولم يزرها مهموم الا فرج الله همه ولا مغموم الا اذهب الله غمه ولا صاحب حاجة الا قضيت بحمد الله عز وجل والاماكن المستجاب فيها الدعا منها عند مجرى الحصا ومنبع السيل فان هناك خلق كثير من الشهدا وعند مشهد الحسن بن صالح بن الحسن بن علي بن ابي طالب وعند قبر زياد بن ابي سفيان بن الحارث وعند قبر عبد الرزاق من داخل القبة وعند معبد السيد عيسى عليه السلام وعند قبور الشهدا بسفح الجبل وقبليها مكان يعرف بالمراغد قبلي الجبانه قبور شهدا هناك بسفح الجبل راى ذلك جماعه من الصحابة وقد زاروا الجبانه كثير من الصالحين الكبار من ارض المشرق من اقصى العراقين وجماعه من كبار الصالحين من ارض المغرب الى اقصى الاندلس مشاة لما راوا لذلك من الفضايل وكان لهم فضايل طلعوا روسنا ذلك عيانا وذكر اصحاب التواريخ رضي الله عنهم انه لم يكن بعد ارض مصر وارض الحيرة شهدا اكثر من مدينة البهنسا ذكر ان مجرى الحصى من منبع السيل في الجهة الغربية الى مجرى قتل هناك جماعه كثيره واستشهد بها ربع مايه رضي الله عنهم اجمعين وسنذكر ذلك عند الفتح واما فضايل البحر اليوسفي الذي عليه هذه المدينة الجبانية فيه

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة شرف الدين
أبي القاسم بن عبد الحليم الحنفي القزويني رحمه الله

فتوح البهنسا وتفصيل [illegible]
وأحوال [illegible] فتوح [illegible]
وتفصيل [illegible]



المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي
قسم التصوير والميكروفيلم



اسم المخطوط : فتوح البهنسا على أيدي الصحابه

اسم المؤلف : الشيخ شرف الدين ابن القاسم بن عبد العليم القرمي

الفن : تاريخ

عدد الأوراق : ١٨٤

تاريخ التصوير : ١٦ / ٦ / ١٤٠٤ هـ

رقم التسجيل : ١٦٥ / --٩ مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة

١٠ سم

البداية